

حساب

دين ١ حق حق جهاد ٢ حق تقوا ٣ حق ايتا ٥ حق قول ٤ حق معرفت ٨ حق تعظيم ٩ حق [illegible]

وتواصوا بالحق

مؤمن حق ١٢

باري تعالى [illegible] بعض

حق توحيد ٤

امة يهدون بالحق وبه يعدلون ١١

وما رعوها حق رعايتها ٧

تلاوت حق [illegible] يتلون كتا[illegible] ٦

حكيم الترمذى عنز العمل دريا[illegible]

نوادر الاصول

باري تعالى‌نك صفتنه متشابه سؤال حرام

انكاري [illegible] ايمان واجب

كفردر

عرض

مملكت [illegible] از حضرت سليمان عليه[illegible]

طيحد حد سباء اقلمنده بلقيس

مطلب خرجت [illegible] ٦٩   مطلب معنا اليمين ٧٣

في السماء السادسة دار يقال لها البيضاء يجتمع فيها ارواح المؤمنين ٢٣

مطلب ٤٣
٦٩

اسم السفياني عروة بن محمد السفياني ٢٥٥

٢٥١ باب منه في المهدي وخروج السفياني عليه

المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة ٢٥١ يعني مدينة بغداد

جد السفياني معاوية بن ابي سفيان ٢٥٢

المهدي يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم ابيه يواطئ اسم ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٥٧ المهدي يبايع مرتين وقت خروجه المغرب الاقصى ثم بين الركن والمقام ٢٥٥





بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير الى ربه المتنصل من ذنبه الراجي رحمة ربه محمد بن احمد
بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي ثم القرطبي غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين امين الحمد لله العلي الاعلى المولى المولى
الذي خلق فاحيى وحكم على خلقه بالموت والفنا والبعث
الى دار الجزاء للفصل والقضاء ليجزي كل نفس بما تسعى كما قال
في كتابه جل وعلى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها
ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من
تزكى وبعد فاني رايت ان اكتب كتابا وجيزا يكون تذكرة لنفسي
وعملا صالحا بعد موتي في ذكر الموت واحوال الموتى وذكر النشر
والحشر والجنة والنار والفتن والاشراط نقلته من كتب الائمة وثقات
اعلام هذه الامة حسب ما رويته او رايته وسترى ذلك منسوبا
مبينا ان شاء الله تعالى وسميته كتاب التذكرة باحوال الموتى وامور الاخرة
وبوبته ابوابا وجعلت عقب كل باب فصلا او فصولا نذكر فيه
ما يحتاج اليه من بيان غريب او فقه في حديث او ايضاح مشكل
لتكمل فائدته وتعظم منفعته اذ التفقه في حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو المعنى المقصود والراي المحمود والعمل الموجود في المقام
المحمود واليوم المشهود جعله الله خالصا لوجهه ومدنيا من رحمته بمنه
وكرمه لا رب سواه ولا معبود الا اياه سبحانه وتعالى باب
النهي عن تمني الموت لضر ينزل في المال والجسد اصل النهي الاصل والولد
مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل
به فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي اخرجه البخاري ايضا وعنه قال قال رسول الله صلى الله

هو صح
والدعابه صح
لا يجتنبن صح

عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا
مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المومن عمره الا خيرا وقال البخاري
لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيا فلعله
ان يستعتب البزار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان
يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة فصل قال العلماء الموت ليس
بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته
وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار وهو من اعظم المصائب
وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى فاصابتكم مصيبة الموت فالموت هو
المصيبة العظمى والرزية الكبرى قال علماؤنا واعظم منه الغفلة عنه
والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة
لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي خبر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا ويروى ان
اعرابيا كان يسير على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل
يطوف به ويتفكر فيه ويقول ما لك لا تقوم ما لك لا تنبعث هذه اعضاؤك
كاملة وجوارحك سالمة ما شانك ما الذي كان يحملك ثم تركه وانصرف
متفكرا في شانه متعجبا من امره وانشدوا في بعض الشجعان مات حتف انفه

جاءته من قبل المنون اشارة … فهوى صريعا لليدين وللفم
ورمى بمحكم درعه وبرمحه … وامتد ملقى كالفنيق الاعظم
لا يستجيب لصارخ ان يدعه … ابدا ولا يرجى لخطب معظم
ذهبت بسالته ومر غرامه … لما راى خيل المنية ترتمي
يا ويح من فارس ما باله … ذهبت مروته ولما يكلم
هذي يداه وهذه اعضاؤه … ما منه من عضو غدا بمثلم
هيهات ما خيل الردى محتاجة … للمشرفي ولا اللسان اللهذم
هي ويحكم امر الاله وحكمه … والله يقضي بالقضاء المحكم
يا حسرة لو كان يقدر قدرها … ومصيبة عظمت ولا تعظم
خبر علمنا كلنا بمكانه … وكاننا في حالنا لم نعلم

وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله حدثنا قتيبة بن سعيد والخطيب بن سالم
عن عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر قال مات ابن لادم عليه السلام

فقال يا حوى قد مات ابنك قالت وما الموت قال لا ياكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرنت فقال ادم عليك الرنة وعلى بناتك انا وبني منها برآء **فصل** وقوله فلعله ان يستعتب الاستعتاب طلب العتبا وهو الرضى وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن الذنوب قال الجوهري استعتب طلب ان يعتب يقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني وفي التنزيل في حق الكافرين وان يستعتبوا فما هم من المعتبين **وروى** عن سهل بن عبد الله التستري انه قال لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله تعالى عليه او رجل مشتاق محب للقاء الله عز وجل **وروى** ان ملك الموت عليه السلام جاء الى ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن عز وجل ليقبض روحه فقال ابراهيم يا ملك الملك هل رايت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت عليه السلام الى ربه تعالى فقال قل له هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فرجع اليه فاخبره قال فاقبض روحي الساعة وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ما من مومن الا والموت خير له فمن لم يصدقني فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار وقال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم وقال حسان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب

باب جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين

قال الله تعالى مخبرا عن يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين وعن مريم عليها السلام في قولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه **فصل** قلت لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها لما نبينه اما يوسف عليه السلام فقال قتادة لم يتمن الموت احد نبي ولا غيره الا يوسف حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل اشتاق الى لقاء ربه عز وجل فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الاية فاشتاق الى لقاء ربه عز وجل وقيل ان يوسف عليه السلام لم يتمن وانما تمنى الوفاة على الاسلام اي اذا جاء اجلي توفني مسلما وهذا القول هو المختار في تاويل هذه الاية عند اهل التاويل والله اعلم واما مريم عليها السلام فانما تمنت الموت لوجهين احدهما انها خافت ان يظن بها السوء في دينها وتعير فيفتنها ذلك الثاني لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والنسبة الى الزنا وذلك مهلك

لهم وقد قال الله تعالى في حق من افترى على عائشة رضوان الله عنها والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقد اختلف في مريم عليها السلام هل هي صديقة لقوله تعالى وامه صديقة او نبية لقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك الاية وعلى هذا فيكون الافتراء عليها اعظم والبهتان في حقها اشد وفيه يكون الهلاك حقا فعلى هذا الحد الذي ذكرناه من التاويلين يكون تمني الموت في حقها جائزا والله اعلم **واما** الحديث فانما هو خبر ان ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه لا لضر ينزل بالمرء في جسمه او غير ذلك من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه ومما يوضح هذا المعنى ويبينه قوله عليه السلام اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت في الناس وبروى اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون رواه مالك ومثل هذا قول عمر رضي الله عنه اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رحمه الله رواه مالك ايضا وسياتي كذا في كتاب الفتن مزيد بيان ان شاء الله وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث زاذان ابي عمر عن عليم الكندي **قال** كنت جالسا مع ابي عبس الغفاري على سطح فراى قوما يتحملون من الطاعون فقال يا طاعون خذني اليك ثلاثا يقولها فقال له عليم لم تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله فلا يستعتب **فقال** ابو عبس انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم وقوما يتخذون القران مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقران وان كان اقلهم فقها وسياتي لهذا مزيد بيان في الفتن ان شاء الله تعالى

باب ذكر الموت وفضله والاستعداد له

النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات يعني الموت اخرجه ابن ماجه والترمذي ايضا وخرجه الحافظ ابو نعيم باسناده من حديث مالك ابن انس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات

قلنا يا رسول الله وما هادم اللذات قال الموت ابن ماجه عن ابن عمر انه قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اولئك الاكياس خرجه مالك ايضا وسياتي في كتاب الفتن ان شاء الله تع الترمذي عن شداد ابن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالموت واعظا وقيل له يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وقال السدي في قوله تع الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اكثركم للموت ذكرا وله احسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا

فصل قال علماؤنا رضي الله عنهم قوله عليه السلام اكثروا من ذكر هادم اللذات وصف الموت بكلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففي قوله عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات مع قوله تع كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه وكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما ينشد هذه الابيات

• لا شيء مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويفنى المال والولد •
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا •
ولا سليمان اذ تجري الرياح له • والانس والجن فيما بينها برد وا •
اين الملوك التي كانت لعزتها • من كل اوب اليها وافد يفد •
حوض هنالك مورود بلا كذب • لا بد من ورده يوما كما وردوا •

فصل اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت يورث منه استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الاخرة الباقية ثم ان الانسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه فانه لا يدوم

والموت

والموت اصعب منه او في حالتي نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والسكون اليها لقطعه عنها ولقد احسن من قال

• اذكر الموت هادم اللذات • وتجهز لمصرع سوف ياتي •

وقال آخر • واذكر الموت تجد راحة • في اذكار الموت تقصير الامل وانتظار الاجل واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا له وكان بعض الصالحين ينادي بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد صوته امير تلك البلدة فسال عنه فقيل انه قد مات فقال

• ما زال يلهج بالرحيل وذكره • حتى اناخ ببابه الجمال • فاصابه مستيقظا متشمرا • ذا اهبة لم تلهه الامال •

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يترضى عنك ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تبكون وتنوحون على انفسكم باقي حياتكم من الموت موعده • والقبر بيته والثرى فراشه والدود انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف تكون حاله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه وقال التيمي شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يدي الله تع وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة واحوال الاخرة فيبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وقال ابو نعيم كان الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع به اياما فان سئل عن شيء قال لا ادري لا ادري وقال ابن اسباط ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فاثني عليه فقال صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كما تقولون وقال الدقاق من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل في العبادة فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبة كاسه ومرارته فيا للموت من وعد ما اصدقه ومن حاكم ما اعدله فكفى بالموت مفرحا للقلوب ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات وقاطعا للامنيات فهلا تفكرت يا ابن ادم في يوم مصرعك وانتقالك عن موضعك واذا خرجت من سعة الى ضيق وخانك الصاحب والرفيق وهجرك الاخ والصديق واخذت من فراشك وغطائك الى غرر وغطوك من بعد لين

تشبه

لحافك بتراب ومدر • فيا جامع المال والمجتهد في البنيان • ليس لك والله
من مالك الا الاكفان • بل هي للخراب والذهاب • وجسمك للتراب والماب •
فاين الذي جمعته من المال • فهل انقذك من الاهوال كلا بل تتركه الى من
لا يحمدك • وقدمت باوزارك على من لا يعذرك • ولقد احسن من قال في تاويل
قوله تع وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اي اطلب فيما اعطاك الله من
الدنيا الدار الاخرة وهي الجنة فان حق المؤمن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه
في الاخرة لا في الطين والماء والتجبر والبغي فكانهم قالوا لا تنس انك
تترك جميع مالك الا نصيبك الذي هو الكفن ونحو هذا قول الشاعر
• نصيبك مما تجمع من الدهر كله • رداءان تلوى فيهما وحنوط •
وقال اخر هي القناعة لا تبغي لها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن فصل
وقوله عليه السلام الكيس من دان نفسه دان حاسب وقيل ذل
قال ابو عبيد دان نفسه اي اذلها واستعبدها يقال دنته اي اذللته فيذل
نفسه في عبادة الله تع عملا يعد لما بعد الموت ولقاء الله تع وكذلك يحاسب
نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة امره بصالح عمله والتنصل
من سالف ذلله وذكر الله تع وطاعته في جميع احواله فهذا هو الزاد ليوم
المعاد والعاجز ضد الكيس والكيس العاقل والعاجز المقصر في الامور
الغافل فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه فيتمنى على
الله ان يغفر له وهذا هو الاغترار فان الله تع امره ونهاه وقال الحسن
البصري ان قوما الهتهم الاماني بالمغفرة حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة
ويقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن
العمل وتلا قول الله تع وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم فاصبحتم من
الخاسرين وقال سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل بالمعصية
ويتمنى على الله المغفرة وقال بقية بن الوليد كتب ابو عمير الصوري الى
بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تامل الدنيا بطول عمرك وتتمنى
على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وسياتي
لهذا الباب مزيد بيان في باب ما جاء ان القبر اول منازل الاخرة ان
شاء الله تع

باب ما يذكر الموت والاخرة ويزهد في الدنيا

مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله

فقال

قوله تع ولا تنس نصيبك من الدنيا اي النصيب الكفن فهو وعظ متصل بما تقدم من صح

فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته في ان ازور
قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت ابن ماجة عن ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة فصل في زيارة القبور للرجال
متفق عليه عند العلماء مختلف فيه للنساء اما الشواب فحرام عليهن الخروج
واما القواعد فمباح لهن ذلك وجائز لجميعهن اذا انفردن بالخروج عن الرجال
فلا يختلف في هذا ان شاء الله وعلى هذا المعنى يكون قوله عليه السلام زوروا
القبور عاما واما موضع او وقت تخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال
والنساء فلا يحل ولا يجوز فبينا الرجل يخرج ليعتبر فيقع بصره على امراة
فيفتتن وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال والنساء مازورا غير ماجور
وهذا واضح والله اعلم وقد راى بعض اهل العلم ان نهي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن زيارة القبور كان قبل ان يرخص في زيارتها فلما رخص دخل
في رخصته الرجال والنساء وما ذكرناه لك اولا اصح والله اعلم روى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه خرج الى المقبرة فلما اشرف
عليها قال يا اهل القبور اخبرونا عنكم او نخبركم اما خبر من قبلنا فالمال
قد اقتسم والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم ثم
قال اما والله لو استطاعوا لقالوا لم نر زادا خيرا من التقوى ولقد
احسن ابو العتاهية حيث يقول • يا عجبا للناس لو فكروا • وحاسبوا
انفسهم ابصروا • وعبروا الدنيا الى غيرها • فانما الدنيا لهم معبر • لا فخر الا
فخر اهل التقى • غدا اذا ضمهم المحشر • ليعلمن الناس ان التقى • والبر
كانا خير ما يدخر • عجبت للانسان في فخره • وهو غدا في قبره يقبر •
ما بال من اوله نطفة • وجيفة اخره يفخر • اصبح لا يملك تقديم ما • يرجوا
ولا تاخير ما يحذر • واصبح الامر الى غيره في كل ما يقضى وما يقدر فصل
قال العلماء رضي الله عنهم ليس للقلوب انفع من زيارة القبور وخاصة
ان كانت قاسية فعلى اصحابها ان يعالجوا باربعة امور احدها الاقلاع
عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب
واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها الثاني ذكر
الموت فيكثر من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات وموتم البنين
والبنات كما تقدم في الباب فيروى ان امراة شكت الى عائشة

ذلك

اهل العلم ان نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن زيارات القبور نسخه

رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها اكثري ذكر الموت يرق قلبك
ففعلت ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عايشة رضي الله عنها **قال** العلماء فذكر
الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب الفرح بالدنيا
ويهون المصائب فيها الثالث مشاهدة المحتضرين فان في النظر الى
الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتامل صورته بعد مماته ما يقطع
عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم
والابدان من الراحة ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتعب
ويروى ان الحسن البصري دخل على مريض يعوده فوجده في سكرات
الموت فنظر الى كربه وشدة ما نزل به فرجع الى اهله بغير اللون
الذي خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله **فقال** يا اهلاه
عليكم بطعامكم وشرابكم فوالله لقد رايت مصرعا لا ازال اعمل له حتى
القاه فهذه ثلثة امور ينبغي لمن قسى قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين
بها على دوا دائه ويستصرخ بها على فتن الشيطان واغوائه فان انتفع
بها فذاك وان عظم عليه رين القلب واستحكمت فيه دواعي الذنب فزيارة
قبور الموتى تبلغ في ذلك ما لا يبلغه الاول والثاني والثالث ولذلك قال عليه
السلام زوروا القبور فانها تذكر الموت والاخرة وتزهد في الدنيا والاول
سماع بالاذن والثاني اخبار للقلب بما اليه المصير وقائم له مقام التخويف
والتحذير وفي مشاهدة من احتضر وزيارة قبر من مات من المسلمين معاينة
فلذلك كانا ابلغ من الاول والثاني **قال** صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة
رواه ابن عباس لم يروه احد غيره الا ان الاعتبار بحال المحتضرين غير ممكن
في كل الاوقات وقد لا يتفق لمن اراد علاج قلبه في ساعة من الساعات
واما زيارة القبور فوجودها اسرع والانتفاع بها اليق واجدر فينبغي
لمن عزم على الزيارة ان يتادب باداجها ويحضر قلبه في اتيانها ولا يكون
حظه منها التطواف على الاجداث فقط فان هذه حالة يشاركه فيها بهيمة
ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى واصلاح فساد قلبه
او نفع الميت بما يتلو عنده من القران على ما ياتي بيانه ان شاء الله ويجتنب
المشي على المقابر والجلوس عليها اذا دخل المقابر ويخلع نعليه كما جاء
في الحديث ويسلم اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول
السلام عليكم دار قوم مؤمنين كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعله ذلك وقع صح

يقول وكنى بالدار عن عمارها وسكانها وكذلك خاطبهم بالكاف والميم لان العرب تعبر
بالمنزل عن اهله واذا وصل الى قبر ميتة الذي يعرفه سلم عليه ايضا فيقول
عليك السلام روى الترمذي في جامعه ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال عليك السلام **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل عليك السلام
فان عليك السلام تحية الميت واتاه من تلقاء وجهه في زيارته كمخاطبته
حيا ولو خاطبه حيا لكان الادب استقباله بوجهه فكذلك ههنا ثم يعتبر
بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجيوش
والعساكر ونافس الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر فجاءه
الموت في وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه فليتامل الزائر حال من مضى
من اخوانه ودرج من اقرانه الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال كيف
انقطعت امالهم ولم تغن عنهم اموالهم ومحى التراب محاسن وجوههم
وافترقت في القبور اجزاؤهم وترمل بعدهم نساؤهم وشمل
ذل اليتم اولادهم واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم وليتذكر ترددهم
في المارب وحرصهم على نيل المطالب وانخداعهم لمواتاة الاسباب
وركونهم الى الصحة والشباب وليعلم ان ميله الى اللهو واللعب كميلهم
وغفلته عما بين يديه من الموت الفظيع والهلاك السريع كغفلتهم وانه
لا بد صائر الى مصيرهم وليحضر بقلبه ذكر من كان مترددا في اغراضه
كيف تهدمت رجلاه وكان يتلذذ بالنظر الى ما خوله وقد سالت عيناه
ويصول ببلاغة نطقه وقد اكل الدود لسانه ويضحك لمواتاة دهره
وقد ابلى التراب اسنانه ويتحقق ان حاله كحاله ومآله كمآله
وعند هذا التذكر والاعتبار تزول عنه جميع الاغيار الدنيوية
ويقبل على الاعمال الاخروية ويزهد في دنياه ويقبل على طاعة مولاه
ويلين قلبه وتخشع جوارحه والله اعلم **فصل** جاء في هذا الباب حديث
يعارض هذا الباب وهو ما خرجه ابو بكر بن علي الخطيب في كتاب السابق
واللاحق وابو حفص عمر بن شاهين في الناسخ والمنسوخ له في الحديث
باسنادهما عن عايشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت
لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفق فنزل فقال يا حميرا استمسكي
فاستندت الى جنب البعير فمكث عني طويلا مليا ثم انه عاد الي وهو فرح

مبتسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باكٍ حزين مغتم فبكيت لبكائك يا رسول الله ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم فعمّ ذا يا رسول الله فقال ذهبت لقبر امي امنة فسالت الله ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي او قال فامنت وردها الله عز وجل لفظ الخطيب قلت وقد ذكر السهيلي في روض الانف له باسناد فيه مجهولون ان الله احيا له اباه وامه وامنا به قال الشيخ رحمه الله ولا تعارض والحمد لله لان احياءهما متاخر عن النهي بالاستغفار لهم بدليل عايشة رضي الله عنها ان ذلك كان في حجة الوداع وكذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار قلت ويبينه حديث مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى الرجل دعاه قال ان ابي واباك في النار وحديث سلمة بن يزيد الجعفي وفيه فلما راى ما دخل علينا قال وامي مع امكما على ما يا في هذا ان صح احياؤهما وقد سمعت ان الله تع احيى له عمه ابا طالب وامن به والله اعلم وقد قيل ان الحديث في ايمان امه وابيه موضوع يرده القران العظيم والاجماع قال الله العظيم ولا الذين يموتون وهم كفار وقال عز من قائل فيمت وهو كافر فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينتفع فكيف بعد الاعادة وفي التفسير انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسأل عن اصحاب الجحيم قال الشيخ رحمه الله ذكره الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية وفيه نظر وذلك ان فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تع واكرمه به وليس احياؤهما وايمانهما به يمتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب احيا قتيل بني اسرائيل واحيا القاتل وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله له على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد في الخبر من ذلك ويكون ذلك خصوصا لمن مات كافرا الى اخر كلامه ثم ذكر بعد ذلك ما في الخبر ان الله تع رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره ابو جعفر الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قبل الله ايمان قوم

وقوله ثم مات كافرا

يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض الاقوال وهو ظاهر القران واما الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل ايمانهما وقت كونهما والله اعلم بغيبه

باب المومن يموت بعرق الجبين باب منه وما يقال عند دخول المقابر وجواز البكاء عندها

ابو داود عن بريدة بن حصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان في زيارتها تذكرة وذكر النسائي عن بريدة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان يزور قبرا فليزر ولا تقولوا هجرا المعنى سوءا وذكر ابو عمر من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه فسلم عليه الا رد عليه السلام روي هكذا عن ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا قال فان لم يعرفه وسلم رد عليه السلام مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله كيف اقول اذا دخلت المقابر قال قولي السلام على اهل الديار من المومنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين وانا ان شاء الله بكم للاحقون خرجه مسلم من حديث بريدة ايضا وزاد اسال الله لنا ولكم العافية وفي الصحيح انه عليه السلام مر بامراة تبكي عند قبر لها فقال لها اتقي الله واصبري

الحديث صح

فصل

هذه الاحاديث تشتمل على فقه عظيم وهو جواز زيارة القبور للرجال والنساء والسلام عليها ورد الميت السلام على من يسلم عليه وجواز بكاء النساء عند القبر ولو كان بكاؤهن وزيارتهن حراما لنهى النبي صلى الله عليه وسلم المراة ولزجرها زجرا يزجر مثله من اتى محرما وارتكب منهيا وما روي من النهي للنساء عن زيارة القبور فغير صحيح والصحيح ما ذكرت لك من الاباحة الا ان عمل النساء في خروجهن مما لا يجوز لهن من تبرج او كلام او غيره فذلك المنهي عنه وقد ذكرت لك في الباب قبل الفرق بين المتجالة والشابة فتامله وقد ابيح لك ان تبكي عند قبر ميتك حزنا عليه ورحمة له مما بين يديه كما ابيح لك البكاء عند موته والبكاء عند العرب يكون البكاء المعروف ويكون النياحة وقد يكون معها الصياح وضرب الخدود وشق الجيوب وهذا محرم باجماع العلماء وهو الذي ورد فيه الوعيد من قوله عليه السلام انا بريء ممن حلق وسلق وخرق خرجه مسلم واما البكاء من غير نياحة فقد ورد فيه الاباحة عند القبر وعند الموت وهو بكاء الرافة والرحمة التي لا يكاد يخلو منها انسان وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم

باب المؤمن يموت بعرق الجبين

وقال عمر رضي الله عنه دعوهن يبكين على ابي سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة النقع
ارتفاع الاصوات واللقلقة تتابع ذلك وقيل النقع وضع التراب على الراس
ابن ماجه عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يموت بعرق الجبين
خرجه الترمذي وقيه حديث حسن **وروى** عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته ثلاثا
ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشرت منخراه فهي رحمة من الله قد
نزلت به وان غط غطيط كغطيط البكر المخنوق وخمد لونه وازبد شدقاه
فهو عذاب من الله قد حل به خرجه ابو عبيد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
له قال قال عبيد الله ان المؤمن تبقى عليه خطايا من خطاياه فيجازى عند
الموت ليجازى بها فيعرق لذلك جبينه وقال بعض العلماء انما يعرق جبينه
حياء من ربه لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت
قوى الحياة وحركاتها فيما علاه والحياء في العينين فذاك وقت الحياء والكافر
في عمى عن هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به
وانما العرق الذي يظهر لمن حلت به الرحمة فانه ليس من ولي ولا صديق
ولا بر الا وهو مستحي من ربه مع البشرى والتحف والكرامات **قال** الشيخ
رحمه الله وقد تظهر العلامات الثلاث وقد تظهر واحدة وقد تظهر اثنتان
وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت الناس في الاعمال
والله اعلم في حديث ابن مسعود موت المؤمن بعرق الجبين تبقى عليه
البقية من ذنوب فيجازى بها عند الموت اي يشدد ليتمحص عنه ذنوبه
والله اعلم **باب ما جاء ان للموت سكرات** وفي تسليم الاعضاء بعضها
على بعض وفيما يصير الانسان اليه وصف الله عز وجل شدة الموت
في اربع ايات الاولى قوله الحق وجاءت سكرة الموت بالحق الثانية
قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الثالثة فلولا اذا بلغت
الحلقوم الرابعة قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي البخاري عن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بين يديه ركوة او علبة فيها
ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان
للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض
ومالت يده وخرج الترمذي عنها قالت ما اغبط احدا بهون موت بعد
الذي رايت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عنها

مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي ولا اكره شدة
الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم الحاقنة المطمئنة بين الترقوة و
الحلق والذاقنة نقرة الذقن **وقال** الخطابي الذاقنة ما يناله الذقن من
الصدر وذكر ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تحدثوا عن بني اسرائيل فانه كانت فيهم اعاجيب
ثم انشا يحدثنا قال خرجت طائفة منهم فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا
لو صلينا ركعتين ودعونا الله ان يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت
قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ اطلع رجل راسه اسود اللون خلاسي
بين عينيه اثر السجود فقال يا هؤلاء ما اردتم الي لقد مت منذ مائة سنة
فما سكنت عني حرارة الموت حتى الى الان فادعوا الله ان يعيدني
كما كنت **وروى** ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته
وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني
وافارقك الى يوم القيمة وذكر المحاسبي في الرعاية ان الله تعالى قال
لابراهيم عليه السلام يا خليلي كيف وجدت الموت كسفود جعل
في صوف رطب ثم جذب قال اما انا قد هونا عليك **وروى** ان موسى
عليه السلام لما صارت روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت
الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الحي حين يقلى على المقلى لا يموت
فيستريح ولا ينجو فيطير **وروى** عنه انه قال وجدت نفسي كشاة
حية تسلخ بيد القصاب وقال عيسى بن مريم عليه السلام يا معشر
الحواريين ادعوا الله ان يهون عليكم هذه السكرة يعني سكرات الموت
وروى ان الموت لاشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير وقرض
بالمقاريض وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب الحلية من حديث مكحول عن
واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لمعاينة
ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف وسياتي بكماله ان شاء الله تعالى
وفي الخبر من حديث حميد الطويل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الملائكة تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو
في الصحاري والبراري من شدة سكرات الموت وجاءت الرواية
بان ملك الموت عليه السلام اذا تولى الله قبض نفسه بعد موت الخلائق

يقول وعزتك لو علمت من سكرة الموت ما اعلم ما قبضت نفس مؤمن
ذكره القاضي ابو بكر ابن العربي في سراج المريدين وعن شهر بن حوشب
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدته فقال ان
اهون الموت بمنزلة حسكة كانت في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف
الا ومعها صوف قال شهر ولما حضر عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه
يا ابتاه انك لتقول لنا ياليتني كنت القى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول
الموت حتى يصف لي ما يجد وانت ذلك الرجل فصف لي الموت قال
يا بني والله كان جنبي في تخت وكانني اتنفس من سم ابرة وكان
غصن شوك يجذب من قدمي الى هامتي ثم انشا يقول •
• ليتني كنت قبل ما قد بدا لي • في تلال الجبال ارعى الوعولا •
وعن ابي ميسرة رفعه قال ان الم شعرة من الميت وضع على اهل السماء
والارض لماتوا جميعا وانشدوا في ذلك • اذكر الموت ولا ارهبه
• ان قلبي لغليظ كالحجر • اطلب الدنيا كاني خالد • وورائي الموت
يقفوا في الاثر • وكفى بالموت فاعلم واعظا • لمن الموت عليه قد قدر
• والمنايا حوله ترصده • ليس ينجي المرء منهن المفر • وقال اخر
بينا الفتى مرح الخطا فرح بما يسعى • له اذ قيل قد مرض الفتى • اذ قيل
بات الفتى بليلة يا مها اذ قيل اصبح مثخنا ما يرتجى • اذ قيل اصبح شاخصا
وموجها ضعيفا ومعللا اذ قيل اصبح قد قضى فصل ايها الناس قد آن
للنائم ان يستيقظ من نومه وحان للغافل ان ينتبه من غفلته قبل
هجوم الموت بمرارة كاسه وقبل سكون حركاته وخمود انفاسه
ورحلته الى قبره ومقامه بين ارماسه بعيدا عن اهله وصحبه وجلاسه
وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى اناس من اصحابه يوصيهم فكان
فيما اوصاهم به ان كتب اليهم اما بعد فاني كنت اوصيكم بتقوى الله العظيم
والمراقبة له والحذر والتقوى والورع اذا فانكم في دار عما قريب
تنقلب باهلها والله في عرصات القيمة واهوالها يسئلكم عن الفتيل
والنقير والقليل والكثير فالله الله عباد الله اذكروا الموت الذي لا بد
منه ولا محيص عنه واسمعوا قول الله سبحانه كل نفس ذائقة الموت
وقوله عز وجل كل من عليها فان وقوله تع فكيف اذا توفتهم الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم وقد بلغني والله اعلم واحكم انهم يضربونه

بساط

بساط من نار وقال جل ذكره قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم
ترجعون وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت راسه في السماء ورجلاه
في الارض وان الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة بين يدي احدكم ياكل
منها وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر في وجه كل ادمي كل يوم
ثلاث مائة نظرة وستين نظرة وبلغني ان ملك الموت ينظر
في كل بيت تحت ظل السماء كل يوم ستمائة مرة وبلغني ان ملك الموت
يلوي قائما وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهي بين
يديه كالبيضة بين رجلي احدكم وبلغني ان لملك الموت اعوانا والله اعلم
بهم ليس منهم ملك الا لو اذن له ان يلتقم السموات والارض في لقمة واحدة
لفعل وبلغني ان ملك الموت تفزع منه الملائكة اشد فزع احدكم من السبع
وبلغني ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت من احدهم ذاب حتى يصير
مثل الشعرة من الفزع منه وبلغني ان ملك الموت ينتزع روح ابن ادم من
عضو وظفره وعروقه وشعره ولا تصل الروح من مفصل الا كان اشد
عليه من الف ضربة بالسيف وبلغني انه لو وضع وجع شعرة من الموت
على السموات والارض لذابتا حتى اذا بلغت الحلقوم ولي القبض ملك
الموت وبلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها في حريرة بيضاء
ومسك اذفر اذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في فخار من
نار اشد نتنا من الجيف وفي الخبر انه اذا دنت منية المؤمن نزل عليه
اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه
اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى والنفس
تنسل انسلال القذاة من السقا وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤس
الاصابع والكافر تنسل روحه كالسفود من الصوف المبتل ذكره ابو حامد
في كتاب كشف علم الاخرة فمثل نفسك يا مغرور وقد حلت بك السكرات
ونزل بك الانين والغمرات فمن قائل يقول ان فلانا قد اوصى • وماله قد احصى
ومن قائل يقول ان فلانا قد ثقل لسانه فلا يعرف جيرانه ولا يكلم اخوانه
وكاني انظر اليك تسمع الخطاب ولا تقدر على رد الجواب ثم تبكي ابنتك
كالاسيرة وتتضرع وتقول حبيبي ابي من ليتمي بعدك ومن لحاجتي وانت
والله تسمع الكلام ولا تقدر على رد الجواب وانشدوا •
• فاقبلت الصغرى تمرغ خدها • على وجنتي حينا وحينا على صدري •

وتخمش خدها وتبكي بحرقة تنادي ابي ابي غلبت عن الصبر يا حبيبي ابي
من لليتامى تركتهم كافراخ زغب في بعيد من الوكر فتخيل لنفسك يا ابن ادم
اذا اخذت من فراشك الى لوح مغتسلك وجردك الثوابك وقدم كفنك
فغسلك الغاسل والبست الاكفان واوحش منك الاهل والجيران وبكت
عليك الاهل والاصحاب والاخوان وقال الغاسل اين زوجة فلان لتودعه
فتحالله الان واين اليتامى تركتهم انظروا اباكم فما ترونه من بعد هذا اليوم ابدا
وانشدوا • الا ايها المغرور مالك تلعب • تؤمل امالا وموتك اقرب •
• وتعلم ان الحرص بحر مبعد • سفينته الدنيا فاياك تعطب • وتعلم
ان الموت ينقض مسرعا • عليك يقينا طعمه ليس يعذب • كانك توصي
واليتامى تراهم • وامهم الثكلى تنوح وتندب • تغص بدمعها ثم تلطم وجهها
• يراها رجال بعد ما هي تحجب • واقبل بالاكفان نحوك قاصدا • وصبت
عليك الماء والعيب تشكب فصل تقول عائشة رضي الله عنها كانت بين يديه
ركوة او علبة العلبة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله ابن فارس
في المجمل وقال الجوهري في الصحاح العلبة محلب من جلد والجمع علب وعلاب
والمعلب هو الذي يتخذه كما قال الكميت يصف خيلا سقينا دماء القوم
طورا وتارة صبوحا له اغبار الجلود المعلب وقيل اسفله جلد واعلاه
خشب مدور مثل اطار الغربال وهو الدائر به وقيل هو عس يحلب
فيه والعس القدح الضخم وقال اللغوي ابو هلال الحسن بن عبد الله بن
سهل العسكري في كتاب التلخيص له والعلبة قدح الاعراب مثل العس
والعس تتخذ من جنب جلد البعير والجمع علاب وقوله ان للموت سكرات
الى الشدائد وسكرة الموت شدته قال علماؤنا رضي الله عنهم فاذا كان
هذا الامر قد اصاب الانبياء والمرسلين والاولياء المتقين فما لنا عن ذكره
مشغولين وعن الاستعداد له متخلفين بل هو نبأ عظيم انتم عنه
قالوا وما جرى على الانبياء صلوات الله عليهم من شدائد الموت وسكراته
له فائدتان احدهما ان يعرف الخلق مقدار الم الموت وانه باطن وقد
يطلع الانسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقا ويرى سهولة
خروجه فيغلب على ظنه سهولة امر الموت ولا يعرف ما الميت فيه فلما
ذكر الانبياء الصادقون في خبرهم شدة المه مع كرامتهم على الله تعالى
وتهوينه على بعضهم قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت

فصل

مطلقا لاخبار الصادق فيه عنه ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما ياتي ذكره
الثانية ربما خطر لبعض الناس ان بعض هؤلاء احباب الله وانبياؤه
ورسله فكيف يقاسون هذه الشدائد العظيمة وهو سبحانه قادر على
ان يخفف عنهم اجمعين كما قال في قصة ابراهيم اما انا قد هونا عليك
فالجواب ان اشد الناس بلاء في الدنيا الانبياء ثم الامثل فالامثل
كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم خرجه البخاري وغيره فاحب الله سبحانه
ان يبتليهم تكملة لفضائلهم لديه ورفعة لدرجاتهم عنده وليس ذلك
في حقهم نقصا ولا عذابا بل هو كمال رفعة مع رضاهم بجميل ما يجريه الله
عليهم فاراد الحق سبحانه ان يختم لهم بهذه الشدائد مع امكان التخفيف
والتهوين عليهم ليرفع منازلهم ويعظم اجورهم قبل موتهم كما ابتلى ابراهيم
بالنار وموسى بالخوف والاسفار وعيسى بالصحاري والقفار ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم بالفقر في الدنيا ومقاتلة الكفار وما اشبه ذلك على
اكثرهم صلوات الله عليهم اجمعين كل ذلك رفعة في احوالهم وكمال
في درجاتهم ولا يفهم من هذا ان الله شدد عليهم اكثر مما شدد على
المخلطين فان ذلك عقوبة لهم ومواخذة على اجرامهم فلا نسبة بينهم
وبين هذا فصل ان قال قائل كل هذه المخلوقات تجد هذه السكرات قيل
له قال بعض علمائنا قد وجب بحكم العقل الصدق والكلمة الحق ان الكاس
مر المذاق وان قد ذيق ويذاق ولكن ثم فرقان وتقديرات واوزان
وان الله تعالى لما انفرد بالبقاء وحده لا شريك له واجرى سنة الهلاك والفناء
على الخلق دونه خالف في ذلك بين المخلوقات وفرق بين المحسوسات
بحسب ما خالف بين المنازل والدرجات فنوع ارضي حيواني انساني
وفوقه عالم روحاني وملاء علوي رضواني كل يشرب من ذلك الكاس
جرعته ويغتص منه غصته قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت قال ابو
حامد في كتاب كشف علم الاخرة وثبت ذلك في ثلاثة مواضع من كتابه
واذا اراد سبحانه بالموتات الثلاث للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوي
يموت والمتحيز الى العالم الملكوتي يموت والمتحيز الى العالم الجبروتي يموت
فالاول ادم وذريته وجميع الحيوان على ضروبه الثلاث والملكي في وجوه
الثاني اصناف الملائكة والجن واهل الجبروت هم المصطفون من
الملائكة قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فذلكم قوله

وحملة العرش واصحاب سرادقات الجلال كما وصفهم الله في كتابه واثنى
عليهم حيث يقول ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وهم اهل حضرة القدس المعنيون بقوله تع
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم يموتون على
هذه المكانة من الله تع والقربى وليس ان لقاءهم بانع لهم من الموت قال
ابن قسي وكما تفرقت الطرق بهذه العوالم كذلك تفرقت طرق الاحساسات
في انتزاع الغصص والمرارات فاحساس روحاني للروحانيات كما يجد النائم
في سنته او الغصة الموجعة كغصة في نومه فيغص منها في حال رقدته
ويتململ بذلك الى حين يقظته حتى اذا استيقظ لم يجد شيا ووجد الانس
عنده فزال الم ووفاه امانه ونعمه واحساس علوي قدسي للعلوية كما يجد
الوسنان من الروحانية وهو مما لا يدركه العقل البشري الا توهما ولا يبلغ
التحصيل الا تخيلا وتوسما واحساسا بشريا للثقلين انسي وجني وهو ما لا
يكاد ان يوصف شدايده وغصصه فكيف وقد قالوا الغصة الواحدة منه
كالف ضربة بالسيف فعسى ان ينعت ويوصف وهذا الذي لا يمكن ان
يعرف والخلق ايضا في هذا الاحساس فرق يختلفون باختلاف المنازل
والطرق فالفرقة الاسلامية في نفسها لا تجد منه ما يجد منه غير الاسلامية
ثم ان الاسلامية في نفسها لا تجد منه النبوية ما تجد التبعية ثم النبوية
في ذاتها ومقامات احساسها تختلف على حكم الكلمة وصدق الخبر باختلاف
التقديم والتفضيل قال الله تع تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات وقد نبهت الكلمة الذاتية عزت سبحاتها وتقدست
صفاتها على خفة ذلك عن ابراهيم واشارت الى شهوين الامر عنده وتليين
ما خفف عنه صلوات الله وسلامه عليه فقال اما انا قد هونا عليك
يا ابراهيم وما وصفه الحق جل جلاله بالهون فلا اهون منه كما ماكبره
وعظمه منه ولا فرق بينهما ان قال معوتا هينا يسيرا او ملكا عظيما كبيرا
وقال في نعيم الجنة واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا اعني انه لا اكبر من ملك
الجنة كذلك لا اهون من موت الخليل والله اعلم **فصل** اذا ثبت ما ذكرناه
فاعلم ان الموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكاس التي
طعمها اكره وابشع ومنه الحادث اهدم للذات والاقطع للراحات
والاجلب للكريهات فان امرا يقطع اوصالك ويفرق اعضائك

ويفنى اعضاءك ويهد اركانك لهو الامر العظيم والخطب الجسيم وان
يومه لهو اليوم العظيم **يحكى** ان الرشيد لما اشتد مرضه احضر طبيبا
طوسيا فارسيا وامر ان يعرض عليه ماؤه مع مياه كثيرة لمرضى واصحاء
فجعل يستعرض القوارير حتى راى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب
هذا الماء يوصي فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته ولما استعرض باقي
المياه احتجم فذهب فيئس الرشيد من نفسه وانشد • ان الطبيب
بطبه ودوائه • لا يستطيع دفاع محذور القضا • ما للطبيب يموت بالداء
الذي • قد كان ابراه مثله فيما مضى • ذهب المداوي والمداوى • والذي جلب
الدوا وباعه ومن اشترى • وبلغه ان الناس ارجفوا بموته فاستدعا
حمارا وامر فحمل عليه فاسترخت فخذاه فقال انزلوني صدق المرجفون
ودعى باكفان فتخير منها ما اعجبه وامر فشق له قبر امام فراشه ثم اطلع
فيه **فقال** ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ومات من ليلة فما ظنك
بمن حكم الله بنازل ينزل بك فيذهب رونقك • ويهاك ويغير منظرك ورواك
ويمحو صورتك • ويقطع خبرك ويقلب صورتك وجمالك ويمنع من اجتماعك
واتصالك ويردك بعد النعمة والنضرة والسطوة والعزة والبهجة
والعزة الى حالة يبادر فيها احب الناس اليك وارحمهم بك واعطفهم
عليك فيقذفك في حفرة من الارض قريبة الجوانب مظلمة الارجاء محكم
عليك حجرها وصيدانها فيحكم عليك هوامها وديدانها ثم بعد ذلك يمكن منك
الاعدام وتختلط بالرغام وتصير ترابا تطؤه الاقدام وربما ضرب
منك انا فخارا واحكم بك بناء جدار وطلى بك محسن دار او موقد نار كما
روي عن علي رضي الله عنه انه اتي باناء ليشرب منه فاخذه بيده ونظر اليه
وقال كم فيك من طرف كحيل وخد اسيل **ويحكى** ان رجلين تنازعا وتخاصما
في ارض فانطق الله عز وجل لبنة في حائط من تلك الارض فقالت يا هذان اني
كنت ملكا من الملوك ملكت كذا وكذا سنة ثم مت وصرت ترابا فبقيت كذلك
الف سنة ثم اخذني رجل فضرب مني لبنة فجعلني في هذا الحائط فيم تتنازعان
وفيم تختاصمان **قال** الشيخ رحمه الله وقد ذكر ابو محمد عبد الحق في هذا المعنى
حكايات كثيرة في كتاب العاقبة والعجوز شاهد بتجديد ما دثر وتغيير
ما تغير وعن ذلك بلوغ الحفر والاخراج واتخاذ الاواني وبناء الابراج و
لقد كنت في زمن الشباب انا وغيري ننقل التراب على الدواب من مقبرة

ففهم من
خذاف يعني فخار فعمل مني اناء
فاستعملت حتى تكسر ثم عدت
ترابا فبقيت الف سنة ثم اخذني صح

عند ثانيه مقبرة اليهود خارج قرطبة وقد اختلط بعظام من هناك ولحومهم وشعورهم ابشارهم
الى الذين يصنعوا القرمد للسقف قال علماؤنا وهذا التغير انما يحل بجسدك
وينزل ببدنك لا بروحك لان الروح له حكم آخر وما مضى منك تغير مضاع
وتفرقه لا يمنع من الاجتماع قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ وقال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي ولا ينسى والله
سبحانه وتعالى اعلم باب الموت كفارة لكل مسلم ابو نعيم عن عاصم
الاحول عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة
لكل مسلم ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين له وقال فيه
صحيح حسن فصل انما كان الموت كفارة لما يلقاه الميت في مرضه عند الموت
من الالام والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من
مرض فما سواه الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها خرجه
مسلم ورواه البخاري وفي الموطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وفي الخبر المأثور يقول الله تعالى اني
لا اخرج احدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى اوفيه بكل خطيئة كان
عملها سقما في جسده ومصيبة في اهله وولده وضيقا في معاشه واقتارا
في رزقه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شيء شددت عليه
الموت يفضي الي كيوم ولدته امه قال الشيخ رحمه الله وهذا بخلاف
من لا يحبه ولا يرضاه كما في الخبر يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لا اخرج من الدنيا
عبدا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها بصحة في جسمه وسعة
في رزقه ورغد في عيشه وامن في سربه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر
فان بقي له شيء هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة يتقي
بها النار قال الشيخ رحمه الله وفي مثل هذا المعنى ما خرجه ابو داود في سننه
بسند صحيح فيما ذكر ابو الحسن الحصار عن عبيد ابن خالد السلمي وكانت
له صحبة عن النبي صلى الله عليه وسلم موت الفجاة اخذة اسف بالكافر
ورواه الضامر مسلا وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها انها راحة
للمؤمن واخذة اسف للكافر وروى عن ابن عباس ان داود عليه السلام
مات فجاة يوم السبت وعن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال اذا بقي على المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله شدد عليه
الموت ليبلغ بسكراته وشدائده درجته من الجنة وان الكافر اذا

كان قد عمل معروفا في الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا
ثم يصير الى النار ذكره ابو محمد عبد الحق وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن نفسه ح
تخرج رشحا وان نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الحمار وان المؤمن
ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه وان الكافر
ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها وذكر ابن المبارك ان ابا
الدرداء رضي الله عنه قال احب الموت اشتياقا الى ربي واحب المرض تكفيرا
لخطيئتي واحب الفقر تواضعا لربي عز وجل باب لا يموتن احد الا
وهو يحسن الظن بالله وفي الخوف من الله تعالى مسلم عن جابر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله اخرجه البخاري وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب حسن
الظن بالله وزاد فان قوما قد ارداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم تبارك
وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ابن ماجه
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت
فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن الا
اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف ذكره ابن ابي الدنيا ايضا وخرجه
الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وقد روى بعضهم هذا الحديث عن
ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وذكر الترمذي الحكيم
في الاصل السادس والثمانين في نوادر الاصول حدثنا يحيى بن حبيب بن
عدي قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن انه قال بلغني عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين
ولا اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا
اخفته في الاخرة حدثنا ابو بكر بن سابق الاموي قال حدثنا ابو مالك
الجنبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما يذكر من مناجاة موسى عليه السلام انه قال يا موسى انه لن
يلقاني عبد لي في حاضر القيامة الا فتشته عما في يديه الا ما كان من الورعين
فاني استحييهم واجلهم واكرمهم فادخلهم الجنة بغير حساب
فمن استحيى من الله عز وجل في الدنيا مما يصنع استحيى الله من تفتيشه

وسؤاله ولم يجمع عليه حياءين كما لا يجمع عليه خوفين **فصل في حسن الظن**
بالله تع ينبغي ان يكون الغالب على العبد عند الموت منه في حال الصحة وهو
ان الله تع برحمته يتجاوز عنه ويغفر له وينبغي لجلسائه ان يذكروه بذلك
حتى يدخل في قول الله تع انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء **وروى**
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله لا يموتن احدكم
لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله تع فان حسن الظن بالله ثمن الجنة
وروى عن ابن عمر انه قال عمود الدين وغاية مجده وذروة سنامه حسن
الظن بالله فمن مات منكم وهو يحسن الظن بالله دخل الجنة مدلاً **و**
قال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يحسن احد الظن بالله الا
اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير بيده وذكر ابن المبارك قال اخبرنا سفيان
ان ابن عباس قال اذا رايتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن
الظن به واذا كان حيا فخوفوه **و** قال الفضيل الخوف افضل من الرجا ما كان العبد
صحيحا فاذا نزل به الموت فالرجا افضل من الخوف وذكر ابن ابي الدنيا
قال حدثنا ابو عبد الله البصري ثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر قال قال
ابي حين حضرة الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلي القى الله وانا حسن
الظن بالله قال حدثنا عمرو بن محمد الناقد قال حدثنا خلف بن خليفة عن
حصين عن ابراهيم قال كانوا يستحبون ان يلقنوا العبد محاسن عمله عند
الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وقال ثابت البناني كان شاب
به رهق فلما نزل به الموت انكبت عليه امه وهي تقول يا بني كنت
احذرك مصرعك هذا قال يا اماه ان لي ربا كثير المعروف واني لارجو اليوم
ان لا يعدمني بعض معروفه قال ثابت رحمه الله يحسن ظنه في الله في حالته
تلك وقال عمر بن ذر يوما في كلامه وعنده ابن ابي داود وابو حنيفة
اللهم بنا وفي اخواننا التوحيد لا اراك تفعل اللهم اغفر لمن لم يزل
على مثل حال السحرة في الساعات التي غفرت لهم فانهم قالوا آمنا برب
العالمين فقال ابو حنيفة رحمه الله العقصا بعدك حرام وكان يحيى بن
زكريا اذا لقي عيسى بن مريم عليهما السلام عبس واذا لقيه عيسى
تبسم فقال له عيسى تلقاني عابسا كانك ايس فقال يحيى تلقاني
ضاحكا كانك امن فاوحى الله تع ان احبكما الي احسنكما ظنا بي ذكره
الطبري وقال زيد بن اسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال انطلقوا به

الى النار فيقول يا رب فاين صلاتي وصيامي فيقول الله تبارك وتع اليوم
اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وفي التنزيل ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون وسياتي لهذا الباب مزيد بيان في
باب سعة رحمة الله وعفوه يوم القيمة والله اعلم **باب تلقين**
الميت لا اله الا الله مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقنوا امواتكم لا اله الا الله وذكر ابن ابي الدنيا عن زيد بن
اسلم قال قال عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها عند موته
الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه احضروا موتاكم
وذكروهم فانهم يرون ما لا ترون وعن مكحول وذكر ابو نعيم من حديث عن ولقنوهم لا اله الا الله صح
اسمعيل بن عياش عن ابي معاذ عتبة بن حميد عن مكحول عن واثلة بن الاسقع
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله
وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان
اقرب ما يكون من ابن ادم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده لمعاينة ملك
الموت اشد من الف ضربة بالسيف والذي نفسي بيده لا تخرج نفس
عبد من الدنيا حتى يتالم كل عرق منه على حياله غريب من حديث مكحول
لم نكتبه الا من حديث اسمعيل **فصل** قال علماؤنا تلقين الموتى هذه الكلمة
سنة ماثورة عمل بها المسلمون وذلك ليكون اخر كلامه لا اله الا الله فيختم
له بالسعادة وليدخل في عموم قوله عليه السلام من كان اخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة خرجه ابو داود من حديث معاذ بن جبل وصححه ابو محمد
عبد الحق ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر
ليفسد عليه عقيدته على ما ياتي فاذا تلقنها المحتضر وقالها مرة واحدة
فلا تعاد عليه لئلا يضجر وقد كره اهل العلم الاكثار من التلقين والالحاح
عليه اذا هو تلقنها او فهم ذلك عنه قال ابن المبارك لقنوا الميت لا اله الا الله
فاذا قالها فدعوه قال ابو محمد عبد الحق وانما ذلك لانه يخاف عليه اذا
الح عليه بها ان يتبرم ويضجر ويثقل الشيطان عليه فيكون سببا
لسوء الخاتمة وكذلك امر ابن المبارك ان يفعل به قال الحسن بن عيسى قال
لي ابن المبارك لقني يعني الشهادة ولا تعد علي الا ان اتكلم بكلام ثان
والمقصود ان يموت الرجل وليس في قلبه الا الله تع لان المدار على القلب

وعمل القلب هو الذي ينظر فيه فيلقون النجاة واما حركة اللسان دون ان يتلو ترجمة
عما في القلب فلا فائدة فيها ولا خير عنده قال الشيخ رضي الله عنه وقد يلقون
التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم كما ذكر ابو نعيم في تاريخه ان ابا زرعة
لما كان في السوق وعنده ابو حاتم ومحمد بن سلم والمنذر بن شاذان وجماعة
من العلماء فذكروا حديث التلقين فاستحيوا من ابي زرعة فقالوا يا اصحابنا
تعالوا نتذاكر الحديث فقال محمد بن سلم حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم حدثنا
عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي غريب ولم يجاوزه وقال ابو حاتم حدثنا بندار حدثنا
ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي غريب ولم يجاوزه والباقون سكوت
قال ابو زرعة وهو في السوق حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح
بن ابي غريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية حرمه الله
على النار وتوفي رحمه الله **ويروى** عن عبد الله بن شبرمة انه قال دخلت
مع عامر الشعبي على مريض نعوده فوجدناه لمابه ورجل يلقنه الشهادة
يقول له قل لا اله الا الله وهو يكثر عليه فقال له الشعبي ارفق به فتكلم
المريض وقال ان تلقني او لا تلقني فاني لا ادعها ثم قرأ والزمهم كلمة
التقوى وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي نجا صاحبنا
هذا وقيل للجنيد عند موته قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره وعن
ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت
رجلا قال فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا ففك لحييه فوجد
طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ذكره
ابن ابي الدنيا في كتاب المحتضرين باسناده وخرجه الطبراني بمعناه
وسيأتي في آخر ابواب الجنة ان شاء الله تع **باب من حضر
الميت فلا يلغوا وليتكلم بخير** وكيف الدعاء للميت اذا مات وفي
تغميضه مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون
على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله
واعقبني منه عقبى حسنة قال فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال

ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم
الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع
درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين
وافسح له في قبره ونور له فيه **فصل** قال علماؤنا قوله عليه السلام اذا حضرتم
المريض او الميت فقولوا خيرا امر ندب وتعليم بما يقال عند المريض والميت
واخبار بتأمين الملائكة على دعاء من هناك ولهذا استحب العلماء ان يحضر
الميت الصالحون واهل الخير حالة موته ليذكروه ويدعوا له ولمن يخلفه و
يقولوا خيرا فيجتمع دعاؤهم وتأمين فينتفع بذلك الميت ومن يصاب
به ومن يخلفه **باب منه وما يقال عند التغميض** ابن ماجه عن شداد
بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فاغمضوا
البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال
اهل الميت وذكر الخرائطي ابو بكر محمد بن جبير قال حدثنا ابو موسى عمران
بن موسى قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا اسمعيل بن علية عن
هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن ام الحسن قالت
كنت عند ام سلمة فجاءها انسان فقال فلان بالموت فقالت له انطلق
فاذا احتضر فقل السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وخرج
من حديث سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن بكر بن عبد الله المزني قال
قال اذا غمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسبح ثم تلا سفيان والملائكة يسبحون بحمد ربهم وقال ابو داود
تغميض الميت انما هو بعد خروج الروح سمعت محمد بن محمد المقرى قال سمعت
ابا ميسرة وكان رجلا عابدا يقول غمضت جعفر المعلم وكان رجلا عابدا
في حالة الميت فرأيته في منامي ليلة مات يقول اعظم ما كان علي تغميضك
قبل ان اموت **باب ما جاء ان الشيطان يحضر الميت عند موته
وجلساؤه في الدنيا وما يخاف من سوء الخاتمة** روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان
الواحد عن يمينه والآخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة ابيه
يقول له يا بني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين
النصارى فهو خير الاديان والذي عن شماله على صفة امه تقول له
يا بني كان بطني لك وعاء وثديي سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت

على دين اليهود وهو خير الاديان ذكره ابو الحسن القابسي في شرح رسالة
ابن ابي زيد له وذكر معناه الامام ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة وان عند
استقرار النفس في التراقي والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس
قد انفذ اعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فياتون
المرء وهو في تلك الحال فيتمثلون له في صورة من سلف من الاحباب الميتين
البالغين له النصح في دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والصديق
الحميم فيقولون له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا الشان
فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى فاذا انصرم عنهم وابى جاءه آخرون
وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به دين موسى ويذكرون له
عقايد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو معنى قوله تعالى ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة اي لا تزغ قلوبنا عند الموت
وقد هديتنا من قبل هذا زمانا فاذا اراد الله بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة
وقيل هو جبرئيل عليه السلام فيطرد عنه ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم
الميت لا محالة وكثير من يرى متبسما في هذا المقام فرحا بالبشير الذي جاءه
رحمة من الله تعالى فيقول يا فلان اما تعرفني انا جبرئيل وهؤلاء اعداوك من
الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الجليلة فما شيء احب الشياطين
الى الانسان وافرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب ثم يقبض عند الطعنة على ما بان وقال عبد الله بن احمد بن
حنبل حضرت وفاة ابي احمد وبيدي الخرقة لاشد لحييه فكان يعرق ثم
يفيق ويقول بيده لا بعد لا بعد فعل هذا مرارا فقلت له يا ابت اي شيء
ما يبدو منك فقال الشيطان قائم بحذائي عاض على انامله يقول يا احمد
فتني وانا اقول لا بعد لا بعد حتى اموت قال الشيخ رضي الله عنه وقد سمعت
شيخنا الامام ابا العباس احمد بن عمر القرطبي يقول حضرت اخا شيخنا
ابي جعفر احمد بن محمد بن القرطبي بقرطبة وقد احتضر فقيل له قل لا اله الا الله
فكان يقول لا لا فلما افاق ذكرنا ذلك له فقال اتاني شيطانان عن يميني
وشيطان عن يساري يقول احدهما مت يهوديا فانه خير الاديان
والاخر يقول مت نصرانيا فانه خير الاديان وكنت اقول لهما لا لا
الي تقولان هذا وقد كتب بيده في كتاب الترمذي والنسائي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم عند موته فيقول مت

يهوديا

يهوديا مت نصرانيا فكان الجواب لهما لا لا لكم قال الشيخ رضي الله عنه ومثل هذا عن
الصالحين كثير يكون الجواب للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة وتصفحت
كتاب الترمذي ابي عيسى وسمعت جميعه فلم اقف على هذا الحديث فيه فان كان
في بعض النسخ فالله اعلم واما كتاب النسائي فسمعت بعضه وكان عندي
كثير منه فلم اقف عليه وهو نسخ فيحتمل ان يكون في بعضها والله تعالى اعلم
وروى ابن المبارك وسفيان عن ليث عن مجاهد قال ما من ميت الا يعرض
عليه اهل مجالسه الذين كان يجالس ان كانوا اهل لهو فاهل لهو وان كانوا
اهل ذكر فاهل ذكر وقال الربيع بن سبرة بن معبد الجهني وكان عابدا
بالبصرة ادركت الناس بالشام وقيل لرجل يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول
ده يازده دوازده تفسيره عشرة احد عشر اثنا عشر كان هذا الرجل من اهل
العمل والديوان فغلب عليه الحساب والميزان ذكره هذا الفقيه ابو محمد عبد
الحق قال الربيع بن محمد ههنا بالبصرة رجل قيل له يا فلان قل لا اله الا الله فجعل
يقول يا رب قائلة يوما وقد تعبت كيف الطريق الى حمام منجاب
قال الفقيه ابو بكر احمد بن سليمان ابن الحسن النجاد هذا رجل استدلته
امرأة الى الحمام فدلها الى منزله فقاله عند الموت وذكر ابو محمد عبد الحق هذه الحكاية
في كتاب العاقبة له فقال وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا كان واقفا
بازاء داره وكان بابه يشبه باب الحمام فمرت به جارية لها منظر وهي تقول
اين الطريق الى حمام منجاب فقال لها هذا حمام منجاب واشار الى داره فدخلت
الدار ودخل وراءها فلما رات نفسها معه في داره وليس بحمام علمت انه
خدعها فاظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه على تلك الخلوة وفي تلك الدار
وقالت له يصلح ان يكون معنا ما نطيب به عيشنا وتقر به اعيننا فقال
لها الساعة اتيك بكل ما تريدين وبكل ما تشتهين فخرج وتركها في الدار
ولم يقفلها وتركها محلولة على حالها ومضى واخذ ما يصلح لهما ورجع ودخل الدار
فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها اثرا فهام الرجل بها واكثر الذكر لها
والجزع عليها وجعل يمشي في الطرق والازقة وهو يقول يا رب قائلة
يوما وقد تعبت كيف الطريق الى حمام منجاب • واذا بالجارية تجاوبه من طاق
وهي تقول • هلا جعلت لها اذ ظفرت بها • حرزا على الدار او قفلا على الباب
• فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى كان من امره ما ذكر
فنعوذ بالله من المحن والفتن قال الشيخ رضي الله عنه ومثل هذا في الناس

كثير

كثير ممن غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهم او سبب من اسبابها حتى لقد حكى
لنا ان بعض السماسرة جاء عند الموت فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول
ثلاثة ونصف اربعة ونصف غلبت عليه السمسرة ولقد رايت بعض الحساب
وهو في غاية المرض يعقد باصابعه ويحسب وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل
يقول الدار الفلانية اصلحوا فيها كذا والجنان الفلاني اعملوا فيه كذا وقيل لاخر
قل لا اله الا الله فجعل يقول البقرة الصفراء غلب عليه حبها والاشتغال بها نسال الله
السلامة والممات على الشهادة بمنه وكرمه ولقد حكى ابن ظفر في كتاب النصائح
له كان يونس بن عبيد رحمه الله بزازا وكان لا يبيع في طرف النهار ولا في يوم غيم
فاخذ يوما ميزانه فرضه بين حجرين فقيل له الا اعطيته الصانع فاصلح فساده
فقال لو علمت فيه فسادا لما ابقيت من مالي قوت ليلة قيل فلم كسرته فقال حضرت
الساعة رجلا احتضر فقلت له قل لا اله الا الله فامتنع فالححت عليه فقال
ادع الله لي فهذا لسان الميزان على لساني يمنعني من قولها قلت فما يمنعك
الا من قولها فقال نعم قلت وما كان عملك به قال ما اخذت ولا اعطيت به الا حقا
في علمي غير اني كنت اقيم المدة لا افتقده ولا اختبره فكان يونس بعد ذلك
يشترط على من يبايعه ان ياتي بميزان ويزن بيده والا لم يبايعه

بابعه صح

باب منه ما جاء منه في سوء الخاتمة والاعمال بالخواتيم

مسلم عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل
بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار ويعمل الرجل الزمن الطويل بعمل اهل
النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة وفي البخاري عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من
اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة
اعاذنا الله منها لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا
علم به والحمد لله وانما تكون لمن كان له فساد في العقد واصرار على الكبائر واقدام
على العظائم فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل الموت فيصطلمه فيخطفه
الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله
او يكون ممن كان مستقيما ثم يتغير حاله ويخرج عن سننه وياخذ في غير
طريقه فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشوم عاقبته كابليس الذي
عبد الله فيما يروى ثمانين الف سنة وبلعام بن باعوراء الذي اتاه الله
اياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباع هواه وبرصيصا العابد الذي

قال

قال الله في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وروى انه كان بمصر رجل
ملتزم مسجدا للاذان والصلاة وعليه بهاء الطاعة وانوار العبادة فرقى يوما
المنارة على عادته للاذان وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمي فاطلع فيها
فراى ابنة النصراني صاحب الدار فافتتن بها وترك الاذان ونزل اليها ودخل
الدار فقالت له ما شانك ما تريد فقال انت اريد قالت لماذا قال لها قد سلبت
لبي واخذت بمجامع قلبي قالت لا اجيبك الى ريبة قال لها اتزوجك قالت
انت مسلم وانا نصرانية وابي لا يزوجني منك قال لها اتنصر قالت ان فعلت
افعل فتنصر ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم رقى
الى سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلا هو بدينه ولا هو بها فنعوذ
بالله ثم نعوذ بالله وروى ان رجلا علق بشخص واحبه فتمنع عنه واشتد
نفاره فاشتد كلف البائس الى ان لزم الفراش فلم تزل الوسائط تمشي
بينهما حتى وعد بان يعوده فاخبر بذلك ففرح واشتد سروره وانجلى عنه
بعض ما كان يجده فلما كان في بعض الطريق رجع وقال والله لا ادخل مداخل
الريب ولا اعرض نفسي لمواقع التهم فاخبر بذلك البائس المسكين فسقط
في يده ورجع الى اشد ما كان به وبدت علامات الموت واماراته قال الراوي فسمعته
يقول وهو في تلك الحالة سلام عليك يا راحة العليل • وبرد ذل المدنف النحيل
رضاك اشهى الى فؤادي • من رحمة الخالق الجليل • قال فقلت له يا فلان
اتق الله تعالى فقال قد كان ما كان فقمت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت
صيحة الموت قد قامت عليه فنعوذ بالله من سوء العاقبة وشوم الخاتمة
قال الشيخ رضي الله عنه روى البخاري عن سالم عن عبد الله قال كان كثيرا ما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومعناه
يصرفها اسرع من ممر الريح على اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهة
وغير ذلك من الاوصاف وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
قال مجاهد المعنى يحول بين المرء وقلبه حتى لا يدري ما يصنع وبيانه ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اي عقل فاختار الطبري ان يكون ذلك اخبارا من الله
عز وجل بانه املك لقلوب العباد منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء
لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيئة الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء فهل

فقد

تخشى قال وما يؤمنني يا عايشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الجبار
اذا اراد ان يقلب قلب عبده قلبه قال العلماء واذا كانت الهداية الى الله
مصروفة والاستقامة على مشيته موقوفة والعاقبة مغيبة والارادة
غير مغالبة فلا تعجب بايمانك وعملك وصلاتك وصومك وجميع قربك فان ذلك
وان كان من كسبك فانه من خلق ربك وفضله الدار عليك وخيره فمهما افتخرت
بذلك كنت كالمفتخر بمتاع غيره وربما سلبه عنك وعاد قلبك من الخير
اخلا من جوف البعير فكم من روضة امسيت وزهرها يانع عميم فاصبحت
وزهرها يابس هشيم • اذ هبت عليها الريح العقيم كذلك العبد يمسي
وقلبه بطاعة الله مشرق سليم فيصبح وهو بمعصية الله مظلم سقيم
ذلك فعل العزيز الحكيم الخلاق العليم روى النسائي عن عثمان رضي الله عنه
قال اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث انه كان رجل ممن كان قبلكم تعبد فعلقته
امراة غوية • فارسلت اليه جاريتها فقالت له انا ندعوك للشهادة
فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امراة
وضية وعندها غلام وباطية خمر فقالت اني والله ما دعوتك للشهادة
ولكن دعوتك لتقع علي او تشرب من هذه الخمر كاسا او تقتل هذا الغلام فاختار
شرب الخمر قال فاسقيني من هذا الخمر فسقته كاسا قال زيدوني فلم يزل
حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانها والله لا يجتمع الايمان وادمان
الخمر الا يوشك ان يخرج احدهما صاحبه وروى ان رجلا اسر مسلما
وكان حافظا للقران فحبس بجذمة راهبين فحفظا منه ايات كثيرة لكثرة
تلاوته فاسلم الراهبان وتنصر المسلم وقيل له ارجع الى دينك فلا حاجة
لنا فيمن لم يحفظ دينه قال لا ارجع اليه ابدا فقتل وفي الخبر قصة وحكايات
في هذا الباب كثيرة نسال الله السلامة والموت على الشهادة
وانشد بعضهم • قد جرت الاقلام في ذا الورى • بالحتم من امر العليم الحكيم
• فمنهم سعيد وشقي ومن • مثر من المال وعار عديم • ومن عزيز راسه
في السماء • ومن ذليل وجهه في التخوم • ومن صحيح شيدت اركانه •
واخر واهي المباني سقيم • كل على منهاجه سالك • ذلك تقدير العزيز العليم
• وقال الربيع سئل الشافعي رضي الله عنه عن القدر فانشد يقول
ما شئت كان وان لم اشا • وما شئت ان لم تشا لم يكن • خلقت
العباد على ما علمت • ففي العلم يجري الفتى والمسن • على ذا مننت وهذا

خذلت • وهذا اعنت وذا لم تعن • فمنهم شقي ومنهم سعيد • ومنهم قبيح ومنهم
حسن • ومنهم غني ومنهم فقير وكل باعماله مرتهن باب ما جاء في رسل
ملك الموت قبل الوفاه ورد في الخبر ان بعض الانبياء قال لملك الموت اما لك
رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم لي والله رسل
كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهموم وتغير السمع والبصر فاذا لم
يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب وان قبضته ناديته الم اقدم اليك رسولا
بعد رسول ونذيرا بعد نذير فانا الرسول الذي ليس بعدي رسول وانا
النذير الذي ليس بعدي نذير فما من يوم تطلع شمس ولا تغرب الا وملك
الموت ينادي يا ابناء الاربعين هذا وقت اخذ الزاد اذهانكم حاضرة واعضاكم
قوية شداد يا ابناء الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد يا ابناء الستين نسيتم
العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير ذكره ابو الفرج بن الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق الى
الملك الخلاق وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعذر الله الى امرء اخر اجله حتى بلغه ستين سنة فقال اعذر الامر اي بالغ
فيه اي اعذر غاية الاعذار الذي لا اعذار بعده واكبر الاعذار الى بني ادم بعثة
الرسل اليهم لتتم حجته عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال الله تع
وجاءكم النذير قيل هو القران وقيل هو الرسل وابن عباس وعكرمة وسفيان
ووكيع والحسين بن الفضل والفرا والطبري هو الشيب فانه ياتي في سن
الاكتهال فهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب قال
الشاعر • رايت الشيب من نذر المنايا • لصاحبه وحسبك من نذير • وقال اخر
فقلت لها المشيب نذير عمري • ولست مسودا وجه النذير • وللقاضي منذر
بن سعيد البلوطي الطبري • كم تصابي وقد علاك المشيب • وتعامى عمدا
وانت اللبيب • كيف تلهو وقد اتاك نذير • وشباك الحمام منك قريب •
يا مقيما قد حان منه رحيل • بعد ذلك الرحيل يوم عصيب • ان للموت سكرة
فارتقبها • لا يداويك ان اتتك طبيب • لم تقم حتى تصير رهينا •
ثم تاتيك دعوة فتجيب • بامور المعاد انت عليم • فاعملن جاهدا لها يا اديب •
وتذكر يوما تحاسب فيه • ان من تذكر فسوف تنيب • ليس
من ساعة من الدهر الا • للمنايا عليك فيها رقيب • كل يوم ترميك منها
بسهم • ان تخطي يوما فسوف يصيب • ولم ايضا

ثلاث وستون قد جزتها ٭ فماذا تأمل او تنتظر ٭ وحل عليك نذير المشيب ٭
فما ترعوي او ما تنزجر ٭ تمر لياليك مستراحتها ٭ وانت على ما ترى مستمر ٭
فلو كنت تعقل ما ينقضي ٭ من العمر لاعتضت خيرا بشر ٭ فمالك لا تستعد اذا
لدار المقام ودار المقر ٭ اترغب عن فجآت المنون ٭ وتعلم ان ليس منها
وزر ٭ فاما الى جنة ازلفت ٭ وطلى واما الى سقر تستعر ٭ وقيل النذير
الحمى ومنه قوله عليه السلام الحمى رائد الموت قال الازهري معناه ان الحمى رسول
الموت اى كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه ٭ وقيل موت الاهل والاقارب
والاصحاب والاخوان وذلك انذار بالرحيل في كل وقت واوان وحين
وزمان **قال** واراك تحملهم ولست تردهم ٭ فكأني بك وقد حملت
فلم ترد ٭ وللفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي زمنين رحمه الله
الموت في كل حين ينشر الكفنا ٭ ونحن في غفلة عما يراد بنا ٭ لا تطمئن
الى الدنيا وبهجتها ٭ وان توشحت من اثوابها الحسنا ٭ اين الاحبة والجيران
ما فعلوا ٭ اين الذين هم كانوا لنا سكنا ٭ سقاهم الموت كأسا غير صافية
فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا ٭ **وروى** ان ملك الموت دخل على داود عليه السلام
فقال من انت قال من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل
الرشى قال فاذا انت ملك الموت ولم استعد بعد قال يا داود اين
فلان جارك اين فلان جار قريبك قال مات قال اما كان لك في هؤلاء عبرة
لتستعد ٭ وقيل كمال العقل الذي به تعرف حقائق الامور وتفصل به بين
الحسنات والسيئات والعاقل يعمل للآخرة ويرغب فيما عند ربه فهو نذير
والنذير بمعنى الانذار والاعذار قريب بعضه من بعض واكثر الاعذار الى بني
ادم بعث الرسل اليهم ثم الشيب او غيره كما بينا وجعل الستين غاية
الاعذار لان الستين قريب من معترك العباد وهو سن الانابة والخشوع
والاستسلام لله وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد اعذار
وانذار بعد انذار الاول بالنبي صلى الله عليه وسلم والثاني بالشيب
وذلك عند كمال الاربعين قال الله تع وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك فذكر الله عز وجل ان من بلغ الاربعين فقد آن له
ان يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى والديه ويشكرها قال مالك ادركت
اهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى يأتي
لاحدهم اربعون سنة فاذا اتت عليهم اعتزلوا الناس **تنبيه**

هذا الباب هو الاصل في اعذار الحكام الى المحكوم عليه بعد اخرى وكان هذا
لطفا بالحلوة ولينفذ القيام عليهم بالحق ٭ **حكي** عن بعض العلماء انه كان
يميل الى الراحات كثيرا وكان يخلو في بستان له باصحابه فلا يأذن لاحد
سواهم فبينا هو في البستان رأى رجلا يتخلل الشجر فغضب وقال
من اذن لهذا وجاء الرجل فجلس امامه وقال ما ترى في رجل ثبت
عليه حق فزعم ان له مدافع تدفعه عنه فقال يتلوم له الحاكم بقدر ما يرى
قال السائل قد ضرب له الحاكم اجلا فلم يأت بمنفعة له ولا اقنع عن اللدد
والمدافعة قال يقضى عليه قال فان الحاكم قد ارفق به وامهله اكثر من خمسين
سنة فاطرق الفقيه وتحدر عرق وجهه وذهب السائل ثم ان العالم
افاق من فكرته فسأل عن السائل فقال البواب ما دخل اليكم ولا خرج من
عندكم احد فقال لاصحابه انصرفوا فما كان بعد يرى الا في مجلس يذكر فيه
العلم **فصل** وقد رأيت ان اصل بهذه الحكاية حكايات في الشيب على سبيل
الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير **حكي** عن بعض المشيخة انه رفض
ما كان فيه بغتة على غير تدرج فسئل عن السبب فقال ما معناه كانت
لي امة لا ابتذل في طول الاستمتاع منها الا غراما بها فقلبت شعرها يوما
فاذا فيه شعرات بيضاء وان فاخبرتها فارتاعت وقالت ارني فاريتها
فقالت جاء الحق وزهق الباطل اعلم انه لو لم يفترض على طاعتك لما
اويت اليك فدع لي ليلي ونهاري لا تتزود فيه لآخرتي فقلت لا ولا كرامة
فغضبت وقالت الحؤول بيني وبين ربي وقد اذنني بلقائه اللهم بدل
حبه بغضا قال فبت وما شيء احب الي من بعدها عني وعرضتها للبيع
فاتاني من اعطاني فيها ما اريد فلما عزمت على البيع بكت فقلت انت
اردت هذا فقالت والله ما اخترت عليك شيئا من الدنيا هل لك
الى ما هو خير من ثمني قلت ما هو قالت تعتقني لله عز وجل فانه املك
لك منك لي واعود عليك منك علي فقلت قد فعلت فقالت امضى الله
ضعفك وبلغك اضعاف حملك وتزهدت فبلغت فبغضت
الى الدنيا ونعيمها وقال عبد الله بن ابي نوح رأيت كهلا بمسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزال ينفض الغبار عن جدرانه ويستغفر
فسألت عنه فقيل انه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وان له
اولادا وموالي ونعمة موفورة وانه اطلع في مرآته فصح وجن ولزم

المسجد كما ترى واذا اراد اهله اخذه ليداووه ويصونوه عاد بالقبر المكرم
فتركوه فرقبته نهارا فلم ار منه اختلالا ورقبته ليلة فلما ذهب جنح من
الليل خرج من المسجد فتبعته حتى الى البقيع فقام يصلي ويبكي حتى قرب
طلوع الفجر فجلس يدعوا وجاءت اليه دابة لا ادري اشاة ام ظبية
ام عنز فقامت عنده وتفاجت فالتقم ضرعها فشرب ثم مسح
ظهرها وقال اذهبي بارك الله فيك فولت تمرع فانسللت فسبقته
الى المسجد فامكث ليالي اخرج لخروجه الى البقيع ولا يشعر بي فسمعته
يقول في مناجاته اللهم انك ارسلت الي رسولا ولم تاذن لي فان
كنت قد رضيتني فاذن لي وان لم ترض لي فوفقني لما يرضيك قال فلما
كان رحيلي اتيته مودعا فتجهمني فقلت انا صاحبك منذ ليالي بالبقيع
اصلي بصلاتك واومن على دعائك قال هل اطلعت على ذلك احدا
قلت لا قال انصرف راشدا قلت ما الرسول الذي ارسل اليك قال اطلعت
في المرآة فرايت شيبة في وجهي فعلمت انها رسول الله الي فقلت
ادع الله لي فقال ما انا اهل لذلك ولكن تعال نتوسل الى الله برسوله
صلى الله عليه وسلم فقمت معه تجاه القبر فقال ما حاجتك فقلت
العفو فدعا دعاء خفيا فامنت ثم مال على جدار القبر فاذا هو ميت
فتنحيت عنه حتى فطن الناس له وجاء اولاده ومواليه فاحتملوه وجهزوه
وصليت عليه وممن صلى رضه الله ويقال ان ملكا من ملوك اليونان
استعمل على ملبسه امة اديبة بعض الحكماء فالبسته يوما ثيابه وارته
المرآة فراى في وجهه شعرة بيضاء فاستدعا المقراض وقصها فاخذتها
الامة فقبلتها ووضعتها على كفها واصغت اذنها اليها فقال لها الملك
الى اي شيء تصغين فقالت اني سمعت هذه المبتلاة بفقد كرامة قرب
الملك تقول قولا عجيبا قال ما هو قالت لا يجترئ لساني على النطق به قال
قولي امنة ما لزمت الحكمة فقالت ما معناه انها تقول ايها الملك المسلط
الى امد قريب اني خفت بطشك بي فلم اظهر حتى عهدت الي بنائي ان
ياخذن بثاري وكانك بهن وقد خرجن عليك فاما ان يعجلن الفتك
بك واما ان ينقصن بشهوتك وقوتك فيصحبنك حتى تعد الموت
غنما فقال اكتبي كلامك فكتبته فتدبره ثم نبذ ملكه في حديث بهذا
المقصود بعينه وفي معناه قيل • ونائرة للشيب لاحت بفرقي •

فبادرتها خوفا من الحتف بالسيف • فقالت على ضعفي استطعت ووحدتي
• رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي • وفي الاسرائيليات يروى ان ابراهيم
عليه السلام لما رجع من تقريب ولده الى ربه عز وجل رات سارة في لحيته
شعرة بيضاء وكان عليه السلام اول من شاب فانكرتها واريه اياها
فجعل يتاملها واعجبته فكرهتها سارة وطالبته بازالتها فابا واتاه
ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم وكان اسمه ابرم فزاد في اسمه هاء
والهاء في السريانية للتفخيم والتعظيم ففرح بذلك فقال اشكر الهي واله
كل شيء فقال له الملك ان الله قد صيرك معظما في اهل السموات واهل
الارض وقد وسمك بسمة الوقار في اسمك وفي خلقك اما اسمك فانك
تدعى في اهل السماء واهل الارض ابراهيم واما خلقك فقد انزل الله
وقارا ونورا على شعرك فاخبر سارة بما قال له الملك وقال هذا الذي
كرهتيه نور ووقار قالت فاني كارهة له قال لكني احبه اللهم
زدني نورا ووقارا فاصبح وقد ابيضت لحيته كلها وفي الاثار
النبوية من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستحيي ان يعذب
ذا شيبة والاخبار في هذا الباب كثيرة وكذلك الشعر اكتفينا
منه بما ذكرنا وبالله توفيقنا وقال اعرابي في الشيب والخضاب
• يا بؤس من فقد الشباب وغيرت • منه مفارق راسه بخضاب
• يرجو نضارة وجهه بخضابه • ومصير كل عمارة لخراب • اني وجدت
اجل كل مصيبة • فقد الشباب وفرقة الاحباب وقال ايضا
• شيئان لو بكت الدماء عليهما • عيناك حتى يؤذنا بذهاب • لم تبلغ
المعشار من حقيهما • فقد الشباب وفرقة الاحباب •

باب متى تنقطع معرفة العبد من الناس

وفي التوبة وبيانها
وفي التائب من هو ابن ماجه عن ابي موسى الاشعري قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس
قال اذا عاين **فصل** قوله اذا عاين يريد اذا عاين ملك الموت والملائكة
والله اعلم وهو بمعنى قوله عليه السلام في الحديث الاخر ان الله تبارك
وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر خرجه الترمذي عن ابن عمر
وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير اليه من رحمة او هوان

ولا ينفع حينئذ توبة ولا ايمان كما قال في محكم البيان فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال الله تع وليست التوبة للذين يعملون
السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان فالتوبة
مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح
وانما يغرغر به اذا انقطع الوتين فيشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها
المعاينة وعندها حضور الموت فاعلم فيجب على الانسان ان يتوب
قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تع ثم يتوبون من قريب قال ابن
عباس والسدي من قريب قبل المرض والموت وقال ابو مجلز والضحاك
وعكرمة وابن زيد وغيرهم قبل المعاينة للملائكة والسوق وان يغلب
المرء على نفسه ولقد احسن محمود الوراق حيث قال • قدم لنفسك
توبة مرجوة • قبل الممات وقبل حبس الالسن • بادر بها غلق النفوس
فانها • ذخر وغنم للمنيب المحسن قال علماؤنا رحمه الله عليهم وانما صحت
منه هذه التوبة في هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح الندم والعزم
على ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على قرب عهد من الذنب من غير اصرار
والمبادر في الصحة افضل والحق لاهله من العمل الصالح والبعد كل البعد
الموت واما ما كان قبل الموت فهو قريب عن الضحاك ايضا وعن الحسن
لما اهبط ابليس قال بعزتك لا افارق ابن ادم ما دام الروح في جسده
قال الله تع فبعزتي لا احجب التوبة عن ادم ما لم يغرغر نفسه والتوبة
فرض على المومنين باتفاق المسلمين لقوله تع وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون
وقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الاية ولها شروط
اربعة • الندم بالقلب • وترك المعصية في الحال • والعزم على ان لا يعود
الى مثلها وان يكون ذلك حياء من الله تع وخوفا منه لا من غيره فاذا اختل
شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة وقد قيل في شروطها
الاعتراف بالذنب وكثرة الاستغفار الذي يحل عقد الاصرار ويثبت
معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فاما من قال بلسانه استغفر الله
وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته
لاحقة بالكباير روي عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج الى
استغفار قال الشيخ رضي الله عنه هذا يقوله في زمانه فكيف في زماننا
هذا الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع والسبحة

مطلب التوبة



في يده زاعما انه يستغفر الله من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف
ومن اظلم ممن اتخذ ايات الله هزوا وفي التنزيل ولا تتخذوا ايات الله هزوا
وروي عن علي كرم الله وجهه وقد راى رجلا قد فرغ من صلاته وقال اللهم
اني استغفرك واتوب اليك سريعا فقال له يا هذا ان سرعة
اللسان بالاستغفار توبة الكاذبين وتوبتك تحتاج الى توبة يا امير
المومنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان الماضي من الذنوب
الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم الى اهلها واذابة
النفس في الطاعة كما اذبتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة
كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وقال ابو بكر
الوراق التوبة ان تكون نصوحا وهو ان تضيق عليك الارض بما رحبت
وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا وقيل التوبة النصوح
هي رد المظالم الى اهلها واستحلال الخصوم وادمان الطاعات وقيل
غير هذا وبالجملة فالذنوب الذي يتاب منها اما كفر او غيره فتوبة الكافر
ايمانه مع ندمه على ما سلف من كفره وليس مجرد الايمان نفس التوبة
وغير الكفر اما حق الله واما حق لغيره فحق الله يكفي في التوبة منه الترك
غير ان منها ما لم يكتف الشرع فيها بمجرد الترك بل اضاف الى ذلك
في بعضها قضاء كالصلاة والصوم ومنها ما اضاف اليها كفارة كالحنث
في الايمان وغير ذلك واما حقوق الادميين فلا بد من ايصالها الى مستحقها
فان لم يوجدوا تصدق عنهم ومن لم يجد السبيل لخروج ما عليه لاعساره
فعفو الله مامول وفضله مبذول فكم ضمن من التبعات وبدل من السيات
بالحسنات وعليه ان يكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه
من المومنين والمؤمنات وهذا الكلام في حقيقة التوبة وقد روي
مرفوعا في صفة التائب من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وهو في جماعة من اصحابه اتدرون من التائب قالوا اللهم لا قال اذا
تاب العبد ولم يرض خصماءه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير
لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير مجلسه فليس بتائب
ومن تاب ولم يغير نفقته وزينته فليس بتائب ومن تاب
ولم يغير فراشه ولباسه ووساده فليس بتائب
ومن تاب ولم يوسع خلقه وكفه فليس بتائب ثم قال النبي صلى الله



عليه وسلم فاذا تاب على هذه الخصال فذاك تاب حقا قال العلماء ارضاء
الخصوم يكون بان يرد المظالم عليهم ما غصبهم من مال او خانهم او غلبهم
او اغتابهم او خرق اعراضهم او شتمهم او سبهم فيرضيهم بما استطاع
ويتحللهم من ذلك فان انقرضوا فان كان لهم قبله مال رده الى الورثة
وان لم يعرف الورثة تصدق عنهم به ويستغفر لهم بعد الموت ويدعو لهم
عوض الذنب والغيبة لا خلاف في هذا واما تغيير اللباس فهو ان يستبدل
ما عليه من الحرام بالحلال وان كانت ثياب كبر وخيلاء استبدلها باطمار
متوسطة وتغيير المجالس بان يترك مجالس اللهو واللعب والجهال
والاحداث ويجالس العلماء ومجالس الذكر والفقراء والصالحين ويتقرب
الى قلوبهم بالخدمة وبما يستطيع ويصافيهم وتغيير الطعام بان ياكل الحلال
ويجانب ما كان من شبهة او شهوة ويغير اوقات اكله ولا يقصد اللذيذ
من الطعام وتغيير النفقة هو بترك الحرام وكسب الحلال والزينة
بترك التانق في الاثاث والبناء واللبس والطعام والشراب وتغيير
الفراش بالقيام بالليل عوضا ما كان يشغله بالبطالة والغفلة والمعصية
كما قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وتغيير الخلق هو بان ينقل خلقه
من الشدة الى اللينة ومن الضيق الى السعة ومن الشكاسة الى السماحة
وتوسيع القلب يكون بالانفاق ثقة بالقيام على كل حال والكف
بالسخاء والايثار بالعطاء وهكذا يبدل ما كان فيه كشرب الخمر بكسره وسقي
اللبن والعسل والزنا بكفالة المراة الارملة واليتيمة وتجهيزها ويكون
مع ذلك نادما على ما سلف منه ومتحسرا على ما ضيع من عمره فاذا كملت
التوبة على هذه الخصال التي ذكرناها والشروط التي بيناها تقبلها
الله بكرمه وانسى حافظيه وبقاع الارض خطاياه وذنوبه قال الله تعالى
واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى والاصل في هذه
الجملة حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الرجل الذي قتل مائة نفس
ثم سال هل له من توبة فقال له العالم ومن يحول بينك وبينها
انطلق الى ارض بني فلان فان بها ناسا صالحين يعبدون الله
فاعبد الله معهم ولا تعد الى ارضك فانها ارض سوء الحديث
خرجه مسلم في الصحيح وفي مسند ابي داود الطيالسي حدثنا
زهير بن معاوية عن عبد الكريم الجزري عن زياد ولبس بابن ابي مريم

تاب الله ج

ابو حاتم ج

عن عبد الله بن معقل قال كنت مع ابي وانا الى جنبه عند عبد الله بن مسعود
فقال له ابي اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم سمعته يقول
الندم توبة وفي صحيح مسلم والبخاري عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه
وروى ابو حاتم البستي في المسند الصحيح له عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده
ثلث مرات ثم سكت فاكب الناس كل رجل منا يبكي حزينا ليمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال ما من عبد يؤدي الصلوات الخمس ويصوم رمضان
ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يوم القيمة حتى انها
لتصفق ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما قال الشيخ رضي الله عنه فدل القران على ان في الذنوب كبائر
وصغائر خلافا لمن قال كلها كبائر حسب ما بيناه في سورة النساء وان
الصغائر كاللمسة والنظرة تكفر باجتناب الكبائر قطعا بوعد الصدق
وقوله الحق لا انه يجب عليه ذلك لكن بضميمة اخرى الى الاجتناب وهي
اقامة الفرائض كما نص عليه الحديث ومثله ما رواه مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر على هذا جماعة
اهل التاويل وجماعة الفقهاء وهو الصحيح في الباب واما الكبائر فلا يكفرها الا
التوبة منها والاقلاع عنها كما بينا وقد اختلف في تعيينها ليس هذا موضع
ذكرها وسياتي في القصاص وابواب النار جملة منها روي ان رجلا سال
هل لقاتل النفس توبة فقال باب فتحه الله لا اغلقه باب لا يخرج روح
عبد مومن او كافر حتى يبشر وانه يصعد بها ابن المبارك قال اخبرنا
حيوة قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت نفس
العبد المومن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرا عليك
السلام ثم نزع بهذه الاية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام
عليكم وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المومن قال ربك
يقرئك السلام وعن البراء بن عازب في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام
فيسلم ملك الموت على المومن عند قبض روحه لا يقبض روحه حتى يسلم
عليه وقال ابن مجاهد ان المومن ليبشر بصلاح ولده لتقر عينه
من بعده

ابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحضر الملائكة فاذا كان
الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي
حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها
ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فتفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان
بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة
وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى
تنتهي الى السماء التي فيها الله تبارك وتعالى فاذا كان الرجل السوء قال اخرجي
ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري
بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج
ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا
بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك
ابواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر اخرجه ابي بكر بن ابي
شيبة قال حدثنا شبابة بن سوار عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن
عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة وهذا اسناد صحيح ثابت اتفقوا
على رجاله البخاري ومسلم ما عدا ابن ابي شيبة فانه لمسلم وحده
اخرجه عبيد بن حميد ايضا عن ابن ابي ذئب قال محمد بن عمرو وحدثني سعيد
بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها الروح الطيبة
فذكره مسلم عن ابي هريرة قال اذا خرجت روح العبد المومن تلقاها
ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول
اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد
كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل وان
الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول
اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به الى
آخر الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت
عليه على انفه هكذا البخاري عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت
عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذاك ولكن المومن
اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه

مطلب السماء التي فيها الله تبارك وتعالى

ع عن النبي عليه السلام

مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه اخرجه مسلم وابن ماجه من حديث
عائشة وابن المبارك من حديث انس رضي الله عنهم **فصل** هذا
الحديث وان كان مفسرا مبينا فقد روي عن عائشة رضي الله عنها في تفسير
هذا الحديث انها قالت ليس بالذي تذهب اليه ولكن اذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر
الجلد وتشنجت الاصابع فعند ذلك من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه خرجه مسلم **وروي** عنها ايضا في تفسيره انها قالت
اذا اراد الله بعبد خيرا قيض الله له قبل موته بعام ملكا فسدده ووفقه
حتى يقول الناس مات فلان خير ما كان فاذا حضر ورأى ثوابه تهوع نفسه
او قال تهوعت نفسه فذلك حين احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا
اراد الله بعبد شرا قيض الله له قبل موته بعام شيطانا فاضله وفتنه
حتى يقول الناس مات فلان شر ما كان عليه فاذا حضر ورأى ما ينزل
به من العذاب تبلغ نفسه فذاك حين يكره لقاء الله ويكره الله لقاءه
وخرج الترمذي في ابواب القدر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا استعمله فقيل كيف يستعمله
يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى هذا حديث
صحيح **قال** الشيخ رضي الله عنه ومنه الحديث الآخر اذا اراد الله بعبد
خيرا عسله قالوا يا رسول الله وما عسله قال يفتح له عملا صالحا بين
يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وعن قتادة في تفسير قوله تعالى فروح
وريحان قال الروح الرحمة والريحان يتلقاه به عند الموت **وروي**
ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اذا عاين المومن الملائكة
قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان ويقول قدما
الى الله عز وجل واما الكافر فيقال له نرجعك الى الدنيا فيقول ارجعوني
لعلي اعمل صالحا الآية واما قوله في الحديث حتى تنتهي الى السماء التي فيها
الله فالمعنى امر الله وحكمه وهي السماء السابعة التي عندها سدرة المنتهى
التي اليها يصعد ما يعرج به من الارض ومنها يهبط ما ينزل به منها كذا في
صحيح مسلم من حديث الاسراء وفي حديث البراء انه ينتهي بها الى السماء
السابعة وسيأتي ان شاء الله تعالى وقد كنت تكلمت مع بعض اصحابنا

١٧ الملئكة

مطلب معنى كون الله تعالى في السماء السابعة كون امر الله وحكمه فيها

القضاة ممن له علم وبصر ومعنا جماعة من اهل النظر والاجتهاد فيما ذكر ابو عمر بن
عبد البر من قوله الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا الحديث فما كان الا ان
بادر الى عدم صحته ولعن رواته وبين ايدينا رطب ناكله فقلت له هذا الحديث
صحيح خرجه ابن ماجه في السنن ولا ترد الاخبار بمثل هذا القول بل نتأول ونحمل
على ما يليق من التاويل والذين رووا لنا هم الذين رووا لنا الصلوات الخمس
واحكامها فان صدقوا ههنا صدقوا هناك وان كذبوا ههنا كذبوا هناك ولا يحصل
الثقة باحد منهم فيما يرويه وقد خرج البزار فيما يرويه في مسنده من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة
فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين
ويقال ايتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضية عنك الى روح الله
وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت
عليه الحريرة وذهب به الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته الملائكة بمسح فيه
جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة
اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت
روحه وضعت على تلك الجمرة ويطوى عليها المسح ويذهب الى سجين
قال الشيخ رضي الله عنه فقوله في روح المؤمن يذهب به الى عليين هو معنى
ما جاء في حديث ابي هريرة المتقدم الى السماء التي فيها الله والاحاديث
يفسر بعضها بعضا ولا اشكال وسياتي من ذلك في هذا الكتاب ما فيه
كفاية لمن اهتدى واما قوله في حديث محمد بن كعب اول الباب اذا استنقعت
نفس المؤمن فقال شمر لا اعرفه وسمعت الازهري يقول يعني اذا اجتمعت
في فيه تريد ان تخرج كما يستنقع الماء في قراره والنفس الروح ههنا
حكاه الهروي **باب ما جاء في تلاقي الارواح في السماء والسؤال عن
اهل الارض وفي عرض الاعمال** ابن المبارك عن ابي ايوب الانصاري قال
اذا قبضت نفس المؤمن تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير
في الدنيا فيقبلون عليه يسالونه فيقول بعضهم لبعض انظروا اخاكم
حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقبلون عليه فيسالونه ما فعل
فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت فاذا سالوه عن الرجل قد مات
قبله فيقول [illegible] ذهب به الى امه
الهاوية فبئست الام وبئست المربية قال فيعرض عليهم اعمالهم فان

الكافور

روحا

روحا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فاتمها وان
راوا شرا قالوا اللهم راجع بعبدك قال ابن المبارك اخبرنا صفوان بن عمرو قال
حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء كان يقول ان اعمالكم تعرض
على موتاكم فيسرون ويساؤن قال يقول ابو الدرداء اللهم اني اعوذ بك
ان اعمل عملا يخزى به عبد الله بن رواحة وفي رواية اللهم اني اعوذ بك
من عمل يخزيني به عند عبد الله بن رواحة قال ابن مبارك اخبرنا عبد الرحمن
بن يعلى الثقفي قال اخبرني عثمان بن عبد الله بن اوس ان سعيد بن جبير
قال له استاذن لي على ابنة اخي وهي زوجة عثمان بن عبد الله وهي ابنة
عمرو بن اوس فاستاذنت له عليها فدخل عليها ثم قال كيف يفعل بك
زوجك قالت انه الي لمحسن فيما استطاع فالتفت الي ثم قال يا عثمان احسن
اليها فانك لا تصنع بها شيئا الا جاء عمرو بن اوس فقلت وهل ياتي الاموات
اخبار الاحياء قال نعم ما من احد له حميم الا ياتيه اخبار اقاربه فاذا كان خيرا سر به
وفرح وهنئ به واذا كان شرا ابتأس وحزن حتى انهم ليسالون عن الرجل
قد مات فيقال الم ياتكم فيقولون لا خولف به الى امه الهاوية وعن الحسن
البصري رضي الله عنه قال اذا قبض روح العبد المؤمن عرج به الى السماء
فتلقاه ارواح المؤمنين فيسالونه فيقولون ما فعل فلان فيقول اولم ياتكم
فيقولون لا والله ما جاءنا ولا مر بنا سلك به الى امه الهاوية فبئست الام
وبئست المربية وقال وهب بن منبه ان لله في السماء السابعة دارا
يقال لها البيضاء تجتمع فيها ارواح المؤمنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا
تلقته الارواح فيسالونه عن اخبار الدنيا كما يسال الغائب اهله اذا قدم
اليهم ذكره ابو نعيم **فصل** هذه الاخبار وان كانت موقوفة فمثلها لا يقال
من جهة الراي وقد خرج النسائي بسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحديث وفيه فياتون به ارواح المؤمنين فلهم اشد فرحا من احدكم
بغائبه يقدم عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه
فانه كان في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم يقولون ذهب به الى امه الهاوية
وذكر الحديث وسياتي بكماله ان شاء الله وخرج الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول قال حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا قبيصة عن [illegible] ابان بن ابي عياش
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشائركم
واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم

ابي

والمراد بالروح الروح المجتمع في الدار البيضاء الروح الحيواني
لا الروح الانساني على ما بين في كتاب الروح للبقاعي

مطلب
في السماء السابعة دار يقال لها البيضاء
يجتمع فيها ارواح المؤمنين

دعوه

حتى يهم لما هدينتنا وخرج من حديث الغفور بن عبد العزيز عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم
الخميس على الله وتعرض على الانبياء وعلى الاباء والامهات يوم الجمعة
فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله
ولا تؤذوا موتاكم باعمالكم **وروى** ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان ارواحكم اذا مات احدكم تعرض على عشائركم وموتاكم فيقولون بعضهم
لبعض دعوه يستريح فانه كان في كرب ثم يسئلونه ما عمل فلان ما عملت
فلانة فان ذكر خير حمدوا الله واستبشروا وان كان شرا اللهم اغفر له
انهم يسئلون هل تزوج فلان هل تزوجت فلانة قال فيسئلونه عن رجل
مات قبله فيقول ذاك مات قبلي اما مر بكم فيقولون لا والله فيقولون
انا لله وانا اليه راجعون ذهب الى امه الهاوية فبئست الام وبئست
المربية حتى انهم يسئلونه عن هر البيت ذكره الثعلبي وقد قيل في قوله
عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف انه هذا التلاقي وقد قيل تلاقي الارواح النيام والموتى وقيل غير هذا
والله اعلم **باب منه** روى من حديث ابن لهيعة عن بكير بن الاشج
عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته قيل يجوز ان يكون الميت
يبلغ من افعال الاحياء واقوالهم ما يؤذيه في قبره بلطيفة يحدثها
الله لهم من ملك يبلغ او علامة او دليل او ما شاء الله وهو القادر
على ما يشاء **وروى** عن عمرة قال وقع رجل في علي عند عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما فقال له عمر مالك قبحك الله لقد اذيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قبره قال علماؤنا ففي هذا الحديث زجر عن سوء القول في
الاموات وفي الحديث انه نهى عن سب الاموات وزجر عن فعل ما كان
يسوؤهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق الاباء والامهات بعد
موتهما بما يسوؤهما من فعل الحي فقد روي في الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يهدي لصدائق خديجة صلة منه لها وبرا واذا كان
الفعل صلة وبرا كان ضده عقوبة وقطيعة وعقوقا وقيل يجوز
ان يكون معنى الحديث في المنصوص فيه في قبره ما كان يؤذيه في بيته
اذ كان حيا فيكون ما يعني منه ويكون كان مضمرة في الكلام والاشارة

الى الملك الموكل بالانسان فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك
يتباعد عن الرجل عند الكذبة يكذبها ميلين من نتن ما جاء به وكذلك يجعل
معصية الله يؤذي الملك الموكل به فيجوز ان يموت العبد وهو مصر على معاصي الله
غير تائب عنها ولا يكفر عنه خطاياه فيلقون تمحيصه وتطهيره فيما يلحقه
من الاذاء من تغليظ الملك اياه او تقريعه له والله اعلم **باب في شان
الروح واين تصير حين تخرج من الجسد** قال ابو الحسن القابسي رحمه الله
الصحيح من المذهب الذي عليه اهل السنة ان ارواح ترفعها الملائكة حتى توقفوها
بين يدي الله تعالى فيسئلها فان كانت من اهل السعادة قال لهم سيروا بها
واروها مقعدها من الجنة فيسيروا بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت
فاذا غسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل
على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا
وصل الى قبره وصلي عليه ردت فيه الروح واقعد ذا روح وجسد
ودخل عليه الملكان الفتانان على ما ياتي وعن عمرو بن دينار قال ما من ميت
يموت الا روحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن
وكيف يمشى به فيجلس في قبره قال داود زاد في هذا الحديث قال يقال
له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك ذكره ابو نعيم الحافظ في
باب عمرو وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة فاذا قبض الملك
النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه عليهما اثواب حسنة ولهما
رائحة طيبة فيلفونها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر النحلة
شخص انساني ما فقد من عقله ولا من علمه المكتسب في دار الدنيا
فيعرجون به في الهوى ولا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية
كامثال الجراد المنتشر حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيقرع الامين الباب
فيقال للامين من انت فيقول انا صلصائيل وهذا فلان معي باحسن
اسمائه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان فلان وكانت عقيدته
غير شاك ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقرع الباب فيقال له من انت
فيقول مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على
صلواته بجميع فرائضها ثم يمر حتى ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الباب
فيقال له من انتم فيقول الاخرة مقالته الاولى والثانية فيقال له مرحبا
بفلان كان يراعي الله في خويصة ماله ولا يمسك منه شيئا ثم يمر حتى ينتهي

الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كذا به في مقالته فيقال
اهلا وسهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادران الرفث
وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال من انت
فيقول كذا به فيقال اهلا وسهلا بفلان اذ كان حجة الله الواجبة من غير
رياء ولا سمعة ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال من انت
فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة
كان كثير البر بوالديه فيفتح له الباب ثم يمر حتى ينتهي الى السماء
السابعة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته كذا به
فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق في السر
ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر به حتى ينتهي به الى سرادقات الجلال
فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول الامين مثل قوله فيقال اهلا وسهلا
بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان كثير الاستغفار ويأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بجلاء من الملائكة كلهم يبشرونه
بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال
من انت فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال اهلا وسهلا بفلان
كان عمل عملا صالحا لوجه الله تعالى ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر
من نور ثم يمر في بحر من ظلمة ثم يمر في بحر من ماء ثم يمر في بحر من ثلج ثم يمر في
بحر من برد طول كل بحر منها الف عام ثم يخترق الحجب المضروبة على عرش
الرحمن وهي ثمانون الف حجاب من السرادقات لكل سرادق ثمانون
الف شرافة على كل شرافة ثمانون الف قمر يهللن الله ويسبحنه ويقدسنه
لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لعبد من دون الله ولاحرقها نوره فحينئذ
ينادى من الحضرة القدسية من وراء اولئك السرادقات من هذه النفس
التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم
العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه الكريمتين اخجله ببعض اللوم
والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك ثم يعفو عنه سبحانه كما روي عن
يحيى بن اكثم القاضي وقد روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال
اوقفني بين يديه ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا فقلت
يا رب ما كذا حدثت عنك قال فما ذا حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني
[illegible] الزهري عن معمر عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل

مطلب
ملائكهٔ كرام ارواح مؤمنيني سرادقات
جلاله اندن هر برينك
سدرة المنتهى يه اندن دريايه مرور
طولى الف عام اولان التي عدد
عرش رحمان اوزرنده مضروب
ايتدوروب اندن سكسان بيك حجاب
اولان سرادقاتدن حضرة
محترق اولوب وراء سرادقاتدن
قدسيه دن هذه النفس التي جئتم بها
نداسيله مؤمنينه تشريف بارى تعالى عرض ايدرلر

عنك

عنك سبحانك انك قلت اني لاستحيي ان اعذب شيبة شابت في الاسلام
فقال يا يحيى صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة
وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبرئيل وقد غفرت لك وعن
ابن نباتة وقد روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفني بين
يديه الكريمتين وقال انت الذي تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت
سبحانك اني كنت اصفك قال قلت كما كنت تقول في دار الدنيا قلت
اباد هم الذي خلقهم واسكتهم الذي انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم
وسيجمعهم كما فرقهم قال لي صدقت اذهب فقد غفرت لك وعن منصور
بن عمار انه روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال
لي بما جئتني يا منصور قلت بستة وثلثين حجة قال ما قبلت منها شيئا
ولا واحدة ثم قال بما ذا جئتني قال بثلثمائة وستين ختمة للقرآن قال
ما قبلت منها واحدة ثم قال بما ذا جئتني قلت جئتك بصيام ستين سنة
ما قبلت منها واحدة ثم قال بما ذا جئتني يا منصور قلت جئتك بك قال
سبحانه الان جئتني اذهب فقد غفرت لك ومن الناس اذا انتهى الى
الكرسي سمع النداء ردوه فمنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى الله تعالى
عارفوه **فصل** واما الكافر فتؤخذ نفسه عنفا فاذا وجهه كآكل الحنظل
والملك يقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له
صراخ اعظم ما يكون كصراخ الحمير فاذا قبضها عزرائيل ناولها زبانية
قباح الوجوه سود الثياب منتني الرائحة بايديهم مسوح من شعر فيلفونها
فتستحيل شخصا انسانيا على قدر الجرادة فان الكافر اعظم جرما من
المؤمن يعني في الجسم في الآخرة وفي الصحيح ان ضرس الكافر في النار
مثل احد فيعرج به حتى ينتهي به الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال
من انت فيقول انا دقيائيل لان اسم الملك الموكل على زبانية العذاب دقيائيل
فيقال من معك فيقول فلان بن فلان باقبح اسمائه وابغضها اليه في دار الدنيا
فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فاذا
سمع الامين هذه المقالة طرحه من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق الى
بعيد وهو قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير
او تهوي به الريح في مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض ابتدرته الزبانية
وسارت به الى سجين وهي صخرة عظيمة تاوي اليها ارواح الفجار وابنا

النصارى واليهود فمردود ان من الكرسي الى قبورهم هذا ممن كان فيهم على
شريعة ويشاهد غسله ودفنه واما المشرك فلا يرى شيئا من ذلك
لانه قد هوى به واما المنافقون فمثال الثاني يرد فيمقوتا مطرودا الى حفرته
واما المقصرون من المؤمنين فيختلف انواعهم فمنهم من ترد صلاتهم لان العبد
اذا قصر في صلاته سار قالها تلف كما تلف الثوب الخلق فيضرب بها
وجهه ثم تعرج وهي تقول ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من ترد زكاته
لانه انما يزكي ليقال فلان متصدق وربما وضعها عند النسوان ولقد راياه
عما فانا الله مما حلا به ومن الناس من يرد صومه لانه صام عن الطعام و
الشراب ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران فخرج الشهر وقد هرجه
ومن الناس من يرد حجه لانه انما حج ليقال فلان حج او يكون حج بمال خبيث
ومن الناس من يرد العقوق وسائر احوال البر كلها لا يعرفها الا العلماء
باسرار المعاملات وتخليص العمل للملك الوهاب فكل هذه المعاني جاءت بها الاخبار
والاثار كالخبر الذي رواه معاذ بن جبل رحمه الله في رد الاعمال وغيره فاذا ردت
النفس الى الجسد وجدته قد اخذ في غسله ان كان قد غسل فيقعد عند
راسه حتى يغسل فاذا ادرج الميت في الكفانه صارت ملتصقة بالصدر
من خارج الصدر ولها خوار وعجيج تقول اسرعوا بي الى رحمة لو علمتم
ما انتم حاملوني اليه فان كان نشر بالشقا يقول رويدا الى الى عذاب
لو تعلمون ما انتم حاملوني اليه فاذا ادخل القبر وهيل عليه التراب ناداه القبر
كنت تفرح على ظهري واليوم تحزن في بطني كنت تاكل الالوان على ظهري
والان تاكلك الديدان في بطني ويكثر عليه مثل هذه الالفاظ الموبخة حتى يستوي
عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وهو اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره
ما ياتي بيانه ان شاء الله تع

باب كيفية التوفي للموتى واختلاف احوالهم في

ذكر الله المتوفي في كتابه مجملا ومفصلا فقال تبارك وتع الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين وقال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال توفته رسلنا
وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وهذا كله مجمل
وقد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ياتي ان شاء الله وقال ولو ترى
اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال فكيف اذا
توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وهذا مخصوص بمن قتل من الكفار
يوم بدر بتفاوت اهل التاويل فيما قاله بعض علمائنا وقد ذكر المهدوي عن غيره
في ذلك اختلافا فاذن للكفار حتى الان يتوفون بالضرب والهوان والله اعلم روى

مسلم في حديث فيه طول قال ابو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من
المسلمين يومئذ يشتد في طلب رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة
بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه
فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه لضربة السوط
فاحضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صدقت ذلك من مدد السماء الثانية فقتلوا يومئذ سبعين واسروا
سبعين وذكر الحديث وقال الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اي بالعذاب اخرجوا انفسكم الى قوله تستكبرون وقد زادت
السنة هذا النوع بيانا على ما ياتي **فصل** ان قال قائل كيف الجمع بين هذه الاي
وكيف يقبض ملك الموت في زمن واحد ارواح من يموت بالمشرق والمغرب
قيل له اعلم ان التوفي ماخوذ من توفيت الدين واستوفيته ولم تدع منه شيئا
فتارة تضاف الى ملك الموت لمباشرته ذلك وتارة الى اعوانه من الملائكة
لانهم قد يتولون ذلك ايضا وتارة الى الله تع وهو المتوفي على الحقيقة كما قال
جل وعز الله يتوفى الانفس حين موتها وقال هو الذي يحييكم ثم يميتكم وقال
الذي خلق الموت والحياة فكل مامور من الملائكة فانما يفعل ما يفعل بامره وقال
الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان
مومنا والى ملائكة العذاب ان كان كافرا وهذا المعنى منصوص في حديث البراء
وسياتي وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت ليهيب بالارواح
كما يهيب احدكم بفلقه او فصيله الاحلم الاحلم يهيب يدعوا يقال اهاب
الرجل بغنمه اي صاح بها لتقف او لترجع واهاب بالبعير قال طرفة يصف
ناقته • تريع الى صوت المهيب وتتقي • بذي خصل روعات اكلف ملبد •
تريع معناه تعود وترجع **وقال الشاعر** طمعت بليلى ان تريع وانما تقطع
ارقاب الرجال المطامع والخصل اطراف الشجر المتدلية والروعات جمع روعة وهي
الفزع والكلب الرجل اذا كلبت ابله والكلب شبيه بالجنون وقال جميعه الجوهري
وقال الحنفي السغنال الكلابي ان بوابه فازداد بعدا يصدق عن القرب منهم
ضوء ابرق والله يعني يصل اليهم فاخبر صلى الله عليه وسلم انه يدعو الارواح
التي يتوفاها ويقبضها وفي الخبر ان ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة
تكتب له في ليلة النصف من شعبان وهي الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم
من الارزاق والاجال في قول بعض العلماء عكرمة وغيره والصحيح ان الليلة التي

٥ قولك
٣ اذا قبضته

يفرق فيها كل امر حكيم ليلة القدر من شهر رمضان وهو قول قتادة والحسن ومجاهد
وغيرهم يدل عليه قوله تع حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني القرآن في ليلة
مباركة يعني ليلة القدر وهذا ابين وقال ابن عباس ان الله تع يقضي الاقضية
في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر من رمضان وكان
هذا جمع بين القولين والله اعلم فاذا انقضى عمر ذلك الشخص الذي حان قبض
روحه سقطت ورقة من السدرة المنتهى التي فيها اسمه على اسمه في الصحيفة
تعرف ان قد فرغ اجله وانقطع اكله وفي الخبر ان ملك الموت تحت العرش تسقط
عليه صحايف من يموت من تحت العرش الصحف هنا ورق السدر والله اعلم
كما في الخبر قبله فاذا نظر الى الانسان وقد نفد رزقه وانقطع اكله القى عليه
سكرات الموت فغشيته كرباته وادركته غمراته وفي خبر الاسراء عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فمررت على ملك آخر جالس على كرسي اذا جميع الدنيا
ومن فيها بين ركبتيه وبيده لوح مكتوب فيه لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا
يا جبريل من هذا قال هذا ملك الملك فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح
جميع من في الارض برها وبحرها قال الا ترى ان الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلائق بين
عيني ويداي يبلغان المشرق والمغرب فاذا نفد اجل عبد نظرت اليه فاذا
نظرت اليه عرف اعواني من الملائكة انه مقبوض غدوا فبطشوا به يعالجون
نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك فلم يخف على شي من امره
مددت يدي فانزعه من جسده والي قبضه وفي الخبر انه ينزل عليه اربعة
من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى
وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره ابو حامد وقال
وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي قبل ان يغرغر فيعاين الملائكة على حقيقة
عمله على ما يتخيرون اليه من عالمهم فان كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم
وربما عاد على نفسه الحديث بما راى وظن ان ذلك من فعل الشيطان به
فيسكت حتى يعقل لسانه وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع
والنفس تنسل انسلال القذاة من السقاء والفاجر تنسل روحه كالسفود
من الصوف المبلول هكذا حكى صاحب الشرع عليه السلام والميت يظن ان بطنه
ملئت شوكا كان نفسه تخرج من ثقب ابرة وكانما السماء انطبقت على الارض
وهو بينهما فاذا احتضرت نفسه الى القلب باث لسانه عن النطق وما احد
ينطق والنفس مجموعة في صدره ليس يعني احد لجمالات الامر عظيم وقد ضاق

صدره بالنفس المجتمعة فيه الا ترى ان الانسان اذا اصابته ضربة في الصدر يبقى
مدهوشا فتارة لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن يصوت الا مطعون الصدر
فانه يخر ميتا من غير تصويت واما الترك الآخر فلان الذي فيه حركة الصوت المندفعة
من الحرارة الغريزية فصار نفسه متغير الحالين حال الارتفاع والبرودة لانه
فقد الحرارة فعند هذا الخبر تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ
بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار فتفر النفس وتنقبض خارجة فياخذها الملك
في يده وهي ترعد اشبه شي بالزيبقة على قدر الجرادة شخصا انسانيا ثم يناولها
الزبانية ومن الموتى من تجذب نفسه رويدا حتى تنحصر في الحنجرة وليس
يبقى في الحنجرة الا شعبة متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة
قال الشيخ رضي الله عنه ولم اجد لهذه الحربة في الاخبار ذكرا الا ما ذكره ابو نعيم
الحافظ قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمود قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى قال حدثنا
سلمة بن شعيب قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت عليه السلام حربة تبلغ ما بين المشرق
والمغرب فاذا انقضى اجل عبد من الدنيا ضرب راسه بتلك الحربة وقال الآن
يزار بك عسكر الاموات وروى سليمان بن مهير الكلابي قال حضرت مالك بن انس
واتاه رجل فسأله يا ابا عبد الله البراغيث املك الموت يقبض ارواحها قال فاطرق
مالك طويلا ثم قال الها انفس قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى
الانفس حين موتها ذكره الخطيب ابو بكر رحمه الله **باب ما جاء في صفة ملك
الموت عند قبض روح المومن والكافر** قال علماؤنا رحمة الله عليهم واما مشاهدة
ملك الموت عليه السلام وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو امر لا يعبر عنه
لعظم هوله وفظاعة رؤيته ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذي يتبدى له ويطلع
عليه وانما هي امثال تضرب وحكايات تروى روي عن عكرمة انه قال رايت في بعض
صحف شيث ان آدم عليه السلام قال يا رب ارني ملك الموت حتى انظر اليه فاوحى
الله تع اليه ان له صفات لا تقدر على النظر اليها وسانزله عليك في الصورة التي
ياتي فيها الانبياء والمصطفين فانزل الله عليه جبريل وميكائيل واتاه ملك
الموت في صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعة آلاف جناح منها جناح
جاوز السموات ومنها جناح جاوز الارضين وجناح جاوز اقصى المشرق وجناح
جاوز اقصى المغرب واذا بين يديه الارض بما اشتملت عليه من الجبال والسهول
والغياض والجن والانس والدواب وما احاط بها من البحار وما علاها من الاجواء

في ثغرة نحره كالخردلة في فلاة من الارض واذا له عيون لا يفتحها الا في مواضع
فتحها واجنحة لا ينشرها الا في مواضع نشرها واجنحة للبشرى لا ينشرها
للمصطفين واجنحة للكفار فيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق
ادم صعقة لبث فيها الى مثل تلك الساعة من اليوم السابع ثم افاق وكان
في عروقه الزعفران ذكر هذا الخبر ابن ظفر الواعظ المكي ابو هاشم محمد بن محمد
في كتاب النصايح وروي عن ابن عباس ان ابرهيم خليل الرحمن سال ملك الموت
ان يريه كيف يقبض روح المومنين فقال له اصرف وجهك عني فصرف ثم نظر اليه
فراه في صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرايحة حسن
البشر فقال له والله لو لم يلق المومن من السرور شيا سوى وجهك لكفاه
ثم قال له ارني كيف تقبض روح الكافر فقال له لا تطيق ذلك قال بلى ارني
قال اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا صورته صورة
انسان اسود رجلاه في الارض وراسه في السماء كاقبح ما انت راى من
الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب من نار فقال له والله لو لم يلق الكافر
سوى نظره الى شخصك لكفاه قال الشيخ رضي الله عنه وسياتي هذا المعنى مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم في الملائكة في حديث البراء وغيره ان شاء الله وقال ابن
عباس رضي الله عنه كان ابراهيم عليه السلام رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه
فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في جوف البيت فقال من
ادخلك داري فقال ادخلنيها ربها قال ابراهيم انا ربها قال ادخلنيها من هو
املك بها منك قال فمن انت من الملائكة قال انا ملك الموت قال هل تستطيع
ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المومن قال نعم ثم التفت ابراهيم
فاذا هو بشاب وذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب رايحته فقال
يا ملك الموت لو لم تلق المومن عند الموت الا صورتك لكان حسبه ثم قبض
روحه صلى الله عليه وسلم فصل قال علماؤنا لا تتعجب من كون ملك الموت يرى على صورتين
لشخصين فما ذاك الا مثل ما يصيب الانسان بتغير الخلقة في الصحة والمرض
والصغر والكبر والشاب والهرم وكصفاء اللون لملازمة الحمام وشحوبة
الوجه بتغير اللون بلفح الهواجر في السفر غير انما قضية الملائكة عليهم السلام
تجري امر لكثرتهم في اليوم الواحد والساعة الواحدة وانه لم يجر هذا على
الانسان الا في الاوقات المتباعدة والسنين المتطاولة وهذا بين فتامله
باب ما جاء ان ملك الموت هو القابض لارواح الخلق وانه يقف على كل بيت

في كل

في كل يوم خمس مرات وعلى كل ذي روح كل ساعة وانه ينظر في وجوه العباد
كل يوم سبعين نظرة قال الله تبارك وتعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
وروي عن ابن عمر قال اذا قبض ملك الموت روح المومن قام على عتبة
الباب ولاهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها
ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت فيم هذا الجزع فوالله ما انتقصت
لاحد منكم عمرا ولا ذهبت لاحد منكم برزق ولا ظلمت لاحد منكم شيا فان كان
شكايتكم وسخطكم علي فاني والله مامور وان كان ذلك على ميتكم فانه في ذلك
مقهور وان كان ذلك على ربكم فانتم به كفرة وان لي فيكم عودة ثم عودة فلو انهم
يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم خرجه
ابو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب اللولويات له وروي معناه مرفوعا
في الخبر المشهور المروي من الاربعين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات
فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القي عليه غمرات الموت فغشيته
كرباته وغمراته وغلزاته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية
بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع ومم
الجزع ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا
اقبضت روحه حتى استامرت وان لي عودة ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا
قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه
لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على النعش رفرف
روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت
بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة علي
فاحذروا مثل ما حل بي وروي جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ارفق بصاحبي فانه مومن فقال له ملك الموت يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني
بكل مومن رفيق واعلم ان ما من اهل بيت ولا مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا
اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم
بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت
على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها قال جعفر بن علي بلغني انه يتصفحهم
حين مواقيت الصلاة ذكره الماوردي قال الشيخ رضي الله عنه وفي هذا الخبر ما يدل

على ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذى روح وان تصرفه كله بامر الله عز وجل
وبخلقه واختراعه قال ابن عطية وروى فى الحديث ان البهائم كلها يتوفى الله
ارواحها دون ملك الموت كانه يعدم حياتها وكذلك الامر فى بنى ادم الا انه نوع
شرف بتصرف ملك وملائكة معه فى قبض ارواحهم فخلق الله ملك
الموت وخلق على يديه قبض الارواح واستلالها من الاجسام واخراجها منه
وخلق جندا يكونون معه يعملون عمله بامره فقال تع ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة وقال توفته رسلنا والبارى سبحانه خالق الكل الفاعل حقيقة لكل فعل
قال الله تع الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وقال تع الذى
خلق الموت والحياة يحيى ويميت فملك الموت يقبض الارواح والاعوان و قال تعا
يعالجون والله يزهق الروح وهذا هو الجمع بين الاى والحديث لكنه لما كان
ملك الموت متولى ذلك بالوساطة والمباشرة اضيف التوفى اليه كما اضيف
الخلق للملك قال الشيخ رضى الله عنه كما فى حديث ابن مسعود قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وان احدكم ليجمع خلقه
فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل
ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح الحديث خرجه مسلم وغيره وقوله يجمع
خلقه فى بطن امه قد جاء مفسرا عن ابن مسعود رواه الاعمش عن خيثمة قال قال
عبد الله ان النطفة اذا وقعت فى الرحم واراد الله سبحانه ان يخلق منها بشرا
طارت فى بشرة المراة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث اربعين ليلة ثم تنزل
دما فى الرحم فذلك جمعها وفى صحيح مسلم ايضا عن حذيفة بن اسيد الغفارى
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون
ولحمها ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظمها
ثم يقول اى رب اذكر ام انثى وذكر الحديث وما قبله يفسره ويبينه
لان النطفة لا يبعث الملك اليها بتمام ثنتين واربعين ليلة فتامله ونسبة
الخلق والتصوير للملك نسبة مجازية لا حقيقة وانما صدر عنه فعل ما فى
المضغة كان عنه التصوير والتشكيل بقدرة الله تع وخلقه واختراعه الا تراه
سبحانه قد اضاف اليه الخلقة الحقيقة وقطع عنها نسب جميع الخليقة
فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم الى غير ذلك من الايات مع ما دلت عليه قاطعات
البراهين ان لا خالق لشىء من المخلوقات الا رب العالمين وهكذا القول فى قوله
ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح اى ان النفخ سبب يخلق الله عنها الروح والحياة

وكذلك القول فى سائر الاسباب المعتادة فانه باحداث الله تع لا بغيره فتامل هذا
الاصل فتمسك به ففيه النجاة من مذاهب اهل الضلال القائلين بالطبايع وغيرهم وان
الله هو القابض لارواح جميع الخلق على الصحيح وان ملك الموت واعوانه وسائط
وقد سئل مالك بن انس عن البراغيث املك الموت يقبض ارواحها فاطرق
مليا ثم قال الها انفس قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس
حين موتها وفى الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت
الاحياء وقال ملك الحياة انا احيى الموتى فاوحى الله تع اليهما كونا على عملكما وما سخرتما
له من الصنع وانا المميت وانا المحيى لا مميت ولا محيى سواى ذكره ابو حامد
فى الاحياء وذكر ابو نعيم الحافظ عن ثابت البنانى قال الليل والنهار اربع وعشرون
ساعة ليس منها ساعة تاتى على ذى روح الا وملك الموت قائم عليها فان
امر بقبضها قبضها والا ذهب وهذا عام فى كل ذى روح وفى خبر الاسرا عن
ابن عباس فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح جميع الخلق ممن
من فى الارض برها وبحرها الحديث وقد تقدم وروى ابو هدبة ابراهيم بن
هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملك
الموت لينظر فى وجوه العباد فى كل يوم سبعين نظرة قال فاذا ضحك العبد
الذى بعث اليه قال يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه وهو يضحك

باب ما جاء فى سبب قبض ملك الموت ارواح الخلق

روى الزهرى
ووهب بن منبه وغيرهما ما معناه ان الله ارسل جبريل لياتيه من تربة
الارض فاتاها لياخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فاعاذها فارسل ميكائيل
فاستعاذت منه فاعاذها فبعث عزرائيل فاستعاذت منه فلم يعذها واخذ
منها فقال الرب تبارك وتع اما استعاذت بى منك قال نعم قال فهلا رحمتها
كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك اوجب على من رحمتى اياها فقال الله عز
وجل اذهب فانت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى فقال ما
يبكيك فقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق انبياء واصفياء ومرسلين
وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني ابغضوني وشتموني
قال الله تبارك وتع انى ساجعل للموت عللا واسبابا امراضا ينسبون
الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع [illegible]
وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس قال رفعت تربة ادم من ستة
ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شىء

لانه فيها نار جهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة قال له ربه اما استعاذت بي
منك الحديث بلفظه ومعناه ذكره القتيبي وزاد فقالت الارض يا رب
خلقت السموات فلم تنقص منها شيئا وخلقتني فتنقصني فقال لها
الرب وعزتي وجلالي لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك
لا تجمع ممن عصاك قال ثم دعا بمياه الارض مالحها وعذبها وحلوها ومرها
وطيبها ومنتنها فصبغ منه تربة آدم فاقام يخمره اربعين صباحا وقال الحسن
اربعين سنة لم ينفخ فيها الروح فكانت الملائكة يمرون به فيقفون ينظرون
اليه ويقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خلقا احسن من هذا وانه يخلق لامر
كائن ويمر به ابليس اللعين فيضرب بيده عليه فيسمع له صلصلة وهو
الصلصال الفخار فقال ابليس ان فضل هذا علي لم اطعه وان فضلت
عليه اهلكته هذا من طين وانا من نار وقد قيل الذي اتى بتربة الارض
ابليس وان الله بعثه بعد ملكين فاستعاذت بالله منه فقال اني اعوذ
بالله منك ثم اخذ منها وصعد بها الى ربه فقال الم تستعذ بي منك قال
بلى يا رب فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لاخلقن مما جئت به انكى خلقا
بسوءك **باب ما جاء ان الروح اذا قبض تبعه البصر** ابن ماجه
عن ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شق بصره
فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر اخرجه مسلم اكمل من
هذا وقد تقدم وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الم تروا ان الانسان اذا مات شخص بصره قالوا بلى
قال فذلك حين يتبع بصره نفسه في غير الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم ان الميت اول ما يتبعه بصره لرؤية المعراج وهو سلم بين السماء
والارض من زمرد خضراء احسن ما رأى فذلك حين يمد بصره اليه
فصل في قوله ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقوله فذلك حين
يتبع بصره نفسه ما يستغني به عن قول كل قائل في الروح والنفس
وانهما اسمان لمسمى واحد وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله
باب ما جاء في تزاور الاموات في قبورهم واستحسان الكفن
لذلك مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كفن
احدكم اخاه فليحسن كفنه ان استطاع وخرج ابو نصر عبيد الله بن سعيد
بن حاتم الوائلي السجستاني الحافظ في كتاب الابانة له عن مذهب السلف

نا علي ابي سلمة

الصالح في القرآن وان له شبه الذي يغبن بواضح البرهان اخبرنا هبة الله بن ابراهيم
بن عمر قال حدثنا علي بن الحسين بن بندار قال حدثنا ابو عروبة قال حدثنا محمد بن
المصفى قال حدثنا معاوية قال حدثنا ابراهيم بن معاوية عن ابي الزبير عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون
ويتزاورون في قبورهم وقال ابن المبارك احب الي ان اكفنه في ثيابه التي
كان يصلي فيها **باب الاسراع بالجنازة وكلامها** البخاري عن ابي سعيد
الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت الجنازة واحتملها
الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت
غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان
ولو سمعه لصعق وقد تقدم من حديث انس انها تقول يا اهلي ويا ولدي
الحديث البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا بالجنازة
فان تكن صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن
رقابكم اخرجه مسلم ايضا **فصل** صعق مات والاسراع قيل معناه الاسراع
بحملها الى قبرها في المشي وقيل تجهيزها بعد موتها لئلا تتغير والاول اظهر لما رواه
النسائي اخبرنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا خالد قال حدثنا عيينة بن عبد
الرحمن قال حدثني ابي قال شهدت جنازة عبد الرحمن بن سمرة وخرج زياد يمشي
بين يدي السرير فجعل رجال من اهل عبد الرحمن ومواليهم يستقبلون السرير
ويمشون على اعقابهم ويقولون رويدا بارك الله فيكم فكانوا يدبون حتى اذا
كنا ببعض الطريق لحقنا ابو بكرة رضي الله عنه يمشي على بغلة فلما راى الذين
يصنعون حمل عليهم ببغلته واهوى اليهم بالسوط فقال خلوا فو الذي
كرم وجه ابي القاسم لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لنكاد
نرمل بها رملا فانبسط القوم صححه محمد عن عبد الحق وروى ابو داود من
حديث ابن ماجه عن ابن مسعود قال سألنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشي
مع الجنازة فقال دون الخبب ان يكن خيرا يعجل وان يكن غير ذلك فبعدا
لاهل النار ذكره ابو عمر بن عبد البر وقال والذي عليه جماعة اهل العلم في
ذلك الاسراع فوق السجية قليلا والعجلة احب اليهم من الابطاء ويكره
الاسراع الذي يشق على ضعفة من يتبعها وقال ابراهيم النخعي انبسطوا
بها قليلا ولا تدبوا بها دبيب اليهود والنصارى السجية العادة **باب
في بسط الثوب على القبر عند الدفن** ابو محمد بن ابراهيم بن محمد قال

حدثنا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها
دعا بثوب فبسط على القبر وهو يقول لا تطلعوا في القبر فانها امانة فلعله
يحل العقد فيرا حية سودا مطوقة في عنقه فانها امانة ولعله يؤمر بها
فيسمع صوت صلصلة السلسلة وذكر عبد الرزاق عن الشعبي عن رجل
ان سعد بن مالك قال امر النبي صلى الله عليه وسلم بثوب فستر على القبر حين
دفن سعد بن معاذ وقال سعد بن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل في
قبر سعد بن معاذ وستر على القبر بثوب فكنت ممن امسك الثوب **فصل**
اختلف العلماء في هذا الباب فكان عبد الله بن يزيد وشريح واحمد بن حنبل يكرهون
مد الثوب على قبر الرجل وكان احمد واسحق يختاران ان يفعل ذلك بقبر المراة
وكذلك قال اصحاب الراي ولا يضر عندهم ان يفعلوا ذلك بقبر الرجل وقال ابو
ثور لا باس بذلك في قبر الرجل والمراة وكذلك قال الشافعي وستر المراة
عنده اكد من ستر الرجل ذكره ابن المنذر **قال** الشيخ رضي الله عنه يستر الرجل
والمراة عنده والمراة للعلة التي جاءت في حديث انس واقتداء بفعله عليه السلام
في ستر قبر سعد بن معاذ والله اعلم ولقد اخبر في بعض اصحابنا انه سمع حجر
صوت السلسلة في قبر واخبر في ايضا صاحبنا ابو عبد الله محمد بن احمد البصري
رحمه الله انه توفي بعض الولاة بقسطنطينية محفر واله فلما فرغوا من الحفر
وارادوا ان يدخلوا الميت القبر اذا الحية سوداء داخل القبر فهابوا ان يدخلوه
فيه فحفروا له قبرا آخر فلما ارادوا ان يدخلوه واذا بتلك الحية فلم يزالوا
يحفرون له نحوا من ثلثين قبرا واذا بتلك الحية تتعرض لهم في القبر الذي
يريدون ان يدفنوه فيه فلما اعياهم ذلك سالوا ما يصنعون فقيل لهم ادفنوه
نسال الله السلامة والستر في الدنيا والآخرة ان شاء الله تعالى انه على ذلك
قدير وبعباده خبير بصير **باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر** حالة
الدفن وبعده وانه يصل الميت ثواب ما يقرأ او يدعا ويستغفر له ويتصدق
عليه ذكره ابو حامد في الاحياء وابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له قال محمد بن
احمد المروزي سمعت احمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة
الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل
اليهم وقال علي بن موسى الحداد كنت مع احمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة
وهو الجوهري يقرا فلما دفنا الميت جاء رجل ضرير يقرا عند القبر فقال له احمد
يا هذا ان القراءة على القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لاحمد بن

جريح عم

مطلب احوال القبر

حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة وهو الجوهري يقرا فلما دفنا الميت جاء رجل ضرير
يقرا عند القبر فقال له احمد يا هذا ان القراءة على القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر
قال محمد بن قدامة لاحمد بن حنبل يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسماعيل قال ثقة
قال هل كتبت عنه شيئا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسماعيل عن عبد الرحمن بن
العلاء بن اللجلاج عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرا عند راسه بفاتحة البقرة
وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك قال احمد بن حنبل رضي الله عنه فارجع
الى الرجل فقل له يقرا قال الشيخ رضي الله عنه وقد استدل بعض علمائنا على قراءة
القرآن بحديث على القبر العسيب الرطب الذي شقه النبي صلى الله عليه وسلم
باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم
ييبسا اخرجه البخاري ومسلم وفي مسند ابي داود الطيالسي فوضع على احدهما
نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما شيء قال
علماؤنا ويستفاد من هذا غرس الاشجار وقراءة القرآن على القبور واذا خفف
عنهم بالاشجار فكيف بقراءة الرجل المؤمن القرآن وقد خرج السلفي وغيره من حديث
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على
المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من
الاجر بعدد الاموات وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد
البالية والعظام الناخرة خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة فادخل عليهم روحا
منك وسلاما مني الا كتب الله له بعدد حسنات **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حديث ابن عباس انه قال خير الناس وخير من يمشي على جديد الارض المعلمون
كلما خلق الدين جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذا قال
للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه
من النار ذكره الثعلبي قال الشيخ رضي الله عنه اصل هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف
فيها فكما يصل الى الميت ثوابها فكذلك يصل ثواب قراءة القرآن والدعاء والاستغفار
اذ كل ذلك صدقة فان الصدقة لا تختص بالمال قال صلى الله عليه وسلم وقد سئل
عن قصر الصلاة في السفر حالة الامن فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته وقال عليه السلام يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة وكل تسبيحة
صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وامر
بالمعروف ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى و
لهذا استحب العلماء زيارة القبور لان القراءة تحفة الميت من زائره وروي

من حديث انس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا المؤمن
آية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله في
كل قبر من المشرق الى المغرب اربعين نورا
ووسع الله عز وجل عليهم مضاجعهم واعطى الله
للقارئ ثواب ستين نبيا ورفع الله له
بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت عشر
حسنات ح

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث
ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا الحقته كانت احب اليه
من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقد حكي ان
امراة جاءت الى الحسن البصري رحمه الله قالت ان ابنتي ماتت وقد احببت
ان اراها في المنام فعلمني صلاة اصليها لعلي اراها في المنام فعلمها صلاة فرات
ابنتها وعليها لباس القطران والغل في عنقها والقيد في رجلها فارتاعت لذلك
فاخبرت الحسن فاغتم عليها فلم تمض مدة حتى راها الحسن في المنام وهي في الجنة
على سرير وعلى راسها تاج فقالت له يا شيخ اما تعرفني فقال لا قالت له انا
تلك المراة التي علمت امي الصلاة فراتني في المنام قال فما سبب امرك قالت
مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكان في المقبرة خمسمائة وستون
انسانا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم مات اخ لي فرايته في المنام فقلت له ما كان حالك
حين وضعت في قبرك قال اتاني آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي
لرايت انه سيضربني به والحكايات عن الصالحين بهذا المعنى كثيرة ذكرها ابو محمد
عبد الحق في كتاب العاقبة له وقد ذكر في هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن مسلم بن
قتيبة رضي الله عنه في كتاب عيون الاخبار له حكاية فيها طول راينا ذكرها
لاشتمالها على وعظ وتذكير وتحذير وتخويف وتضرع وابتهال ودعاء بالموت
والانتقال روي عن الحارث بن نبهان انه قال كنت اخرج الى الجبانات فارحم
على اهل القبور واتفكر واعتبر وانظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون
وقد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء فاناديهم يا اهل القبور
محيت من الدنيا آثاركم وما محيت اوزاركم قال ثم يبكي بكاء شديدا ثم يميل الى قبة
فيها قبر فينام في ظلها قال فبينما انا نائم الى جانب القبر اذا انا بحس
مقمعة يضرب بها صاحب القبر وانا انظر اليه والسلسلة في عنقه فقد ازرقت
عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي لو رآني اهل الدنيا ما ركبوا
معاصي الله ابدا طولبت والله باللذات فاوبقتني وبالخطايا فاغرقتني فهل
من شافع لي او مخبر اهلي بامري قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد
ان يخرج قلبي من هول ما رايت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا متفكر
فيما رايت فلما اصبحت قلت لعلي اعود الى الموضع الذي كنت فيه لعلي اجد
احدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رايت قال فمضيت الى المكان الذي كنت

مطلب
الصلوة التي رفع بها
عذاب القبر

عنكم زواركم وسكنتم دار البلاء
[illegible] صح

فيه بالامس فلم ار احدا فاخذني النوم فنمت فاذا انا بصاحب القبر وهو يسحب
على وجهه وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها اجلي حتى
غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي قال الحارث فاستيقظت
وقد تولّه عقلي مما رايت وسمعت فمشيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت
القبر لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بما رايت ثم نمت فاذا انا بصاحب
القبر قد قرن بين قدميه وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب
وتقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلقت في وجهي كل
باب فالويل لي ان لم يرحمني ربي العزيز الوهاب قال الحارث فاستيقظت من
منامي مرعوبا وهممت بالانصراف واذا بثلاث جوار قد اقبلن الى القبر فتباعدت
لهن عن القبر وتواريت لكي اسمع كلامهن فتقدمت الصغرى ووقفت على القبر
وقالت السلام عليك يا ابتاه كيف هدوءك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك
ذهبت عنا بودك وانقطع عنا سؤالك فما اشد حزننا عليك ثم بكت بكاء شديدا
ثم تقدمت الابنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم
بنا آنسك الله بملائكة رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا ابتاه حدثت بعدك
امور لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا
وقد كنت انت تسترها قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا
اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن ايتها الجواري ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت
على صاحبها فما كان عمل ابيكم المخلد في هذا القبر الذي عاينت من امره ما احزنني
واطلعت من حاله على ما المني قال الحارث فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن وقلن
لي ايها العبد الصالح وما الذي رايت قلت لهن لي ثلاثة ايام وانا اختلف الى هذا
القبر اسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن كلامي ذلك قلن لي
بشارة ما اضرها ومصيبة ما اوجعها نحن نقضي الاوطار ونعم الديار وابونا
يحرق بالنار فوالله لا قربنا قرار ولا ضمنا للذة العيش دار ونتضرع الى
الجبار فلعله ان يعتق ابانا وينقذه من النار ثم مضين يعثرن في اذيالهن
قال الحارث فمضيت الى داري فنمت ليلتي حتى اصبحت فلما اصبحت اتيت
القبر فجلست عنده فغلبني النوم فنمت واذا بصاحب القبر له حسن وجمال
وفي رجليه نعل من ذهب ومعه حور وغلمان قال الحارث فسلمت عليه وقلت
له رحمك الله من انت فقال انا الرجل الذي عاينت من امره ما احزنك واطلعت
منه على ما المك فجزاك الله خيرا عني ايها الرجل كما اطلعت على ما فعلت له وكيف

حالك فقال لي لما اطلعت علي وخبرت بناتي بالامس بحالي اعرضن ابدانهن واسبلن
شعورهن وتضرعن لمولاهن وفرشن خدودهن في التراب واهملن دموعهن
بالانسكاب واستوهبوني من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار واستنقذوني
من النار واسكنني دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رايت بناتي فاعلمهن بامري
وما كان من قصتي ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن وتعلمهن اني قد صرت
الى جنات وحور ومسك وكافور وعندي غلمان وسرور وقد عفى عني العزيز
الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا بما رايت وسمعت
ثم مضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فوجدتهن حافيات
الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن البشرى فقد رايت اباكن في خير عظيم وملك
مقيم وقد اعلمني ان الله تعالى اجاب دعاكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب
لكن اباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال فقالت الصغرى اللهم يا مونس القلوب
ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب
ويا مبلغ الامل بمطلوب قد علمت ما كان من مسئلتي واحتذاري في خلوتي واشفاقي ورغبتي
من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت اللهم تعلم همتي والمطلع على نيتي والعالم
بطويتي ومالك رقبتي والاخذ بناصيتي وغايتي في طلبتي ورجائي عند شدتي
ومونسي في وحدتي وراحم عبرتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت
قصرت عما امرتني وركنت الى ما عنه نهيتني فبحلمك حملتني وبسترك سترتني
فباي لسان اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك ضاق بكثرتها ذرعي فيا اكرم
الاكرمين ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذي يعلم ما اخفي في الضمير ويدبر
امر الصغير والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك وشفعتني في عبدك
فاقبضني اليك وانت على كل شيء قدير ثم صرخت فارقت الدنيا رحمة الله
عليها قال ثم قامت الثانية فنادت باعلا صوتها يا رب يا رب فرج كربتي
وخلص من الشك قلبي يا من اخافني من صرعتي واقالني من عثرتي ودلني
من حيرتي واعانني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي ونجحت
طلبتي فالحقني باختي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال
ثم قامت الثالثة فنادت باعلا صوتها يا ربنا الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم
بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز
من اعززته والذليل من اذللته والشريف من شرفته والسعيد من اسعدته
والشقي من اشقيته والقريب من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من [illegible]

والتوابع

او وهبت والخامسة من عذبت اسئلك باسمك العظيم وبوجهك الكريم وعلمك
المكنون الذي يبعد عن ادراك الافهام ويغمض عن متناولة الاوهام باسمك الذي
جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فاضا وعلى الجبال فدكدكت وعلى الرياح وعلى الجبال فوضعت صح
فتناثرت وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملائكة فسجدت
اللهم اني اسئلك ان كنت قضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني بصواحباتي
ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها اخر الحكاية وروى من حديث
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف
عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات ويروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما انه امر ان يقرا عنده حين دفنه بسورة البقرة وروى اباحة قراة القران عند القبر
عن العلاء بن عبد الرحمن وذكر النسائي وغيره من حديث معقل بن يسار المدني
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقراوا سورة يس عند موتاكم وهذا يحتمل ان تكون
هذه القراة عند الميت في حال موته ويحتمل ان تكون عند قبره قال ابو محمد عبد الحق
حدثني ابو الوليد اسماعيل بن احمد عرف بابن افرند وكان هو وابوه صالحين معروفين
قال مات ابي رحمه الله فحدثني بعض اخوانه ممن يوثق بحديثه قال زرت قبر ابيك
فقرات عليه حزبا من القران ثم قلت يا فلان هذا قد اهديته لك فماذا لي قال
فهبت علي ريح نفحة مسك غشيتني واقامت معي ساعة ثم انصرفت وهي
معي فما فارقتني الا وقد مشيت نصف الطريق قال ابو محمد ورايت لبعض من
يوثق بحديثه قال ماتت لي امراة فقرات في بعض الليالي ايات من القران فاهديتها
لها ودعوت الله عز وجل واستغفرت الله لها وسالت فلما كان في اليوم الثاني
حدثتني امراة تعرفها وتعرفني قالت لي رايت البارحة فلانة في النوم تعني الميتة
المذكورة في مجلس حسن في دار حسنة وقد اخرجت لي اطباقا من تحت سرير
كان في البيت والاطباق مملوة قواريرا فقالت لي يا فلانة هذه اهداها لي صاحب
بيتي قال وما كنت اعلمت بذلك احدا قال الشيخ رضي الله عنه وفي هذا المعنى حديث مرفوع
انس ياتي في باب ما يتبع الميت الى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه وقد قيل
ان ثواب القراة للقاري وللميت ثواب الاستماع وكذلك تلحقه الرحمة قال الله تعالى
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال الشيخ رضي الله عنه
ولا يبعد في كرم الله ان يلحقه ثواب القراة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب ما يهدى
اليه من قراة القران وان لم يسمعه كالصدقة والدعاء والاستغفار لما ذكرنا ولان
القران دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل القران

قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغله تلاوة القرآن عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين رواه الترمذي وقال فيه حديث حسن غريب وقال عليه السلام إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلثة صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له والقراءة في معنى الدعاء وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والمؤمنين حسبما ذكرنا وبالله توفيقنا فإن قيل فقد قال الله عز وجل وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وهذا يدل على أنه لا ينفع أحد عمل أحد قيل له هذه آية اختلف أهل التأويل في تأويلها فروي عن ابن عباس أنها منسوخة بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم فجعل الولد الطفل يوم القيامة في ميزان أبيه ويشفع الله الآباء في الأبناء والأبناء في الآباء يدل على ذلك قوله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا وقال الربيع بن أنس وأن ليس للإنسان إلا ما سعى يعني الكافر وأما المؤمنون فله ما سعى وما سعى له غيره قال الشيخ رضي الله عنه وكثير من الأحاديث يدل على هذا القول ويشهد له وأن المؤمن يصل إليه ثواب عمل الصالح من غيره وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي حج عن غيره قبل أن يحج عن نفسه حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة وروي أن عائشة رضوان الله عليها اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن بعد موته وأعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم إن أمي توفيت أفأتصدق عنها قال نعم قال فأي الصدقة أفضل قال سقي الماء وفي الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر عن عمته أنها حدثته عن جدته أنها جعلت على نفسها مشيا إلى مسجد قباء فماتت ولم تقضه فأفتى عبد الله بن عباس أن تمشي ابنتها عنها قال الشيخ رضي الله عنه ويحتمل أن يكون قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى خاصا في السيئة بدليل ما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فإن عملها كتبتها عشرا إلى سبع مائة ضعف وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه وإن عملها كتبتها سيئة واحدة والقرآن دال على هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال في الآية الأخرى كمثل جنة بربوة وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وهذا كله تفضل من الله عز وجل وطريق العدل أن ليس للإنسان إلا ما سعى فإذا تصدق عنه غيره

وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم بيضاوي

فليس يجد له شيء إلا في حسنة أن الله عز وجل يتفضل عليه بما لم يجب له كما أن زيادة الأضعاف فضل منه كتب لهم بالحسنة الواحدة عشرا إلى سبعمائة ضعف إلى ألف ألف حسنة كما قيل لأبي هريرة رضي الله عنه ليجزي على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة فقال سمعته يقول إن الله ليجزي على الحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة فهذا تفضل وقد تفضل الله على الأطفال بإدخالهم الجنة بغير عمل فما ظنك بعمل المؤمن عن نفسه أو عن غيره وقد ذكر الخطابي في كتاب الشعور قال سنة في الأنصار إذا حملوا الميت أن يقرؤا معه سورة البقرة ولقد أحسن من قال • زر والديك وقف على قبريهما • فكأنني بك قد حملت إليهما • في أبيات يقول في آخرها •
وقرأت من آي الكتاب بقدر ما تستطيعه وبعثت ذلك إليهما وإنما طولنا النص في هذا الباب لأن الشيخ الفقيه القاضي الإمام مفتي الأنام عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله كان يفتي بأنه لا يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ واحتج بقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فلما توفي رحمة الله عليه رآه بعض أصحابه ممن كان يجالسه وسأله عن ذلك فقال له إنك كنت تقول إنه لا يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ ويهدى إليه فكيف الأمر فقال إني كنت أقول ذلك في دار الدنيا والآن فقد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله في ذلك فإنه يصل إليه ذلك

باب يدفن العبد في الأرض التي خلق منها

أبو عيسى الترمذي عن مطر بن عكامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة قال أبو عيسى وفي الباب التالي عن أبي عزة وهذا حديث حسن غريب ولا يعرف لمطر بن عكامس عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث وعن أبي عزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة أو قال بها حاجة قال هذا حديث صحيح وأبو عزة له صحبة واسمه يسار بن عبيد وأنشدوا •
إذا ما حمام المرء كان ببلدة • دعته إليها حاجة فيطير • وقد روى الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول عن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة فإذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا إله إلا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن في الأرض التي خلق منها وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان أجل العبد بأرض أوثبته الحاجة إليها حتى إذا بلغ أقصى أثره قبضه الله فتقول الأرض يوم القيامة رب هذا ما استودعتني خرجه ابن ماجه

سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله صح

ايضا **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم فائدة هذا الباب تنبيه العبد على التيقظ
للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين و
اثبات الوصية بماله وعليه في الحضر فضلا عن اوان السفر والخروج عن
وطنه الى سفر وانه لا يدري اين كتبت منيته من بقاع الارض انشد بعضهم

شعر

مشيناها خطا كتبت علينا • ومن كتبت عليه خطا مشاها •
وارزاق لنا متفرقات • فمن لم تأته منا اتاها •
ومن كتبت منيته بارض • فليس يموت في ارض سواها

وقد روي في الآثار القديمة ان سليمان عليه السلام كان عنده رجل يقول يا نبي الله ان لي حاجة بارض الهند فاسئلك ان تامر الريح ان تحملني اليها في هذه الساعة فنظر سليمان الى ملك الموت عليه السلام فرآه متبسما فقال لم تبتسم قال تعجبا اني امرت بقبض روح هذا الرجل في بقية هذه الساعة بالهند وانا اراه عندك فسر وكان الريح حملته في تلك الساعة الى الهند فقبض روحه بها

باب ما جاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته وفي الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال ابو عاصم النبيل ما نجد لابي بكر وعمر رحمهما الله فضيلة مثل هذه لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه في باب ابن سيرين عن ابي هريرة وقال هذا حديث غريب من حديث عون لم يكتبه الا من حديث ابي عاصم النبيل وهو احد الثقات الاعلام من اهل البصرة وروى قرة عن ابن مسعود ان الملك الموكل بالرحم ياخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه ثم يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاجل ما الاثر فيقول انظر في ام الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله وياخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطفته فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم خرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول وذكر عن علقمة عن عبد الله قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب المخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام دما وان قال مخلقة قال اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر ما الرزق وبلي ارض تموت فيقول اذهب الى ام الكتاب فانك تجد هذه النطفة فيها فيقال

شيئا انح

مطلب
الملك الموكل بالرحم

ومنها نخرجكم تارة اخرى

لنطفة

للنطفة من ربك فيقول الله فيقال من رازقك فيقول الله فيخلق فتعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطأ اثرها فاذا جاء اجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان والاثر هو التراب الذي يؤخذ فيعجن به ماؤه وقال محمد بن سيرين لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شاك ولا مستثن ان الله ما خلق نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ولا ابا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة **قال** الشيخ رضي الله عنه وممن خلق من تلك الطينة عيسى بن مريم صلى الله عليه على ما يأتي بيانه في آخر الكتاب ان شاء الله وهذا الباب يبين لك معنى قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب وقوله هو الذي خلقكم من طين وقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ولا تعارض في شيء من ذلك على ما بيناه في كتاب جامع احكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان وهذا الباب يجمع لك كله فتامله ان شاء الله

باب ما يتبع الميت الى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه

مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله **وروى** ابو نعيم من حديث قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجري اجرها للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا صالحا يستغفر له بعد موته هذا حديث غريب من حديث قتادة تفرد به ابو نعيم عبد الرحمن بن هاني النخعي عن العرزمي محمد بن عبد الله عن قتادة وقد خرجه الامام ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه من حديث الزهري قال حدثني ابو عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره او ولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجيء بها ملك من الملائكة في اطباق من نور فيقوم على راس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب اهلك قد اهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فيدخلها اليه في قبره ويفسح له في مداخله وينور له فيه قال فيقول جزى الله اهلي عني خير الجزاء قال فيقول الرسول ذلك القبر انا لم اخلق لي ولد ولا احد يذكرني بشيء فهو مهموم والآخر يفرح بالصدقة **وقال** بشار بن غالب رايت رابعة

لشيء

العدوية في النوم وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار هديتك تاتينا
في اطباق من نور عليها مناديل الحرير وهكذا يا بشار دعاء المومنين الاحياء
اذا دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب لهم ويقال هذه هدية فلان اليك وقد تقدم
لهذا الباب ما فيه كفاية والحمد لله وقال اسمعيل بن رافع ما من ذي رحم او صل
لذي رحمه من رجل اتبع ذا رحم بحج او عتق رقبة او صدقة **باب ما جاء في
هول المطلع** تقدم من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد الحديث ولما طعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال له رجل اني لارجو ان لا تمس جلدك النار فنظر اليه عمر وقال ان من
غررتموه لمغرور والله لو ان لي ما على الارض لافتديت به من هول المطلع وقال
ابو الدرداء رضي الله عنه اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني مؤمل دنيا والموت
يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك بملء فيه لا يدري ارضى الله ام اسخطه
وابكاني فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه واحزنني هول المطلع
عند غمرات الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل يوم تبدو السريرة علانية
ثم لا ادري الى الجنة ام الى النار خرجه ابن المبارك قال حدثنا رجل واحد عن معاوية بن
قرة قال قال ابو الدرداء فذكره قال واخبر محمد بلغ به انس بن مالك قال الا احدثكم
بيومين وليلتين لم تسمع الخلائق بمثلهن اول يوم يجيئك البشير من الله تعالى اما
برضاه واما بسخطه ويوم تقف فيه على ربك آخذا كتابك اما بيمينك واما
بشمالك وليلة تستانف فيها المبيت في القبور لم تبت فيها ليلة قط
وليلة تمخض صبيحتها يوم القيامة **باب ما جاء ان القبر اول منازل
الآخرة وفي البكاء عنده وفي حكمه والاستعداد له** ابن ماجه عن هاني ابن
عثمان قال كان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر يبكي حتى تبتل
لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان
لم ينج منه فما بعده اشد منه اخرجه الترمذي وزاد رزين قال هاني قال سمعت عثمان
ينشد على قبر ❊ فان تنج منها تنج من ذي عظيمة ❊ والا فاني لا اخالك ناجيا
ابن ماجه عن البراء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس
على شفير القبر فبكى وابكى من حوله حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني لمثل هذا
فاعدوا **فصل** القبر واحد القبور في الكثرة واقبر في القلة ويقال للمدفن
مقبرة قال الشاعر ❊ لكل اناس مقبر بفنائهم ❊ وهم ينقصون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت
منظرا افظع الا والقبر افظع منه صح

والقبور تزيد ❊ واختلف في اول من سن القبر فقيل الغراب لما قتل قابيل هابيل
وقيل بنو اسرائيل وليس بشيء وقد قيل كان قابيل يعلم الدفن ولكن ترك اخاه
بالعراء استخفافا به والاول اصح والله اعلم فبعث الله غرابا يبحث في التراب
على هابيل ليدفنه فقال عند ذلك يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوءة اخي فاصبح من النادمين حيث راى اكرام الله لهابيل بان قيض الغراب
واراه ولم يكن ذلك ندم توبة على قتله وقيل ندمه انما كان على فقده لا على قتله قال
ابن عباس ولو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة ويقال انه لما قتله قعد
يبكي عند راسه اذ اقبل غرابان فاقتتلا فقتل احدهما الآخر ثم حفر له حفرة فدفنه
ففعل القاتل باخيه كذلك فبقي ذلك سنة لازمة في بني ادم وفي التنزيل ثم اماته
فاقبره اي جعل له قبرا يواري فيه اكراما له ولم يجعله ممن يلقى على وجه الارض
تاكله الطير والعوافي قاله الفراء **وقال** ابو عبيدة اقبره جعل له قبرا وامر ان يقبر
وقال ابو عبيدة ولما قتل عمر بن هبيرة صالح بن عبد الرحمن قالت بنو تميم ودخلوا عليه
قالوا اقبر لنا صالحا فقال دونكموه وحكم القبر ان يكون مسنما مرفوعا على وجه الارض
قليلا غير مبني بالطين والحجارة والجص فان ذلك منهي عنه **روى** مسلم عن جابر قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجصص القبور وان يقعد عليه وان يبنى عليه
وان يكتب عليها وان يبنى عليها وان توطأ **و**خرج الترمذي ايضا عن جابر قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجصص القبور وان يكتب عليها وان
توطأ قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح قال علماؤنا رحمة الله عليهم كره مالك
تجصيص القبور لان ذلك من المباهاة وزينة الحياة الدنيا وتلك منازل
الآخرة وليس بموضع المباهاة انما يزين الميت في قبره عمله وانشدوا
❊ واذا وليتا مور قوم ليلة ❊ فاعلم بانك بعدها مسئول ❊ واذا حملت
الى القبور جنازة ❊ فاعلم بانك بعدها محمول ❊ يا صاحب القبر المنقش سطحه
ولعله من تحته مغلول ❊ وفي صحيح مسلم عن ابي الهياج الاسدي قال قال لي علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته وقال ابو داود في المراسيل
عن عاصم بن ابي صالح قال رايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم شبرا او نحوا من شبر
يعني في الارتفاع قال علماؤنا تسنيم القبر ليعرف كي يحترم ويمنع من الارتفاع
الكثير التي كانت الجاهلية تفعله فانها كانت تعلي عليها وتبني فوقها تفخيما لها
وتعظيما لها وانشدوا ❊ ارى اهل القصور اذا اميتوا ❊ بنوا فوقها

يبنى عليها

المقابر بالصخور • ابو الامبادة وتخرا • على الفقراء حتى في القبور • لعمرك
لو كشفت التراب عنهم • فما تدري الغني من الفقير • ولا الجلد المباشر
ثوب صوف • من الجلد المباشر للحرير • اذا اكل الثرى هذا وهذا • فما فضل
الغني على الفقير • يا هذا ايها الذي جمعته من المال • واعددته للشدائد
والاهوال • لقد اصبحت كفك عند الموت خالية صفرا • وبدلت من بعد غناك
وعزك ذلا وفقرا • فكيف اصبحت يا رهين اوزاره • ويا من سلب من اهله
وداره ما كان اخفى عليك سبيل الرشاد • واقل اهتمامك لحمل الزاد • الى
سفرك البعيد • وموقفك الصعب الشديد • او ما علمت يا مغرور ان لا بد
من الارتحال • الى يوم شديد الاهوال • وليس ينفعك ثم لا قيل ولا قال • بل يعد
عليك بين يدي الملك الديان • ما بطشت اليدان ومشت القدمان •
ونطق اللسان وعملت الجوارح والاركان فان رحمك فالى الجنان وان كانت
الاخرى فالى النيران يا غافلا عن هذه الاحوال الى كم هذه الغفلة والتوان اتحسب
ان الامر صغير او تزعم ان الخطب يسير او تظن ان سينفعك حالك
اذا ان ارتحالك او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك
اذا زلت بك قدمك او يعطف عليك معشرك حين يضمك محشرك كلا والله
ساء ما تتوهم ولا بد لك ان ستعلم لا بالكفاف تقنع ولا من الحرام تشبع
ولا للعظات تسمع ولا بالوعيد ترتدع دابك ان تنقلب مع الاهوا وتخبط
خبط العشوا يعجبك التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك يا نائما في غفلة
وفي خبطه يقظان الى كم هذه الغفلة والتوان اتزعم ان ستترك
سدا وان لا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا ام تميز
بين الاسد والرشا كلا والله لم يدفع عنك الموت مال ولا بنون ولا ينفع
اهل القبور الا العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى
النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى فانتبه من هذه الرقدة واجعل العمل الصالح لك
عدة ولا تتمنى منازل الابرار وانت مقيم على الاوزار وعامل بعمل الفجار
بل اكثر من الاعمال الصالحات وراقب الله في الخلوات رب الارض والسموات
ولا يغرنك الامل خير هدي الحمراء ما سمعت الرسول حيث يقول يا جلساء
على القبور يا اخواني لمثل هذا فاعدوا او ما سمعت الذي خلقك فسوى
يقول وتزودوا فان خير الزاد التقوى فتفكر وقد ه . •

تزود من معاشك للمعاد • وقم لله واعمل خير زاد •
ولا تجمع من الدنيا كثيرا • فان المال يجمع للنفاد •
اترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد •

وقال آخر

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا •
ندمت على ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا •

وقال آخر

الموت بحر طافح موجه • تذهب فيه حيلة السابح •
يا نفس اني قائل فاسمعي • مقالة من مشفق ناصح •
لا ينفع الانسان في قبره • غير التقى والعمل الصالح •

وقال آخر

اسلمني الاهل ببطن الثرى • وانصرفوا عني فيا وحشتا •
وغادروني معدما بائسا • ما بيدي اليوم الا البكاء •
وكل ما كان كأن لم يكن • وكلما حذرته قد اتا •
وذاكموا المجموع والمقتنى • قد صار في كفي مثل الهبا •
ولم اجد لي مؤنسا ههنا • غير فجور موحش او تقى •
فلو تراني وترى حالتي • بكيت يا صاح مما ترى •

وقال آخر

ولدتك اذ ولدتك امك باكيا • والقوم حولك يضحكون سرورا •
فاعمل ليوم ان تكون اذا بكوا • في يوم موتك ضاحكا مسرورا •

وروي عن محمد بن القرشي انه قال سمعت شيخا يقول ايها الناس اني لكم ناصح
وعليكم شفيق فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القبور وصوموا في الحر قبل يوم
النشور وحجوا تحط عنكم عظائم الامور وتصدقوا مخافة يوم عسير
وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه ايها المقبور في حفرته المتخلي في القبر
بوحدته المستانس في بطن الارض باعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت
له باعمال اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى تبل عمامته ويقول استبشروا
له باعماله الصالحة واغتبط والله باخوانه انتعاونه له على طاعة الله وكان
وكان اذا نظر الى القبور صرخ كما يصرخ الثور ونادى ان القبر يكلم العبد اذا
وضع فيه ما فيه من المواعظ

باب ما جاء في اختيار البقعة للدفن

ابو داود الطيالسي قال حدثنا سوار بن ميمون ابو الجراح العبدي قال حدثني
رجل من ال عمر عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من زار قبري او قال زارني كنت له شهيدا او شفيعا ومن مات في احد
الحرمين بعث من الامنين يوم القيمة وخرج ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني
عن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حياتي ومن مات في احد الحرمين بعث من الامنين يوم القيامة
وخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال ارسل ملك الموت الى موسى عليه
السلام فلما صكه وفقا عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد
الموت قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن
جلد ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال اي رب ثم مه قال ثم الموت
قال فالان فسال الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب
الاحمر وفي رواية قال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك
قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها وذكر نحوه الترمذي عن ابن عمر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها صححه ابو محمد عبد الحق وفي الموطا
ان عمر رضي الله عنه كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة
في بلد نبيك وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن ابي زيد قد عهدا ان يحملا
من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة فدفنا بها وذلك والله اعلم لفضل
علموه هناك فان فضل المدينة غير منكور ولا مجهول ولو لم يكن الا مجاورة
الصالحين والفضلاء من الشهداء وغيرهم فروي عن كعب بن الاحبار انه
قال لبعض اهل مصر لما قال له هل لك من حاجة فقال نعم جراب من تراب
سفح المقطم يعني جبل مصر قال فقلت له يرحمك الله وما تريد منه قال اضعه
في قبري فقال له تقول هذا وانت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال
انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصير الى اليحموم **فصل**
قال علماؤنا البقاع لا تقدس احدا ولا تطهره وانما الذي يقدسه من وصف
الذنوب ودنسها التوبة النصوح مع الاعمال الصالحة اما انه قد يتعلق
بالبقعة تقديس ما وهو اذا عمل العبد فيها عملا صالحا ضوعف له
بشرف البقعة مضاعفة تكفر سيئاته وترجح ميزانه وتدخله الجنة

وكذلك

وكذلك اذا تقدسه اذا مات على معنى البقيع بصالح العمل لانها توجب التقديس
ابتداء وقد روى مالك عن هشام عن عروة عن ابيه قال ما احب ان ادفن
بالبقيع لان ادفن في غيره احب الي ثم بين العلة فقال مخافة ان تنبش لي
عظام رجل او يجاور فاجرا او هذا يستوي فيه سائر البقاع فدل على ان
الدفن بالارض المقدسة ليس بالمجمع عليه وقد يستحسن الانسان ان يدفن
بموضع قرابته واخوانه وجيرانه لا لفضل ولا لدرجة **فصل** ان قال قائل كيف
جاء لموسى عليه السلام ان يقدم على ضرب ملك الموت حتى فقا عينه فالجواب
من وجوه ستة **اولها** انها كانت عينا متخيلة لا حقيقة لها وهذا القول باطل لانه
يؤدي الى ما يراه الانبياء من صور الملائكة لا حقيقة لها وهذا مذهب السالمية
الثاني انها كانت عينا معنوية ففقاها بالحجة وهذا مجاز لا حقيقة له **الثالث**
انه لم يعرفه وظنه رجلا دخل منزله بغير اذنه يريد نفسه فدافع عنها فلطمه
ففقا عينه وتجب المدافعة في مثل هذا بكل ممكن وهذا وجه حسن لانه حقيقة
في العين والصكة قال الامام ابو بكر بن خزيمة الا انه اعترض بما في الحديث
نفسه وهو ان ملك الموت لما رجع الى الله تع قال يا رب ارسلتني الى عبد لا يريد
الموت فلو لم يعرفه موسى لما صدر هذا القول من ملك الموت **الرابع** ان موسى
عليه السلام كان سريع الغضب وسرعة غضبه منه كانت سببا لصكه ملك الموت
قال ابن العربي في الاحكام وهذا فاسد لان الانبياء كانوا معصومون ان تقع
منهم ابتداء مثل هذا في الرضى والغضب **الخامس** ما قاله ابن مهدي ان عينه
المستعارة ذهبت لاجل انه جعل له ان يتصور بما شاء فكان موسى عليه السلام
لطمه وهو متصور لصورة غيره بدلالة انه راى بعد ذلك معه عينه **السادس**
وهو اصحها ان شاء الله وذلك ان موسى عليه السلام كان عنده ما اخبر نبينا عليه
السلام من الله ان لا يقبض روحه حتى يخيره **خرجه** البخاري وغيره فلما جاءه ملك
الموت على غير الوجه الذي اعلم بادر بشهامته وقوة نفسه الى ادبه فلطمه
ففقئت عينه امتحانا لملك الموت اذا لم يصرح له بالتخيير ومما يدل على صحة هذا
انه لما رجع اليه ملك الموت فخيره بين الحياة والموت اختار الموت واستسلم
والله بغيبه اعلم واحكم **وذكر** الترمذي ابو عبد الله في نوادر الاصول حديثا
الى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ملك الموت ياتي الناس عيانا
حتى اتى موسى فلطمه ففقا عينه الحديث بمعناه وفي اخره فكان ياتي الناس
بعد ذلك في خفية **باب يجتمع للميت قوم صالحون يكون معهم**

حديثان

خرج ابو سعيد الماليني في كتاب المؤتلف والمختلف وابو بكر الخرائطي في كتاب
القبور من حديث سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية
عن علي كرم الله وجهه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندفن موتانا ابيه
وسط قوم صالحين فان الموتى يتاذون بالجار السوء كما يتاذون به الاحياء
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا
كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل
يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الاخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم
قال كذلك ينفع في الاخرة ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الابرار وخرجه
ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس رضي الله عنه عن عمه نافع
عن مالك عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا
موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتاذى بالجار السوء **فصل** قال
علماؤنا ويستحب لك ان تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن اهل الخير
فتدفنه معهم وتنزله بازائهم وتسكنه في جوارهم تبركا بهم وتوسلا
الى الله عز وجل بهم وان يجتنب به قبور من سواهم ممن يخاف التاذي
لمجاورته والتالم بمشاهدة حاله حسبما جاء في الحديث **يروى** ان امراة
دفنت بقرطبة اعاذها الله واياها فاتت اهلها في النوم فجعلت تعتبهم وتشكوهم
وتقول ما وجدتم ان تدفنوني الا الى فرن الجير فلما اصبحوا نظروا فلم يروا
في ذلك الموضع كله ولا بقربه فرن الجير فتجسسوا وسالوا عمن كان مدفونا
بازائها فوجدوه رجلا مسرفا كان لابن عامر وقبره الى قبرها فاخرجوها من جواره
ذكر هذا ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة وعن اعرابي انه قال لولده ما فعل الله
بك قال ما ضرني الا اني دفنت بازاء فلان وكان فاسقا فذعرت وعنفني ما يعذب
به من انواع العذاب وروى ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم بن محمد الختلي في
كتاب الديباج له **وحدثني** ابو الوليد رباح بن الوليد الموصلي قال وحدثني
عبد الملك بن عبد العزيز عن طاوس بن ذكوان اليماني انه اخبرهم انه قدم
حاجا فنزل بالابطح عند المقابر مع رفقائه قال فبينما انا اصلي في جوف الليل
وعلي برد لي اجرش اخذته باليمن بسبعين دينارا وقبر قريب مني محفور
اذ رايت شمعا قد اقبل مع جنازة فاذا قائل يقول في قبر قريب من القبر
اللهم اني اعوذ بك من جار السوء قال فرعبت ثم سجدت وسمعت ضجة
حتى لقيت اصحاب الجنازة فسلمت وقلت لا تقربونا وتنحوا عنا عافاكم الله

قالوا ما نستطيع ذلك وقد حفرنا قبرنا هذا فلا نستطيع ان نذهب الى غيره فقلت
من اولى بالجنازة فقالوا هذا ابنه فقلت له هل لك ان تتنحى عنا وتناولني ثوبك
هذا الذي عليك فاني البسه واعطيك بردي هذا فاني قد اخذته باليمن بسبعين
دينارا وهو ههنا خير من سبعين فان كان على ابيك دين قضيته عنه وان لم يكن
تنفع بذلك الورثة وتكف عنا ما نكره قال فانكر القوم قولي ان يلوه على رجل
برد متلف به قيمة سبعين دينارا فاحتجت الى ان اخبرتهم من انا فقلت
تعرفون طاوس اليماني قالوا نعم فقلت فقلت انا طاوس اليماني وما قلت
لكم في البرد الا حقا فناولني الرجل رداه فلبسته واخذ بردي وانصرف
عنا واقبلت حتى وقفت على صاحب القبر فقلت ما كان ليجاورك جار تكرهه
فانا استطيع رده عنك ثم عدت الى صلاتي **باب ما جاء ان الموتى يتزاورون**
في قبورهم واستحسان الكفن لذلك خرج الحافظ ابو نصر عبد الله بن سعيد
بن حاتم الوايلي السجستاني في كتاب الابانة له حدثنا هبة ابن ابراهيم بن عمر قال
حدثنا علي بن الحسين بن بندار قال حدثنا ابو عروبة قال حدثنا محمد بن المصفا قال حدثنا معوية
قال حدثنا زهير بن معوية عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم
وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه **باب ما جاء في كلام القبر كل يوم**
وكلامه للعبد اذا وضع فيه الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فراى ناسا يكشرون فقال اما
انكم لو اكثرتم من ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما ارى يعني الموت فاكثروا من ذكر هاذم
اللذات الموت فانه لم يات على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة
وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المومن
قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري فاذا وليتك انك
اليوم وصرت الي فسترى صنعي بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة
واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض
من يمشي على ظهري فاذا وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنعي بك قال
فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف اضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
باصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له تسعون تنينا
او قال تسعة وتسعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت ما بقيت
الدنيا فينهشنه حتى يفضى به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال ابو عيسى هذا حديث
حسن غريب وخرج هناد بن السري قال حدثنا حسن الجعفي عن مالك بن
مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول
لابن ادم كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت
الوحدة وبيت الوحشة . قال حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد
بن محمد قال ان القبر ليبكي يقول في بكائه انا بيت الوحدة انا بيت الوحشة انا بيت
الدود وذكر ابو عمر بن عبد البر دوى يحيى بن جابر الطائي عن ابن عابد الازدي
عن غضيف بن الحارث قال اتيت بيت المقدس انا وعبد الله بن عبيد بن عمير
قال فجلسنا الى عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد
اذا وضع فيه فيقول يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الوحدة الم تعلم اني
بيت الظلمة الم تعلم اني بيت الحق يا ابن ادم ما غرك بي لقد كنت تمشي علي
فذاذا قال ابن عابد قلت لغضيف ما الفذاذ يا ابا اسما قال كبعض مشيتك
يا ابن اخي قال غضيف فقال صاحبي وكان اكبر مني لعبد الله بن عمرو وان كان
مومنا اوسع له في قبره ويجعل منزله اخضر ويعرج بروحه الى السماء وذكر (ذكره في كتاب التمهيد)
في كتاب ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له عن ابي الحجاج اليماني قال قال رسول الله (قال)
صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم
تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود فما غرك بي اذ كنت تمر بي
فذاذا قال فان كان مصليا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان ممن يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر اني اعود عليه خضرا ويعود
جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد بن الحاكم
في كتاب المغني وذكر ايضا قاسم بن اصبغ قال لابي الحجاج ما الفذاذ قال الذي (قبل)
يقدم رجلا ويوخر اخرى يعني الذي يمشي مشية المتبختر وذكر ابن المبارك
اخبرنا داود بن نافذ قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بلغني ان الميت
يقعد في حفرته وهو يسمع خطو مشيعيه ولا يكلمه شيء اول من حفرته فيقول (يكلمه)
ويحك يا ابن ادم اليس قد حذرتني وحذرت ضيقي وظلمتي ونتني وهولي
هذا ما اعددت لك فما اعددت لي الوحظ والوجد سرعة السير في المشي
قال سفيان الثوري من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن
غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وقال احمد بن حنبل عجب
الارض تمهد مرتد مضجعه وتسوي فراشه للنوم ويقول يا ابن ادم الا تذكر

طول زمانك في جوفي وما بيني وبينك شيء وقيل لبعض الزهاد ما ابلغ العظات
قال النظر الى محلة الاموات ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول . وعظتك
اجداث صمت . ونعتك ازمنة خفت . وتكلمت عن اوجه تبلى
وعن صور سبت . وارتك نفسك في القبور . وانت حي لم تمت .
وروى الحسن البصري انه قال كنت خلف جنازة فاتبعتها حتى وصلوا بها
الى حفرتها فنادت امراة فقالت يا اهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لاعززتموه
قال الحسن سمعت صوتا من الحفرة وهو يقول قد نقل الينا والله باوزار كالجبال
وقد اذن لي ان اكله حتى يعود رميما قال فاضطربت الجنازة فوق النعش
وخر الحسن مغشيا عليه **باب ما جاء في ضغطة القبر على صاحبه
وان كان صالحا** النسائي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهدت سبعون الفا
من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال عبد الرحمن النسائي يعني سعد بن
معاذ ومن حديث شعبة بن الحجاج باسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد
بن معاذ وذكر هناد بن السري حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابن ابي مليكة قال
ما اجير من ضغطة القبر احد ولا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله خير
من الدنيا وما فيها قال وحدثنا عبدة عن عبد الله بن عمر عن نافع قال بلغني انه شهد
جنازة سعد بن معاذ سبعون الف ملك لم ينزلوا من السماء الى الارض قط
قال ولقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد ضم صاحبكم في القبر
ضمة وخرج علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية عن نافع قال اتينا صفية
بنت ابي عبيد امراة عبد الله بن عمر وهي فزعة فقلنا ما شانك قالت جئت
من عند بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان كنت لارى ان احدا قد اعتق من عذاب القبر لعفي عن سعد
بن معاذ ولقد ضم فيه ضمة وخرج ايضا عن زاذان ابي عمر قال لما دفن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سري
عنه فقالوا له اصحابه راينا وجهك يا رسول الله انفا ثم سري عنك
قال صلى الله عليه وسلم ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله (أن)
يفرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين وخرج ايضا
بسنده عن ابراهيم الغنوي عن رجل قال كنت عند عائشة رضي الله عنها فمرت

جنازة صبي صغير فبكت فقلت لها ما يبكيك يا ام المومنين قالت لهذا الصبي
بكيت شفقة عليه من ضمة القبر قال الشيخ رضي الله عنه وهذا الخبر وان كان
موقوفا على عايشة رضي الله عنها فمثله لا يقال من جهة الراي وقد روى عمر بن
شبة في كتاب المدينة على ساكنها السلام في ذكر وفاة فاطمة ابنة اسد
ام امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال بينما هو صلى الله عليه وسلم
في اصحابه اتاه ات فقال ان ام علي وجعفر وعقيل قد ماتت فقال قوموا بنا
الى امي قال فقمنا كان على روسنا الطير فلما انتهينا الى الباب نزع قميصه
وقال اذا كفنتموها فاشعروها اياه تحت اكفانها فلما اخرجوها جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة يحمل ومرة يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهينا بها الى القبر
فتمعك في اللحد ثم خرج وقال ادخلوها بسم الله وعلى اسم الله فلما دفنوها قام
قائما وقال جزاك الله من ام وربيبة خيرا وسالناه عن نزع قميصه وتمعكه
في اللحد فقال اردت ان لا تمسها النار ابدا ان شاء الله وان يوسع الله عليها
قبرها وقال ما عفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة ابنة اسد قيل يا رسول الله
ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما رواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم
الاحول عن انس بمعناه وليس فيه السوال عن تمعكه الى اخره قال انس لما
ماتت فاطمة بنت اسد بن هشام ام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند راسها فقال رحمك الله يا امي كنت امي
بعد امي تجوعيني وتشبعيني وتعريني وتكسيني وتمنعين نفسك
طيب الطعام وتطعميني تريدين بذلك وجه الله تع والدار الاخرة ثم امر
ان تغسل ثلاثا فلما بلغ الذي فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري
وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وغلاما اسود يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد
حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو حي
لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها
بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي انك انت ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا
وادخلوها اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق رضي الله عنهم جميعا
باب منه وما جاء ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه وهم شر الناس له

تبكين لبكائي نو

روى

روى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان العبد الميت اذا وضع في قبره واقعد قال يقول
اهله واسيداه واشريفاه واامیراه قال يقول الملك اسمع ما يقولون آانت
كنت سيدا انت كنت اميرا انت كنت شريفا قال يقول الميت ياليتهم يسكتون
قال فيضغط ضغطة تختلف منها اضلاعه فصل قال علماونا قال بعض
العلماء او اكثرهم انما يعذب الميت ببكاء الحي اذا كان البكاء من سنة
الميت واختياره وكما قال يعذب الميت ببكاء الحي اذا امت فانعيني بما انا اهله
وشقي علي الجيب يا ابنة معبد وكذلك اذا اوصى به عذب وقد روي ما يدل
على ان الميت يصيبه عذاب ما يبكي عليه وان لم يكن من سنته ولا من اختياره
ولا مما اوصى به وقد استدلوا عليه بحديث انس المذكور وبما روي من
حديث قيلة بنت مخرمة وذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولدا لها مات ثم بكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايجب احدكم ان
يصاحب صويحبه في الدنيا معروفا فاذا حال بينه وبينه من هو اولى به
منه استرجع ثم قال اللهم انفعني فيما امضيت واعني على ما ابقيت فوالذي
نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر له صويحبه يا عباد الله لا تعذبوا موتاكم
ذكره ابن ابي خيثمة وابو بكر بن ابي شيبة وغيرهما وهو حديث معروف اسناده
ولا باس به وسياقه يدل على ان بكاءها لم يكن من اختياره لانه ابنها صاحب
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان هذا البكاء المعروف في الجاهلية
الذي كان من اختيار الميت ومما يوصي به وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعذب
ببكاء الحي عليه اذا قالت النائحة واعضداه واناصراه واكاسباه جبذ الميت
وقيل له انت عضدها انت كاسبها انت ناصرها وذكر البخاري من حديث
النعمان بن بشير قال اغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت اخته عمرة تبكي عليه وتقول
واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه فقال حين افاق ما قلت لي شيا الا قيل لي انت
كذلك فلما مات لم تبك وهذا لم يكن من سنة عبد الله بن رواحة ولا من اختياره
ولا مما اوصى به فمنصبه في الذين اجل وادفع من ان كان يامر بهذا او يوصي
وروى ابو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ من حديث منصور بن زاذان عن الحسن
عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعذب الميت
بصياح اهله عليه فقال رجل يموت بخراسان وينا ح عليه ههنا فقال

ـه كما قال الشاعر ح

الحي

آنسي نسخ

ـه البكاء

له

انت

عمران صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت قال الشيخ رضي الله عنه وهذا
ليس على ظاهره ان بنفس الصياح يقع التعذيب فليس كذلك وانما هو محمول على
ما ذكرنا والله اعلم وقال الحسن ان من شر الناس للميت تبكون عليه ولا يقضون
دينه **باب ما ينجي من ضغطة القبر وفتنته** وروي من حديث
ابي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتتن في قبره وامن من ضغطة
القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة قال هذا
حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي **باب**
ما يقال عند وضع الميت في قبره وفي اللحد في القبر اللحد هو ان يحفر للميت
في جانب القبر ان كانت الارض صلبة وهو افضل من الشق فانه الذي اختاره
الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم روى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما
ارادوا ان يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوا الى ابي عبيدة وكان يضرح
لضريح اهل مكة وبعثوا الى ابي طلحة وكان هو الذي يحفر لاهل المدينة وكان يلحد
فبعثوا اليهما رسولين وقالوا اللهم خر لرسولك فوجدوا ابا طلحة فجيء به ولم يوجد
ابو عبيدة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد لنا والشق لغيرنا خرجه والترمذي
قال حديث حسن غريب وانشدوا

شعر

شقوا لحدي على لحدي صنعو • ومن عفر التراب فوق سددوه • وشقوا
عنه اكفانا رفاتا • وفي الرمس البعيد فغيبوه • فلو ابصرتموه اذا تقضت
صبيحة ثالث لتركتموه • وقد سالت نواظر مقلتيه • على وجناته والفض
فوه • وناداه البلى هذا فلان تملقوا فانظر واهل تعرفوه • حبيبكم وجاركم المعدا
تقادم عهده ونسيتموه • **وقال اخر** ولحدوا لحدهم بهم وانثنوا • وهمتهم
تحصيل ما خلفوا • وغادره مستلما مفردا • في رمسه رهنا بما اسلفنا • ولم يزود
من جميع الذي • باع به اخراه الا اللفا وخرج ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول
عن سعيد بن المسيب قال حضرت ابن عمر في جنازة فلما وضعها في اللحد قال
بسم الله وفي سبيل الله فلما اخذ في تسوية اللحد قال اللهم اجرها من الشيطان
ومن عذاب القبر فلما سوى الكثيب عليها قام جانب القبر قال اللهم جاف
الارض عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر اشيئا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شيئا قلته من رايك قال اني اذا لقادر

اهله

على القول بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابن ماجه ايضا في
سننه وقال ابو عبد الله الترمذي قال حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا
الفضل بن دكين عن سفيان عن الاعمش عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون
اذا وضعوا الميت في اللحد ان يقولوا اللهم اعذه من الشيطان الرجيم وروي
عن سفيان الثوري انه قال اذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان
في صورة فيشير الى نفسه اني انا ربك قال ابو عبد الله فهذه فتنة عظيمة
ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا بالثبات فيقول اللهم ثبت
عند المسئلة منطقه وافتح ابواب السماء لروحه فلو لم يكن للشيطان هناك
سبيل ما كان ليدعو له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيره من الشيطان
فهذا تحقيق لما روي عن سفيان ذكره في الاصل التاسع والاربعين والمائتين
باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعاء بالتثبيت له
مسلم عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة
الموت الحديث وفيه فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا
حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع
به رسل ربي عز وجل خرجه ابن المبارك بمعنى حديث مسلم من حديث ابن لهيعة
قال حدثني يزيد بن ابي حبيب بن عبد الرحمن بن شماسة وقال شدوا علي ازاري
فاني مخاصم وسنوا علي التراب سنا فان جنبي الايمن ليس احق بالتراب
من جنبي الايسر ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجرا فاذا واريتموني فاقعدوا
عند قبري قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم ابو داود عن عثمان بن
عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت
وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له بالتثبيت فانه الان يسال
وخرج ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول له عن عثمان بن عفان رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف وسال الله
التثبيت وكان يقول ما يستقبل المؤمن من هول الاخرة الا والقبر افظع منه
وخرج ابو نعيم الحافظ في باب عطاء بن ميسرة الخراساني عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه حين فرغ منه
فقال انا لله وانا اليه راجعون اللهم نزل بك وانت خير منزول به جاف الارض
عن جنبيه وافتح ابواب السماء لروحه واقبله منك بقبول حسن وثبت
عند المسائل منطقه غريب من حديث عطاء **فصل** قال الاجري ابو بكر محمد بن

الحسين في كتاب النصيحة يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل
وجهه بالثبات فيقال هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد
اجلسته تسأله اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا
اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا (الحيوة)
اجره وقال ابو عبد الله الترمذي فالوقوف عند القبر وسؤال التثبيت في
وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر
له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر لسؤال التثبيت
مدد العسكر وتلك ساعة شغل الميت لانه يستقبله هول المطلع وسؤال
وفتنه فيأتي العتبر على ما يأتي والجؤور بفتح الجيم من الابل والجزاز له من الضأن
والمعز خاصة قاله في الصحاح **فصل** قول عمرو بن العاص رضي الله عنه
فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار توصية منه باجتناب هذين الامرين
لانهما من عمل الجاهلية ونهي النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء ومن ذلك التضجيج
بذكر الله سبحانه او بغير ذلك حول الجنائز والبناء على المقابر والاجتماع في الجبانات
والمساجد للقراءة وغيرها لاجل الموتى وكذلك الاجتماع لاهل الميت وصنعة
الطعام والمبيت عندهم كل ذلك من امر الجاهلية ونحو منه الطعام الذي
يصنعه اهل الميت اليوم في اليوم السابع فيجتمع له الناس يريدون بذلك
القربة للميت والترحم عليه وهذا محدث لم يكن فيما تقدم ولا هو مما يحمده
العلماء وليس ينبغي للمسلمين ان يقتدوا باهل الكفر وينهى كل انسان اهله
عن الحضور لمثل هذا وشبهه من لطم الخدود ونشر الشعور وشق الجيوب
واستماع النوح وكذلك الطعام الذي يصنعه اهل الميت كما ذكرنا فيجتمع عليه
النساء والرجال من فعل قوم لا خلاق لهم وقال احمد بن حنبل هو من فعل اهل
الجاهلية قيل له اوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر
طعاما فقال لم يكونوا هم اتخذوا انما اتخذ لهم فهذا كله واجب على الرجل ان
يمنع اهله منه ولا يرخص لهم في اباحة ذلك فمن اباح ذلك لاهله فقد عصى الله
عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان والله تعالى يقول قوا انفسكم واهليكم نارا
قال العلماء معناه ادبوهم وعلموهم وروى ابن ماجه في سننه عن جرير بن
عبد الله البجلي قال كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنعة الطعام من النياحة
وفي حديث شجاع بن مخلد قال كانوا يرون اسناده صحيح وذكر الخطابي
عن هلال بن خباب قال الطعام على الميت من امر الجاهلية وخرج الاجري

عن ابي موسى قال ماتت اخت لعبد الله بن عمر فقلت لامرأتي اذهبي فعزيهم وبيتي
عندهم فقد كان بيننا وبين آل عمر الذي كان فجاءت فبلغه الم امرك ان تبيتي
عندهم فقالت اردت ان ابيت فجاء ابن عمر واخرجنا وقال اخرجي لا تبيتن
اختي بالعذاب وعن ابي البختري بيتوتة الناس عند اهل الميت ليست الا من
امر الجاهلية قال الشيخ رضي الله عنه وهذه الامور كلها قد صارت عند الناس
الان سنة وتركها بدعة فانقلب الحال وتغيرت الاحوال قال ابن عباس رضي الله عنهما
لا يأتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن
وتحيى البدع ولن يعمل بالسنن وينكر البدع الا من هون الله عليه اسخاط
الناس لمخالفتهم فيما ارادوا ونهيهم عما اعتادوا ومن تيسر لذلك احسن الله
تعويضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لن تدع شيئا الا عوضك الله خيرا منه
وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال في هذه الامة عصابة يقاتلون على امر الله لا يضرهم
جدال من جادلهم ولا عداوة من عاداهم **فصل** ومن هذا الكتاب ما ثبت
في الصحيحين عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم
الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية وفيهما ايضا عن ابي بردة بن
ابي موسى قال وجع ابو موسى وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من اهله
فصاحت امرأة من اهله فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال انا بريء
ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
برئ من الصالقة والحالقة والشاقة وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد وابي
بردة بن ابي موسى قالا اغمي على ابي موسى واقبلت امرأته لبرنة قالا فلما افاق قال (تصيح)
الم تعلمي وكان يحدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا بريء ممن حلق
وسلق وخرق وروى ابن ماجه عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن
الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور اسناده صحيح
وقال حاتم بن الاصم اذا رأيت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه واظهر حزنه
فعزيته فقد شاركته في اثمه وانما هو صاحب منكر يحتاج الى ان تنهاه وقال
ابو سعيد البلخي من ابتلي بمصيبة فمزق ثوبا او ضرب صدرا فكانما اخذ رمحا
يريد ان يقاتل به ربه عز وجل وانشدوا

عجبت لجازع باك مصاب ... باهل او حميم ذي اكتئاب
يشق الجيب داعي الويل جهلا ... كأن الموت بالشيء العجاب
وسوى الله فيه الخلق حتى ... نبي الله منه لم يحاب
له ملك ينادي كل يوم ... لدوا للموت

وابنوا التراب **باب ما جاء في تلقين الانسان بعد موته**
شهادة الاخلاص في لحده ذكر ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له يروى عن
ابى امامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسويتم
عليه التراب فليقم احدكم على قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب
ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة
الثالثة فانه يقول ارشدنا يرحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتاخر
كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله
حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم تعرف امه قال ينسبه الى امه
حواء قال الشيخ رضي الله عنه هذا ذكره ابو محمد في كتاب العاقبة لم يسنده
الى كتاب ولا الى امام وعادته في كتبه نسبة ما يذكره من الحديث الى الائمة
وهذا والله اعلم نقله من احياء علوم الدين للامام ابى حامد رضي الله عنه فنقله
كما وجده ولم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه الثقفى بمعناه في الاربعين
له انبأناه الشيخ المسن الحاج الرواية ابى محمد عبد الوهاب بن ظافر بن على
بن فتوح ابى الحسن القرشى عرف بابن رواج بمسجده بثغر الاسكندرية
حماها الله والشيخ الفقيه الامام مفتى الانام ابو الحسن على بن هبة الله الشافعى
بمنية بنى خصيب على ظهر النيل بها قالا جميعا اخبرنا الشيخ الامام الحافظ
ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفى الاصبهانى قال اخبرنا الشيخ الرئيس
ابو عبد الله القاسم بن الفضل بن احمد بن محمود الثقفى باصبهان حدثنا ابو على
الحسين بن عبد الرحمن بن عبدان التاجر بنيسابور حدثنا ابو العباس بن محمد
بن يعقوب الاصم حدثنا ابو الدرداء هاشم بن يعلى الانصارى حدثنا عتبة بن
السكن الفزارى حمصى عن ابى زكريا عن حماد بن زيد عن سعيد الازدى قال
دخلت على ابى امامة الباهلى وهو في النزع فقال لى يا سعيد اذا انا مت فاصنعوا
لى كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا فقال اذا مات
الرجل منكم فدفنتموه فليقم احدكم عند راسه فليقل يا فلان بن فلانة فانه
يسمع فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيستوى قاعدا فليقل يا فلان بن فلانة
فانه سيقول ارشدنى رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان

الله يبعث من في القبور فان منكرا ونكيرا عند ذلك ياخذ كل واحد منهما بيد
صاحبه ويقول ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجهما دونه قال الثقفى
حديث ابى امامة في التلقين غريب من حديث حماد بن زيد ما كتبناه الا من حديث
سعيد الازدى قال ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له وقال شبيب بن ابى شيبة
اوصتنى امى عند موتها فقالت لى يا بنى اذا دفنتنى فقم على قبرى فقل يا ام شيبة
قولى لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان من الليل رايتها في المنام فقالت يا بنى لقد
كدت ان اهلك لولا ان تداركتنى لا اله الا الله فلقد حفظت وصيتى يا بنى قال
الشيخ رضي الله عنه وقال الشيخ ابو العباس احمد بن عمر القرطبى فينبغى ان
يرشد الميت في قبره حين وضعه فيه الى جواب السؤال ويذكر بذلك فيقال
له قل الله ربى والاسلام دينى ومحمد رسولى فانه عن ذلك يسال كما جاءت
الاخبار على ما ياتى ان شاء الله وقد جرى العمل عندنا بقرطبة كذلك فيقال قل
هو محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب ولا يعارض هذا بقوله تع وما انت
بمسمع من في القبور وقوله انك لا تسمع الموتى لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد نادى اهل القليب واسمعهم وقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون
جوابا وقد قال في الميت انه ليسمع قرع نعالكم وان هذا يكون في حال دون
حال ووقت دون وقت وسياتى استيفاء هذا المعنى في باب ما جاء ان
الميت يسمع ما يقال ان شاء الله **باب في نسيان اهل الميت ميتهم
وفي الامل والغفلة** ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان متبع الجنازة قد وكل بهم ملك فهم مهتمون
محزونون حتى اذا اسلموه في ذلك القبر ورجعوا راجعا اخذ كفا من تراب
فرمى به وهو يقول ارجعوا انساكم الله موتاكم فينسون
الى دنياكم ١٢
ميتهم وياخذون في شرائهم وبيعهم كانهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم
ويروى ان الله عز وجل لما مسح ظهر آدم عليه السلام فاستخرج قالت
٧ الملائكة رب لا تسعهم الارض قال الله عز وجل انى جاعل موتا قالت لا يهنيهم
العيش قال انى جاعل املا فالامل رحمة من الله ينتظم به اسباب المعاش
ويستحكم به امور الناس ويتقوى كاسبه الصانع على صنعته والعابد على
عبادته وانما يذم من الامل ما امتد وطال حتى انسى العاقبة وثبط عن صالح
الاعمال قال الحسن الغفلة والامل نعمتان عظيمتان على بنى آدم ولولاهما
ما مشى المسلمون في الطرق [illegible] التيقظ وقصر الامل وجمع [illegible]

بعيبا

بحيث لا ينظرون في معايشهم وما يكون في حياتهم لهلكوا ونحوه قال مطرف
بن ابي عبد الله قال لو علمت متى اجلي لخشيت ذهاب عقلي ولكن الله سبحانه
وتعالى من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت
بينهم الاسواق **باب ما جاء في رحمة الله تعالى بعبده اذا ادخل قبره**
قال عطا الخراساني ارحم ما يكون الرب بعبده اذا ادخل قبره وتفرق الناس
عنه واهله وروي عن ابن عباس مرفوعا وقال ابو غالب كنت اختلف الى ابي
امامة بالشام فدخلت يوما على فتى مريض من جيران ابي امامة وعنده
عم له وهو يقول يا عدو الله الم امرك الم انهاك فقال الفتى يا عماه لو ان الله
دفعني الى والدتي كيف كانت صانعة بي قال تدخلك الجنة قال الله ارحم لي من
والدتي وقبض الفتى فدخلت القبر مع عمه فلما سواه صاح وفزع قلت له
ما لك قال فسح له في قبره وملئ نورا وكان ابو سليمان الداراني يقول في دعائه
يا من لا يانس بشيء ابقاه ولا يستوحش من شيء افناه ويا انس كل غريب
ارحم في القبر غربتي ويا ثاني كل واحد انس في القبر وحدتي ولقد احسن
ابو بكر عبد الرحمن بن محمد بن معاوز السلمي الكاتب احد البلغاء شرق الاندلس حيث
يقول: ايها الواقف اعتبارا بقبري ● استمع فيه قول عظمي الرميم ●
اودعوني بطن الضريح وخافوا ● من ذنوب كلومها بادي بم ● قلت لا تجزعوا
علي فاني ● حسن الظن بالرؤف الرحيم ● ودعوني بما اكتسبت رهينا ●
غلق الرهن عند مولى كريم **باب متى يرتفع ملك الموت عن العبد**
وبيان قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله تعالى لتركبن طبقا
عن طبق ابو نعيم عن جعفر بن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن ادم لفي غفلة مما خلقه الله عز وجل ان الله لا اله
غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب اجله ورزقه واثره واكتب شقيا او سعيدا
ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا اخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله
ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا جاءه الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاءه ملك
الموت عليه السلام فيقبض روحه فاذا دخل حفرته رد الروح في جسده ثم
يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة
انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانشطا كتابا معقودا في عنقه
ثم حضرا معه واحد سائق والاخر شهيد ثم قال الله عز وجل لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امامكم لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم
قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث ابي جعفر وحديث جابر تفرد به عنه
عن جابر ابن يزيد الجعفي وعنه ايضا قال الشيخ رضي الله عنه جابر بن يزيد الجعفي
متروك لا يحتج بحديثه في الاحكام ووجدت مكتوبة في خطبة على قبر الوزير الكبير
ابي عامر بن شهيد مكتوب وهو مدفون بازاء صاحبه الوزير ابي مروان الزجاجي
وكان يخاطبه ودفنا في بستان كانا كثيرا يجتمعان فيه ● يا صاحبي قم فقد
اطلنا ● انحن طول المدى هجود ● فقال لي لن نقوم منها ● ما دام من فوقنا
الصعيد ● تذكر كم ليلة نعمنا ● في ظلها والزمان عيد ● وكم سرور همى علينا
سحابة ثرة تجود ● كل كان لم يكن تقضى ● وشومه حاضر عتيد ● حصله
كاتب حفيظ ● وضمه صادق شهيد ● يا حرنا ان سلبسنا ● رحمة
من بطشه شديد ● يا رب عفوا فانت مولى ● قصر في حقه العبيد ●
باب في سؤال الملكين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر وعذاب النار
البخاري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع
في قبره وتولى عنه اصحابه انه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان
له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد
انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به
مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره وقال
مسلم سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا الى يوم يبعثون ثم رجع الى حديث
انس قال واما المنافق والكافر فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق
من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين قال الشيخ
رضي الله عنه ليس عند مسلم ثم رجع الى حديث انس الى اخره وانما هو البخاري
فحديثه اذا وقول الملكان ولا تليت قال النحويون الاصل في هذه الكلمة الواو
اي ولا تلوت الا انها قلبت ياء ليتبع بها دريت وقد جاء من حديث البراء
لا دريت ولا تلوت على ما رواه احمد بن حنبل اي لم تدر ولم تتل القران فلم تنتفع
بدرايتك ولا تلاوتك ابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الميت يصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوب
ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول
محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل رايت

الله فيقول لا ينبغي لاحد ان يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها
تحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل
الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال هذا مقعدك ويقال له على اليقين
كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ويجلس الرجل السوء
في قبره فزعا مشعوفا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا
الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلته فيفرج له فرجة قبل
الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج
له فرجة قبل النار فينظر اليها تحطم بعضها بعضا فيقال له هذا مقعدك
على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله الترمذي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت وقال احدكم
اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول فيه هو عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان له قد كنا نعلم
انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور
له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان له نم كنومة
العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادري
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم
عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه
ذلك قال حديث حسن غريب ابو داود عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتا ففزع فقال من اصحاب هذه
القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال تعوذوا بالله من
عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا ومم ذلك يا رسول الله قال
ان المؤمن اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقول له ما كنت تعبد فان الله
هداه قال كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
هو عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فما يسئل عن شيء غيرها فينطلق به
الى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان لك في النار ولكن
الله عصمك ورحمك فابدلك به بيتا في الجنة فيقول دعوني حتى اذهب
فابشر اهلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك فينتهره

الله

ويقول

ويقول له ما كنت تعبد فيقول لا ادري فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال له ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول الناس فيضرب
بمطراق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق الا الثقلين وخرج
ابو داود ايضا عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت
به في الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين
او ثلاثا قال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك
وما دينك ومن نبيك قال ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك
فيقول ربي الله فيقولان فما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما
هذا الرجل الذي بعث فيكم قال فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولان له وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت وصدقت قال فينادي
منادي من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا
له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها قال ويفسح له فيه مد بصره قال
وان الكافر فذكر موته قال ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرسول الذي بعث
فيكم فيقول هاه هاه لا ادري قال فينادي منادي ان كذب عبدي فافرشوه من النار
والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها
قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقيض
له اعمى ابكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا قال فيضرب
بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد
فيه الروح **فصل** ذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الآخرة وقد روي عن ابن
مسعود انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره قال ابن مسعود
ما سألني عنه احد الا انت فاول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال
المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس
فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع
له قطعة من كفنه فيجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ
حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه

عذاب القبر

اى عمله فاذا فرغ من ذلك دخلا عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان يحرثان
الارض بانيابهما لهما شعور مسبولة يجران على الارض كلامهما كالرعد القاصف
واعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع
من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه لو ضرب به اعظم جبل ضربه لجعله دكا
فاذا ابصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل فى منخر الميت فيحيى الميت
من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير انه يسمع و
ينظر قال فيبتدرانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما
تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال من وكلكما على ومن ارسلكما
الى وهذا لا يقوله الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للاخر صدق كفى شرنا
ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه
ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها
ويأتيه عمله فى صورة احب الاشخاص اليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا
ولا يزال فى فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل متى تقوم
الساعة وليس شىء احب اليه من قيامها ودونه فى المنزلة المؤمن العامل الخير
ليس معه حظ العلم ولا من اسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان فى
احسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له اما تعرفنى فيقول من
انت الذى من الله على بك فى غربتى فيقول انا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل
فعما قليل يلج عليك منكر ونكير فيسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته
فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه ويقولان له من ربك
نسق الاول فيقول الله ربى ومحمد نبيى والقرآن امامى والكعبة قبلتى وابراهيم
ابى وملته ملتى غير متلجلج فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول الا انهما يفتحان
له بابا الى النار فينظر الى حياتها وعقاربها وسلاسلها واغلالها وسمومها
وجميع غمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان له لا عليك سوء هذا موضعك
قد ابدله الله لك بموضعك هذا من الجنة نم سعيدا ثم يغلقون عنه باب النار
ولم يدر ما مر عليه من الشهور والاعوام والدهور ومن الناس من يتجمجم فى
مسئلته فان كانت عقيدته مختلفة امتنع ان يقول الله ربى واخذ غيرها من
الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره نارا ثم تطفى عنه اياما ثم تشتعل
عليه ابدا هذا دأبه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يعتاص عليه ويعسر

ان يقول الاسلام دينى لشك كان يتوهمه او فتنة تقع به عند الموت فيضربانه
ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول
القرآن امامى لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يعمل باوامره ولا ينتهى بنواهيه
يطوف عليه دهره ولا يعطى منه نفسه خيره فيفعل به ما يفعل بالاول ويرجع
ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به فى قبره على قدر جرمه وفى
الاخبار ان من الناس من يستحيل عمله خنوصا وهو ولد الخنزير ومن الناس من
يعتاص عليه ان يقول نبيى محمد لانه كان ناسيا لسنته ومن الناس
من يعتاص عليه ان يقول الكعبة قبلتى لقلة تحريه فى صلاته او فساد
فى وضوئه او التفات فى صلاته او اختلال فى ركوعه وسجوده ويكفيك
ما روى فى فضائلها ان الله لا يقبل صلاة من عليه صلاة ومن عليه ثوب حرام
ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول ابراهيم ابى لانه سمع كلاما يوما اوهمه
ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو شاك مرتاب فيفعل به ما فعل
بالاخرين قال ابو حامد وكل هذه الانواع كشفناها فى كتاب الاحياء واما الفاجر
فتؤخذ روحه فيقولان له من ربك فيقول لا ادرى فيقولان له لا دريت
ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتلجلج فى الارض السابعة ثم ينفضه
الارض فى قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم تتفرق احوالهم فمنهم من يستحيل
عمله كلبا ينهشه وهم الخوارج ومنهم من يستحيل صح
خنزيرا ويعذب فى قبره وهم المرتابون وهم انواع واصله ان الرجل انما
يعذب فى بالشىء الذى كان يخافه فى الدنيا فمن الناس من يخاف من الجحر
واكثر من الاسد وطبايع الخلق مختلفة نسأل الله المغفرة والسلامة
والعفو قبل الندامة **فصل** جاء فى حديث البخارى ومسلم سؤال
الملكين وكذلك فى حديث الترمذى ونص على اسمهما ونعتهما وجاء
فى حديث ابى داود سؤال ملك واحد وفى حديث الاخر سؤال الملكين
ولا تعارض فى ذلك والحمد لله بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة الى الاشخاص
فرب شخص يأتيانه جميعا ويسألانه جميعا فى حال واحدة عند انصراف
الناس عنه ليكون السؤال عليه اهول والفتنة فى حقه اشد واعظم وذلك
بحسب ما اقترف من الاثام واجترح من سىء الاعمال واخر يأتيانه قبل
انصراف الناس عنه واخر يأتيه احدهما على الانفراد فيكون ذلك اخف
فى السؤال واقل فى المراجعة والعتاب لما عمله من صالح الاعمال وقد يحتمل
حديث ابى داود وجها اخر وهو ان الملكين يأتيانه جميعا ويكون السائل

احدهما وان يشتركا في الاتيان فيكون الراوي اقتصر على الملك السائل وترك
غيره لانه لم يقل في الحديث انه لا ياتيه الى قبره الا ملك واحد ولو قاله هكذا لاحتاج
لكان الجواب عنه ما قدمناه في احوال الناس والله اعلم وقد يكون من الناس
من يوقى فتنتهما ولا ياتيه احد منهما على ما ياتي بيانه واختلفت الاحاديث
ايضا في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب اختلاف احوال الناس
فمنهم من يقتصر على سؤاله عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسال عن كلها
فلا تناقض ووجه اخر وهو ان يكون بعض الرواة اقتصر على بعض السؤال
واتى به غيره على الكمال فيكون الانسان مسؤولا عن الجميع كما في حديث البرا
المذكور والله اعلم وقول المسؤول هاه هاه هو حكاية صوت المبهوت من تعب
او جري او حمل ثقيل والله اعلم **باب ذكر حديث البرا المشهور الجامع**
لاحوال الموتى عند قبض ارواحهم وفي قبورهم خرج ابو داود والطيا
لسي وعبد بن حميد في مسنديهما وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية وهناد
بن السري في زهده واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم وهو حديث صحيح له طرق
اهتم بتخريج طرقه علي بن معبد فاما ابو داود الطيالسي فيقال حدثنا ابو عوانة
عن الاعمش وقال هناد واحمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال ابو عمرو
وقال ابو داود وحدثنا عمرو بن ثابت سمعه من المنهال بن عمرو عن زاذان عن البرا
يعني ابن عازب وحديث ابي عوانة اتمهما قال البرا خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤوسنا الطير قال عمرو بن ثابت وقع ولم
يقل هو ابو عوانة فجعل يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى
الارض ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال ان العبد المومن اذا
كان في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند راسه فيقول
اخرجي ايتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل
كما يسيل قطر السقاء قال عمرو في حديثه ولم يقله ابو عوانة وان كنتم ترون
غير ذلك وينزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم
اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها
الملك لم يدعوها في يده طرفة عين قال فذلك قوله عز وجل توفته رسلنا وهم لا يفرطون
قال فتخرج نفسه كاطيب ريح وجدت فتعرج به الملائكة فلا ياتون على جند فيما بين على جند
السماء الا قالوا ما هذه الروح فيقال فلان باحسن اسمائه حتى ينتهوا به الى باب

السماء

السماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهوا بها الى السماء
السابعة فيقال اكتبوا كتابه في عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون فيكتب كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم اني منها
خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى قال فيرد الى الارض وتعاد
روحه في جسده فياتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي ودينى الاسلام فيقولان فما تقول
في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان
وما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فامنت به وصدقت قال فذلك
قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال وينادي
مناد من السماء ان قد صدق عبدي فالبسوه من الجنة وافرشوه من الجنة واروه
منزله منها ويفسح له مد بصره ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب
الريح حسن الثياب فيقول ابشر بما اعد الله لك ابشر برضوان من الله وجنات
لهم فيها نعيم مقيم فيقول بشرك الله بخير من انت فوجهك الوجه الذي جاء
بالخير فيقول هذا يومك الذي كنت توعد والامر الذي كنت توعد انا عملك الصالح
فوالله ما علمتك الا كنت سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا
فيقول يا رب اقم الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي قال فان كان فاجرا وكان
في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس على راسه فقال اخرجي
ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث ابشري بسخط من الله وغضب
فينزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار فاذا قبضها الملك قاموا
فلم يدعوها في يده طرفة عين قال فتتفرق في جسده قال فيستخرجها يقطع منها
العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول فيوخذ من
الملك فيوخذ كانتن ريحة وجيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء
والارض الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان باسوا اسمائه
حتى ينتهوا به الى سماء الدنيا فلا تفتح له فيقولون ردوه الى الارض فاني
وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى قال فيرمى به
من السماء قال وتلا هذه الاية ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قال فتعاد الى الارض وتعاد فيه روحه
وياتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك
فيقول لا ادري فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي

لا اسمه فيقال محمد فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون ذلك قال فيقال لا
دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويمثل له عمله في صورة رجل
قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بعذاب الله وسخطه فيقول
من انت فوجهك الوجه الذي جاء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فوالله ما
علمتك الا كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله قال عمر في حديثه عن
المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقيض له اعمى اصم
ابكم ومعه مرزبة لو ضرب بها جبلا صار ترابا او قال رميما فيضربه ضربة الحديث
لفظ ابي داود الطيالسي وخرجه علي بن معبد من عدة طرق بمعناه وزاد فيه
ثم يقيض له اعمى اصم معه مرزبة من حديد فيضربه بها ضربة فيدق بها من
ذؤابته الى خصره وزاد في بعض طرقه عند قوله مرزبة من حديد لو اجتمع
عليها الثقلان لم يقلوها فيضرب بها ضربة فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح
فيضرب بها ضربة يسمعها من على الارض غير الثقلين ثم يقال له افرشوا
له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له لوحان من نار ويفتح
له باب الى النار وزاد فيه عند قوله وانقطاع من الدنيا نزلت به ملائكة غلاظ
شداد معهم حنوط من نار وسرابيل من قطران يحتوشونه فتنزع روحه
كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل يقطع معه عروقها فاذا
خرجت نفسه لعنه كل ملك في السماء وكل ملك في الارض وخرج ابو عبد الله
الحسين بن حرب المروزي صاحب ابن المبارك في رقائقه بسنده عن عبد الله
بن عمرو بن العاص انه كان يقول اذا قتل العبد في سبيل الله كان اول قطرة
تقطر من دمه الى الارض كفارة لخطاياه ثم يرسل الله عز وجل بريطة من
الجنة فتقبض فيها روحه وبصورة من الجنة فتركب فيها روحه ثم تعرج
مع الملائكة كانه كان معهم والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من
الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا ملك الا صلى
عليها ودعا لها وشيعها حتى يؤتى بها الرحمن فيقولون يا ربنا هذا عبدك
توفيته فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعد ثم يطهر ويغفر له
ثم يؤمر فيذهب به الى الشهداء فيجدهم في قباب من حرير في رياض
خضر عندهم حوت وثور يظل الحوت يسبح في انهار الجنة ياكل من كل رائحة
في انهار الجنة فاذا امسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه فياكلون لحمه فيجدون
في لحمه طعم كل رائحة ويبيت الثور في افناء الجنة فاذا اصبح غدا عليه

الجهني

الحسين

تمام النور

يؤتى ط

لحمه

الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه فياكلون فيجدون في لحمه طعم كل رائحة في الجنة
ثم يعودان وينظرون الى منازلهم في الجنة ويدعون الله عز وجل ان تقوم
الساعة فاذا توفي العبد المؤمن بعث الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه
بخرقة من الجنة فقالا اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان
ورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح من مسك ما وجدها احد بانفه
قط والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة
فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا دعا لها وصلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن
فتسجد الملائكة ثم يقولون هذا عبدك فلان قد توفيته وكان يعبدك ولا يشرك
شيئا فيقول مروه فليسجد فتسجد النسمة ثم يدعا ميكائيل فيقول اذهب
بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين حتى اسئلك عنها يوم القيامة ثم يؤمر به
فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله وينبذ له
الريحان ويستر بالحرير فاذا كان معه شيء من القران كفاه نوره وان لم يكن
معه جعل له في قبره نورا مثل نور الشمس ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا
يوقظه الا احب اهله اليه قال فيقوم من نومه كانه لم يشبع من نومه فاذا
توفي العبد الكافر ارسل اليه ملكين وارسل بقطعة من بجاد انتن من كل نتن
واخشن من كل خشن فقالا لها اخرجي ايتها الروح الخبيثة اخرجي الى حميم
وعذاب ورب عليك غضبان اخرجي فهذا ما قدمت لنفسك فتخرج كانتن
رائحة ما وجدها احد بانفه قط وعلى ارجاء السماء ملائكة يقولون قد جاء
روح من الارض روح خبيثة ونسمة خبيثة فيغلق دونه ابواب السماء
فلا يصعد الى السماء ثم يؤمر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات امثال
اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل عليه ملائكة صم عمي
فيضربون بفطاطيس من حديد لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرونه
فيرحمونه ولا يخطئون حين يضربونه ويعرض عليه مقعده من النار بكرة
وعشيا يدعوا بان يدوم ذلك ولا يخلص الى النار وخرج النسائي ابو عبد
الرحمن بسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احتضر
المؤمن اتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضيا
عنك الى روح وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك
حتى انه ليتناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا به باب السماء فيقولون ما اطيب
هذه الريح التي جاءتكم من الارض فياتون به ارواح المؤمنين فلهم اشد فرحا

ثانيا تقوم

ونسمة طيبة

الله

تمام النور

من احدكم بغايبه يقدم عليه فيسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون
دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاويه وان
الكافر اذا احتضر اتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي ساخطة
مسخوطا عليك الى عذاب الله فيخرج كانتن ريح جيفة حتى يأتوا به ابواب
الارض فيقولون ما انتن هذه الريح حتى يأتوا به ارواح الكفار **وخرج** ابو داود
الطيالسي قال حدثنا حماد عن قتادة عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا قبض العبد المومن جاءته ملائكة الرحمة فتسل نفسه
في حريرة بيضاء فيقولون ما وجدنا ريحا اطيب من هذه فيسألونه فيقولون
ارفقوا به فانه خرج من غم الدنيا فيقولون ما فعل ما فعلت فلانة قال واما
الكافر فيخرج نفسه فتقول خزنة الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيهبط
به الى اسفل الارض قال الشيخ رضي الله عنه وهنا فصول ستة في الرد على الملحدة
الاول تأمل يا اخي وفقني الله واياك هذا الحديث الاول وما قبله من الاحاديث
ترشدك الى ان الروح والنفس شيء واحد وانه جسم لطيف مشابك للاجسام
المحسوسة يجذب ويخرج وفي اكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت
ولا يفنى وهو مما له اول وليس له اخر وهو بعينين ويدين فانه ذو ريح
طيب وخبيث وهذه صفة الاجسام لا صفة الاعراض وقال بلال في حديث
الوادي اخذ بنفسي يا رسول الله الذي اخذ بنفسك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقابلا له في حديث زيد بن اسلم في حديث الوادي يا ايها
الناس ان الله قبض ارواحنا فلو شاء لردها الينا في حين غير هذا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر فقال وذلك
حين يتبع بصره نفسه وهذا غاية في البيان ولا عطر بعد عروس وقد اختلف
الناس في الروح اختلافا كثيرا اصح ما قيل فيه ما ذكرناه لك وهو مذهب اهل
السنة انه جسم وقد قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها قال اهل التاويل
يريد الارواح وقال تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني النفس عند خروجها
من الجسد وهذه صفة الجسم ولم يجر لها ذكر في الاية لدلالة الكلام عليها
كقول الشاعر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى ۞ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
وكل من يقول ان الروح تموت
وتفنى فهو ملحد وكذلك من يقول بالتناسخ انها اذا خرجت من هذا ركبت
في شيء اخر وكذلك من يقول بالتناسخ حمار او كلب او غير ذلك وانما هي

محفوظة بحفظ الله اما معذبة واما منعمة على ما يأتي بيانه ان شاء الله
فصل الثاني في الايمان بعذاب القبر وفتنته واجب والتصديق
به لازم حسب ما اخبر به الصادق وان الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره
برد الحياة اليه ويجعله من العقلاء في مثل الوصف الذي عاش عليه
ليعقل ما يسأل عنه وما يجيب به ويفهم ما اتاه من ربه وما اعد له في قبره
من كرامة وهوان وبهذا نطقت الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه اناء الليل واطراف النهار وهذا مذهب اهل السنة
والذي عليه الجماعة من اهل الملة ولم تفهم الصحابة الذين نزل القران بلسانهم
ولغتهم من نبيهم عليه السلام ما ذكرنا وكذلك التابعون بعدهم الى هلم جرا
ولقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفتنة
الميت في قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان قال له يا رسول الله ايرجع
الي عقلي قال نعم اذا اكفيكهما والله لئن سألاني لاسألنهما واقول
لهما انا ربي الله فمن ربكما انتما **وخرج** الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر
الاصول في حديث عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما
فتاني القبر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اترد لنا عقولنا يا رسول الله
فقال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر في فيه الحجر وقال سهل بن عمار رايت يزيد
بن هارون في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال اتاني في قبري ملكان
فظان غليظان فقالا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فاخذت بلحيتي البيضاء
وقلت لمثلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا فقالا
اكتبت عن جرير بن عثمان قلت نعم فقالا انه كان يبغض عثمان فابغضه الله
وفي حديث البراء فتعاد روحه في جسده وحسبك وقد قيل ان السؤال
والعذاب انما يكون في الروح دون الجسد وما ذكرناه اولا لك اصح والله اعلم
بغيبه واحكم **الفصل الثالث** انكر الملحدة ومن تمذهب من الاسلاميين
بمذهب الفلاسفة عذاب القبر وانه ليس له حقيقة واحتجوا الى ان قالوا
انا نكشف القبر فلا نجد ملائكة عميا صما يضربون الناس بمطارق من حديد
فلا نجد فيه حيات ولا ثعابين ولا نيرانا ولا تنانين وكذلك لو كشفنا
عنه في كل حالة لوجدناه فيه لم يذهب ولم يتغير وكيف يصح اقعاده ونحن
لو وضعنا الزيبق بين عينيه لوجدناه بحاله فكيف يجلس ويضرب
ولا يتفرق ذلك عنه وكيف يصح اقعاده وما ذكر من الفسحة له ونحن نفتح

القبر فيجد لحده ضيقا ويجد ساحته على ما حفرناه لم يتغير علينا وكيف يسعه من العذاب
ويتسع الملائكة السائلين له وانما ذلك كله اشارة الى حالات ترد على الروح الروحاني
وانهما لا حقايق لهما على موضع اللغة فالجواب انا نؤمن بما ذكرناه والله ان يفعل كله
ما يشاء من عقاب ونعيم ويصرف ابصارنا عن جميع ذلك بل يغيبه عنا فلا يبعد
في قدرة الله تع فعل ذلك وهو القادر على كل ممكن جائز فانا نحن لو شئنا
لازلنا الزيبق عن عينه ثم نضجعه ونذر الزيبق مكانه وكذلك يمكننا ان
نعمق القبر ونوسعه حتى يقوم فيه قياما فضلا عن القعود وكذلك يمكننا
ان نوسع القبر ما بيني ذراع فضلا عن سبعين ذراعا فالرب سبحانه ابسط
منا قدرة واقوى منا قوة واسرع فعلا واحصى منا حسبا بانما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فلا ريب لمن يدعي الاسلام الآن بهذه صفته
فاذا كشفنا نحن عن ذلك رد الله سبحانه الامر على ما كان نعم بل لو كان
الميت بينا موضوعا فلا يمتنع ان تاتيه الملكان ويسألانه من غير
ان يشعر الحاضرون بهما ويجيبهما من غير ان يسمع الحاضرون جوابهما
ومثال ذلك اثنان نائمان بينا احدهما ينعم والاخر يعذب ولا يشعر
احد بذلك مما حولهما من المنتبهين ثم اذا استيقظا خبر كل واحد منهما عما كان
فيه وقد قال بعض علمائنا ان دخول الملك القبر جائز ان تكون تاويله اطلاعه
عليها وعلى اهلها واهلها مذكورون له عن بعد من غير دخول ولا قرب ويجوز
ان يكون الملك للطافة اجزائه يتولج في خلال المقابر فيتوصل اليهم من غير
تنبش ويجوز ان ينبشهما ثم يعيدهم الله الى حالها على وجه لا يدركها اهل الدنيا
ويجوز ان يكون الملك يدخل من تحت قبورهم من مداخل لا يهتدي الانسان
اليها وبالجملة فاحوال المقابر واهلها على خلاف عادات اهل الدنيا في حياتهم
فليس يقاس احوال اهل الاخرة على احوال الدنيا وهذا مما لا اختلاف فيه ولولا
خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئا مما هنالك فان قالوا كل حديث مخالف
مقتضى العقول يقطع بتخطئة ناقليه ونحن نرى المصلوب على صليبه مدة
طويلة وهو لا يسأل ولا يجيب وكذلك يشاهد الميت على سريره وهو لا يجيب
سائلا ولا يتحرك ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت
اجزاؤه في اجواف الطير وبطون الحيتان وحواصل الطيور واقاصي التخوم في
ومدارج الرياح فكيف يجتمع اجزاؤه ام كيف تتالف اعضاؤه وكيف
تتصور مسائلة الملكين لمن هذا وصفه ام كيف يصير القبر على من هذا حاله

روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فالجواب عن هذا من وجوه اربعة
احدها ان الذي جاء بهذا هو الذي جاء بالصلوات الخمس فليس لنا طريق الا ما
نقلوه لنا من ذلك الثاني ما ذكره القاضي لسان الامة وهو ان المدفونين من القبور
ويسئلون والذين يبقوا على وجه الارض فان الله تع يحجب المكلفين عما يجري عليهم
كما حجبهم عن رؤية الملائكة مع رؤية الانبياء عليهم السلام لهم ومن انكر ذلك
فلينكر نزول جبريل عليه السلام على الانبياء عليهم وقد قال الله تع في وصف
الشياطين انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الثالث قال بعض العلماء
لا يبعد ان يرد الحياة الى المصلوب ونحن لا نشعر به كما انا نحن نحسب المغمى
ميتا وكذلك صاحب السكتة وندفنه بحسبان الموت وتفرقت اجزاءه ولا
يبعد ان يخلق الله الحياة في اجزائه قال الشيخ رحمه الله ويعيده كما كان ثم فعل
بالرجل الذي امر اذا مات ان يحرق ثم يسحق ثم يذرى ثم تنسفه الرياح
الحديث وفيه فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له ما حملك
على ما فعلت قال خشيتك او قال مخافتك خرجه البخاري ومسلم وفي التنزيل
فخذ اربعة من الطير الاية الرابع قال ابو المعالي المرضي عندنا ان السؤال
يقع على اجزاء يعلمها الله من القلب او غيره فيحييها ويوجه السؤال عليها
وذلك غير مستحيل عقلا قال بعض علمائنا وليس هذا بابعد من الذر الذي
اخرجه الله تع من صلب ادم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى الفصل الرابع فان قالوا فما حكم الصغار عندكم قلنا هم كالبالغين وان
العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما
يسألون عنه هذا ما تقتضيه ظواهر الاخبار وقد جاء ان القبر ينضم عليهم
كما ينضم على الكبار وقد تقدم وقد ذكر هناد بن السري حدثنا ابو معاوية
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
ان كان ليصلي على المنفوس ما ان عمل خطيئة قط فيقول اللهم اجره من عذاب
القبر الفصل الخامس فان قالوا فما تاويلكم حفرة من حفر النار او روضة
من رياض الجنة قلنا ذلك محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز وان القبر يملأ
على المؤمن خضرا وهو العشب من النبات وقد عينه عبد الله بن عمرو بن
العاص قال هو الريحان كما في حديث الكافر يفرش له لوحان من نار وقد تقدم
وحمله بعض علمائنا على المجاز وانه كناية عن خفة السؤال على المؤمن وسهولته
وامنه وطيب عيشه ووصف بانه جنة تشبيها بالجنة اذ كان في رغد

والنعيم فيها بالرياض فيقال في الجنة

من العيش وسلامة فالمومن يلون في قبره في روح وراحة وطيب عيش
فقد رفع الله عن عينه الحجاب حتى يرى مد بصره كما في الخبر واراد بجفوة النار
ضغطة القبر وشدة المسئلة والخوف والاهوال التي يلون فيها على الكفرة
وبعض اهل الكبائر والله اعلم والاول اصح لان الله سبحانه ورسوله يقتضي
الحق ولا استحالة في شيء من ذلك **الفصل السادس** روى ابو عمر بن عبد
البر في التمهيد عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ايها
الناس لان الرجم حق فلا تخدعون عنه وان اية ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد رجم وان ابا بكر قد رجم وانا قد رجمنا بعدهما وسيكون اقوام من هذه
الامة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها
ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالساعة ويكذبون بقوم يخرجون من
النار بعد ما امتحشوا قال علماؤنا رحمة الله عليهم هولاء هم القدرية والخوارج
ومن يسلك طريقهم وافترقوا في ذلك فرقا فصار ابو الهذيل وبشر الى
ان من سمة الايمان فانه يعذب بين النفختين فان المسائلة انما تقع في تلك
الاوقات واثبت البلخي وكذلك الجبائي وابنه عذاب القبر ولكنهم نفوه
عن المومنين واثبتوه على الكافرين والفاسقين وقال الاكثرون من المعتزلة
لا يجوز تسمية ملائكة الله تع منكر ونكير وانما المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا
سئل وتقريع الملكين له هو النكير وقد قال صالح فيه والصالحي عذاب
القبر جائز وانه يجري على الموتى من غير رد الارواح الى الاجساد وان الميت
يجوز ان يالم ويحس ويعلم وهذا مذهب جماعة من الكرامية وقال بعض
المعتزلة ان الله يعذب الموتى في قبورهم ويحدث فيهم الالم وهم لا يشعرون
فاذا حشروا وجدوا تلك الالام وزعموا ان سبيل المعذبين من الموتى كسبيل
السكران والمغشى عليه لو ضربوا لم يجدوا الالم فاذا عاد عليهم العقل وجدوا
الالام واما الباقون من المعتزلة مثل ضرار بن عمرو وبشر المريسي ويحيى بن
نوفل وغيرهم فانهم انكروا عذاب القبر اصلا اصلا وقالوا ان من مات
فهو ميت في قبره الى يوم البعث وهذه اقوال كلها فاسدة تردها الاخبار
الثابتة وفي التنزيل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وسياتي في
الاخبار مزيد بيان ان شاء الله تع **باب ما جاء في مسئلة**
الملكين صلوات الله عليهما وصفتهما وسؤالهما عند تقدم
في حديث الترمذي انهما اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر نكير

بالشفاعة

وروى

وروى معمر عن عمرو بن دينار عن سعيد بن ابراهيم عن عطاء بن يسار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعمر كيف بك اذا جاءك منكر ونكير اذا مت وانطلق بك
قومك فقاسوا ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك
ثم احتملوك ووضعوك فيه ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا
القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف ونفسهما
كالريح العاصف يجران شعورهما معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها اهل الارض
لم يقلوها فقال عمر يا رسول الله ان فرقنا فحق لنا ان نفرق ونبعث على ما نحن
عليه قال نعم قال اذا اكفيكما وروى نقلة الاخبار عن ابن عباس رضي الله عنه في خبر
الاسراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا جبريل وما ذاك قال منكر
ونكير ياتيان كل انسان من البشر حين يوضع في قبره وحيدا قلت
يا جبريل صفهما لي قال نعم من غير ان اذكر لك طولهما وعرضهما ذكر ذلك منهما
اعظم من ذلك غير ان اصواتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف
وانيابهما كالصياصي يخرج لهب النار من افواههما ومناخرهما ومسامعهما
يكسحان الارض باشعارهما ويحفران الارض باظفارهما مع كل واحد منهما
عمود من حديد لو اجتمع عليه من في الارض ما حركوه ياتيان الانسان اذا
وضع في قبره وترك وحيدا يسلكان روحه في جسده باذن الله تع ثم يقعد
انه في قبره فينتهرانه انتهارا ان تتقعقع منه عظامه وتنزول
اعضاؤه من مفاصله فيخر مغشيا عليه ثم يقعدانه فيقولان له انك في البرزخ
فاعقل حالك واعرف مكانك وينتهرانه ثانية ويقولان يا هذا ذهبت عنك الدنيا
فافضيت الى معادك فاخبرنا من ربك وما دينك ومن نبيك فان كان مومنا
بالله لقنه الله حجته فيقول الله ربي ونبيي محمد وديني الاسلام فينتهرانه عند
ذلك انتهارا يرى ان اوصاله قد تفرقت وعروقه تقطعت ويقولان
له يا هذا تثبت يا هذا انظر ما ذا تقول فيثبته الله عنده بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الاخرة ويلقنه الايمان ويدرا عنه الفزع فلا يخافهما فاذا
فعل ذلك بعبده المومن استانس اليهما واقبل عليهما بالخصومة يخاصمهما
ويقول تهددانني كيما اشك في ربي وتريدان ان اتخذ غيره وليا اشهد
ان لا اله الا الله وهو ربي وربكما ورب كل شيء ونبيي محمد صلى الله عليه
وسلم وديني الاسلام ثم ينتهرانه ويسالانه عن ذلك فيقول ربي الله فاطر
السموات والارض اياه كنت اعبد ولم اشرك به شيئا ولم اتخذ غيره احدا

فقد يدان ان تردانى عن معرفة ربى وعبادتى اياه نعم هو الله الذى لا اله الا هو قال
فاذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعا له حتى يستانس اليهما ويانس
لهما انس ما كان فى الدنيا الى اهل ودّه ويضحكان اليه ويقولان له صدقت
وبررت قرّ الله عينك وثبتك ابشر بالجنة وبكرامة الله ثم يرفع عنه
قبره هكذا وهكذا فيتسع عليه مد البصر ويفتحان له بابا الى الجنة فيدخل
عليه من روح الجنة وطيب ريحها ونظرتها فى قبره ما يعرف به كرامة الله
عز وجل فاذا راى ذلك استيقن بالفوز فحمد الله ثم يفرشان له فراشا من
استبرق الجنة ويضعان له مصباحا من نور عند راسه ومصباحا من نور
عند رجليه يزهران فى قبره ثم يدخل عليه ريح اخرى اذا شمها يغشاه
النعاس فينام فيقولان له ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف
عليك ولا حزن ثم يمثلان عمله الصالح فى احسن ما يرى من صورة واطيب
ريح فيكون عند راسه ويقولان هذا عملك وكلامك الطيب قد مثله الله لك
فى احسن ما ترى من صورة واطيب ريح ليونسك فى قبرك فلا تكون وحيدا
ويدرأ عنك هوام الارض وكل دابة وكل اذى فلا يخذلك فى قبرك ولا فى شئ
من مواطن القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله تع فنم سعيدا طوبى لك وحسن
مآب ثم يسلمان عليه ويطيران عنه وذكر الحديث وما يلقا الكافرين من
الهوان الشديد والعذاب الاليم وحسبك ما تقدم قال الشيخ رضى الله عنه
وهذا الحديث وان كان فى اسناده مقال لانه يرويه عمر بن سلمان عن الضحاك
بن مزاحم فهو حديث مرتب على احوال مبينة ومحتو على امور مفسرة
فصل قوله اتاك فتانا القبر منكر ونكير انما سميا فتانا القبر لان فى سؤالهما
انتهارا او فى خلقهما صعوبة الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا فانما سميا بذلك
لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق
البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس فى خلقهما انس للناظرين
اليهما جعلهما الله تكرمة للمومنين لتثبيتهم وتبصرة وهتكا لستر المنافقين
فى البرزخ من قبل ان يبعثوا حتى يحل العذاب قاله ابو عبد الله الترمذى
فصل ان قال قائل كيف يخاطب الملكان جميع الموتى وهم مختلفوا
الاماكن متباعدوا القبور فى الوقت الواحد والجسم الواحد لا يكون فى
المكانين فى الوقت الواحد وكيف تنقلب الاعمال اشخاصا وهى فى نفسها
اعراض فالجواب عن الاول ما جرى من ذكرهما فى هذا الخبر عظيم جثتهما

فيخاطبان الخلق الكثير الذين فى الجهة الواحدة منهم فى المرة الواحدة مخاطبة
واحدة يخيل لكل واحد منهم ان المخاطب هو دون من سواه ويلوى الله
يمنع سمعه من مخاطبة الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما ان لو كانوا معه فى
قبر واحد وقد تقدم فى عذاب القبر يسمعه كل شئ الا الثقلين والله سبحانه
يسمع من يشاء وهو على كل شئ قدير والجواب عن الثانى ان الله تع يخلق
من ثواب الاعمال اشخاصا حسنة وقبيحة لا ان العرض نفسه ينقلب
جواهرا اذ ليس من قبيل الجواهر ومثل هذا ما صح فى الحديث ان يوتى بالموت
كانه كبش املح فيوقف على الصراط فيذبح ومحال ان ينقلب الموت كبشا
لان الموت عرض وانما المعنى ان الله سبحانه يخلق شخصا يسميه الموت
فيذبح بين الجنة والنار وهكذا كلما ورد عليك فى هذا الباب التاويل فيه ما ذكرناه
لك والله اعلم وسياتى له مزيد بيان ان شاء الله تع **باب اختلاف الاثار**
فى سعة القبر على المومنين بالنسبة الى اعمالهم جاء فى البخارى ومسلم
انه يفسح له سبعون ذراعا وفى الترمذى سبعون ذراعا فى سبعين
ذراعا وفى حديث البراء مد البصر **وخرج** الترمذى على بن معبد عن معاذة قالت
قلت لعائشة رضى الله عنها الا تخبرينا عن مقبورنا ما يلقى وما يصنع به فقالت
ان كان مومنا فسح له فى قبره اربعون ذراعا قال الشيخ رضى الله عنه وهذا
انما يكون بعد ضيق القبر والسؤال واما الكافرين فلا يزال قبره عليه ضيقا
نسال الله العفو والعافية فى الدنيا والاخرة سمعت بعض علمائنا يقول
ان حفارا كان بقرافة مصر يحفر القبور فحفر ثلاثة اقبر فلما فرغ منها غشيه
النعاس فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على احد الاقبر فقال احدهما
لصاحبه اكتب فرسخا فى فرسخ ثم وقفا على الثانى فقال احدهما اكتب ميلا
فى ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب فترا فى فتر ثم انتبه فجيء برجل غريب
لا يوبه به فدفن فى الاول ثم جيء برجل اخر فدفن فى القبر الثانى ثم جيء بامراة
مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت فى القبر الذى سعته فتر اى
فتر الفتر ما بين الابهام والسبابة نعوذ بالله من ضيق القبور وعذابه انتهى
باب ما جاء فى عذاب القبر وانه حق وفى اختلاف عذاب
الكافرين فى قبورهم وضيقها عليهم قال الله تع ومن اعرض عن ذكرى فان
له معيشة ضنكا قال ابو سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود ضنكا قال هو
عذاب القبر وقال فى قوله عز وجل وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك هو عذاب

القبر الضيق

القبر لان الله ذكره عقيب قوله تع فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون
وهذا اليوم هو اليوم الاخر من ايام الدنيا فدل على ان العذاب الذى هم فيه
هو عذاب القبر ولذلك قال ولكن اكثرهم لا يعلمون لانه غيب وقال وحاق
بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فهو عذاب
القبر فى البرزخ وقيامة وقال ابن عباس فى قوله تع كلا سوف تعلمون
ما ينزل بكم من العذاب فى القبر ثم كلا سوف تعلمون فى الاخرة اذا حل بكم العذاب
فالاول فى القبر والثانى فى الاخرة فالتكرير للحالتين وروى رزين بن حبيش
على كرم الله وجهه قال كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة
الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون يعنى فى القبور وقال
ابو هريرة يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وهو المعيشة
الضنك وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتدرون فيمن انزلت هذه الاية فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيمة اعمى اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم
قال عذاب الكافر فى القبر والذى نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة
وتسعون حية تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية
تسعة رؤس ينفخن فى جسمه ويلسعنه ويخدشنه الى يوم القيمة و
يحشر من قبره الى موقفه اعمى وذكر ابو بكر بن ابى شيبة عن ابى سعيد الخدرى
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليسلط على الكافر فى
قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان
واحدا منها نفخ فى الارض ما انبتت خضرا وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
موقوفا ثم يؤمر به يعنى الكافر فيضيق عليه قبره وترسل عليه حيات
كامثال اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه ملائكة
صم عمى يضربونه بفطاطيس لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرونه
فيرحمونه ولا يخطئون حين يضربونه فيعرض عليه مقعده من النار بكرة علية
وعشيا يدعو بان يدوم ذلك ولا يخلص الى النار **فصل** لا تظنن رحمك
الله ان هذا معارض الحديث المرفوع ان يسلط على الكافر اعمى اصم فان
احوال الكفار تختلف فمنهم من يتولى عقوبته واحد ومنهم من يتولى عقوبته
جماعة وكذلك لا يتناقض بين هذا وبين اكل الحيات لحمه فانه يمكن ان يشترك
ما بين هذين العذابين كما قال الله تع هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون

بينها وبين حميم ان فمرة يطعمون الزقوم واخرى يسقون الحميم ومرة يعرضون
على النار واخرى على الزمهرير اجارنا الله من عذاب النار ومن عذاب القبر
برحمته واخر يفرش له لوحان من نار واخر يقال له نم كنومة المنهوس
كما خرجه على بن معبد عن ابى حازم عن ابى هريرة مرفوعا قال اذا وضع الميت
فى قبره اتاه ات من ربه فيقول له من ربك فان كان من اهل التثبيت ثبت
وقال الله ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقول من نبيك فيقول محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبشر اشراه ويبشر فيقول دعونى ارجع الى
اهلى وابشرهم فيقال له نم قرير العين ان لك اخوانا لم يلحقوا وان كان
من غير اهل الحق والتثبيت قيل له من ربك فيقول ها ه كالوالة ثم يضرب
بمطارق يسمع صوته كل شئ الا الجن والانس ثم قيل له نم كنومة المنهوس
قال اهل اللغة بالسين المهملة الملسوع نهسته الحية تنهسه قال الراجز
وذات قرنين طحون الضرس • تنهس لو تمكنت من نهسا •
تدير عينا كشهاب القبس • والملسوع مرة ينتبه لشدة الالم
عليه ومرة ينام كالمغمى عليه قال النابغة فبت كانى ساورتنى ضئيلة
من الرقش فى انيابها السم ناقع • تسهد من ليل التمام سليمها •
لحلى النساء فى يديه تقاقع • تبادرها الراقون من سوء سمها •
تطلقه طورا وطورا ترجع **باب منه فى عذاب الكافر فى قبره** ذكر
الوائلى الحافظ فى كتاب الابانة له فى حديث مالك بن مغول عن نافع عن ابن عمر
قال بينا انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض فى عنقه سلسلة يمسك
طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقنى فقال الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه
فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال او قد
رايته ذلك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيمة **باب
ما يكون فى عذاب القبر واختلاف العصاة فيه بحسب اختلاف
معاصيهم** ابو بكر بن ابى شيبة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال اكثر عذاب القبر فى البول البخارى ومسلم عن ابن عباس قال مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير اما احدهما
فكان يمشى بالنميمة واما الاخر فكان لا يستتر من بوله فدعا بعسيب رطب
فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف
عنهما ما لم ييبسا وفى رواية كان لا يستتر من البول وفى للنسائى ... مسلم

وفي كتاب ابي داود كان لا يستتر من بوله وفي حديث هناد بن السري لا يستبرئ من
البول من الاستبراء وقال البخاري وما يعذبان في كبير وانه لكبير وخرجه ابو
داود الطيالسي عن ابي بكرة قال بينا انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعي رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا اذ اتى على قبرين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي هذين القبرين ليعذبان الان في قبورهما فايكما
ياتيني من هذا النخل بعسيب فاستبقت انا وصاحبي وسبقته وكسرت
من النخل عسيبا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من اعلاه فوضع
على احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما
شيء انهما يعذبان في الغيبة والبول قال الشيخ رضي الله عنه هذا الحديث والذي
قبله يدل على ان التخفيف انما هو بمجرد نصف العسيب ما دام رطبا لا زيادة
معه وقد خرج مسلم من حديث جابر الطويل وفيه فلما انتهى الي قال يا جابر هل
رايت مقامي قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل
واحدة منهما غصنا فاقبل بهما حتى اذا قمت مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا
عن يسارك قال جابر فقمت واخذت حجرا فكسرته وحسرته فانذلق لي
فاتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ثم اقبلت اجرهما حتى
قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت غصنا عن يميني وغصنا عن
يساري ثم لحقت فقلت قد فعلت ذلك يا رسول الله فعم ذلك فقال اني مررت
بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتي ان يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين
ففي هذا الحديث زيادة على رطوبة الغصن وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم
والذي يظهر لي انهما قضيتان مختلفتان لا قضية واحدة كما قال من تكلم على ذلك
يدل عليه ما سياق الاحاديث فان في حديث ابن عباس وابي بكرة عسيبا واحدا
شقه النبي صلى الله عليه وسلم بيده نصفين وغرسهما بيده وحديث جابر
بخلافهما ولم يذكر فيه ما يعذب بسببه وقد خرج ابو داود الطيالسي
حديث ابن عباس قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى على قبرين فقال انهما ليعذبان في كبير اما احدهما فانه
كان ياكل لحوم الناس واما الاخر فكان صاحب نميمة ثم دعا بجريدة فشقها
نصفين فوضع نصفها على هذا القبر ونصفها على هذا القبر فقال عسى
ان يخفف عنهما ما داما رطبين ثم قال يجوز ان يكونا كافرين وقوله انهما
ليعذبان في كبير يريد بالاضافة الى الكفر والشرك ويحتمل ان يكونا مؤمنين فقد اخبر

انهما ليعذبان بشيء كان منهما ليس بكفر لكنهما لم يتوبا منه وان كانا كافرين فهما معذبان
في هذين الذنبين زيادة على عذابهما بكفرهما وتكذيبهما وجميع خطاياهما وان يكونا
كافرين اظهر والله اعلم فانهما لو كانا مؤمنين لعلما بقرب العهد بهذا من المسلمين
يومئذ قاله ابو عمر بن حيان في كتاب الارشاد والهادي الى التوفيق والسداد [والله اعلم]
قال الشيخ رضي الله عنه والاظهر انهما كانا مؤمنين وهو ظاهر الاحاديث الطحاوي
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امر بعبد من عباد الله عز وجل ان يضرب
في قبره مائة جلدة فلم يزل يسال الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ
قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال علام جلدتموني قال انك صليت
صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره البخاري عن سمرة بن جندب
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال من راى
منكم الليلة رؤيا قال فان راى احد رؤيا قصها له فيقول ما شاء الله فسالنا
يوما فقال هل راى احد منكم رؤيا قلنا لا قال لكني رايت الليلة رجلين اتياني
فاخذا بيدي فاخرجاني الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده
كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر مثل
ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا
حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على راسه بفهر او صخرة
فيشدخ بها راسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه لياخذه فلا يرجع
الى هذا حتى يلتئم راسه وعاد راسه كما هو فعاد اليه فضربه قلت
ما هذا قالا انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع
يتوقد تحته نارا فاذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا ان يخرجوا فاذا خمدت
رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى
اتينا نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل
الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان
فجعل كلما اراد ان يخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق
فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها
شيخ وصبيان فاذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا
بي في الشجرة وادخلاني دارا لم ار قط احسن منها فيها شيوخ وشباب
ونساء وصبيان ثم اخرجاني منها فصعدا بي الى الشجرة فادخلاني دارا
هي احسن وافضل فيها شيوخ وشباب قلت طوفتماني الليلة فاخبراني

عما رأيت قالا نعم الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذب فيحمل عنه
حتى يبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيمة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل
علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار يفعل به إلى يوم القيمة وأما
الذي رأيته في الثقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر آكل الربا والشيخ في
أصل الشجرة إبراهيم عم والصبيان حوله فأولاد الناس والذي يوقد النار مالك
خازن النار والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار
الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل
السحاب قالا ذاك منزلك فقلت دعاني أدخل منزلي قالا إنه بقي لك عمر لم
تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك **فصل** قال علماؤنا رضي الله عنهم
لا أبين في أحوال المعذبين في قبورهم من حديث البخاري هذا وإن كان مناما
فمنامات الأنبياء عليهم السلام وحي بدليل قول إبراهيم عليه السلام إني أرى
في المنام أني أذبحك فأجابه ابنه يا أبت افعل ما تؤمر وأما حديث الطحاوي
فنص أيضا وفيه رد على الخوارج ومن يكفر بالذنوب قال الطحاوي وفيه ما يدل
على أن تارك الصلاة ليس بكافر لأن من صلى صلاة بغير طهور فلم يقبل وقد
أجيبت دعوته ولو كان كافرا ما بلغت دعوته لأن الله عز وجل يقول وما دعاء
الكافرين إلا في ضلال وأما حديث البخاري ومسلم ففيه أن الاستبراء
من البول والتنزه عنه واجب إذ لا يعذب الإنسان إلا على ترك الواجب
وكذلك إزالة جميع النجاسات قياسا على البول وهو قول أكثر العلماء وبه قال
ابن وهب ورواه عن مالك وهو الصحيح في الباب ومن صلى ولم يستبر فقد
صلى بغير طهور تنبيه على غلط ذكر بعض أصحابنا فيما نقل إلينا عنه أن القبر
الذي غرس عليه النبي صلى الله عليه وسلم العشب هو قبر سعد بن معاذ
وهذا باطل وإنما صح أن القبر ضغطه كما ذكرنا ثم فرج عنه وكان سبب ذلك
ما رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني أمية بن عبد الله أنه
سأل بعض أهل سعد ما بلغكم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قال
ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في
بعض الطهور من البول وذكر هناد بن السري حدثنا ابن فضيل عن أبي سفيان
عن الحسن قال أصاب سعد بن معاذ جراحة فجعله النبي صلى الله عليه وسلم
عند امرأة تداويه فمات من الليل فأتاه جبريل فأخبره فقال إنه مات الليلة
فيكم رجل لقد اهتز العرش لحب لقاء الله إياه فإذا هو سعد بن معاذ

لم تستكمله فلو استكملته

هذا

قال

قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره فجعل يكبر ويهلل ويسبح
فلما خرج قيل له يا رسول الله ما رأيناك صنعت هكذا قط قال إنه ضم في
القبر ضمة حتى صار مثل الشعر فدعوت الله أن يرفه عنه وذلك أنه كان
لا يستبرئ من البول وقال السالمي أبو محمد عبد الغالب في كتابه وأما الأخبار
في عذاب القبر فمبالغة مبلغ الاستفاضة منها قوله صلى الله عليه وسلم
في سعد بن معاذ لقد ضغطته الأرض ضغطة اختلفت لها أضلاعه قال
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم فلم ينتقم من أمره شيئا إلا
أنه كان لا يستبرئ في أسفاره من البول قال الشيخ رضي الله عنه فقوله صلى الله
عليه وسلم ثم فرج عنه دليل على أنه جوزي على ذلك التقصير منه لا أنه يعذب
بعد ذلك في قبره هذا لا يقوله أحد إلا شاك مرتاب في فضله وفضيلته ونصحه
ونصيحته رضي الله عنهم الذي من اهتز له عرش الرحمن وتلقت روحه الملائكة
الكرام فرحين بقدومها عليهم ويستبشرون بوصولها إليهم يعذب في قبره
بعد ما فرج عنه هيهات هيهات لا يظن ذلك إلا جاهل بحقه غبي بفضيلته وفضله
رضي الله عنه وأرضاه وكيف نظن ذلك وفضائله شهيرة ومناقبه كثيرة
خرجها البخاري ومسلم وغيرهما وهو الذي أصاب حكم الرحمن في بني قريظة
من فوق سبع سموات أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري
ومسلم وغيرهما **باب منه** البيهقي عن الربيع هذه الآية سبحان بن أنس
عن أبي العالية عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية سبحان الذي
أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية قال أتي بفرس يحمل
عليه قال كل خطوة منتهى أقصى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى على قوم
يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا أعاد كما كان فقال يا جبريل
من هؤلاء قال المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف
وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم
بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك فقلت يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة قال ثم أتى على قوم على
أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام عن الضريع
والزقوم ووصف جهنم وحجارتها قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون
صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على أقوام بين أيديهم
لحم في قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج

الطيب فقال يا جبريل من هولاء قال هذا الرجل الذي يقوم وعنده امراة حلالا
طيبا فياتي المراة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم اتى على خشبة على الطريق
لا يمر بها شيء الا قصعته يقول الله عز وجل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد ان يزيد
عليها قال يا جبريل من هذا قال هذا رجل من امتك عليه امانة لا يستطيع اداءها
وهو يزيد عليها ثم اتى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد فكلما
قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شيء من ذلك قال يا جبريل من هولاء
قال هولاء خطباء الفتنة ثم اتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور
يريد ان يدخل من حيث خرج ولا يستطيع قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل
من امتك يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردها فلا يستطيع وذكر الحديث
وخرج من حديث ابي هريرة والعبدي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال له اصحابه يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسري بك الحديث وفيه
قال فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسمعيل وهو صاحب سماء الدنيا
وبين يديه سبعون الف ملك جنده مع كل ملك جنده مائة الف ملك وقال الله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل فاذا انا بادم كهيئته يوم
خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح
طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته
الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت
هنيهة فاذا انا باخونة يعني الخوان المائدة التي يوكل عليها لحم مشرح
لم يقربها احد واذا انا باخونة اخرى عليها لحم قد اروح وانتن عندها
ناس ياكلون منها قلت يا جبريل من هولاء قال من امتك يتركون الحلال وياكلون
الحرام قال ثم مضيت هنيهة فاذا انا بقوم بطونهم امثال البيوت كلما
نهض احدهم خر فيقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة ال
فرعون قال فتجيء السابلة فتطاهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل
قلت يا جبريل من هولاء قال هولاء من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنيهة
واذا انا بقوم مشافرهم كمشافر الابل قال فتفتح على افواههم ويلقمون
ذلك الحجر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل فقلت يا جبريل
من هولاء قال هولاء من امتك الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون

قلت ما هذه يا جبريل قال هذا مثل لاقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه

نارا وسيصلون سعيرا

في بطونهم قال ثم مضيت هنيهة فاذا انا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن
يضججن الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هولاء النساء قال هولاء الزناة من امتك
ثم مضيت هنيهة واذا انا بقوم تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال
له كل كما كنت تاكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هولاء قال هولاء الهمازون
من امتك اللمازون وذكر الحديث وذكر ابو داود عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار
من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هولاء قال هولاء الذين
ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم **باب ما جاء في بشرى**
المومن في قبره قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته
اعماله الصالحة فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم
عنه فياتونه من قبل راسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد اطال
ظماه لله عز وجل في دار الدنيا فياتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد
اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل
لكم عليه فياتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من
صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء
وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له ثم هنيئا طبت حيا وطبت ميتا
قال الشيخ رضي الله عنه هذا لمن اخلص لله في عمله وصدق لله في قوله
وفعله واصلح نيته له في سره وجهره فهو الذي تكون اعماله حجة له
ودافعة عنه فلا تعارض من هذا الباب وبين ما تقدم من الابواب فان
الناس مختلفو الحال في خلوص الاعمال **باب ما جاء في التعوذ من**
عذاب القبر وفتنته النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امراة من اليهود وهي تقول انكم
تفتنون في القبور فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما تفتن
اليهود قالت عائشة رضي الله عنها فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل شعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور قالت عائشة
رضي الله عنها فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من عذاب
القبر وروى الائمة عن اسماء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible] قد اوحي الي
انكم تفتنون في القبور قريبا او مثل فتنة الدجال لا ادري اي ذلك
قالت اسماء يوتى احدكم فيقال ما علمك بهذا الرجل فاما المومن او الموقن

يا جبريل

والله اعلم

المؤمن ثم

فلا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى
فاجبنا واطعنا ثلاث مرات ثم يقال له نم قد كنا نعلم انك لتؤمن به فنم صالحا
واما المنافق والمرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول لا ادري سمعت الناس
يقولون شيئا فقلت لفظ مسلم وخرج البخاري عن ابي هريرة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن
عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال والاحاديث
في هذا المعنى كثيرة جدا خرجها الاثبات الثقات **باب ما جاء ان البهائم**
تسمع عذاب القبر مسلم عن زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم
في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه فاذا
اقبر ستة او خمسة او اربعة كذا كان الجريري يقول فقال من يعرف اصحاب
هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في الاشراك فقال ان
هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب
القبر الذي اسمع **وخرج** ايضا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخلت
على عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم
قالت فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزين من عجز يهود المدينة قالتا ان
اهل القبور يعذبون في قبورهم قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتا انهم
يعذبون عذابا تسمعه البهائم قالت فما رايته بعد في صلاة الا يتعوذ
من عذاب القبر **خرجه** البخاري ايضا وقال تسمعه البهائم كلها وخرج هناد بن
السري في زهده حدثنا وكيع عن الاعمش عن شقيق عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخلت على يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي
صلى الله عليه وسلم علي فذكرت ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده انهم يعذبون في قبورهم حتى تسمع البهائم اصواتهم **فصل** قال علماؤنا
وانما حادت البغلة لما سمعت من صوت المعذبين وانما لم يسمعه من يعقل من
والانس لقوله عليه السلام لولا ان لا تدافنوا الحديث فكتمه الله سبحانه عنا
حتى نتدافن لحكمة الالهية ولطائفه ربانية لغلبة الخوف عند سماعه فلا نقدر
على القرب من القبر للدفن او يهلك الحي عند سماعه اذ لا يطاق سماع شيء
من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه القوى الا ترى انه اذا سمع الناس
صعقة الرعد القاصف والزلازل الهائلة هلك كثير من الناس واين صعقة

الرعد من صيحة الذي تضرب به الملائكة بمطارق الحديد الذي يسمعها كل من يليه
وقد قال صلى الله عليه وسلم في الجنازة ولو سمعها الانسان لصعق قال الشيخ رضي
الله عنه هذا وهو على رؤوس الناس من غير ضرب ولا هوان فكيف اذا دخل به الخزي
والنكال واشتد عليه العذاب والوبال فنسال الله معافاته ومغفرته وعفوه
ورحمته بمنه **حكاية** قال ابو محمد عبد الحق حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان
وكان من اهل العلم والعمل رحمة الله عليه انهم دفنوا الميت من شرف اشبيلية
فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم فاذا بالدابة
قد اقبلت مسرعة الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة ثم
عادت الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة كذلك فعلت
مرة بعد اخرى قال ابو الحكم رحمه الله فذكرت عذاب القبر وقول النبي صلى الله
عليه وسلم انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم والله اعلم بما كان من امر ذلك الميت
ذكر هذه الحكاية لما قرئ القارئ هذا الحديث في عذاب القبر ونحن اذ ذاك
نسمع عليه كتاب مسلم بن الحجاج رضي الله عنه **باب ما جاء ان الميت**
ما يقال مسلم عن انس بن مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدث عن اهل
بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس
يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تع قال فقال عمر والذي بعثه بالحق
ما اخطؤا الحدود التي حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر
بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال
يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت
ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها
قال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا فقام عليهم
فناداهم فقال يا ابا جهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة اليس
قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر
قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وانى يجيبون
وقد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم
لا يقدرون ان يجيبوا ثم امر بهم ان يسحبوا فالقوا في قليب بدر
فصل اعلم رحمك الله ان عائشة رضوان الله عليها قد انكرت هذا المعنى
واستدلت بقوله تع انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور

من رؤوس الرجال ثم

بقريتهم صح

ويا فلان

يا شيبة بن ربيعة صح

ولا تعارض بينهما لانه جائز ان يكونوا يسمعون في وقت ما او في حال ما
فان تخصيص العموم ممكن وصحيح اذا وجد المخصص وقد وجد هنا بدليل
ما ذكرناه وقد تقدم وبقوله عليه السلام انه ليسمع قرع نعالهم وبالمعلوم
من سؤال الملكين للميت في قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر وقد ذكر
ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم
عليه الا عرفه ورد عليه السلام صححه ابو محمد بن عبد الحق وحسبنا معناه
انتهوا به **باب قول الله تع يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية**
مسلم عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال نزلت في عذاب القبر
يقال له من ربك فيقول الله ربي ونبيي محمد صلى الله عليه فذلك قوله يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وفي رواية
انه قول البراء ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ رضي الله عنه
وان كان الطريق موقوفا فهو لا يقال من جهة الراي فهو محمول على ان النبي (وهذا الطريق)
صلى الله عليه وسلم قاله كما في الرواية الاولى وكما خرجه النسائي وابن ماجه
(حفص نسخه) في سننهما والبخاري في صحيحه وهذا لفظ البخاري حدثنا جعفر بن عمر
قال حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب
(اتى نسخه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقعد الميت في قبره اتي ثم يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت الاية وخرجه ابو داود ايضا في سننه فقال فيه عن البراء
بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سئل
في القبر فيشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذلك قول الله تع يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة وقد مضى هذا المعنى في حديث البراء الطويل مرفوعا والحمد لله
وقد روى هذا الخبر ابو هريرة وابن مسعود وابن عباس وابو سعيد
الخدري قال ابو سعيد الخدري كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان ⊙
دفن وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك بيده مطراق فاقعده فقال ما تقول
في هذا الرجل فان كان مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

والشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقال له صدقت فيفتح له بابا الى النار فيقال
له هذا منزلك لو كفرت بربك واما الكافر والمنافق فيقال له ما تقول
في هذا الرجل فيقول لا ادري فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يفتح له باب
الى الجنة فيقال له هذا منزلك لو امنت بربك فاما اذ كفرت فان الله ابدلك به
هذا ثم يفتح له بابا الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله
كلهم الا الثقلين قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد
يقوم على راسه ملك بيده مطراق الا هيل عند ذلك فقال رسول الله
عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الله **فصل** صحت الاخبار عن النبي
صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر على الجملة فلا مطعن فيها ولا معارض
لها وجاء فيما تقدم من الاثار ان الكافر يفتن في قبره ويسال ويهان
ويعذب قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين
ولا موقوفا على المنافقين بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين وكل على حالة
من عمله وما استوجبه من خطيئته وزلله وان كانت تلك النصوص المتقدمة
في عذاب القبر انما جاءت في الكافرين والمنافقين وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب
التمهيد الاثار الدالة تدل على ان الفتنة في القبر لا تكون الا لمؤمن او منافق
ممن كان في الدنيا منسوبا الى اهل القبلة ودين الاسلام ممن حقن دمه
بظاهر الشهادة واما الكافر الجاحد المضل المبطل فليس ممن يسال عن ربه
ودينه ونبيه وانما يسال عن هذا اهل الاسلام والله اعلم فيثبت الله امنوا
ويرتاب المبطلون وقال ابن عبد البر في حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان هذه الامة تبتلى في قبورها ومنهم من يرويه تسال
في قبورها وعلى هذا اللفظ يحتمل ان تكون هذه الامة خصت بذلك وهذا امر
لا يقطع عليه والله اعلم وقال ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول وانما سؤال
الميت في هذه الامة خاصة لان الامم قبلنا كانت الرسل تاتيهم بالرسالة
فاذا ابوا كفت الرسل واعتزلوا وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم بالرحمة واماما للخلق فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
امسك عنهم العذاب واعطي السيف حتى يدخل في دين الاسلام من دخل
لمهابة السيف ثم يرسخ في قلبه فامهلوا فمن هنا ظهر امر النفاق
فكانوا يسرون بالكفر ويعلنون بالايمان فكانوا بين المسلمين في ستر

فلما ماتوا قبض الله عز وجل لهم فتاني القبر تستخرج سرائرهم بالسؤال ليميز
الله به الخبيث من الطيب فيثبت الله الثابت في الحياة الدنيا ويضل الله الظالمين
قال الشيخ رضي الله عنه قول ابي محمد عبد الحق اصوب والله اعلم فان الاحاديث
التي ذكرناها قبل تدل على ان الكافر يسأله الملكان ويختبرانه بالسؤال
ويضرب بمطارق الحديد على ما تقدم والله اعلم **باب ما ينجي المؤمن
من اهوال القبر وفتنته** وذلك خمسة اشياء رباط وقتل وقول بطن
زمان الاول روى مسلم عن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه
عمله الذي كان يعمله واجري عليه رزقه وامن الفتان والرباط من افضل
الاعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت كما في حديث العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع
عمله الا من ثلثة الحديث وقد تقدم وهو حديث صحيح انفرد باخراجه مسلم
وكذلك ما خرجه ابن ماجه وابو نعيم من انه يلحق الميت بعد موته فان ذلك
ما ينقطع بنفاده وذهابه كالصدقة بنفادها والعلم بذهابه والولد الصالح
بموته والنخل يقطعه الى غيره ذلك مما ذكر والرباط يضاعف اجره لصاحبه
الى يوم القيمة لقوله صلى الله عليه وسلم وان مات جرى عليه عمله وقد جاء
مفسرا مبينا في كتاب الترمذي عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله
فانه ينموا فلله ولرسوله عمله الى يوم القيمة ويامن من فتنة القبر قال
حديث حسن صحيح وخرجه ابو داود بمعناه وقال ويؤمن من فتاني القبر
فلا معنى للنماء الا المضاعفة وهي غير موقوفة على سبب فيه فتنقطع بل هي
بانقطاعه فضل دائم من الله تعالى لان اعمال البر لا يتمكن منها الا بالسلامة
من العدو والتحرز منهم ببيضة الدين واقامة شعائر الاسلام وهذا بحراسة
العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الاعمال الصالحة وخرج
ابن ماجه باسناد صحيح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من مات مرابطا في سبيل الله اجرى الله عليه اجر عمله الصالح الذي
كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله يوم القيمة امنا
من الفزع الاكبر وفي حديث ابي هريرة وحديث فضالة بن عبيد فيهما ان
دوام الموت ... الرباط والله اعلم وروى عن عثمان بن عفان قال سمعت

عن جبير بن نفير وكثير بن مرة وعمرو بن الاسود عن العرباض بن سارية رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ينقطع عن صاحبه اذا مات الا المرابط في سبيل الله فانه
ينمي عليه عمله ويجري عليه رزقه الى يوم الحساب
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها
وقيامها **وروى** عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط
يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان
اعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله
من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله واعظم
اجرا اراه قال من عبادة الفي سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما
لم تكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له من الحسنات ويجرى له اجر الرباط الى عليه
يوم القيمة ~~لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر~~
~~رمضان افضل عند الله واعظم اجرا اراه قال من عبادة الفي سنة صيامها وقيامها~~
فهو قد دل على هذا الحديث على ان رباط يوم في شهر رمضان يحصل له الثواب
الدائم فانه لم يمت مرابطا والله اعلم خرجه عن محمد بن اسمعيل بن سمرة حدثنا
محمد بن يعلى السلمي حدثنا عمر بن صبيح عن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول عن ابي
كعب فذكره مسئلة الرباط هو الملازمة في سبيل ماخوذ من رباط الخيل ثم سمي
كل ملازم ثغرا من ثغور المسلمين مرابطا فارسا كان او راجلا وقول النبي صلى الله
عليه وسلم في منتظر الصلاة فذالكم الرباط انما هو تشبيه بالرباط في سبيل
الله والرباط اللغوي هو الاول وهو الذي يشخص الى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة
ما فاما سكان الثغور دائما باهلهم الذين يعمرون ويسكنون هنالك فهم وان كانوا
حماة فليسوا بمرابطين قاله العلماء وقد بيناه في كتاب احكام القرآن العظيم من سورة
ال عمران الثاني روى النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم
الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة وخرج ابن ماجه في
سننه والترمذي في جامعه وغيرهما عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى
مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه
تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج باثنتين وسبعين زوجة
من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه قال الترمذي وقال هذا حديث
حسن صحيح غريب وقال ابن ماجه فيغفر له في اول دفعة من دمه وقال ويحلى حلة
الايمان بدله ويوضع على راسه تاج الوقار قال ابن ماجه وحدثنا هشام
بن عمار حدثنا اسمعيل بن عياش قال حدثني بحير بن سعد قال الترمذي حدثنا

عبد الله بن عبد الرحمن قال عبد الله حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا بقية بن الوليد
عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب فذكره قال الشيخ
رضي الله عنه ووقع في جميع نسخ الترمذي وابن ماجة ست خصال وهي في
متن الحديث سبع وعلى ما ذكر ابن ماجة ويحلى حلة الايمان فيكون ثمانيا وكذا
ذكر ابو بكر احمد بن سلمان النجاد بسنده عن المقدام بن معدي كرب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله عز وجل ثمانية خصال الثالثة
روى الترمذي عن ابن عباس قال ضرب رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك
حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر
وانا لا احسب انه قبر واذا قبر انسان ~~فقال النبي صلى الله عليه وسلم~~ يقرا سورة
الملك حتى ختمها فقال هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر قال حديث
حسن غريب وخرج ايضا عنه صلى الله عليه وسلم ان من قراها كل ليلة ...... وروي عن
جاءت تجادل عن صاحبها انها هي المجادلة تجادل عن صاحبها يعني قاريها
في القبر وروي انه من قراها كل ليلة لم يضره الفتان ...... الفتانان انبانا الشيخ رضي الله الفقيه
المحدث ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم الانصاري القرطبي بثغر مرسية قال
حدثني الشيخ الصالح ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري ابن اخي الشيخ
ابو بكر قال حدثني الشيخ الشريف ابو محمد يونس بن ابي البركات الهاشمي ...... ابي الحسن
البغدادي قال حدثنا ابو الوقت عن الداودي الحموي عن ابي اسحاق بن ابي
ابراهيم بن خريم الشاشي عن عبد بن حميد الكشي عن ابراهيم بن الحكم عن ابيه
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لرجل الا اتحفك بحديث تفرح
به قال الرجل بلى يا ابن عباس رحمك الله قال اقرا تبارك الذي بيده الملك واحفظها
وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة
تجادل او تخاصم عن صاحبها يوم القيمة عند ربها لقاريها وتطلب له الى ربها
ان ينجيه من عذاب النار اذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب
القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي
واخبرناه الشيخ المحدث ابو عبد الله محمد الانصاري التلمساني بثغر الاسكندرية
عن شيخه الشريف ابي محمد يونس عن ادريس عن ابي الوقت وقد تقدم
ان قراءة قل هو الله احد في مرض الموت تنجي من ذلك الرابع روى ابن ماجة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا

الى هنا سقط من نساق
الحديث الاتي والله اعلم

وفي

وفي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه وخرج النسائي عن جامع بن شداد
قال سمعت عبد الله بن يسار يقول كنت جالسا مع سليمان بن صرد وخالد
بن عرفطة فذكروا ان رجلا مات ببطنه واذا هما يشتهيان ان يكونا
شهدا جنازته فقال احدهما للآخر لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يقتله بطنه لم يعذب في قبره اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده قال
حدثنا شعبة قال اخبرني جامع بن شداد فذكره وزاد فقال الآخر الخامس
روى الترمذي عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله
فتنة القبر قال هذا حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل ربيعة بن
سيف انما يروي عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ولا نعرف لربيعة
بن سيف سماعا من عبد الله بن عمرو قال الشيخ رضي الله عنه وقد خرجه ابو عبد الله
الترمذي في نوادر الاصول متصلا عن ربيعة بن سيف الاسكندراني عن عياض
قال عن بن عقبة الفهري عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر وخرجه علي بن معبد عنه اعني
عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات
يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر واخرجه ابو نعيم الحافظ من حديث
محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجير من عذاب القبر وجاء يوم القيمة
وعليه طابع الشهداء غريب من حديث جابر ومحمد تفرد به عمر بن موسى
الوجيهي وهو مدني فيه لين عن محمد عن جابر **فصل** قال الشيخ رضي الله عنه
اعلم ان هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يخصصها ويبين
من لا يسال في قبره ولا يفتتن فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الاهوال
وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد
لقول الصادق المرسل الى العباد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الى يوم
التناد وقد روى ابن ماجة في سننه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل الميت في قبره مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس فيمسح
عينيه ويقول دعوني اصلي فلعل هذا ممن رقي فتنة القبر ولا تعارض صح
والحمد لله **فصل** قوله عليه السلام في الشهيد كفى ببارقة السيوف على
راسه فتنة معناه انه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كانوا اذا التقا

الجعاء وبرقت السيوف فروا لان من شان المنافق الفرار والروغان
عند ذلك ومن شان المومن البذل والتسليم لله نفسا هيجان حمية الله
والتعصب له الاعلاء كلمته فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب
والقتل فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر قال الترمذي الحكيم قال الشيخ
رضي الله عنه واذا كان الشهيد لا يفتتن فالصديق اجل خطرا واعظم
اجرا فهو احرى ان لا يفتتن لانه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء في قوله
تع فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وقد جاء في المرابط الذي هو اقل مرتبة من الشهداء انه لا يفتتن
فكيف من هو اعلى مرتبة منه ومن الشهيد والله اعلم فتامله **فصل** قوله
عليه السلام من مات مريضا مات شهيدا عام في جميع الامراض لكن قيده في الاخر
من تقتله بطنه وفيه قولان احدهما انه الذي يصيبه الذوب وهو الاسهال
تقول العرب اخذه البطن اذا اصابه الداء الذي الجح اذا لم يقبل الدواء وربت
معدته فسدت الثاني انه الاستسقاء وهو اظهر القولين فيه لان العرب
تنسب موته الى بطنه تقول قتله بطنه يعنون الداء الذي اصابه في جوفه
وصاحب الاستسقاء قل ان يموت الا بالذرب وكانه قد جمع الوصفين وغيرهما
من الامراض والوجود شاهد للميت بالبطن ان عقله لا يزال حاضرا وذهنه
باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل اذ موت الاخر انما يكون بالذرب
وليست حالة هولاء كحال من يموت فجاءة او من يموت بالسام والبرسام
والحميات المطبقة والقولنج والحصاة وتغيب عقولهم لشدة الالم ولورم
ادمغتهم ولفساد امزجتهم واذا كان الحال هكذا فالميت يموت وذهنه
حاضر وهو عارف والله اعلم **باب منه ابو نعيم** قال حدثنا عبد الله
بن محمد قال حدثنا ابن سعيد قال حدثنا محمد بن حرب الواسطي قال حدثنا
نضر بن حماد قال حدثنا همام قال حدثنا محمد بن جحادة عن طلحة بن مصرف
قال سمعت خيثمة بن عبد الرحمن يحدث عن ابن سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وافق موته عند انقضاء رمضان دخل الجنة ومن وافق
موته عند انقضاء عرفة دخل ومن وافق موته عند انقضاء صدقة دخل
الجنة غريب من حديث طلحة ... **باب**
ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي البخاري ومسلم عن ابن عمر
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه

حديث (margin)
يعوضهم (margin)

مقعده

مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل
النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة **فصل**
قوله عرض عليه مقعده ويروى عرض على مقعده بالغداة والعشي
قال علماؤنا وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا المثال في الدنيا وذلك
كمن عرض عليه القتل او غيره من الات العذاب ومن يهدده من غير ان يرى
الالة ونعوذ بالله من عذابه وعقابه وجاء في التنزيل في حق الكافرين النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبر تع ان الكافرين يعرضون على النار كما ان
اهل السعادة يعرضون على الجنان فقيل ذلك مخصوص بالمومن الكامل بالايمان
ومن اراد الله انجاه من النيران واما من انفذ الله عليه وعيده من المخلطين
الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فله مقعدان يراهما جميعا كما انه
يرى عمله شخصين في وقتين او في وقت واحد قبيحا وحسنا وقد يحتمل
ان يراد باهل الجنة كل من يدخلها كيف ما كان والله اعلم ثم قيل هذا العرض
انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون مع جزء من البدن ويجوز ان يكون
عليه مع جميع الجسد فيرد اليه الروح كما ترد عند المسئلة حين يقعده الملكان
ويقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة وكيف
ما كان فان العذاب محسوس والالم موجود والامر شديد وقد ضرب بعض
العلماء لتعذيب الروح مثلا في النائم فان روحه تتنعم او تعذب
والجسد لا يحس بشيء من ذلك وقال عبد الله بن مسعود ارواح ال فرعون
في اجواف طير اسود يعرضون على النار كل يوم مرتين فيقال لهم هذه داركم
فذلك قوله تع النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وعنه ايضا ان ارواحهم
في اجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها
وروى سعيد عن يحيى بن عطا قال سمعت ميمون بن مهران يقول كان
ابو هريرة ينادي اذا اصبح اصبحنا والحمد لله وعرض ال فرعون على النار
على النار واذا امسى قال امسينا والحمد لله وعرض ال فرعون على النار
ولا يسمع ابا هريرة احد الا تعوذ بالله من النار وقد قيل ان ارواحهم
في صخرة سوداء تحت الارض السابعة على شفير جهنم في حواصل طير سود
والغداة والعشي انما هو بالنسبة الينا على ما اعتدناه ... الاخرة
لا يحتاج فيها ... قال الله تع ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
... في وصف الجنان **باب ما جاء**

في الدنيا والاخرة
بكرمه ورحمته (margin)

ان ارواح الشهداء في الجنة دون ارواح غيرهم يدل على ذلك قوله عليه السلام في حديث ابن عمر
اليه هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة وهذه حالة مختصة لغير الشهداء
وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الاية
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
قال اما انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل
معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل
فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي
ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما راوا
انهم لم يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في
اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا

فصل قال الشيخ رضي الله عنه وهنا اعتراضات خمس الاول
ان قيل ما قولكم في الحديث الذي ذكرتم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام قلنا هو عموم يخصصه
ما ذكرنا فهو محمول على غير الشهداء الثاني فان قيل فقد روى مالك عن ابن شهاب
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري انه اخبره ان اباه كعب بن مالك كان
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر تعلق
في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قلنا قال اهل اللغة تعلق
بضم اللام تاكل يقال علقت تعلق علوقا ويروى تعلق بفتح اللام وهو الاكثر
ومعناه تسرح وهذه حالة الشهداء لا غيرهم بدليل الحديث المتقدم وقوله
تع بل احياء عند ربهم يرزقون ولا يرزق الا الحي فلا يتعجل الاكل والنعيم لاحد
الا الشهيد في سبيل باجماع من الامة حكاه القاضي ابو بكر بن العربي في سراج
المريدين وغير الشهيد بخلاف هذا الوصف انما يملأ عليه قبره خضرا ويفسح له
فيه قبره وقوله نسمة المؤمن اي روح المؤمن الشهيد يدل عليه قوله في نفس
الحديث حتى يرجعه الله الى جسده يوم القيمة الثالث فان قيل فقد جاء ان
الارواح تتلاقى في السماء يدل عليه قوله عليه السلام اذا دخل رمضان
فتحت ابواب السماء وفي رواية ابواب الجنة قلنا لا يلزم منه تلاقي
الارواح في السماء ان يكون تلاقيها في الجنة فلعل ارواح المؤمنين غير الشهداء
تكون تارة في الارض على افنية القبور وتارة في السماء لا في الجنة وقد قيل
انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك تستحب زيارة القبور ليلة

في نسخة

في السماء لا في الجنة

الجمعة ويوم الجمعة وبكرة السبت فيما ذكر العلماء والله اعلم قال ابن العربي وبحديث
الجريد يستدل الناس على ان الارواح في القبور تعذب او تنعم وهو ابين في
ذلك من حديث ابن عمر في الصحيح اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
لان عرض مقعده عليه ليس فيه بيان عن موضعه الذي يراه منه وحديث
الجريد نص على ان اولئك يعذبون في قبورهم وكذلك حديث اليهود قال
الشيخ رضي الله عنه ويحمل على ما ذكرنا والله اعلم ان يكون قوله عليه السلام
ما من احد يمر بقبر اخيه المسلم كان يعرفه في الدنيا وروحه في قبره فيسلم
عليه الا عرفه ورد عليه السلام حتى لا ينافي الاخبار الرابع فان قيل
فقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان رجلا قتل في سبيل الله
ثم احيي ثم قتل ثم احيي ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه وهذا
يدل على ان بعض الشهداء لا يدخلون الجنة من حين القتل ولا يكون ارواحهم
في جوف طير ولا يكونون في قبورهم فاين يكونون قلنا قد خرج ابن وهب باسناده
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهداء على بارق نهر بباب الجنة
يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا فلعلهم هؤلاء ومن منعهم من دخول
الجنة حقوق الادميين اذ الدين ليس مختصا بالمال على ما ياتي ولهذا قال علماؤنا
احوال الشهداء طبقات مختلفات ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون
وقد تقدم قوله عليه السلام من مات مريضا مات شهيدا وغدي وريح
عليه برزقه من الجنة وهذا نص في ان الشهداء مختلفو الحال وسياتي
لكم الشهداء ان شاء الله تع الخامس فان قيل فقد روى ابن ماجه عن ابي
امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر مثل
شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين
كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل فان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح
الا شهداء البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب
كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين اذا اخذ المرء في حقه
واجب لفاقة او عسر ومات ولم يترك وفاء فان الله تع لا يحجبه عن
الجنة ان شاء الله شهيدا كان او غيره لان على السلطان ان يؤدي
عنه دينه قال صلى الله عليه وسلم من ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله
ومن ترك مالا فلورثته فان لم يؤد عنه السلطان فان الله تع يقضي عنه ويرضي
خصومه والدليل على ذلك ما رواه ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله

مالا

صلى الله عليه وسلم ان الدين يقبض او يقتص من صاحبه يوم القيمة اذا مات
الا من تدين في ثلاث خلال الرجل يضعف قوته في سبيل الله فيتدين ليتقوى
به عدو الله وعدوه ورجل يموت عنده رجل مسلم لا يجد ما يكفنه فيه ويواريه
الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فان الله تع يقضي
عن هولاء يوم القيمة واما من ادان في سفه او سرف فمات ولم يوفه او ترك
له وفاء ولم يوص به او قدر على الاداء فلم يوفه فهذا الذي يحبس به صاحبه
عن الجنة حتى يقع القصاص بالحسنات والسيئات على ما ياتي فيحتمل ان يكون
قوله عليه السلام في شهيد البحر عاما في الجميع وهو الاظهر لانه لم يفرق بين دين
ودين ويحتمل ان يكون فيمن ادان ولم يفرط في الاداء وكان عزمه ونيته الاداء
لا اتلاف المال على صاحبه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال
الناس يريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله خرجه
البخاري على ان حديث ابي امامة في اسناده لين والا علا منه اسنادا واقوى
ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله
يكفر كل شيء الا الدين ولم يخص برا من بحر وكذلك ما رواه ابو قتادة ان رجلا
قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله ايكفر الله عني خطاياي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب
مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقال ارايت
ان قتلت في سبيل الله ايكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال لي ذلك واخرج
ابو نعيم الحافظ باسناده عن قاضي المصر بن شريح عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما جميعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدعو صاحب الدين
يوم القيمة فيقول يا ابن ادم فيم اضعت حقوق الناس فيم اذهبت اموالهم
فيقول يا رب لم افسده ولكن اصبت اما غرقا واما حرقا فقال فيقول الله عز وجل
انا احق من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة رواه
من طرق وقال ابو يزيد بن هرون في حديثه فيدعو الله تع بشيء فيضعه في ميزانه
فيثقل غريب من حديث شريح تفرد به صدقة بن ابي موسى عن ابي عمران
الجوني قال الشيخ رضي الله عنه وهذا نص في قضاء الله سبحانه الدين اذا لم يوجد
على سبيل الفساد والحمد لله الموفق للسداد والمبين على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ابهم واستغلق منه مشكل على العباد وقد قال بعض العلما

ان ارواح المومنين كلهم في جنة المأوى وانما قيل لها جنة المأوى لانها تاوي
اليها ارواح المومنين وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون
بطيب ريحها وهي تسرح في الجنة وتاوي اليها قناديل من نور تحت العرش
وما ذكرناه اولا اصح والله اعلم وقد روى ابن المبارك واخبرنا ثور بن
يزيد عن خالد بن معدان قال حدث عبد الله بن عمرو بن العاص قال ارواح المومنين
في طير كالزرازير يتعارفون يرزقون من الجنة اخبرنا ابن لهيعة قال
حدثني يزيد بن ابي حبيب ان منصور بن ابي منصور حدثه قال سألت
عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن ارواح المومنين اين هي حين يتوفون
قال ما تقولون انتم يا اهل العراق قلت لا ادري قال فانها صور طير بيض
في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة وذكر الحديث قال
الشيخ رضي الله عنه فهذه حجة من قال ان ارواح المومنين كلهم في الجنة
والله اعلم على انه يحتمل ان يدخله من التاويل على ما تقدم والله اعلم فيكون المعنى
ارواح المومنين الشهدا او يكون فقلت اخبرني عن ارواح المسلمين الشهداء
والله اعلم فصل وقع في حديث ابن مسعود ارواحهم في جوف طير
خضر وفي حديث مالك نسمة المومن طائر وروى الاعمش عن عبد الله بن مرة
قال سئل عبد الله بن مسعود عن ارواح الشهدا فقال ارواح الشهداء عند الله
كطير خضر وفي حديث مالك نسمة المومن طائر وروى الاعمش عن عبد الله
بن مرة قال سئل عبد الله عن ارواح المومنين ما هي قال في قناديل تحت العرش
تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وذكر الحديث وروى
ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان ارواح الشهداء
تجول في طير خضر وروى ابن شهاب عن ابن كعب عن مالك عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهداء طير خضر تسرح في الجنة تعلق في
شجر من الجنة وهذا كله مطابق لحديث مالك وهو اصح من رواية من روى ان
ارواحهم في جوف طير خضر قال ابن عمر في الاستذكار وقال ابو الحسن
القابسي انكر العلماء قول من قال في حواصل طير لانها رواية غير صحيحة لانها
اذا كانت كذلك فهي محصورة مضيق عليها قال الشيخ رضي الله عنه الرواية
صحيحة لانها في صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل فيحتمل ان يكون في بمعنى
على فيكون المعنى ارواحهم على جوف طير خضر كما قال الله تع لاصلبنكم في
جذوع النخل اي على جذوع النخل وجائز ان يسمى الطير جوفا اذ هو محيط به

ويشتمل عليه قاله ابو محمد عبد الحق وهو حسن جدا وذكر شبيب بن ابراهيم
في كتاب الافصاح المنعم على جهات مختلفة منها ما هو طائر يعلوه من شجر
الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما يأوي في قناديل تحت العرش
ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها
ما هو في اشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو في صور يخلق لهم من ثواب
اعمالهم ومنها ما يسرح ويتردد الى جثتها يزوره ومنها ما تتلقى ارواح
المقبوضين وممن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة ادم
ومنها ما هو في كفالة ابراهيم عليه السلام وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار
حتى لا تتدافع والله اعلم واحكم **باب كم الشهداء ولم سمي شهيدا**
ومعنى الشهادة خرج الاجري وغيره عن ابي مالك الاشجعي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من فصل في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصته
فرسه او بعيره او لدغته هامة او مات على فراشه باي حتف شاء الله
انه شهيد وان له الجنة واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة بمعناه عن عبد الله
بن عتيك عن النبي صلى الله عليه وسلم الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق
وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وقال حديث حسن صحيح
النسائي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء سبعة سوى
القتل في سبيل الله والمطعون والمبطون والغرق والحرق وصاحب
ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمراة تموت بجمع قيل هي التي تموت
من الولادة وولدها في بطنها قد تم وقيل اذا ماتت من النفاس فهي شهيدة
سواء القت ولدها او ماتت وهو في بطنها وقيل الذي تموت بكرا لم يمسها
الرجال وقيل التي تموت قبل ان تحيض وتطمث فهذه اقوال لكل قول
وجه وفي جمع لغتان ضم الجيم وكسرها وفي بعض الاثار المجنوب
شهيد يريد صاحب ذات الجنب يقال منه رجل جنب بكسر النون
وفتح الجيم اذا كانت به ذات الجنب وهي الشوصة وفي كتاب الترمذي
وابي داود والنسائي عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو
شهيد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروى النسائي
من حديث سويد بن مقرن قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم من قتل دون مظلمة فهو شهيد وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت غربة شهادة واخرجه الدارقطني
ولفظه موت الغريب شهادة وذكره ايضا من حديث ابن عمر وصححه
واخرجه ابو بكر الخرائطي من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا وخرج ايضا من حديث
محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
غريبا مات شهيدا وقد تقدم قوله عليه السلام من مات مريضا مات
شهيدا وروى الترمذي عن معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف
ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في يومه مات شهيدا ومن قالها
حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا اخر سورة الحشر الى اخرها
لو انزلنا هذا القران على جبل فمات من ليلته مات شهيدا وخرج الاجري
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت
ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على
وضوء كتب له شهادة وروى البيهقي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى الضحى وصام ثلثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر
ولا سفر كتب له اجر شهيد ذكره ابو نعيم وروى من حديث ابي هريرة وابي
ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء الموت طالب علم وهو على حاله مات
شهيدا وبعضهم يقول ليس بينه وبين الانبياء الا درجة واحدة ذكره
ابو عمر في كتاب بيان العلم وخرج مسلم من حديث انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وعن
سهل بن حنيف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال الله الشهادة بصدق
بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وخرج الترمذي الحكيم
من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من احد الا وله
كرائم من خلقه يابى لهم الذبح فان الله خلقا من خلقه يابى لهم الذبح اقوام
فيجعل موتهم على فرشهم ويقسم لهم اجر الشهيد **فصل**
الشهداء جمع شهيد والشهيد القتيل في سبيل الله كذا قال

اهل اللغة الجوهري وغيره وسمي بذلك لانه مشهود له بالجنة والشهيد بمعنى
مشهود له فعيل بمعنى مفعول وقال ابن فارس اللغوي في المجمل كذلك والشهيد
القتيل في سبيل الله قالوا لان ملائكة الله تشهده وقيل سمي شهيد لان
ارواحهم احضرت دار السلام لانهم احياء عند ربهم وارواح غيرهم لا تصل
الى الجنة فالشهيد بمعنى الشاهد اي الحاضر في الجنة وقيل سمي بذلك لسقوطه
بالارض والارض الشاهدة وقيل سمي بذلك لشهادته على نفسه لله عز وجل
حين لزمه الوفا بالبيعة التي بايعه في قوله الحق ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فاتصلت شهادة الشهيد الحق
بشهادة العبد فسمي شهيدا وكذلك قال عليه السلام والله اعلم بمن يكلم
في سبيله وقال في شهداء احد انا شهيد على هولاء لبذلهم انفسهم دونه وقتلهم
في سبيل الله بين يديه تصديقا لما جاء به صلى الله عليه وسلم هذا الكلام منه
الشهيد فاما الشهادة فصفة يسمى حاملها بالشاهد ويبالغ بشهيد و
للشهادة ثلاث شروط لا تتم الا بتمامها وهي الحضور والوعي والادا
اما الحضور فهو شهود الشاهد المشهود والوعي ضم ما شاهده في شهوده
ذلك والادا هو الانباء بالشهادة على وجهها في موضع الحاجة الى ذلك هذا معنى
الشهادة على الكمال اما هي سبحانه وان جميع الشاهدين سواه يؤدون شهادتهم
عنه قال تع وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق والشهداء هم العدول
واهل العدالة في الدنيا والاخرة وهم القائمون بما اوجب الله سبحانه عليهم
في الدنيا **باب روى** النسائي عن العرباض بن سارية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا جل وعز
في الذين يتوفون من الطاعون فيقول الشهداء اقتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون
على فراشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول ربنا جل وعز انظروا
الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم اشبهت
جراحهم وروت عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فنا امتي بالطعن والطاعون اما الطعن فقد عرفناه فما الطاعون قال
غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط من مات منها مات شهيد **باب ما
جاء ان الانسان يبلى ويأكله التراب الا عجب الذنب** مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الانسان شيء الا يبلى
الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وعنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب ومنه خلق
وفيه يركب **فصل** يقال عجم وعجب بالبا والميم لغتان وهو جزء لطيف
في اصل الصلب وقيل هو راس العصعص كما رواه ابن ابي داود في كتاب البعث
من حديث ابي سعيد الخدري قيل يا رسول الله وما هو قال مثل حبة خردل ومنه
ينشؤن وقوله منه خلق وفيه يركب اي اول ما خلق من الانسان هو وان الله
تع يبقيه الى ان يركب الخلق منه اخرى **باب لا تاكل الارض اجساد الانبياء
ولا الشهداء وانهم احياء** قال الله تع بل احياء عند ربهم يرزقون ولذلك لا يغسلون
ولا يصلى عليهم يثبت ذلك في الاحاديث الصحيحة في شهداء احد وغيرهم ليس
هذا موضع ذكرها مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح
وعبد الله بن عمرو الانصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما
مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما ليغيرا
من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع
يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت
كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة قال ابو
عمر هذا حديث لم يختلف عن مالك في انقطاعه وهو حديث يتصل من وجوه
صحاح عن جابر قال الشيخ رضي الله عنه وهكذا الحكم من تقدمنا من الامم ممن قتل
شهيدا في سبيل الله او قتل على الحق كانبيائهم وفي الترمذي في قصة اصحاب
الاخدود ان الغلام الذي قتله الملك دفن فقال فيذكر انه اخرج في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل قال حديث حسن
غريب وقصة الاخدود مخرجة في صحيح مسلم وكانوا بنجران في الفترة بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناها مستوفاة في البروج في كتاب جامع احكام
القرآن والمبين لما تضمن من السنة واي الفرقان **وروى** نقلة الاخبار ان
معاوية رضي لما اجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة وامر
الناس بتحويل موتاهم وذلك في ايام خلافته وبعد الجماعة باعوام وذلك بعد
احد بنحو من خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الكل رأوا ان المسحاة
اصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال منه الدم وان جابر بن عبد الله بن
حرام اخرج اباه عبد الله بن حرام كانما دفن بالامس وهذا اشهر في الشهداء
من ان يحتاج فيه الى اكثار وقد روى كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبي صلى
الله عليه وسلم لما انهدم ايام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن

عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا ان تكون قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب رحمة الله عليه ان جثث
الانبياء لا تقيم في الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجاء سالم بن عبد الله
بن عمر بن الخطاب فعرف انها قدم جده عمر رضي الله عنهم وكان رضي الله عنه
قتل شهيدا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المحتسب كالمتشحط
في دمه وان مات لم يدود في قبره وظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لا تاكله
الارض ايضا وخرج ابو داود وابن ماجه في سننهما عن اوس بن اوس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق
ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه
فان صلاتكم معروضة علي قيل يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك
وقد ارمت قال فيقولون بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض اجساد
الانبياء لفظ ابي داود وقال ابن العربي حديث حسن قال الشيخ رضي الله عنه
وصححه غيره وسياتي وخرج ابو بكر البزار عن شداد بن اوس واتفقوا
في السند عن حسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث
الصنعاني فقالا عن اوس بن اوس وقال البزار عن شداد بن اوس وابو
الاشعث يروي عن اوس وعن شداد بن اوس ولا رواه الا حسين بن علي
الجعفي وقال ابو محمد عبد الحق ويقال ان عبد الرحمن هذا هو ابن يزيد بن تميم قاله
البخاري وابو حاتم وهو منكر الحديث ضعيف قال الشيخ رضي الله عنه وقد خرجه
بن ماجه من غير هذا الطريق لا نعلم احدا يرويه بهذا اللفظ الا شداد بن اوس
ولا نعلم له طريقا غير هذا الطريق وقال البزار لا نعلم احدا فقال حدثنا عمرو بن سواد
المصري حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد
بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثروا على الصلاة يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن
يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال
وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء فنبي الله حي
يرزق صلى الله عليه وسلم ورواه ابو جعفر الطبري في تهذيب الآثار من حديث
سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء قال قال
ابو محمد عبد الحق وزيد بن ايمن لا اعلم روى عنه الا سعيد بن ابي هلال قال الشيخ
رضي الله عنه قال البخاري في التاريخ زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي مرسل

روى

روى عنه سعيد بن ابي هلال

باب في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين وذكر بعث النشر والنار

مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال
فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين
عاما فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه
فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل
الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه
مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل
لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع
لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن
عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال فاول
من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل
الله او قال ينزل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم
انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسع
مائة وتسعة وتسعين قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم
يكشف عن ساق مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعين
شهرا قال ابيت قالوا اربعين عاما قال ابيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون
كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا في رواية
لا تاكله الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة وعن وهب
في هذا الحديث فاربعون جمعة قال ابيت واسناده منقطع **فصل**
هذان الحديثان مع صحتهما في غاية البيان فاذكرناه ونزيده بيانا في
ابواب وياتي ذكر الدجال مستوعبا في الاشراط ان شاء الله تعالى واصغى معناه
امال الليت يعني صفحة العنق ويلوط معناه يطينه ويصلح وعن ابي هريرة
ابيت فيه تاويلات الاول ابيت اي امتنعت من بيان ذلك وتفسيره
وعلى هذا كان عنده علم من ذلك بسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم والثاني
ابيت اي ابيت ان اسال عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لم يكن

عنده علم من ذلك والاول اظهر وانما لم يبينه لانه لم يكن بهم لذلك حاجة ولانه ليس
من البينات والهدى الذي امر بتبليغه وفي البخاري عنه انه قال حفظت وعا
ين من علم [illegible] فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا
البلعوم مجرى الطعام وقد جاء ان بين النفختين اربعين عاما والله اعلم
وسياتي ذكر هذا هناد بن السري حدثنا وكيع عن سفيان عن البتري قال سالت قال عن السدي نخ
سعيد بن جبير عن هذه الاية له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك فلم يجبني
فسمعنا انه ما بين النفختين حدثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابي العالية
قال وما بين ذلك قال ما بين النفختين **باب في قول الله تعالى ونفخ في الصور فصعق**
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله صعق مات روى الائمة
عن ابي هريرة قال قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذي اصطفى موسى
على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال اتقول هذا وفينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله
عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء
الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول من يرفع راسه
فاذا انا بموسى اخذ بقائمة ~~[illegible]~~ العرش فلا ادري ارفع راسه
قبلي او كان ممن استثنى الله ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
لفظ ابن ماجه اخرجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن علي بن سهل واخرجه كريب نخ
الترمذي عن ابي بكر محمد بن العلا قال حدثنا عبدة بن سليمان جميعا عن محمد
بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال الترمذي حديث حسن صحيح واخرجه
مسلم والبخاري بمعناه **فصل** واختلف العلماء في المستثنى من هو
فقيل الملائكة وقيل الانبياء وقيل الشهداء واختاره الحليمي قال وهو مروي
عن ابن عباس ان الاستثناء لاجل الشهداء فان الله تعالى يقول احياء عند ربهم
يرزقون وضعف غيره من الاقوال على ما ياتي وقال شيخنا ابو العباس
والصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال الشيخ رضي الله عنه
قد اورد في حديث ابي هريرة انهم الشهداء وهو الصحيح على ما ياتي واسند
النحاس في كتاب معاني القران له حدثنا الحسين بن عمر العوفي قال حدثنا الكوفي نخ
هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن شعبة عن عمارة بن ابي حفصة
عن حجر الهجري عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل الا من شاء الله
قال هم الشهداء هم ثنية الله عز وجل متقلدو السيوف حول العرش

وقال

وقال الحسن استثنى طوائف من اهل السماء يموتون بين النفختين قال يحيى بن سلام
في تفسيره وبلغني ان اخر من يبقى منهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
ثم يموت جبرائيل وميكائيل واسرافيل ثم يقول الله عز وجل لملك الموت مت فيموت
وقد جاء هذا مرفوعا في حديث ابي هريرة الطويل على ما ياتي وقيل هم حملة العرش
وجبريل وميكائيل وملك قال الحليمي من زعم ان الاستثناء لاجل حملة العرش
او جبريل وميكائيل وملك الموت او زعم انه لاجل الولدان او الحور العين في الجنة
او زعم انه لاجل موسى فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق
عنه الارض فارفع راسي فاذا موسى متعلق بقائمة من قوائم العرش
فلا ادري افاق قبلي ام كان ممن استثناه الله عز وجل فانه لا يصح شيء منها
اما الاول فلان حملة العرش وجبرئيل وميكائيل ليسوا من سكان السموات
والارض لان العرش فوق السموات كلها فكيف يكون حملته في السموات واما
جبريل وميكائيل وملك الموت فمن الصافين المسبحين حول العرش واذا كان
العرش من فوق السموات لم يكن الاصطفاف حوله في السموات وكذلك القول
الثاني لان الولدان والحور في الجنة والجنان وان كانت بعضها ارفع من بعض
فان جميعها فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقاء
فلا شك انها بمعزل عما خلق الله للفنا وصرفه الى موسى فلا وجه له لانه قد مات
بالحقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانية ولهذا لم يعتد في ذكر اختلاف المتاولين
في الاستثناء بقول من قال الا من شاء الله اي الذين سبق موتهم قبل نفخ
الصور لان الاستثناء انما يكون لمن يمكن دخوله في الجملة فاما من لا يمكن دخوله
فيها فلا معنى للاستثناء به منها والذين ماتوا قبل نفخ الصور ليسوا بعرض ان
يصعقوا فلا وجه للاستثناء بهم وهذا في موسى موجود فلا وجه للاستثناء
به وقال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر موسى ما يعارض الرواية الاولى وهو
ان قال الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا موسى اخذ اناء
بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور
فظاهر هذا الحديث ان هذه صعقة غشي تكون يوم القيمة لا صعقة
الموت الحادثة من نفخ الصور فان حمل الحديث عليها فذاك وان حمل على
صعقة الموت عند نفخ الصور وصرف ذكر يوم القيمة الى اوائله
فالمعنى ان الصور اذا نفخ فيه اخرى كنت اول من يرفع راسه فاذا
موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة

الطور اي فلا ادري ابعث قبلي ام كان من حاله وتفضيلا من هذا الوجه كما فضل
في الدنيا بالتكليم او كان جزاء بصعقة الطور ام قدم بعثه على بعث الانبياء
الاخرين بقدر صعقته عند ما تجلى ربه للجبل الى ان فاق ليكون هذا جزاء
له بها وما عداها فلا يثبت وقال شيخنا احمد بن عمر وظاهر حديث النبي
صلى الله عليه وسلم يدل على ان ذلك انما هو بعد النفخة الثانية نفخة البعث
ونص القران يقتضي ان ذلك الاستثناء انما هو بعد نفخة الصعق ولما كان
هذا قال بعض العلماء يحتمل ان يكون موسى عليه السلام ممن لم يمت من الانبياء
وهذا باطل بما تقدم من ذكر موته وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد
بهذه الصعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والارض قال فتستقل
الاحاديث والايات قال شيخنا ابو العباس وهذا يرده ما جاء في الحديث
انه عليه السلام حين يخرج من قبره يلقى موسى عليه السلام وهو متعلق بالعرش
وهذا انما هو عند نفخة البعث قال شيخنا احمد بن عمر والذي يزيح هذا الاشكال
ان شاء الله ان يقال ان الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو
انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء
عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا
واذا كان هذا في الشهداء كان الانبياء بذلك احق واولى مع انه قد صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس
وفي السماء وخصوصا بموسى وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بما يقتضي
ان الله تبارك وتعالى يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم
عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو
راجع الى ان غيبوا عنا موجودون احيا لا يراهم احد من نوعنا الا من
خصه الله بكرامة من اوليائه واذا تقرر انهم احيا فاذا نفخ في الصور
نفخة الصعق صعق كل من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاما
صعق غير الانبياء فموت واما صعق الانبياء فالاظهر انه غشية فاذا
نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن غشي عليه افاق فلذلك
قال صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم والبخاري فاكون اول من يفيق
وهي رواية صحيحة حسنة فنبينا صلى الله عليه وسلم اول من يخرج من قبره
قبل الناس كلهم الانبياء وغيرهم الا موسى فانه حصل له فيه تردد هل بعث

الله م

بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء كالحال في الملائكة فانهم صح

مطلب حيوة الانبياء

قبله

قبله من غشيته او بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق مفيقا لانه
حوسب بغشية الطور وهذه فضيلة عظيمة في حق موسى عليه السلام
ولا يلزم من ثبوت فضيلة احد الامرين ان فيها فضيلة موسى عليه
السلام على محمد نبينا صلى الله عليه وسلم مطلقا لان الشيء الجزئي لا يوجب
امرا كليا والله اعلم قال الشيخ رضي الله عنه ما اختاره شيخنا هو ما ذكره
الحليمي واختاره في قوله فان حمل عليه الحديث فذاك قال الحليمي رضي الله عنه
واما الملائكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم فانا لم نتعرف عنهم الموت
~~ولا اجلناه~~ وانما حسبنا ان يكونوا هم المرادين بالاستثناء على الوجه الذي
ذكرناه ثم قد وردت الاخبار بان الله تعالى يميت حملة العرش وملك الموت
وميكائيل ثم يميت الاخر من يميت جبريل ويحييه مكانه ويحيي هؤلاء الملائكة
الذين ذكرناهم واما اهل الجنة فلم يات منهم خبر والاظهر انها دار الخلد فالذي
يدخلها لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا للموت فالذي خلق فيها اولى ان لا يموت
فيها ابدا وايضا فان الموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار واهل الجنة
لم يبلغنا عنهم ان عليهم تكليفا فان اعفوا عن الموت كما اعفوا عن التكليف
لم يكن بعيدا فان قيل قد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وهو يدل على ان
الجنة نفسها تفنى ثم تعاد ليوم الجزاء فما انكرتم ان يكون الولدان والحور
يموتون ثم يحيون قيل يحتمل ان يكون معنى قوله عز وجل كل شيء هالك
الا وجهه اي ما من شيء الا وهو قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الا
وجهه اي الا هو سبحانه فانه قديم والقديم يمكن ان يكون ان يفنى
وما عداه محدث والمحدث انما يمكن ان يبقى قدر ما يبقيه محدثه فاذا احبس
البقاء عنه فني ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا معلول انه يهلك العرش فلم تكن
الجنة مثله **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ومن قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب وللعلماء فيه تاويلات احسنها واجلها ما ذكره
القاضي ابو بكر بن العربي قال اخبرني غير واحد ~~عن مجاهد عن~~ امام الحرمين ابي المعالي
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني انه سئل هل الباري في جهة فقال لا
هو يتعالى عن ذلك قيل له وما الدليل عليه قال الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه
وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر
قال لا اقوله حتى ياخذ ضيفي هذا الف دينار يقضي بها دينا فقام رجلان
فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي علي

مطلب
الشكوك في فيهما افضلية موسى ع

ولا اثبتوه صح

نغ

جهت
مطلب باري تعالى ... دليل

من اصحابنا عن امام الحرمين ابي ... صح

فقال ان يونس بن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر
في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
كما اخبر الله ولم يكن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف
الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صرير الاقلام
وناجاه ربه بما ناجاه به فاوحى اليه ما اوحى باقرب الى الله من يونس في
ظلمة البحر قال الشيخ رضي الله عنه ان الله سبحانه قريب من عباده يسمع
دعاهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما يصرف من غير مسافة بينه وبينهم
فيسمع ويرى دبيب النملة السودا على الصخرة الصما في الليلة الظلماء تحت
الارض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح حملة العرش فوق السبع السموات
العلى سبحانه لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة احاط بكل شيء علما واحصى
كل شيء عددا ولقد احسن ابو العلا سليمان المغربي حيث يقول :

يا من يرى صف البعوض جناحها ۞ في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في لحمها ۞ والمخ من تلك العظام النحل
امنن على بتوبة امحو بها ۞ ما كان مني في الزمان الاول

باب يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه
ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يطوي الله السماء يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك
اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارض بشماله ثم يقول انا الملك اين
الجبارون اين المتكبرون انفرد به مسلم وعن عبد الله بن مقسم انه نظر
الى عبد الله بن عمر كيف يحكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياخذ الله سماواته
وارضيه بيديه فيقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها فيقول انا الملك
حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل حتى اني اقول اساقط هو برسول الله
صلى الله عليه وسلم **فصل** هذه الاحاديث تدل على ان الله سبحانه يفني
جميع خلقه اجمع كما تقدم ثم يقول عز وجل لمن الملك اليوم فيجيب عن نفسه
المقدسة يقول لله الواحد القهار وقيل ان المنادي ينادي بعد حشر الخلق
على ارض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها على ما ياتي لمن الملك اليوم
فيجيبه العباد لله الواحد القهار رواه ابو وائل عن ابن مسعود ذكره
ابو جعفر النحاس وقال والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ

ويرى ويسمع نطقها وانتها ويرى مفصلها في مفصلها

بالقياس

بالقياس ولا بالتاويل قال الشيخ رضي الله عنه القول الاول اظهر لان المقصود
اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوي المدعين وانتساب المنتسبين
اذ قد ذهب كل ملك وملكه وكل جبار ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم
وهذا ظاهر وهو قول الحسن ومحمد بن كعب وهو مقتضى قوله الحق الملك اين ملوك
الارض وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم يامر الله عز وجل اسرافيل فينفخ
نفخة الصعق فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاذا اجتمعوا
موتا جاء ملك الموت فيقول قد مات اهل السماء والارض الا من شئت
فيقول الله سبحانه وهو اعلم من بقي فيقول يا رب بقيت انت الحي الذي لا تموت
وبقيت حملة العرش وبقي جبريل وميكائيل واسرافيل وبقيت انا فيقول
عز وجل ليمت جبريل وميكائيل فيقول اسكت اني كتبت الموت على كل من تحت
عرشي فيموتان قال ثم ياتي ملك الموت عليه السلام الى الجبار جل جلاله فيقول
رب قد مات جبريل وميكائيل وهو اعلم من بقي فيقول بقيت انت الحي الذي
لا تموت وبقيت حملة العرش وبقيت انا فيقول الله ليمت حملة عرشي فيموتون
فيامر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت
ثم ياتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول وهو اعلم
من بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت انا فيقول انت خلق من
خلقي خلقتك لما رايت فمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد القهار الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فكان كما كان اولا طوى السماء كطي
السجل للكتاب ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد ثم يقول جل
جلاله وتقدست اسماؤه لله الواحد القهار قال الشيخ رضي الله عنه حديث
ابي هريرة هذا فيه طول وهذا وسطه ويأتي اخره في الباب بعد هذا ويأتي
اوله بعد ذلك ان شاء الله فيتصل جميعه بحمد الله ذكره الطبري وعلي بن
معبد الثعلبي وغيرهم وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من شيء
الا مات والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت
عليه البلاد وذكر الحديث وهو حديث فيه طول خرجه ابو داود الطيالسي
في مسنده وغيره قال علماؤنا قوله فاصبح ربك وقد خلت عليه البلاد انما هو
تفهيم وتقريب الى ان جميع من في الارض يموت وان الارض تبقى خالية
وليس يبقى الا الله وحده كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال

الاحد الفرد صح

ربك

يطوف في البلاد صح

والاكرام وعند قوله سبحانه لمن الملك اليوم هذا هو انقطاع زمن الدنيا وبعده
يكون البعث والنشر والحشر على ما يأتي في فناء الجنة والنار عند فناء جميع
الخلق يقول ان احدهما يفنيهما ولا يبقى شيء سواه وهو معنى قوله الحق هو الاول
والاخر وقيل انهما لا يجوز عليهما الفناء وانهما باقيان بابقاء الله سبحانه
والله اعلم وقد تقدم في الباب قبل هذه الاشارة الى ذلك وقد قيل انه ينادي
مناد فيقول لمن الملك اليوم فتجيبه اهل الجنة لله الواحد القهار ذكره
الزمخشري في الكشاف **فصل** في بيان ما اشكل من الحديث من ذكر اليد والاصابع
ان قال قائل ما تأويل اليد عندكم واليد حقيقتها في الجارحة المعلومة عندنا
وتلك التي تكون في القبض والطي بها فلذا لفظ الشمال اشنع في الاشكال
وذلك في الاطلاق على الله تعالى محال **والجواب** ان اليد في كلام العرب لها خمسة
معان تكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد وتكون
بمعنى الملك والقدرة ومنه قوله تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
وتكون بمعنى النعمة تقول العرب كم يد لي عند فلان اي كم من نعمة اسديتها
اليه وتكون بمعنى الصلة ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا انعاما اي مما عملنا
نحن وقال تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الذي له النكاح وتكون
بمعنى الجارحة ومنه قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقوله
في الحديث بيده عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان
الا في قبضتي بمعنى ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضة
الله يريدون في ملكه وقدرته وقد تكون بمعنى القبض والعلي افناء الشيء
واذهابه فقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة يحتمل ان يكون المراد به
والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيمة وقوله والسموات مطويات
بيمينه ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب
يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنا دهر بمعنى المضي والذهاب
فان قيل فقد قال في الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها وهذه حقيقة الجارحة
قلنا هذا مذهب المجسمة من اليهود والحشوية والله تعالى متعال عن ذلك
وانما المعنى **حكاية** الصاحب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقبض اصابعه
ويبسطها وليس معنى اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها
ثبوت الاصابع فدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يقبض اصابعه
ويبسطها قال الخطابي وذكر الاصابع لم يوجد في شيء من الكتاب والسنة

مطلب يد [illegible]

المقطوع بصحتها فان قيل وقد ورد ذكر الاصابع في غير ما حديث فما جوابكم عنها
وقد روى البخاري ومسلم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اهل الكتاب
فقال يا ابا القاسم ابلغك ان الله تعالى يحمل السموات على اصبع والارضين على
اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع والخلائق على اصبع فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وروينا
عن عبد الله بن عمر رضي الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم
كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث يشاء ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك
ومثله كثير قيل اعلم ان الاصبع قد يكون بمعنى الجارحة والله يتقدس عن ذلك
ويكون بمعنى القدرة على الشيء ويساره تقلبه كما يقول من استسهل شيئا
واستخفه مخاطبا لمن استثقله انا احمله على اصبع وارفعه على اصبعي وامسكه
بخنصري وكما يقول من اطاع بحمل شيء انا احمله على عيني وافعله على راسي
يعني به الطواعية وما اشبه ذلك مما في معناه وهو كثير وقد قال عنترة وقيل
ابن زيادة التيمي ۔ الرمح لا املا كفي به ۔ واللبد لا اتبع تزواله ۔
يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيشتمل على الرمح لكي يطعن به حالا
باصابعه لخفة ذلك عليه وقوله واللبد لا اتبع تزواله اي اذا مال لم اميل
معه يقول انا ثابت على ظهر الخيل لا يضرني فقد بعض الالة ولا يغير السرج
عما يريد الراكب يصف نفسه بالفروسية في الركوب والطعن فلما كانت
السموات والارض اعظم الموجودات قدرا واكبرها خلقا كان امساكها
بالنسبة الى الله تعالى كالشيء الحقير الذي نجعله نحن بين اصابعنا ونهزه
بايدينا ونتصرف فيه كيف شئنا فتكون الاشارة بقوله ثم يقبض اصابعه
ويبسطها ويقول ثم يهزهن كما جاء في بعض طرق مسلم وغيره اي هي
في قدرته كالحبة مثلا في كف احدنا التي لا يبالي بامساكها ولا بهزها ولا بتحريكها
ولا القبض والبسط عليها ولا يجد في ذلك صعوبة ولا مشقة وقد تكون
الاصبع ايضا في كلام العرب بمعنى النعمة وهو المراد بقوله عليه السلام ان قلوب
بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين نعمتين من نعم الرحمن يقال لفلان
علي اصبع اي اثر حسن اذا انعم عليه نعمة حسنة وللراعي على ماشيته اصبع
اي اثر حسن وانشد الاصمعي للراعي ۔ ضعيف العصا بادي العروق ترى له

مطلب حديث مصرف القلوب

يعني تحريك

قال اخرجه

عليها اذا اجدب الناس اصبعا ٭ صلاة وتسبيح واعطاء سائل ٭ وذي رحم لم
تنل منك اصبعا وقال آخر من يجعل الله عليه اصبعا في الخير والشر يلقاه معا
فان قيل كيف جاز اطلاق الشمال على الله تع وذلك يقتضي النقص قيل هو
هو مما انفرد به عمر بن حمزة عن سالم وقد روى هذا الحديث نافع وعبد الله
بن مقسم عن ابن عمر ولم يذكر فيه الشمال ورواه ابو هريرة رضي الله عنه وغيره
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه واحد منهم الشمال قال البيهقي ويروى
ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة الا انه ضعيف بمرة تفرد باحدهما
جعفر بن زبير وبالآخر يزيد الرقاشي وهما متروكان وكيف يصح ذلك وصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى كلتا يديه يمينا وكان من قال ذلك ارسله ع
من لفظه على ما وقع له او على عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين
قال الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليد شمال لان الشمال عندنا
محل النقص والضعف وقد روى كلتا يديه يمين وليس بمعنى اليد الجارحة
وانما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي
الى حيث انتهى بنا الكتاب والسنة المأثورة الصحيحة وهو مذهب اهل السنة
والجماعة وقد يكون اليمين في كلام العرب بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تع
وما ملكت ايمانكم يريد به الملك وقال لاخذنا منه باليمين اي بالقدرة والقوة اي
اخذنا قدرته وقوته قال الفراء اليمين القدرة والقوة وانشد ٭
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين وقال آخر ٭ ولما رأيت
الشمس اشرق نورها ٭ تناولت منها حاجتي بيميني ٭ فقتلت شفيعا
ثم فاران بعده ٭ وكان على الآيات غير امين قال الشيخ رضي الله عنه وعلى
هذا التأويل تخرج الآية والحديث والله اعلم وقد يكون اليمين في كلام
العرب بمعنى التبجيل والتعظيم يقال فلان عندنا باليمين اي بالمحل الجليل مطلب معنا اليمين
ومنه قول الشاعر اقول لناقتي اذا بلغتني لقد اصبحت عندي باليمين
اي بالمحل الرفيع واما قوله كلتا يديه يمين فانه اراد بذلك التمام والكمال
وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في التياسر من النقصان
وفي التيامن من التمام فان قيل فاين يكون الناس عند طي الارض و
السماء قلنا يكونون على الصراط على ما يأتي بيانه ان شاء الله تع والله فصل
اعلم باب البرزخ يعني هناد بن السري قال حدثنا [illegible] وكيع
عن فطر قال سألت مجاهدا عن قول الله تع ومن ورائهم برزخ الى يوم

يبعثون قال هو ما بين الموت الى البعث وقيل للشعبي مات فلان قال ليس هو في
الدنيا ولا في الآخرة هو برزخ والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيئين
ومنه قوله تع وجعل بينهما برزخا اي حاجزا وكذلك هو في الآية من وقت
الموت الى البعث فمن مات فقد دخل في البرزخ وقوله تع من ورائهم اي
امامهم وبين ايديهم برزخ الى يوم يبعثون باب ذكر النفخ الثاني للبعث
في الصور وبيانه وكيفية البعث وبيانه واول من ينشق عنه الارض
واول من يحيى من الخلق وبيان السن الذين يخرجون عليه من قبور
هم وفي لسانهم وبيان قوله تع والقت ما فيها وتخلت قال الله تع يوم
ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وقال يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا وسماه الله ايضا بالناقور في قوله تع
فاذا نقر في الناقور قال المفسرون الصور ينقر فيه مع النفخ الاول الموت للخلق
على ما يأتي بيانه وقال الله تع عن كفار قريش ما ينظرون اي ما
ينتظر كفار آخر هذه الامة الدائنون بدين ابي جهل واصحابه الا صيحة واحدة
يعني النفخة الاولى التي يكون بها هلاكهم تأخذهم وهم يخصمون اي يختصمون
في اسواقهم وحوائجهم قال الله تع لا تأتيكم الا بغتة فلا يستطيعون توصية
اي ان يوصوا ولا الى اهلهم يرجعون اي من اسواقهم وحيث كانوا ان كانت
الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
هذه النفخة الثانية نفخة البعث والصور قرن من نور يجعل فيه الارواح يقال
ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلائق على ما يأتي قال مجاهد هو كالبوق ذكره
البخاري فاذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده اي القبور ع
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون اي يخرجون سراعا يقال نسل ينسل
وينسل بالضم ايضا اذا اسرع في مشيه فالمعنى يسرعون وفي الخبر ان بين
النفختين اربعين عاما وسيأتي وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه في
قوله تع فاذا نقر في الناقور الصور قال والراجفة النفخة الاولى والرادفة
الثانية وروي عن مجاهد انه قال للكافرين هجعة قبل يوم القيمة يجدون نوم خفيفه
فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قاموا مذعورين مستعجلين ينظرون ما
يراد بهم لقوله فاذا نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقد اخبر الله عز وجل
عن الكفار انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول لهم الملائكة او المؤمنون

على اختلاف المفسرين هذا ما وعد الرحمن وذلك انهم لما بعثوا قال بعضهم لبعض يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا صدقوا الرسل لما عاينوا ما اخبروهم به ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون فكذبنا به اقروا حين لم ينفعهم الاقرار ثم يوم يحشر الجميع
الى الموقف للحساب وقال عكرمة ان الذين يغرقون في البحر تقتسم لحومهم الحيتان
فلا يبقى منهم شيء الا العظام فتلقيها الامواج الى الساحل فتمكث حينا ثم تصير
بالية نخرة ثم تمر بها الابل فتاكلها ثم تبعر ثم يجيء قوم فينزلون
فياخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فيجيء ريح فتلقي ذلك الرماد
على الارض فاذا جاءت النفخة فاذا هم قيام ينظرون يخرج اولئك واهل القبور
سواء ان كانت الا صيحة واحدة اي نفخة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
قال علماؤنا فالنفخ في الصور انما هو سبب لخروج اهل القبور وغيرهم فيعيد الله
الرفات من ابدان الاموات وجميع ما تفرق منها في البحار وبطون السباع
وغيرها حتى تصير كهيأتها الاولى ثم يجعل فيها الارواح فيقوم الناس كلهم
احياء حتى السقط قال النبي صلى الله عليه وسلم ان السقط ليظل محتبطا على
باب الجنة ويقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواي وهذا السقط هو
الذي تم خلقه ونفخ فيه الروح قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت فدل على
ان الموؤدة تسئل وتحشر ومن قبورها تخرج وتبعث واما من لم ينفخ
فيه الروح فهو وسائر الموات سواء قاله الحجاج ابو الحسين بن الحسن الحليمي
رحمه الله في كتاب منهاج الدين له وبالحقيقة انما خروج الخلق بدعوة الحق
قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده فيقومون يقولون سبحانك اللهم
وبحمدك قالوا فيوم القيمة يوم يبدؤا بالحمد ويختم به قال الله تعالى يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده وقال في اخره وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين ابن ماجه قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عباد بن العوام
عن حجاج عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان صاحبي الصور بايديهما او في ايديهما قرنان يلاحظان النظر
متى يومران الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال حديث حسن
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم
وصاحب الصور قد التقم القرن واصغى الاذن متى يؤمر بالنفخ فكان ذلك
ثقل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا الله

ای محتبطا یعنی تعرغا

یعنی جوده مثل نمک

لعله ح

هذا صح

ونعم الوكيل قال حديث حسن وروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما طرف صاحب الصور منذ وكل مستعد ان يحدق العرش
مخافة ان يومر بالصيحة قبل ان يرتد طرفه كان عينيه كوكبان دريان
اخرجه ابو الحسن ابن صخر في فوائده وغيره وخرج ابن المبارك ومؤمل
بن اسمعيل وعلي بن معبد عن ابن مسعود حديثا ذكر فيه قال ثم يقوم
ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خلق
في السموات والارض الا مات الا ما شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما
شاء الله ان يكون فليس من بني ادم خلق الا وفي الارض شيء منه
زاد مؤمل بن اسمعيل قال سفيان يعني الثوري عجب الذنب قال فيرسل
الله ماء من تحت العرش منيا كمني الرجال فتنبت جسمانهم ولحمانهم كما تنبت
الارض من الثرى ثم قرا عبد الله الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور قال ثم يقوم ملك
الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها حتى
تدخل فيه ثم يقومون فيجيبون اجابة رجل واحد قياما لرب العالمين
وقال ابن المبارك ومؤمل ثم يقومون فيحيون تحية واحدة وذكر
ابو القاسم ابن سلام قال حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن سلمة بن
كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال فيقومون فيحيون تحية
رجل واحد قياما لرب العالمين قوله فيحيون التحية فيكون في حالتين
احديهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم وهذا هو المعنى الذي في هذا
الحديث الا تراه يقول قياما لرب العالمين والوجه الاخر ان ينكب على وجهه
باركا وهذا هو الوجه المعروف عند الناس فقد حمله بعض الناس على
قوله فيخرون سجودا لرب العالمين فجعل السجود هو التحية وهذا هو
الذي تعرفه الناس من التحية وروى علي بن معبد الجهني عن ابي هريرة قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طائفة من اصحابه وساق
الحديث بطوله الى قوله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لله الواحد
القهار ثم تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها بسطا ثم يمدها
مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة
فاذا هم في هذه الارض المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الاول من كان في بطنها
كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت

في حوه المطر الذي يمطر قبل الحشر

الطرائث جمع طرثوث وهو نبت منبسط على وجه الارض كالفطر نهاية اجبائية

النوش يقال له الحيوان فتمطر السماء عليكم اربعين سنة حتى يكون الماء من
فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يأمر الله عز وجل الاجساد فتنبت كنبات
الطراثيث وكنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادكم فكانت كما كانت
يقول الله عز وجل ليحيى حملة العرش فيحيون ثم يقول ليحيى جبرئيل
وميكائيل واسرافيل فيأمر الله اسرافيل فيأخذ الصور ثم يدعو الله عز
وجل الارواح فيؤتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا والاخرى مظلمة
فيأخذها الله فيلقيها في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث
فينفخ فتخرج الارواح كامثال النحل قد ملأت ما بين السماء والارض
فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل
الارواح في الارض الى الاجساد ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الاجساد
مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق الارض
عنه فتخرجون منها شبانا كلكم ابناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ
بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين الى الداعي يقول
الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا فيقفون في موقف عراة غلفا غرلا مقدار سبعين عاما
لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع
ثم تدمع دما ويعرقون حتى يبلغ العرق منهم الاذقان ويلجمهم فيضجون
ويقولون من يشفع لنا الى ربنا وساق الحديث بطوله في الشفاعة
وسيأتي حديث الشفاعة من حديث مسلم وغيره ان شاء الله وخرج
الختلي ابو القسم اسحق بن ابراهيم في كتاب الديباج له حدثني ابو بكر
خليفة بن الحارث بن خليفة حدثنا محمد بن جعفر المدائني عن سلام بن
مسلم الطويل عن عبد الحميد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله عز وجل اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض فاجلس جالسا
في قبري فيفتح لي باب الى السماء بحيال رأسي حتى انظر الى العرش
ثم يفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى الارض السابعة حتى انظر الى الثرى
ثم يفتح لي باب عن يميني حتى انظر الى الجنة ومنازل اصحابي وان الارض
تحركت تحتي فقلت ما لك ايتها الارض قالت ان ربي امرني ان القي
ما في جوفي وان اتخلى فاكون كما كنت اذ لا شيء في فذلك قوله عز وجل

والقت

والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت اي سمعت واطاعت وحق
لها ان تسمع وتطيع يا ايها الانسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ذلك
الانسان وروى في تفسير قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية ان هذا خطاب للارواح ان ترجع الى اجسادها الى ربك
اي صاحبك كما يقول رب الغلام ورب الدار ورب الدابة اي صاحب
الغلام وصاحب الدار وصاحب الدابة فادخلي في عبادي اي في اجسادهم
من مناخرهم كما ورد في الخبر المتقدم وقد روي ان الله تعالى خلق الصور
حين فرغ من خلق السموات والارض وانه عظيم دائره كغلظ السموات
والارض وسيأتي وفي حديث ابي هريرة والذي نفسي بيده ان عظم
دارة فيه كعرض السماء والارض وسيأتي وروي ان له راسين
راس بالمشرق وراس بالمغرب والله اعلم **فصل** الصور بالصاد
قرن ينفخ فيه النفخة الاولى للفناء وهي نفخة الصعق ويكون معها النقر
لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور اي في الصور فاذا نفخ فيه للاصعاق جمع بين
النقر والنفخ لتكون الصيحة اهدم واعظم ثم يمكث الناس اربعين عاما
ثم ينزل الله ماء كمني الرجال على ما تقدم فتكون منه الاجساد بقدرة الله تعالى
حتى يجعلهم بشرا كما رويناه في قصة الذين يخرجون من النار بعد ما صاروا (تلون)
حميما انهم يغتسلون من نهر بباب الجنة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل
وعن ذلك عبر في حديث ابي هريرة المتقدم في صحيح مسلم وغيره فينبتون
نبات البقل فاذا تهيأت الاجساد وكملت نفخ في الصور نفخة البعث من
غير نقر لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور الى اجسادها لا انفزاعها
من اجسادها فالنفخة الاولى للتنفير وهي نظير صوت الرعد الذي قد يقوى
فيمات منه ونظير الصيحة الشديدة التي يصيح بها الرجل بالصبي فيفزع
منه فيموت فاذا نفخ للبعث من غير نقر كما ذكرنا خرجت الارواح من
المجال التي هي فيه فيأتي كل روح الى جسده فيحييها الله كل ذلك في لحظة
واحدة كما قال تعالى فاذا هم قيام ينظرون ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وعند اهل السنة ان تلك الاجساد الدنيوية تعاد باعيانها واعراضها
بلا اختلاف بينهم قال بعضهم باوصافها جميعا والوصف ايضا كما يعاد (منهم نسخة)
الجسم واللون قال القاضي ابو بكر بن العربي وذلك جائز في حكم الله وقدرته
ويتفق عليه جميعه ولكن لم يرد باعادة الوصف خبر قال الشيخ رضي الله عنه

فيه اخبار كثيرة ياتى ذكرها فى الباب بعدها **فصل** وليس الصور جمع
صورة كما زعم بعضهم اى ينفخ فى صور الموتى بدليل الاحاديث المذكورة و
التنزيل يدل على ذلك قوله تع ثم نفخ فيه اخرى ولم يقل فيها فعلم انه ليس
جمع صور قال الكلبى لا ادرى ما الصور ويقال هو جمع صورة مثل بسرة وبسر
اى ينفخ فى صور الموتى الارواح وقرا الحسن يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب
والشهادة قال الشيخ رضى الله عنه والى هذا التاويل فى ان الصور بمعنى الصور
جمع صورة ذهب ابو عبيدة معمر بن المثنى وهو مردود بما ذكرناه وايضا لا ينفخ فى ابو
الصور للبعث مرتين بل ينفخ مرة واحدة واسرافيل عليه السلام ينفخ فى
الصور الذى هو القرن والله تع يحيى الصور فينفخ فيها الروح كما قال الله تع
فنفخنا فيه من روحنا ونفخت فيه من روحى قال ابن زيد ويخلق الله الناس
فى الارض الخلق الاخير ثم يامر السماء فتمطر عليهم اربعين يوما فينبتون
فيها حتى تنشق عن راس الكماة مثلها يومئذ مثل الما حضى ينتظرون
ان ياتيهم امر الله فتطرحهم على ظهرهم فلما جاءت تلك النفخة طرحتهم قال
علماؤنا والامم مجمعون على ان الذى ينفخ فى الصور اسرافيل عليه السلام
قال الشيخ رضى الله عنه قد جاء حديث يدل على ان الذى ينفخ فى الصور
غير اسرافيل **خرجه** ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان قال حدثنا احمد بن القاسم
قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عبد الله
بن الحارث قال كنا عند عائشة رضى الله عنها وعندها كعب الاحبار فذكر
كعب اسرافيل فقالت عائشة رضى الله عنها يا كعب اخبرنى عن اسرافيل قال
كعب عندكم العلم فقالت اجل فاخبرنى فقال له اربعة اجنحة جناحان فى
الهوى وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على اذنه
فاذا نزل الوحى كتب القلم ثم درست الملائكة وملك الصور جاث على احدى
ركبتيه وقد نصب الاخرى ملتقم الصور محنيا ظهره شاخصا بصره ينظر
الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ فى الصور
وقالت عائشة رضى الله عنها هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حديث غريب من حديث كعب لم يروه عنه الا عبد الله بن الحارث
ورواه خالد الحذاء عن الوليد بن ابى بشر عن عبد الله بن رباح عن كعب نحوه
فصل قال الشيخ رضى الله عنه وما خرجه ابو عيسى الترمذى وغيره
يدل على ان صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ينفخ فيه وحده وحديثه

ابى عبد الله

ابى عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه يدل على ان معه غيره وقد خرج ابو بكر البزار
فى مسنده وابو داود فى كتاب الحروف من كتاب السنن من حديث عطية
العوفى عن ابى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب
الصور فقال عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل فلعل لاحدهما قرنا
اخر ينفخ فيه والله اعلم وذكر ابو السرى هناد بن السرى التيمى الكوفى قال
حدثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابى عمرة قال ما من
صباح الا وملكان يقولان يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر
وملكان موكلان اللهم واعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وملكان
موكلان يقولان سبحان الملك القدوس وملكان موكلان بالصور
قال وحدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال
ما من صباح مثله سوا وزاد بعد قوله وملكان موكلان بالصور ينتظران
متى يومران فينفخان وعطية لا يحتج احد بحديثه على ما ذكره ابو محمد
وغيره **فصل** واختلف فى عدد النفخات فقيل ثلث نفخة الفزع
لقوله تع ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله
وكل اتوه داخرين ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله تع ونفخ فى الصور
فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون وهذا اختيار ابن العربى وغيره وسياتى وقيل هما
نفختان ونفخة الفزع هى نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها اى فزعوا
فزعا ماتوا منه والسنة الثابتة على ما تقدم من حديث ابى هريرة رضى الله
عنه وحديث عبد الله بن عمرو وغيرهما يدل على انهما نفختان لا ثلاث
وهو الصحيح ان شاء الله تع ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن
فى الارض الا من شاء الله فاستثنى هنا كما استثنى فى نفخة الفزع فدل على انهما
واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله تع بها كل حى والاخرى يحيى الله
بها كل ميت وسياتى لهذا مزيد بيان ان شاء الله وقال الحليمى اتفقت
الروايات على ان بين النفختين اربعين سنة وذلك بعد ان يجمع الله تع
ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطون
الارض وما اصابته النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وابلته الشمس
وفرقته الرياح واذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح جمع

جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه السلام فارسلها بنفخة من ثقب الصور
فيرجع كل روح الى جسده باذن الله وجاء في بعض الاخبار ما بين اذن من
اكله طاير او سبع حشر من جوفه وهو ما رواه الزهري عن انس قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة يوم احد وقد جدع ومثل به فقال
لولا ان تجد صفية في نفسها لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع
والطير وقد انكر بعض اهل الزيغ ان تكون الصور قرنا قال ابو الهيثم
من انكر ان يكون قرنا فهم كمن ينكر العرش والميزان والصراط وطلب
لها تاويلات (الصور)
باب منه في صفة البعث وما اية ذلك في الدنيا واول ما يخلق من الانسان راسه
قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل
الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقال سبحانه الله الذي يرسل
الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء الى قوله فانظر الى آثار
رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء
قدير وقال فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور والايات في هذا
المعنى كثيرة **وخرج** ابو داود الطيالسي والبيهقي عن ابي رزين العقيلي قال
قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما اية ذلك في خلقه قال اما مررت
بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم قال فتلك اية الله في خلقه (قال)
قال المولف هذا حديث صحيح لانه موافق لنص التنزيل والحمد لله وفي حديث
لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يرسل ربك من السماء تهضب من عند
العرش فلعمر الهك ما يدع على الارض ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ولا
ميت الا انشقت الارض عنه حتى يخلق من قبل راسه وذكر الحديث
والله اعلم **باب يبعث كل عبد على ما مات عليه**
مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث
كل عبد على ما مات عليه وعن عبد الله بن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم
بعثوا على نياتهم خرجه البخاري قال قال رسول صلى الله عليه وسلم اذا انزل
الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم ومالك
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم
احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيل الا جاء يوم القيمة وجرحه (مطلب بعث على ما مات)

يثعب دما اللون لون دم والعرف عرف مسك خرجه البخاري ومسلم وابو داود
عن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله
ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا
بعثت مرائيا مكاثرا على اي حال قاتلت او قتلت بعثك الله بتلك الحالة
وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكرانا فانه يعاين ملك الموت
سكرانا ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث يوم القيمة سكرانا الى خندق
في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجري ماؤه دما لا يكون له طعام ولا
شراب الا منه مسلم عن ابن عباس ان رجلا كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
محرما فوقصته ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه
بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا راسه فانه
يبعث يوم القيمة ملبيا وفي رواية ملبدا اخرجه البخاري وروى عباد بن
كثير عن ابي الزبير عن جابر قال ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيمة
من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي ذكره الحليمي ابو الحسن الحافظ
في كتاب المنهاج له وسياتي بكماله وذكر ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم
بن محمد الجيلي في كتاب الديباج له حدثنا ابو محمد عبد الله بن يونس بن
بكير حدثنا ابي عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي عن ابن عباس وعلي بن
حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبرئيل عليه السلام ان لا اله
الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم
حين يمرقون من قبورهم ينفضون رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد
لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان
كنت لمن الساخرين مسودة وجوههم قال وحدثني يحيى بن عبد الحميد الحماني
حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في
منشرهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم
يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تخرج النائحة من قبرها يوم القيمة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة
ودرع من نار يدها على راسها تقول يا ويلاه اخرجه الثعالبي بمعناه مسلم
وابن ماجه عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا حديث موضوع)

يعوا ولولوا يحبون اجرت ايدا بهكا ايدنلو

النياحة من امر الجاهلية وان النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا
من لهب النار لفظ ابن ماجه ففي مسلم تقام يوم القيمة وعليها سربال
من قطران ودرع من جرب واسند الثعلبي في تفسيره عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النوائح يجعلن يوم القيمة
صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة ثم يومر بهن الى النار انبانا الشيخ الحاج
الراوية وابو محمد عبد الوهاب شهرة بن رواج والشيخ الامام علي بن
هبة الله بن هبة الله الشافعي قالا حدثنا السلفي قال حدثنا الرئيس ابو عبد الله
الثقفي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حولة الابهري الاديب فيما قرئ
عليه وانا اسمع سنة ثلاث واربع مائة قال اخبرنا ابو عمر واحمد بن محمد
بن حكيم المدني اخبرنا ابو مية محمد بن ابراهيم الطرسوسي حدثنا سعيد بن
سليمان حدثنا سليمن بن داود اليماني حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه النوائح يجعلن
يوم القيمة صفين في جهنم صفا عن يمينهم وصفا عن شمالهم ينبحن
على اهل جهنم كما تنبح الكلاب غريب من حديث ابي نصر يحيى بن ابي كثير عن
ابي سلمة تفرد به عنه سليمان بن داود وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم
تخرج النائحة من قبرها شعثا غبرا مسودة الوجه زرقاء العينين ثائرة
الرأس كالحة الوجه وعليها جلباب من لعنة الله ودرع من غضب الله
احدى يديها مغلولة الى عنقها والاخرى قد وضعتها على راسها وهي تنادي
داويلاه واثبوراه واحزناه وملك وراءها يقول امين امين ثم يكون
بعد ذلك حظها من النار ابن ماجه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم النياحة على الميت من امر الجاهلية وان النائحة اذا
لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيمة عليها سرابيل من قطران ثم
يغلي عليها بدرع من لهب النار وفي التنزيل الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال اهل التاويل المعنى لا يقومون
من قبورهم قال ابن عباس ومجاهد بن جبير وقتادة والربيع والسدي
والضحاك وابن زيد وغيرهم قال بعضهم يجعل معه شيطان يخنقه
وقالوا كلهم يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتا عند اهل المحشر فجعل
الله هذه العلامة لاكلة الربا وذلك انه ارباه في بطونهم فاثقلهم فهم

اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم
نسال الله الستر والعافية في الدنيا والاخرة قال الله تع ومن يغلل يات
بما غل يوم القيمة وسياتي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات
على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيمة ذكره صاحب القوت
وهو صحيح المعنى يدل على صحة ما ذكرنا وسياتي لهذا مزيد بيان في
باب بيان الحشر الى الموقف ان شاء الله تع والله اعلم باب في
بعث النبي صلى الله عليه وسلم من قبره ابن المبارك قال حدثنا ابن لهيعة
قال حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نبيه بن وهب ان كعبا
دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفون
بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا
امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك يحفوا بالقبر يضربون
باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون
الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من
الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم والاخبار دالة ثابتة على ان
جميع الناس يخرجون عراة ويحشرون كذلك على ما ياتي ان شاء الله
تع وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول حدثنا بشر بن خالد قال
حدثنا سعيد بن مسلمة عن اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر قال خرج
النبي صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر قال هكذا نبعث
يوم القيمة باب ما جاء في بعث الايام والليالي ويوم الجمعة
عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
يبعث الايام يوم القيمة على هيئتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة واهلها يحفون
بها كالعروس يهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا
وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان ما يطرفون
تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم احد الا المؤذنون المحتسبون خرجه القاضي
الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمي العيسوي من ولد عيسى
بن علي بن عبد الله بن عباس واسناده صحيح وقال ابو عمر ان الجمعة في ليلة
تاتي الاستاذي اعملوا فيما استطعتم من خير فاني لن ارجع الكم يوم
القيمة باب ما جاء ان العبد المؤمن اذا خرج من قبره تلقاه الملكان

من الملائكة

اللذان كانا معه في الدنيا وعمله وقد تقدم من حديث جابر مرفوعا فاذا
قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانسطا كتابا
معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والاخر شهيد ذكره ابو نعيم
وذكر ابو نعيم ايضا عن ثابت البناني انه قرا حم السجدة حتى اذا بلغ ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة فوقف قال بلغنا
ان العبد المومن حين يبعث من قبره تتلقاه الملكان اللذان كانا معه في
الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد
قال فامن الله خوفه ويقر الله عينه فما عظيمة تغشى الناس يوم القيمة فالمومن
من قرة عين لما هداه الله له ولما كان يعمله في الدنيا وقال عمرو بن قيس
الملائي ان المومن اذا خرج من قبره واستقبله عمله احسن صورة واطيب
رائحة فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد طيب ريحك وحسن
صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طال ما ركبتك في
الدنيا اركبني اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر
يستقبله عمله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول
لا الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا
انا عملك السيء طال ما ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلا وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم ولا يصح من قبل اسناده قال ابو بكر بن العربي

باب اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك فجاءه حبر من احبار اليهود فسأل
يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله وسياتي وخرج مسلم
ايضا وابن ماجه جميعا قالا حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر
عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها
قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ قال على
الصراط وخرجه الترمذي قال حدثنا ابن ابي عمر قال حدثنا سفيان عن داود
بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت

يا رسول الله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
فاين تكون المومنون يومئذ قال على الصراط يا عائشة قال هذا حديث
حسن صحيح وخرج عن مجاهد قال قال ابن عباس اتدري ما سعة جهنم
قلت لا قال اجل قلت والله ما ادري حدثتني عائشة رضي الله عنها انها
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه قالت فقلت واين يكون
الناس يا رسول الله فقال على جسر جهنم قال حديث حسن صحيح غريب
من هذا الوجه فصل هذه الاحاديث نص في ان السموات والارض
تبدل وتزال ويخلق الله ارضا اخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على
الجسر وهو على الصراط لا كما قال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة
عن تغيير صفاتها وتسوية اكامها ونسف جبالها ومد ارضها ورواه
ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وسياتي ذكره في الاشراط وذكره
ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس قال اذا كان
يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث
وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض
غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم ذكره الثعلبي في تفسيره وروى
علي بن الحسين رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيمة مد الارض مد الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدميه ذكره
الماوردي وما بدانا بذكره اصح لانه نص ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم
فان قال قائل ان بدل في كلام العرب معناه تغيير الشيء ومنه قوله كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ولا
يقتضي هذا ازالة العين وانما معناه تغيير الصفة ولو كان المعنى الازالة
لقال يوم تبدل الارض مخففا من ابدلت الشيء اذا ازلت عينه وشخصه
قيل له ما ذكرته صحيح ولكن قد قرئ قوله عز وجل عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها مخففا ومثقلا بمعنى واحد وقال وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
وقال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكذلك ذكر تاج اللغة ابو
نصر الجوهري في الصحاح وابدلت الشيء بغيره وبدله الله من الخوف
امنا وتبديل الشيء ايضا تغييره وقد قرئ ... وكلام العرب
على ان بدل وابدل بمعنى ولعدو ... وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم

احد المعنيين فهو اعلا ولا كلام معه قال ابن عباس وابن مسعود تبدل الارض
ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة قط وعن
ابن مسعود ايضا تبدل الارض نارا والجنة من ورائها ترى اكوابها وكواعبها
وقال ابو الجلد جيلان بن فروة اني لاجد فيما اقرا في كتب الله عز وجل
ان الارض تشتعل نارا يوم القيمة وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض فضة
والسماء ذهبا وقال جابر سالت ابا جعفر محمد بن علي عن قول الله تع يوم تبدل
الارض غير الارض قال تبدل خبزة ياكل منها الخلق يوم القيمة ثم قرا وما
جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب تبدل
الارض خبزة بيضاء فياكل المومن من تحت قدميه قال المولف رضي الله عنه
وهذا المعنى الذي قاله سعيد بن جبير ومحمد بن كعب مروي في الصحيح وسياتي
واليه ذهب ابن برجان في كتاب الارشاد له وان المؤمن يطعم يومئذ
من بين رجليه ويشرب من الحوض فهذه اقوال الصحابة والتابعين
دالة على ما ذكرنا واما تبديل السماء فقيل تكوير شمسها وقمرها وتناثر
نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف احوالها فتارة كالمهل وتارة
كالدهان حكاه ابن الانباري وقال كعب تصير السماء دخانا وتصير البحار
نيرانا وقيل تبديلها ان تطوى طي السجل للكتاب وذكر ابو الحسن
شيب بن ابراهيم حيدرة في كتاب الافصاح انه لا تعارض بين هذه
الاثار وان الارض والسموات تبدل كرتين احديهما هذه الاولى
وانه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر اولا كواكبها وتكسف
شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤسهم ثم تسير الجبال
ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر
فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية ثم اذا نفخ في الصور
نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الارض وبدلت السماء سماء
اخرى وهو قوله تع واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض مدة كمد
الاديم العكاظي واعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على ظهرها وفي
بطنها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وكذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم
الارض التي يقال لها الساهرة ويحاسبون عليها وهي ارض عفراء وهي
البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط
وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وان كان قد

روى

الف

روى ان مسافته سنة صعودا والف سنة هبوطا والف سنة استوى
ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقوم من فضل عن الصراط على متن جهنم وهي
~~كاهالة خامدة~~ كاهالة جامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض من نار
يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها اعني الارض المسماة بالساهرة
وجاوزوا الصراط وحصل اهل الجنان من وراء الصراط واهل النيران
في النار وقام الناس على حياض الانبياء عليهم السلام يشربون
بدلت الارض كقرصة النقي فاكلوا من تحت ارجلهم وعند دخولهم
الجنة كانت خبزة واحدة اي قرصا واحدا ياكل منه جميع الخلق ممن دخل
الجنة وادامهم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون على ما ياتي

باب ذكر علي بن معبد عن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن في طائفة من اصحابه فقال ان الله تبارك وتع
لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور واعطاه اسرافيل فهو
واضع على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يومر فقال ابو
هريرة فقلت يا رسول الله وما الصور فقال قرن فقلت وكيف هو قال
عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض
فينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق
والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى
فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السماء واهل الارض الا من شاء الله
ويامره فيمدها ويديمها ويطولها فيقول الله عز وجل ما ينظر هولاء الا صيحة
واحدة ما لها من فواق ماخوذ من فواق الحالب وهي المهلة بين الحلبتين
وذلك ان الحالب يحلب الناقة والشاة ثم يتركها سويعة يرضعها
الفصيل لتدر ثم يحلب ومنه تسمى الفواق فواقا لانه ريح يتردد
في المعدة بين مهلتين اي ان هذه النفخة ممتدة لا تقطيع فيها ويكون
ذلك يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فيسير الله الجبال فتمر
مر السحاب ثم تكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها رجا وهو الذي يقول
الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة
ابصارها فتكون الارض كالسفينة الموثقة في البحر تضربها الامواج
فيميد الناس على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما في بطونها
وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تاتي الاقطار

تتلقاها الملائكة هاربة فتضرب وجوهها وتولى الناس مدبرين ينادي
بعضهم بعضا وهي التي يقول الله عز وجل يوم التناد يوم تولون مدبرين
ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك اذ
تصدعت الارض من قطر الى قطر ورأوا امرا عظيما لم يروا مثله فيأ
خذهم من ذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ينظرون الى السماء فاذا
هي كالمهل ثم انشقت وانخسفت شمسها وقمرها وانتثرت نجومها
ثم كشطت السماء عنهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والموتى
لا يعلمون بشيء من ذلك قلت يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل
حين يقولون ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
قال اولئك هم الشهداء عند ربهم يرزقون وانما يصل الفزع الى الاحياء
يقيهم الله شر ذلك اليوم ويؤمنهم منه وهو عذاب يبعثه الله على شرار
خلقه وهو الذي يقول الله تبارك وتعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شيء عظيم اي شديد فيمكثون في ذلك ما شاء الله الا انه يطول
باطول شيء يوم عليهم ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق الحديث
بطوله وقد تقدم وسطه لهذا واخره **فصل** هذا الحديث ذكره الطبري
والثعلبي وصححه ابن العربي في سراج المريدين له وقال يوم الزلزلة وهو الاسم
الثاني عشر يكون عن النفخة الاولى بهذا الحديث الصحيح الواحد المنفرد ولما
نبأ النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الزلزلة التي تكون عن النفخة الاولى
ذكر ما يكون في ذلك اليوم من الاهوال العظام التي يعظمها قوله شيء عظيم
ومن فزعها ما لا يطيق حمله النفوس وهو قوله يا ادم ابعث بعث النار
فيكون ذلك في اثناء ذلك اليوم ولا يقتضي ان يكون ذلك متصلا بالنفخة
الاولى التي يشيب فيها الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع ولكن
يحتمل امرين احدهما ان يكون اخر الكلام منوطا باوله تقديره
يقال يا ادم ابعث بعث النار اثناء يوم يشيب الوليد وتضع الحوامل
وتذهل المراضع من اوله والثاني ان شيب الوليد ووضع الحوامل
وذهول المراضع تكون في النفخة الاولى حقيقة وفي هذا القول
الثاني يكون صفته بذلك اخبار عن شدته وان لم يوجد عليه ذلك
الشيء فيه وهذه طريقة العرب في فصاحتها قال المؤلف رضي الله عنه
ما ذكره ابن العربي من صحة الحديث وكلامه فيه نظر لما نبينه ان شا

والله اعلم

مطلب نفخه

وقد

وقد قال ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له ورد في هذا الباب حديث منقطع
لا يصح ذكره الطبري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينفخ في الصور ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع وهو عنده في
سورة يس قال الشيخ رضي الله عنه وقد تقدم ان الصحيح في النفخ انما هو
مرتان لا ثلاث وحديث مسلم في قول الله تعالى لادم يا ادم ابعث بعث النار
انما هو بعد البعث يوم القيامة ونفخة الفزع هي نفخة الصعق على ما تقدم
او نفخة البعث على ما قيل على ما ياتي ولانه لو كانت نفخة الفزع غير نفخة الصعق
لاقتضى ذلك ان يكون بقاء الناس بعدها احياء ما شاء الله ويكون هناك ليل
ونهار حتى تاتي نفخة الصعق التي يموت باستماعها جميع الخلق كما في حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى هذا لا يكون قول ابعث في اثناء اليوم الذي
يكون مبدؤه نفخة الفزع على ما ذكره ابن العربي والله اعلم ولا يلزم من زلازل
الارض ان تكون عن نفخة فانا نشاهد تحرك الارض وميدها بمن عليها وما
عليها من جبال وبناء كالسفينة في البحر اذا تلاطمت امواجه من غير نفخ بل
وانما تلك الزلزلة من اشراط الساعة ومقدماتها كسائر اشراطها وقد قال
علقمة والشعبي الزلزلة من اشراط الساعة وهي في الدنيا وكذلك قال انس
بن مالك والحسن البصري وقد ذكر القشيري ابو نصر بن عبد الرحيم بن عبد
الكريم في تفسيره ان المراد بنفخة الفزع النفخة الثانية اي يحيون فزعين
يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم و
الله اعلم ونحو ذلك ذكر الماوردي واختاره وقد قيل ان هذه الزلزلة
تكون قبل الساعة في النصف من شهر رمضان ومن بعدها طلوع الشمس
من مغربها والله اعلم وقوله تعالى يوم ترونها الضمير المنصوب في ترونها للزلزلة
او القيامة قولان احدهما فعلى الاول ان ذلك في الدنيا قبل نفخة الصعق
لعظم تلك الزلزلة وقوة حركتها بالارض لان القيامة لا رضاع فيها ولا حمل
وترى الناس سكارى يعني من الخوف وعلى القول الثاني ان لو كان لذهلت
كل مرضعة عن مرضعها يكون فيه وجهان احدهما ان يكون مثلا والمعنى انه يكون
يوما لا يهتم احد فيه الا بنفسه والحامل تسقط من مثله كما تسقط الحوامل
من الصيحة الشديدة ويكون الهول عظيما والوجه الاخر ان يكون ذلك حقيقة
لا مثلا ويكون المعنى ان من كانت [illegible] فانها اذا رأت
هول ذلك اليوم ذهلت عمن ولدت وان الحوامل اذا بعثن اسقطن

بعث

هوله

من فزع يوم القيمة الاحمال التي كانت احياء فماتت لموت امهاتها احياء ثم لا يمتن
بالاسقاط لان الموت لا يتكرر عليهم مرتين لانه لا موت في القيامة
وانما هو يوم الحيوة وتضع الحوامل حملها ثم تحتمل ان يحيي الله كل حمل كان قد
تم خلقه ونفخ فيه الروح ويسويه ويعدله فان الام تذهل عنه ولو لم تذهل
ما قدرت على ارضاعه لانه لا غذا يومئذ لها ولا لبن واليوم يوم الحساب
لا يقبل الله فيه من احد عذرا ولا علة فكيف تخلي والاشتغال بالولد
مع ما عليها من الحساب وهي بصدده من الجزاء او الحمل الذي لم ينفخ فيه الروح
قط اذا سقط يكون مع الوحوش ترابا ولم يبتدأ احياءه لان اليوم
يوم الاعادة فمن لم يمت في الدنيا لم يحيي في الاخرة قاله الحليمي في منهاج
الدين وقال الحسن في قوله تع وترى الناس سكارى وما هم بسكارى اي
من العذاب والخوف وما هم بسكارى من الشرب ومما يبين ما قلناه ان
ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون فسال النظرة والامهال الى يوم البعث
والحساب طلب ان لا يموت لان يوم البعث لا موت بعده قال الله تع انك
من المنظرين قال ابن عباس والسدي وغيرهما انظره الى النفخة الاولى
حيث تموت الخلق كلهم وكان طلب الانظار الى النفخة الثانية حيث يقوم
الناس لرب العالمين فابى الله ذلك عليه قال الشيخ رضي الله عنه وما وقع
في هذا الحديث من انشقاق السماء وتناثر نجومها وطمس شمسها وقمرها
فقد ذكر المحاسبي وغيره ان ذلك يكون بعد جمع الناس في الموقف وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه وسياتي وقال الحليمي في كتاب منهاج الدين
فصل فاما الكوائن يوم القيمة مما قبل الحساب فقد قال الله تع يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله عذاب الله
شديد وقال اذا زلزلت الارض زلزالها الى اخرها والذي تثبت سياق
الايات ان هذه الزلزلة انما تكون بعد احياء الناس وبعثهم من قبورهم
لانهم لا يراد بها الا اذعار الناس والتهويل عليهم فينبغي ان يشاهدوها
ليفزعوا منها ويهولهم امرها ولا يمكن من المشاهدة منهم وهم اموات
لانه قال يومئذ تحدث اخبارها ان تخبر بما عمل عليها من خير وشر يومئذ
يصدر الناس اشتاتا فدل ذلك على ان هذه الزلزلة انما تكون والناس
احياء والرحيم يوم الجزاء وقال الله تع فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
يعني الاخرة وحملت الارض والجبال الى قوله ولا تخفى منكم خافية فدل

مطلب خلاف بركوي

هذه

هذه السورة ان اضطراب الارض والجبال لا تكون الا بعد الاحياء فدل على ان هذه
الكوائن انما تكون بعد النشاة الثانية واما قوله فيه يوم التناد فقال الحسن
وقتادة ذلك يوم تنادي اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا وينادي
اهل النار واهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء يوم تولون مدبرين يعني عن
النار اي غير فارين غير معجزين في تفسير مجاهد وقيل مجاهد وقيل معناه
يوم تنادي اهل النار بالويل والثبور ويولون مدبرين من شدة العذاب
وقيل ان ذلك نداء بعض الناس لبعض في المحشر وتوليهم مدبرين
اذا راوا عنقا من النار وقال قتادة معنى يولون مدبرين منطلقا بكم
الى النار ما لكم من الله من عاصم اي من مانع يمنعكم فان قيل فقد قال تع
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة الى قوله فانما هي زجرة واحدة وهذا
يقتضي بظاهره انها ثلث فقيل له ليس كذلك وانما المراد بالزجرة النفخة
الثانية التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس رضي الله
عنه ومجاهد وعطا وابن زيد وغيرهم قال مجاهد هما صيحتان اما الاولى
فتميت كل شيء باذن الله واما الاخيرة فتحيي كل شيء باذن الله وقال مجاهد
ايضا الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الارض والجبال فتدكتا دكة واحدة
وقال عطا الراجفة القيمة والرادفة البعث وقال ابن زيد الرادفة الموت
والرادفة الساعة فهذا يبين لك ما قلناه من ان المراد بالزجرة النفخة
الثانية والله اعلم واختلفوا في الساهرة اختلافا كثيرا فقال ابن عباس
رضي الله عنه واما الساهرة فارض من فضة بيضا لم يعص الله عليها طرفة
عين خلقها الله يومئذ وهو قوله تع يوم تبدل الارض غير الارض وقال بعضهم
الساهرة اسم الارض السابعة ياتي الله بها فيحاسب عليها الخلائق وذلك
حين تبدل الارض غير الارض وقال قتادة هي جهنم اي فاذا هؤلاء الكفار
في جهنم وقيل صحراء قريب من شفير جهنم وقال الثوري الساهرة ارض
الشام وقيل غير هذا وانما قيل لها ساهرة لانهم لا ينامون عليها حينئذ
ومعنى فاذا هم بالساهرة اي على وجه الارض بعد ما كانوا في بطنها والعرب
تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة قال امية بن ابي الصلت وفيها
لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم والله اعلم

باب الحشر

ومعناه الجمع على اربعة اوجه حشران في الدنيا وحشران
في الاخرة اما اللذان في الدنيا فقوله تع هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل

الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء وكان
الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول حشر
حشروا في الدنيا الى الشام قال ابن عباس من شك ان المحشر في الشام
فليقرأ هذه الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا
الى اين قال الى ارض المحشر قال قتادة هذا اول الحشر الثاني ما رواه مسلم
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث
طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير ويحشر
بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح
معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخرجه البخاري ايضا
وقال قتادة الحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت
معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل منهم من تخلف قال القاضي
عياض هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر اشراطها كما ذكره
مسلم بعد هذا في ايات الساعة قال فيه واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن
ترحل الناس وفي رواية تطرد الناس الى محشرهم وفي حديث اخر لا تقوم
الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز ويدل على انها قبل يوم القيمة قوله
فتقيل معهم حيث قالوا وتمسي معهم حيث امسوا وتصبح معهم حيث
اصبحوا قال وفي بعض الروايات في غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا
الى الشام كانه امر بسبقها اليه قبل ازعاجها لهم قال المولف وذكر الحليمي
في منهاج الدين له حديث ابن عباس وذكر ان ذلك في الاخرة فقال يحتمل
قوله عليه السلام يحشر الناس على ثلث طرائق اشارة الى الابرار
والمخلطين والكفار فالابرار هم الراغبون الى الله تع فيما اعد لهم من ثوابه
والراهبون هم الذين بين الخوف والرجا فاما الابرار فانهم يؤتون بالنجائب
كما في الحديث على ما ياتي في هذا الباب واما المخلطون فهم الذين اريدوا
في هذا الحديث وقيل انهم يحملون على الابعرة واما الفجار الذين تحشرهم
النار فان الله تبارك وتع يبعث اليهم ملائكة فتقيض لهم نارا تسوقهم
ولم يرد في هذا الحديث الا ذكر البعير فاما ان ذلك من ابل الجنة او من الابل
التي تحيى وتحشر يوم القيمة فهذا ما لم يات بيانه والاشبه ان لا يكون
من نجائب الجنة لان من يخرج من جملة الابرار وكان مع ذلك من جملة
المومنين وانهم بين الخوف والرجا من هولاء من يغفر الله له ذنوبه

لان

فيدخل الجنة ومنهم من يعاقبه بالنار ثم يخرجه منها ويدخله الجنة واذا
كانوا كذلك لم يلبثوا ان يردوا موقف الحساب على نجائب الجنة ثم ينزل
عنها بعضهم الى النار لان من اكرمه الله مرة بالجنة لم يهنه بعد ذلك
بالنار قال وفي حديث اخر عن ابي هريرة قال يحشر الناس الحديث
وفي اخره اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك
فهذا ان ثبت مرفوعا فالركبان هم المتقون السابقون الذين يغفر الله
ذنوبهم عند الحساب ولا يعذبهم الاثنان المتقين يكونون على نجائب
الجنة والاخرون على دواب سوى دواب اهل الجنة والصنف الثاني
الذين يعذبهم الله بذنوبهم ثم يخرجهم من النار الى الجنة وهولاء يكونون
مشاة على اقدامهم وقد يحتمل على هذا ان يمشوا وقتا ثم يركبون او يكونوا
ركبانا فاذا قاربوا المحشر نزلوا فيمشوا ليتفق الحديثان والصنف
الثالث المشاة على وجوههم هم الكفار وقد يحتمل ان يكونوا ثلاثة
اصناف صنف مسلمون وهم ركبان وصنفان من الكفار احدهما العتاة
واعلام الكفر فهولاء يحشرون على وجوههم والاخرون الاتباع فهم
يمشون على اقدامهم قال المولف رحمه الله والى هذا القول ذهب ابو حامد
في كتاب كشف علم الاخرة في قوله عليه السلام كيف يحشر الناس يا
رسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير ومعنى
هذا الحديث والله اعلم ان قوما يتلقون في الاسلام يرحمهم الله بخلق
الله لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف العمل لكونهم يشتركون
فيه كقوم خرجوا في سفر بعيد وليس مع واحد منهم ما يشتري به مطية
توصله فاشترك في ثمنها رجلان وثلاثة فابتاعوا مطية يتعقبون
عليها في الطريق ويبلغ بعير مع عشرة ~~هذا هو المتجر في العمل~~ فاعمل هداك الله
عملا يكون لك به بعير خالص من الشركة واعلم ان ذلك هو المتجر الرابح فالمتقون
وافدون كما قال الجليل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفي غريب الرواية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما للاصحاب كان رجل من بني اسرائيل
كثيرا ما يفعل الخير حتى انه ليحشر فيكم قالوا له وما كان يصنع قال ورث
من ابيه مالا كثيرا فاشترى بستانا فحبسه للمساكين وقال هذا بستاني
عند الله تع وفرق دنانير عديدة في الضعفاء وقال بهذا اشتري جارية
من الله تع وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هولاء خدمي عند الله تع والتفت

ذات يوم الى رجل ضرير البصر فرآه تارة يمشي وتارة يكبوا فابتاع له مطية يسير
عليها وقال هذه مطيتي عند الله اركبها والذي نفسي بيده وكاني انظر اليها وقد
جيئ بها اليه مسرجة ملجمة يركبها ليسير به الى الموقف **قال** المولف رحمه الله ما ذكره
القاضي عياض من ان ذلك في الدنيا اظهر والله اعلم لما في الحديث نفسه من ذكر
المسا والصباح والمبيت والقايلة وذلك ليس في الاخرة وقد خرج الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
ثلاث اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله
كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم
اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال هذا حديث حسن فقوله يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك يدل على انه في الدنيا اذ ليس في الاخرة ذلك
على ما ياتي من صفة ارض المحشر والله اعلم **وخرج** النسائي عن ابي ذر قال
ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلاثة افواج فوجا
راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم ويحشر
الناس فوجا يمشون ويسعون يلقي الله الافة على الظهر فلا يبقى حتى ان الرجل
لتكون له الحديقة يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها وذكر عمر بن شيبة
في كتاب المدينة على ساكنها السلام عن ابي هريرة قال اخر من يحشر رجلان
رجل من جهينة والاخر من مزينة فيقولان اين الناس فياتيان المدينة
فلا يريان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان يسحبانهما على وجوههما
حتى يلحقاهما بالناس هذا كله مما يدل على ان ذلك في الدنيا كما قال القاضي عياض
واما الاخرة فالناس ايضا مختلفو الحال على ما ذكروه وسنذكر من ذلك
ما فيه الكفاية في الباب بعد هذا ان شاء الله والحشر الثالث حشرهم
الى الموقف على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا قال الله تع وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا والرابع حشرهم الى الجنة والنار قال الله تع ونحشر المتقين
الى الرحمن وفدا اي ركبانا على النجب وقيل على الاعمال كما تقدم وقد وردت
اخبار منها ما رواه النعمان بن سعد عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تع يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال اما انهم ما يحشرون
على اقدامهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يوتون بنوق من نوق الجنة
لم ينظر الخلائق الى مثلها رحالها الذهب وازمتها الزبرجد فيقعدون
عليها حتى يقرعوا باب الجنة ويسمى المتقون وفدا لانهم يسبقون الناس

تكافئ هم

مطلب محشور ... برا ...

الى حيث يدعون اليه فهم لا يبطئون لكنهم يجدون ويسرعون والملائكة
تتلقاهم بالبشارات كما قال الله تع وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم تو
عدون فيزيدهم ذلك اسراعا وحق للمتقين ان يسبقوا لسبقهم في الدنيا
بالطاعات ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا وقال ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا وقال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا
وبكما وصما وقال الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا
واضل سبيلا مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين يحشرون
على وجوههم اي يحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليس الذي امشاه على الرجلين قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة
قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا اخرجه البخاري ايضا **فصل** قال ابو
حامد ذكر هذا الفصل وفي طبع الادمي انكار ما لم يانس به ولم يشاهده
ولو لم يشاهد الانسان الحية وهي تمشي على بطنها لانكر المشي من غير رجل
والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فاياك ان تنكر شيا
من عجايب يوم القيمة لمخالفتها قياس الدنيا فانك لو لم تشاهد عجايب
الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت اشد انكارا لها فاحضر رحمك الله
في قلبك صورتك وانت قد وقفت عاريا ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا
منتظرا لما يجري عليك من القضاء بالسعادة او بالشقاوة **باب بيان الحشر
الى الموقف وذكر ارض المحشر** وذكر الصخرة وقوله تع واستمع يوم ينادي
المناد من مكان قريب الاية ابو نعيم ~~قال بعض العلماء~~ قال حدثنا ابي قال
حدثنا اسحق قال حدثنا محمد قال حدثنا عبد الرزاق اخبرنا المنذر بن النعمان
انه سمع وهب بن منبه يقول قال الله تع للصخرة بيت المقدس لاضعن
عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي وليأتينك يومئذ داود راكبا وقال
بعض العلماء في قوله تع واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب قال انه
ملك قائم على صخرة بيت المقدس فينادي ايتها العظام البالية والاوصال
المنقطعة ويا عظاما نخرة ويا اكفانا فانية ويا قلوبا خاوية ويا ابدانا
فاسدة ويا عيونا سايلة قوموا لعرض رب العالمين قال قتادة المنادي
هو صاحب الصور الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل باثني عشر
ميلا ذكره القشيري والاول ذكره الماوردي وقيل ان المنادي جبريل
والله اعلم قال عكرمة ينادي مناد الرحمن فكانما ينادي في اذانهم يوم

كيف هو

يومئذٍ

ينادي من صخرة بيت المقدس
قال كعب وهي اقرب الارض ...

يسمعون الصيحة بالحق يريد النفخ في الصور ذلك يوم الخروج يوم تشقق
الارض عنهم سراعا ذلك الى المنادي صاحب الصور الى بيت المقدس
يحبس ارض المحشر ذلك حشر علينا يسير الى ههنا تسهل فان قيل فاذا
كانت الصيحة للخروج فكيف يسمعونها وهم اموات قيل له ان نفخة
الاحياء تمتد وتطول فيكون اوائلها للاحياء وما بعدها للانزعاج من القبور
فلا يسمعون ما يكون للاحياء ويسمعون للانزعاج ويحتمل ان تتطاول تلك
النفخة والناس يحيون منها اولا فاولا وكلما حيي واحد سمع من يحيى به من
بعد الى ان يتكامل الجميع للخروج وقد تقدم ان الارواح في الصور فاذا نفخ
فيه النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من الاجداث الى القبور
الى ربهم ينسلون وهذا يبين لك ما ذكرنا وبالله توفيقنا وقال محمد بن كعب
القرظي يحشر الناس يوم القيمة في ظلمة وتطوى السماء وتتناثر النجوم
وتذهب الشمس والقمر وينادي مناد فيتبع الناس الصوت يومئذ
فذلك قول الله عز وجل يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له قال الله عز وجل
اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت تفجر عذبها
في ملحها وملحها في عذبها اي نفيه قتادة واذا القبور بعثرت اي اخرجت
ما فيها من الاموات وقال الله تع اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت
سمعت واطاعت وحقت اي حق لها ان تفعل واذا الارض مدت تمد
مد الاديم وهذا اذا بدلت بارض بيضاء كانها فضة لم يعمل عليها خطيئة
قط والقت ما فيها اي من الاموات فصاروا على ظهرها مسلم عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على
ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وخرج ابو بكر احمد
بن علي الخطيب من عبد الله بن مسعود يحشر الناس يوم القيمة اجوع
ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط واعرا ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط
فمن اطعم لله اطعمه الله ومن سقا الله سقاه الله ومن كسا الله كساه الله
ومن عمل لله كفاه الله وروينا من حديث معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله
ارايت قول الله يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سألتني عن امر عظيم ثم ارسل عينيه
بالبكاء صلى الله عليه وسلم قال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا
قد ميزهم الله من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة

مايكون صح

هذا الحديث موضوع كما قاله سعدي جلبي في تفسير قوله تع يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وغيره من المحققين ع

القردة

القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين ارجلهم اعلاهم ووجوههم
يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم
يمضغون السنتهم مدلات على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يقذ
رهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبين على
جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب
سابغة من القطران فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس
النمام واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس واما
المنكسون رؤسهم ووجوههم فاكلة الربا والعمي من يجور في الحكم والصم
البكم الذين يعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلماء القصاص
الذي يخالف قولهم فعلهم والمقطعة ايديهم وارجلهم فالذين يؤذون
الجيران والمصلبين على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين
هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون
حق الله من اموالهم والذين يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلاء
وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة ومن الناس من يحشر بفتنته
الدنيوية فقوم مفتونون بالعود معتكفون عليه دهرهم فعند قيام
احدهم من قبره ياخذه بيمينه ويطرحه من يده ويقول سحقا لك شغلتني
عن ذكر الله فيعود اليه ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو
خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر زامرا وكل احد
على الحال الذي صده عن سبيل الله قال ومثله الحديث الذي روي في الصحيح
ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن
من كل جيفة على الارض يلعنه كل من يمر به من الخلق وقال ايضا في هذا الكتاب
فاذا استوى كل احد قاعدا على قبره فمنهم العريان والمكسو والاسود والابيض
ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم من يكون كالشمس لا يزال
كل واحد منهم مطرقا برأسه الف عام حتى يقوم من الغرب نار لها دوي
تساق فتدهش لها رؤس الخليقة انسا وجنا وطيرا ووحشا
فياتي كل واحد من المخاطبين عمله ويقول له قم فانهض الى المحشر
فمن كان له عمل جيد شخص له عمله بغلا ومنهم من يشخص عمله
حمارا ومنهم من يشخص له كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه ويجعل لكل
واحد منهم نورا يشعشع بين يديه وعن يمينه مثله يسعى بين يديه في الظلمات

وقف

الى نور ع

وهو قوله تع يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وليس عن شمائلهم نور
بل ظلمة حالكة لا يستطيع البصر نفاذها يحار فيها الكفار ويترددون فيها تائهون
والمومن ينظر الى خوف حلكتها وشدة حندسها ويحمد الله على ما اعطاه
من النور المهتدي به في تلك الشدة يسعى بين ايديهم وبايمانهم لان الله تع
يكشف للعبد المؤمن المنعم عن احوال المعذب الشقي ليستبين له سبيل
الفائدة كما فعل باهل الجنة واهل النار حيث يقول فاطلع فراه في سواء الجحيم
وكما قال سبحانه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين لان اربعا لا يعرف قدرها الا اربع لا يعرف قدر الحياة
الا الموتى ولا يعرف قدر الاغنياء الا الفقراء ولا يعرف قدر الصحة الا اهل
السقم ولا يعرف قدر الشباب الا اصحاب الهرم ومن الناس من يمشي
على قدميه وعلى اطراف بنانه بنور يطفئ تارة ويشتعل اخرى وانما
هم عند البعث على قدر ايمانهم واعمالهم وقد مضى في باب يبعث كل عبد
على ما مات عليه ما فيه كفاية والحمد لله **باب في الجمع بين ايات وردت**
في الكتاب في الحشر ظاهرها التعارض منها قوله تع يوم نحشرهم كان (يوم القيمة)
لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم وقال ونحشرهم على وجوههم
عميا وبكما وصما وفي اية ثالثة انهم كانوا يقولون من بعثنا من مرقدنا وهذا
كلام مضاد للبكم والتعارف تخاطب وهو مضاد الصم والبكم معا وقال
تع فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين والسؤال لا يكون
الا باسماع والا لناطق يستمع الجواب وقال ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا وقال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقال يوم يخرجون
من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون والنسلان والاسراع
منافيان للحشر على الوجوه والجواب كما سئل عن هذا ان يقال ان
الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم فليست حالتهم واحدة ولا موقفهم
ولا مقامهم واحدا ولكن لهم مواقف واحوال فاختلفت الاخبار عنهم لاختلاف
مواقفهم واحوالهم وجملة ذلك ان لها خمسة احوال اولها حال البعث من القبور
والثانية حال السوق الى موضع الحساب والثالثة حال المحاسبة والرابعة
حال السوق الى دار الجزاء والخامسة حال مقامهم في الدار التي يستقرون
فيها فاما حال البعث من القبور فان الكفار يكونون كاملي الحواس والجوارح
لقول الله تع يتعارفون بينهم وقوله يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا

مطلب يوم آخرت كفار نش دركوده

وقوله تع

وقوله تع فاذا هم قيام ينظرون وقوله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين الى قوله
الى قوله يرجعون والحالة الثانية حال السوق الى موضع الحساب وهم ايضا
في هذه الحال بحواس تامة لقوله عز وجل احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم
مسئولون ومعنى فاهدوهم اي دلوهم ولا دلالة لاعمى اصم ولا سؤال
لابكم فثبت بهذا انهم يكونون بابصار واسماع والسنة ناطقة
والحالة الثالثة وهي حال المحاسبة وهم يكونون فيها ايضا كاملي الحواس
ليسمعوا ما يقال لهم ويقرؤا كتبهم الناطقة باعمالهم وتشهد عليهم
جوارحهم بسيئاتهم فيسمعونها وقد اخبر الله تع عنهم انهم يقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانهم يقولون
لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وليشاهدوا
احوال القيمة وما كانوا مكذبين في الدنيا به من شدتها وتصرف الاحوال
بالناس واما الحالة الرابعة وهي السوق الى جهنم فانهم يسلبون
فيها اسماعهم وابصارهم والسنتهم لقوله تع ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم جهنم ويحتمل ان يكون قوله تع يعرف
المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام اشارة الى ما يشعرون
به من سلب الابصار والاسماع والنطق والحالة الخامسة حال
الاقامة في النار وهذه الحالة تنقسم الى بدء ومآل فبدؤها انهم اذا
قطعوا المسافة التي بين موقف الحساب وشفير جهنم عميا وبكما
وصما اذلالا لهم وتمييزا عن غيرهم ردت الحواس اليهم ليشاهدوا النار ۳۳
وما اعد لهم فيها من العذاب ويعاينوا ملائكة العذاب وكل ما كانوا به
مكذبين فيستقرون في النار ناطقين سامعين مبصرين ولهذا قال
الله تع وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف
خفي وقال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بايات ربنا ونكون من المؤمنين وقال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى
اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم وقالت اولاهم لاخراهم
وقال كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء واخبر الله تع انهم ينادون اهل الجنة
فيقولون لهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وان اهل الجنة

[illegible]

بنادون ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا
نعم وانهم ليقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيقول لهم انكم ماكثون
وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
فيقولون لهم الم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا
وما دعاء الكافرين الا في ضلال واما العقبى والمآل فانهم اذا قالوا ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون
وكتب عليهم الخلود بالمثل الذي يضرب لهم وهو ان يؤتى بكبش املح
وهو يسمى الموت ثم يذبح على الصراط بين الجنة والنار وينادوا يا اهل
الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت يسلبون في ذلك الوقت
اسماعهم وقد يجوز ان يسلبوا الابصار والاسماع ولكن سلب السمع
يقين لان الله تعالى يقول لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون فاذا سلبوا
الاسماع صاروا الى الزفير والشهيق ويحتمل ان تكون الحكمة في
سلب الاسماع من قبل انهم سمعوا نداء الرب سبحانه على السنة
رسله فلم يجيبوه بل جحدوه وكذبوا به بعد قيام الحجة عليهم بصحته
فلما كانت حجة الله عليهم في الدنيا الاسماع عاقبهم على كفرهم في الاخرى
بسلب الاسماع فيتحقق ذلك لهم انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه
وسلم وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقالوا لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فان قوم نوح عليه السلام
كانوا يستغشون ثيابهم تستراً منه لئلا يروه ولا يسمعوا كلامه
وقد اخبر الله عن الكفار في وقت نبينا عليه السلام بمثله فقال الا انهم
يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم
وان سلبت ابصارهم فلانهم ابصروا العبر ولم يعتبروا والنطق فلانهم
اوتوه فكفروا فهذا وجه الجمع بين الايات على ما قاله علماؤنا والله تعالى
اعلم

باب ما جاء في حشر الناس الى الله تعالى حفاة عراة غرلا وفيمن اول من يكسى منهم وفي اول ما يتكلم

مسلم عن ابن عباس
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها
الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الناس يكسى
يوم القيمة ابراهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال من امتي

فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال انهم لم يزالوا مدبرين مرتدين على اعقابهم
منذ فارقتهم اخرجه البخاري ايضا الترمذي عن معاوية بن حيدة عن
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قال واشار بيده الى الشام
فقال ههنا الى ههنا تحشرون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم
يوم القيمة على افواهكم الفدام توفون سبعين امة انتم خيرهم
واكرمهم على الله واول ما يعرب عن احدكم فخذه في رواية الجوزي
ذكره ابن ابي شيبة واول ما يتكلم الانسان فخذه وكفه

فصل

قوله غرلا اي مختونين وقوله اول ما يكسى ابراهيم فضيلة عظيمة
لابراهيم وخصوصية له كما خص موسى بان النبي صلى الله عليه
وسلم يجده متعلقا بساق العرش مع ان النبي صلى الله عليه وسلم
اول من تنشق عنه الارض ولا يلزم من هذا ان يكون افضل منه مطلقا
بل هو افضل من وافى القيمة على ما ياتي بيانه في حديث الشفاعة
والمقام المحمود ان شاء الله تعالى قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر في كتاب
المفهم ويجوز ان يراد بالناس من عداه من الناس فلم يدخل تحت خطاب
نفسه والله اعلم قال المؤلف رحمه الله هذا حسن لولا ما جاء منصوصا
خلافه فقد روى ابن المبارك في رقائقه اخبرنا سفين عن عمرو بن قيس
عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن علي رضي الله عنه قال اول
من يكسى خليل الله ابراهيم قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم
حلة حبرة عن يمين العرش خرجه البيهقي ايضا وروى عباد بن كثير
عن ابي الزبير عن جابر قال ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيمة
من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي واول من يكسى من حلل الجنة
ابراهيم خليل الله ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل عليهم
السلام ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور احمر
ازمتها من زمرد اخضر رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم
سبعون الف ملك الى المحشر ذكره الحليمي في كتاب المنهاج له
وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث الاسود وعلقمة وابي وائل عن عبد الله
بن مسعود قال جاء ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه

فيلون اول من يكسا ابراهيم عليه السلام يقول اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين
بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها
فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون والاخرون
وذكر الحديث وخرج البيهقي باسناده في كتاب الاسماء والصفات
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تحشرون حفاة
عراة واول من يكسا من الجنة ابراهيم عليه السلام يكسا حلة من الجنة لا تقوم
لها البشر ويوتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويوتى بي فاكسا حلة
من الجنة لا يقوم لها البشر ثم اوتى بكرسي فيطرح لي على ساق العرش
وهذا نص بان ابراهيم اول من يكسا ثم نبينا باخباره صلى الله عليه وسلم
فطوبى لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب الجنة فانه من لبس
فقد لبس جنة تقيه مكاره الحشر وعرقه وحر الشمس وغير ذلك
من اهواله **فصل** وتكلم العلماء في حكمة تقديم ابراهيم عليه السلام بالكسوة
فذكر انه لم يكن في الاولين والاخرين لله عز وجل اخوف من ابراهيم
عليه السلام فتعجل له كسوته امانا له ليطمئن قلبه ويحتمل ان يكون
ذلك لما جاء به الحديث من انه اول من امر بلبس السراويل اذا صلى مبالغة — اول من
في الستر وحفظا لفرجه من ان يماس مصلاه ففعل ما امر به فيجزى
بذلك ان يكون اول من يستر يوم القيمة ويحتمل ان يكون الذين القوه
في النار جردوه ونزعوا عنه ثيابه على اعين الناس كما يفعل بمن يراد
قتله وكان ما اصابه في ذلك في ذات الله عز وجل فلما صبر واحتسب
وتوكل على الله تعالى دفع عنه شر النار في الدنيا والاخرة وجازاه
بذلك العري ان جعله اول من يدفع عنه العري يوم القيمة على رؤس
الاشهاد وهذا احسنها والله اعلم واذا بدي بالكسوة بابراهيم وثني
بمحمد صلى الله عليه وسلم اوتي محمد صلى الله عليه وسلم بحلة لا يقوم لها البشر
لينجبر التاخير بنفاسة الكسوة فيكون كانه كسي مع ابراهيم
عليه السلام قاله الحليمي وقوله وتخرجون على افواهكم الفدام الفدام — قبا ق
مصفاة الكوز والابريق قاله الليث قال ابو عبيد يعني انهم منعوا الكلام
حتى تكلم افخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل على الابريق وقال
سفيان وفدامهم ان توخذ على السنتهم وهذا مثل **باب منه**
وبيان قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه مسلم عن عائشة

رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس
يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا
ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم — الى بعض ن
بعضا النسائي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون
حفاة عراة غرلا فقالت امراة اينظر بعضنا بعضا او يرى بعضنا
عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال هذا
حديث حسن صحيح **فصل** هذا الباب والذي قبله يدل على ان الناس
يحشرون حفاة عراة غرلا اي غير مختونين كما بدانا اول خلق نعيده
قال العلماء يحشر العبد غدا وله من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع
منه عضو يرد في يوم القيمة عليه حتى الختان وقد عارض هذا الباب — اليه ح
ما رواه ابو داود في سننه عن ابي سعيد الخدري انه لما حضرته الوفاة
دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يدفن فيها قال ابو عمر بن عبد البر
وقد احتج بهذا الحديث من قال ان الموتى جملة يبعثون على هيئاتهم
وحمله الاكثر من العلماء على الشهيد الذي امر ان يزمل في ثيابه ويدفن
فيها ولا يغسل عنه دمه ولا يغير عنه شيء من حاله بدليل حديث ابن
عباس وعائشة قالوا ويحتمل ان يكون ابو سعيد سمع الحديث في
الشهيد فتاوله على العموم والله اعلم قال المؤلف ومما يدل على قول الجماعة
مما يوافق حديث عائشة رضي الله عنها وابن عباس قوله الحق ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله كما بداكم تعودون ولان
الملابس في الدنيا اموال ولا مال في الاخرة زالت الاملاك بالموت وبقيت
الاموال في الدنيا ولان كل نفس يومئذ فانما يقيها المكاره بثواب مما
وجب لها بحسن عملها او رحمة مبتداة من الله تعالى فاما الملابس فلا غنا
فيها يومئذ الا ما كان من لباس الجنة على ما تقدم في الباب قبل وذهب
ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة الى حديث ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بالغوا في اكفان موتاكم فان
امتي تحشر باكفانها وسائر الامم عراة رواه ابو سفيان مسندا
قال المؤلف رحمه الله وهذا الحديث لم اقف عليه والله اعلم بصحته
فان صح فيكون معناه فان امتي الشهداء تحشر باكفانها حتى لا تتناقض

الاخبار والله اعلم ولا يعارض هذا الباب ما تقدم اول الكتاب من ان الموتى
يتزاورون في قبورهم باكفانهم فانهم يلبسون ذلك في البرزخ فاذا قاموا
من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهدا **باب** ذكر ابو بكر احمد بن
علي بن ثابت عن عبد الله بن ابراهيم بن ابي عمرو الغفاري قال حدثنا
مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احشر يوم القيمة بين ابي بكر وعمر حتى اقف بين الحرمين فياتي اهل
المدينة ومكة غريب من حديث مالك تفرد به عبد الله بن ابراهيم عنه
ويقال لم يروه غير محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي البغدادي عن الغفاري عنه صح

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة

فليقرا اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت
وفي اسماء يوم القيمة الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس
كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت قال هذا حديث
حسن **فصل** قال المؤلف انما كانت هذه السور الثلاث اخص
بالقيمة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكوير شمسها
وانكدار نجومها وتناثر كواكبها الى غير ذلك من افزاعها واهوالها
وخروج الخلق من قبورهم الى سجونهم او قصورهم بعد نشر صحفهم
وقراة كتبهم واخذها بايمانهم وشمائلهم او من وراء ظهورهم في
موقفهم على ما ياتي بيانه قال الله تعالى اذا السماء انشقت وقال اذا السماء
انفطرت وقال ويوم تشقق السماء بالغمام فشانها واهية منفطرة
منشقة كقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا ويكون الغمام سترة
بين السماء والارض وقيل ان الباء بمعنى عن اي تشقق عن سحاب ابيض
وقيل انشقاقها لما يخلص اليها من حر جهنم وذلك اذا بطلت
المياه وبرزت النيران فاول ذلك انها تصير حمراء صافية كالدهن
وتنشق لما يريد الله من نقض هذا العالم ورفعه وقد قيل ان السماء
تتلون فتصفر ثم تحمر او تحمر ثم تصفر كالمهرة تبدي في الربيع
الى الصفرة فاذا اشتد الحر مالت الى الحمرة ثم الى الغبرة قاله الحليمي
وقوله تعالى اذا الشمس كورت قال ابن عباس تكويرها ادخالها في العرش
وقيل ذهاب ضوئها قاله الحسن وقتادة وروي ذلك عن ابن عباس

ومجاهد وقال ابو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة تلف فتمحى وقال الربيع
بن خيثم كورت رمي بها ومنه كورته فتكور اي سقط قال المؤلف رحمه الله
واصل التكوير الجمع ماخوذ من كور العمامة على راسه يكورها اي لاثها
وجمعها فهي تكور ثم يمحى ضوءها ثم يرمى بها والله اعلم وقوله واذا النجوم
انكدرت اي انتثرت وقيل تتناثر من ايدي الملائكة لانهم يموتون
وفي الخبر انها معلقة بين السماء والارض بسلاسل بايدي الملائكة وقال
ابن عباس انكدرت اي تغيرت واصل الانكدار الانصباب فتسقط
في البحار فتصير معها نيرانا اذا ذهبت المياه وقوله واذا الجبال
سيرت هو مثل قوله ويوم نسير الجبال اي تحول عن منزلة الحجارة
فتكون كثيبا مهيلا اي رملا سائلا وتكون كالعهن وتكون هباء منبثا المنفوش صح
وتكون سرابا مثل السراب الذي ليس بشيء وقيل ان الجبال بعد
اندكاكها انها تصير كالعهن من حر جهنم كما تصير السماء من حرها كالمهل
قال الحليمي وهذا والله اعلم لان مياه الارض كانت حاجزة بين السماء والارض وهذا صح
فاذا ارتفعت وزيد مع ذلك في احماء جهنم اثرت في كل واحد من السماء
والجبال ما ذكر وقوله واذا العشار عطلت اي عطلها اهلها فلم تحلب
من الشغل بانفسهم والعشار الابل الحوامل واحدها عشراء وهي التي
اتى عليها في الحمل عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد
ما تضع وانما خص العشار بالذكر لانها اعز ما تكون على العرب فاخبر
انها تعطل يوم القيمة ومعناه اذا قاموا من قبورهم وشاهد بعضهم انهم صح
بعضا وراوا الوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم التي
كانت انفس اموالهم لم يعبؤا بها ولم يهمهم امرها ويحتمل تعطيل
العشار ابطال الله تعالى املاك الناس عما كان ملكهم اياها في الدنيا واهل
العشار يرونها ولا يجدون اليها سبيلا وقيل العشار السحاب
يعطل مما كان فيه وهو الماء فلا تمطر وقيل العشار الديار تعطل
فلا تسكن وقيل الارض التي يعشر زرعها فيها تعطل فلا تزرع
والقول الاول اشهر وعليه من الناس الاكثر وقوله واذا الوحوش
حشرت اي جمعت والحشر الجمع وقد تقدم ويأتي وقوله واذا
البحار سجرت اي اوقدت فصارت نارا رواه الضحاك عن
ابن عباس وقال قتادة غار ماؤها فذهب وقال الحسن والضحاك

فاضت قال ابن ابي زمنين سجرت حقيقة ملئت فيفضي بعضها الى بعض
فتصير شيئا واحدا ومعنى قول الحسن ويقال ان الشمس تلف ثم
تلقى في البحار فمنها تحمى وتنقلب نارا قال الكلبي ويحتمل ان كان
هذا هكذا ان البحار في قول من فسر التسجير بالامتلاء هو ان النار
حينئذ تكون اكثر مما كان لان الشمس اعظم من الارض مرات
كثيرة فاذا كورت والقيت في البحار فصارت نارا ازدادت امتلاء
واذا النفوس زوجت تقيه الحسن ان يلحق كل شيعة بشيعتها
اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من
كان يعبد من دون الله شيئا يلحق بعضهم بعضا المنافقون بالمنافقين
والمومنون بالمؤمنين قال عكرمة المعنى تقرن باجسادها اى ترد اليها
وقيل يقرن الغاوي بمن اغواه من شيطان او انسان وقيل يقرن
المومنون بالحور العين والكافرون بالشياطين وقوله واذا المؤدة
سئلت يعنى بنات الجاهلية كانوا يدفنون احياء بخصلتين
احديهما كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به الثانية
مخافة الحاجة والاملاق وسؤال المؤدة على وجه التوبيخ لقاتلها
كما يقال للطفل اذا ضرب لم ضربت وما ذنبك قال الحسن اراد الله ان
يوبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وبعضهم يقرا واذا
المؤدة سالت فتعلق الجارية بابيها فتقول باى ذنب قتلتني
وقيل معنى سئلت يسال عنها كما قال ان العهد كان مسؤلا وقوله
واذا الصحف نشرت اى للحساب وسيأتى وقوله واذا السماء
كشطت قيل معناه طويت كما قال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب
اى كطى الصحيفة على ما فيها فاللام بمعنى على يقال كشطت السقف
اى قلعته وكان المعنى قلعت فطويت والله اعلم والكشط والقشط
سواء وهو القلع وقيل السجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح
اذ لا يعرف في الصحابة من اسمه سجل وقوله واذا الجحيم سعرت
اى اوقدت وقوله واذا الجنة ازلفت اى قربت لاهلها واذنيت
علمت نفس ما احضرت اى من عملها وهو مثل قوله ينبؤا الانسان
يومئذ بما قدم واخر فهو يوم الانشقاق ويوم الانفطار ويوم
التكوير ويوم الانتثار ويوم النشر قال الترمذي وتسير الجبال سيرا

علمت نفس ما قدمت واخرت
ومثل قوله

ويوم الانكدار

فار واذا الجبال سيرت ويوم التعطيل ويوم التسجير ويوم النفخ ويوم
الكشط واذا السماء كشطت والطى ويوم المد لقوله واذا الارض
مدت الى غير ذلك من اسماء القيمة وهى الساعة الموعود امرها
ولعظمها اكثر الناس السؤال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انزل الله على رسوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض
لا تاتيكم الا بغتة وكلما عظم شانه تعددت صفاته وكثرت
اسمائه وهذا جميع كلام العرب الا ترى ان السيف لما عظم عندهم
موضعه وتاكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمائة اسم وله
نظائر فالقيمة لما عظم امرها وكثرت اهوالها سماها الله تع في كتابه
باسماء عديدة ووصفها باوصاف كثيرة منها ما ذكرنا مما وقع في هذه
السور الثلاث وقيل ان الله تع يبعث الايام يوم القيمة على هيئاتها
فتوقف بين يدى الله تع ويوم الجمعة فيها زهراء مضيئة يعرفها
الخلائق فيوم القيمة يوم تتضمن الايام كلها فتسمى بكل حال
يوما فقيل يوم ينفخ في الصور ثم قيل يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث ثم قيل يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فهذه
حالة اخرى ثم قيل يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ثم قيل يومئذ
يصدر الناس اشتاتا فهذه احوال فقد تجرى يوم القيمة لطوله على هذه الاحوال
كل حال منها كاليوم المتجدد ولذلك كرر في قوله وما ادريك ما يوم
الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين لان ذلك يوم ومن بعده يوم فاليوم
العظيم يتضمن لهذه الايام وهو لله يوم وللخلائق ايام قد عرفت
ايامهم في يومه وقد بطل الليل والنهار قاله الترمذي الحكيم ومما قيل

شعر

في معنى ما ذكرنا من النظم قول بعضهم

مثل لنفسك ايها المغرور • يوم القيمة والسماء تمور •
اذ كورت شمس النهار وادنيت • حتى على رؤس العباد تسير •
واذا النجوم تساقطت وتناثرت • وتبدلت بعد الضياء كدور •
واذا البحار تفجرت من خوفها • ورايتها مثل الجحيم تفور •
واذا الجبال تقلعت باصولها • فرايتها مثل السحاب تسير •
واذا العشار تعطلت وتخربت • خلت الديار فما بها معمور •

كلتها

وإذا الوحوش لدى القيمة حشرت ۰ وتقول للاملاك بين ثبير ۰
وإذا ثقات المسلمين تزوجوا ۰ من حور عين زانهن شعور ۰
وإذا الموؤدة سئلت عن شانها ۰ وبأي ذنب قتلها مبور ۰
وإذا الجليل طوى السماء بيمينه ۰ طي السجل كتابه المنشور ۰
وإذا الصحايف عند ذاك تنشرت ۰ تبدي لنا يوم القصاص امور ۰
وإذا السماء تكشطت عن اهلها ۰ ورايت افلاك السماء تدور ۰
وإذا الجحيم تسعرت وتلهبت ۰ فيها مقامع زلة وزفير ۰
وإذا الجنان تزخرفت وتطيبت ۰ لفتى على طول البلاء صبور ۰
وإذا الجنين معلق في امه ۰ يخشى القصاص وقلبه مذعور ۰
هذا بلا ذنب يخاف جناية ۰ كيف المصر على الذنوب دهور ۰

ومنها الساعة قال الله تع ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقال تع ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهي في القرآن كثير والساعة كلمة يعبر بها في العربية عن جزء من الزمان غير محدود وفي العرف على جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم وليلة الذين هما اصل الازمنة وتقول العرب افعل كذا الساعة وانا الساعة في امر كذا يريد الوقت الذي انت فيه والذي يليه تقريبا له وحقيقة الاطلاق فيها ان الساعة بالالف واللام عبارة في الحقيقة عن الوقت الذي انت فيه وهي المسمى بالان وسميت به القيمة اما لقربها فان كل آت قريب واما ان تكون سميت بها تنبيها على ما فيها من الكائنات العظام التي تصهر الجلود وتكسر العظام وقيل انما سميت بالساعة لانها تاتي بغتة في ساعة وقيل وانما سميت بالساعة لان الله تع السماء ان تمطر بماء الحيوان حتى تنبت الاجسام في مدافنها ومواضعها حيث كانت من بر او بحر فيستقل ويتحرك لحياتها بماء الحيوان و ليس فيها ارواح ثم يدعو الارواح فارواح المؤمنين تتوقد نورا والكافرين تتوهج ظلمة فاذا دعا الارواح القاها في الصور ثم يامر اسرافيل ان ينفخ في الصور فاذا نفخ فيه خرجت من الصور ثم ادخلت بلحوق الاجساد فتسعى الى الاجساد في اسرع من اللمحة وانما

سميت

سميت الساعة لسعي الارواح الى الاجساد في تلك السرعة فهي ساعية وجمعها ساعة كقولك بايع وباعة وصايغ وصاغة وكائل وكالة وفي وصف ان سائر امورها في السرعة كلمح البصر وامر الساعة اقرب من لمح البصر قاله الترمذي ابو عبد الله الحكيم وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده عن وهب بن منبه قال اذا قامت الساعة وصرخت الحجارة صراخ النساء وقطرت العضاة دما ومنها القيمة قال الله تع لا اقسم بيوم القيمة وهي في العربية مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة على عادة العرب واختلف في تسميتها بذلك على اربعة اقوال الاول لوجود هذه الامور فيها الثاني لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها قال الله يوم يخرجون من الاجداث سراعا الثالث لقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة وروي عن كعب يقومون ثلثمائة سنة الرابع لقيام الروح والملائكة صفا قال الله تع يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال علماؤنا واعلم ان كل ميت مات فقد قامت قيامته لكنها قيامة صغرى فالقيمة قيامتان صغرى وكبرى فالصغرى هي ما يقوم على كل انسان في خاصته من خروج روحه وفراق اهله وانقطاع سعيه وحصوله على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر والقيمة الكبرى هي التي تعم الناس وتاخذهم اخذة واحدة والدليل على ان كل من يموت فقد قامت قيامته قول النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من الاعراب وقد سالوه عن الساعة فنظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم خرجه مسلم وغيره وقال الشاعر ۰۰ خرجت من الدنيا وقامت قيامتي ۰ غداة اقل الحاملون جنازتي ۰ وعجل اهلي حفر قبري وصيروا ۰ خروجي وتعجيل اليه كرامتي كانهم لم يعرفوا قط سيرتي ۰ غداة اتى يومي علي وساعتي ومنها يوم النفخة قال الله تع يوم ينفخ في الصور وقد مضى القول فيه ومنها يوم الزلزلة ويوم الراجفة قال الله تع يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وقد تقدم ومنها يوم الناقور قال الله تع فاذا نقر في الناقور وقد تقدم القول ومنها يوم القارعة سميت

فيه والحمد لله

قيمة

بذلك لانها تفزع القلوب باهوالها يقال اصابتهم قوارع الدهر اي اهواله
وشدائده قالت الخنساء • تعرقني الدهر نهشا وحزا
واوجعني الدهر قرعا وغمزا • ارادت ان الدهر اوجعها بكبريات
نوائبه وصغرياتها ومنها يوم البعث وحقيقته اثارة الشيء
عن خفاء وتحريكه عن سكون قال عنترة • وعصابة شم الانوف
بعثتهم • ليلا وقد مال الكرى بطلائها • وقال امرؤ القيس
وفتيان صدق قد بعثت بسحرة • فقاموا جميعا بين غاث ونشوان
• وقد تقدم القول فيه وفي صفته ومنها يوم النشور وهو عبارة والحمد لله
عن الاحياء يقال انشر الله الموتى فانشروا اي احياهم الله فحيوا
ومنه قوله تع وانظر الى العظام كيف ننشرها اي كيف نحييها وقد
يكون معناه التفرق من ذلك قولك امرهم ومنها يوم الخروج قال
الله تع يوم يخرجون من الاجداث سراعا فاوله الخروج من القبور
واخره خروج المومنين من النار ثم لا خروج ولا دخول على ما ياتي ومنها
يوم الحشر وهو عبارة عن الجمع وقد يكون مع الفعل الكراه قال الله تع
وارسل في المدائن حاشرين اي من يسوقون السحرة كرها وقد مضى
القول في الحشر مستوفا ومنها يوم العرض قال الله تع يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية وقال وعرضوا على ربك صفا وحقيقته ادراك
الشيء باحدى الحواس لتعلم حاله وغايته السمع والبصر ولا يزال
الخلق قياما في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما شاء الله
ان يقوموا حتى يلجموا او يبهتوا فيقولون قد كنا نستشفع في
الدنيا فهلم فلنسأل الشفاعة الى ربنا فيقولون ائتوا ادم الحديث
وسياتي قال ابن العربي وفي كيفية العرض احاديث كثيرة المعول ان شاء الله
منها على ثلثة احاديث في ثلثة اوقات الاول المشهور
الصحيح رواه ابو هريرة وابو سعيد الخدري واللفظ له قال ان
ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب
وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب
قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيمة

الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن لتتبع
كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب
الا يتساقطون في النار حتى لا يبقى الا من كان يعبد الله من بر وفاجر
وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير
ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون
فيقال لليهود قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون
الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى
النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال
لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون
عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا تردون فيحشرون
الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى
لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى
صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد
قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ولا نشرك بالله شيئا
مرتين او ثلثا حتى ان احدهم ليكاد ان ينقلب فيقال هل بينكم
وبينه اية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا
يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا
يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد
ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة
اللهم التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب
الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون سلم سلم وذكر الحديث
وسياتي تمامه ان شاء الله الثاني صح من حديث عائشة رضي الله عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب
عذب قلت يا رسول الله اليس الله يقول فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب ذلك العرض وسياتي
الثالث روى الترمذي عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات الحديث وسياتي الرابع
روي عن انس انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم يجاء بابن ادم يوم

يوم القيمة كانه بدء الحديث وسيأتي الخامس ثبت عن ابي هريرة وابي
سعيد الخدري واللفظ له يؤتى بعبد يوم القيمة فيقال له الم اجعل لك سمعا
وبصرا ومالا وولدا وتركتك ترأس وتربع فكيف تظن انك ملاقي
يومك هذا فيقول لا فيقال له اليوم انساك كما نسيتني وهذا حديث صحيح
قال المؤلف خرجه الترمذي ومسلم مطولا السادس ثبت من طرق صحاح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيضع عليه كنفه
فيقول له عبدي تذكر يوم كذا حين فعلت كذا وكذا ولا يزال يقرره حتى يرى
انه قد هلك ثم يقول له عبدي انا سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
السابع وفي الصحيح عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعلم آخر اهل الجنة دخولا وآخر اهل النار خروجا من (في الجنة)
النار رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا
عنه كبارها وذكر الحديث الثامن وفي الصحيح عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله فيلتفت
احدهم فيقول اي رب اذا اخرجتني منها فلا تعدني فيها فينجيه الله منها
وروى مسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة
فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول لهم وهل اخرجكم
من الجنة الا خطيئة ابيكم آدم لست بصاحب ذلك وذكر حديث الشفاعة
قال الله تع ويوم يعرض الذين كفروا على النار وذلك قوله في الحديث
المتقدم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها
بعضا قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا مما اغفله الائمة في التقسيم
التاسع العرض على الله سبحانه ولا اعلمه في الحديث الا قوله في النص
المتقدم حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب
العالمين وذكر الحديث قال المؤلف رحمه الله اذا تؤملت الاحاديث
في هذا الباب على هذا السياق كان الحسن والصحيح منها اكثر من تسعة
وقد خرج مسلم عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع الحديث (ان شا الله)
وسيأتي وقوله في الحديث الآخر اذا كان يوم القيمة دعا الله بعبد
من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله
وخرج مسلم عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان الحديث وسيأتي وخرج
البخاري عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح
يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب الحديث وسيأتي ويتضمن
من غير رواية البخاري عرض اللوح المحفوظ ثم اسرافيل
ثم جبريل ثم الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وسيأتي وخرج
الترمذي وابن ماجه حديث الرجل الذي ينشر عليه تسعة وتسعين
سجلا وسيأتي هذا كله من باب العرض على الله واذا تتبعت الاحاديث
كانت اكثر من هذا في مواطن مختلفة واشخاص متباينة والله اعلم
وفي بعض الاخبار انه يتمنى رجال ان يبعث بهم الى النار ولا تعرض
قبائحهم على الله ولا تكشف مساويهم على رؤس الخلائق قال المؤلف
واما ما وقع من ذكر في الحديث من كشف الساق وذكر الصورة فيأتي
ايضاح ذلك ان شاء الله تع واما ما جاء من طول هذا اليوم ووقوف
الخلائق فيه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقد جاء من حديث
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى
يكون اخف عليه من صلوة المكتوبة يصليها في الدنيا ذكره قاسم
بن اصبغ وقيل غير هذا وسيأتي ومنها يوم الجمع وحقيقته في العربية
ضم واحد فيكون شفعا او زوجا الى زوج فيكون جمعا قال الله تع يوم يجمعكم
ليوم الجمع وقال ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه وهو في القرآن ومنها يوم
الفرق قال الله تع ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا
ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون وهو معنى قوله فريق في الجنة
وفريق في السعير ومنها يوم الصدع والصدر ايضا قال الله تع يومئذ
يصدر الناس اشتاتا وقال يومئذ يصدعون ومعناهما معنى الاسم
الذي قبله ومنها يوم البعثر ومعناه تبع الشئ المختلط مع غيره حتى
يتخلص منه فيتخلص ثم الاجساد من التراب والكافرين من المؤمنين
والمنافقين ثم يتخلص المؤمنين من المنافقين كما في الحديث الصحيح ان
الله تع يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد خرجه مسلم من حديث

مطلب يوم القيمة

الى هريرة وسياتى ومنها ما روى انه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار
لقط الطائر حب السمسم وهو صحيح ايضا وسياتى وقال صلى الله عليه
وسلم يوخذ برجال ذات الشمال فاقول يا رب اصحابى فيقول انك
لا تدرى ما احدثوا بعدك ومنها يوم الفزع وحقيقة الفزع ضعف النفس
عن حمل المعانى الطارية عليها خلاف العادة فان اسم كان جبنا وعند
ذلك تتشوف النفس الى ما يقويها فلاجل ذلك قالوا فزعت من كذا
اى ضعفت عن حمله عند طرايانه على وفزعت كذا اى تشوفت نفسى
عند ذلك الى ما يقويها على ازالة نزلها والاخرة كلها خلاف العادة
فهى فزع كلها وفى التنزيل لا يحزنهم الفزع الاكبر وقد اختلف فيه فقيل
هو قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين وقيل اذا اطبقت النار على اهلها
وذبح الموت بين الجنة والنار وقال الحسن وقت يوم بالعباد
الى النار وعنه ان الفزع الاكبر النفخة الاخرة وتتلقاهم الملائكة
بالبشارة حين يخرجون من قبورهم ومنها يوم التناد بتخفيف
الدال من النداء وتشديدها من ند اذا ذهب وهو قوله تعالى يوم
تولون مدبرين وهو الذهاب فى غير قصد وروى ايضا عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامر الله عز وجل اسرافيل فينفخ
نفخة الفزع فيفزع اهل السموات والارض ~~الحديث وقد تقدم وفيه~~
~~فتولى الناس مدبرين فينادى بعضهم بعضا~~ هو الذى يقول الله عز
وجل يوم تولون مدبرين قال ابن العربى وقد روى ذلك اثار كثيرة
هذا امثلها فدعوها والمعنى الواحد يكفينا منها ومن جعلها ومن تحقيق
المعنى لها قال المؤلف رحمه الله قد بينا اقوال العلماء فى ذلك عند ذكر حديث
ابى هريرة فى باب اين يكون الناس فتامله هناك ومنها يوم الدعا وهو
النداء ايضا والنداء على ثمانية وجوه فيما ذكر ابن العربى الاول نداء اهل
الجنة اهل النار بالتقريع الثانى نداء اهل النار اهل الجنة بالاستغاثة كما
اخبر الله عنهم الثالث يوم ندعوا كل اناس بامامهم وهو قوله ليتبع كل امة
ما كانت تعبد قال المؤلف رحمه الله وقيل بكتابهم وقيل بنبيهم وقال
سرى السقطى تدعى الامم يوم القيمة بانبيائها فيقال يا امة موسى
ويا امة عيسى ويا امة محمد صلى الله عليه وسلم غير المحبين لله فانهم
ينادون يا اولياء الله هلموا الى الله سبحانه فتكاد قلوبهم تخلع فرحا

تا
وهو الذى يقول الله تعالى ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال وترج الارض باهلها رجا وهو الذى يقول الله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة فيميد الناس على ظهرها بعضهم بعضا

الرابع نداء الملك الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا
ان فلان بن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وسياتى الخامس
النداء عند ذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا
موت السادس نداء اهل النار يا حسرتنا ويا ويلتنا السابع قول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الثامن نداء الله
اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيكم افضل من ذلك
رضاى قال المؤلف رحمه الله ونداء تاسع ذكر ابو نعيم عن مروان
بن محمد قال قال ابو حازم الاعرج ويوم ينادهم يخاطب نفسه يا اعرج
ينادى يوم القيمة يا اهل خطيئة كذا وكذا فيقوم معهم ثم ينادى يا اهل
خطيئة الاخرى فيقوم معهم فاراك يا اعرج ان تقوم مع اهل كل خطيئة
وفى التنزيل ويوم يناديهم اين شركاى الاية وفى القصص وحم
السجدة ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين والنداء فى الاخبار
كثير ياتى بيانها وذكرها فى باب من يدخل الجنة بغير حساب ومنها
يوم الواقعة واصل وقع فى كلام العرب كان ووجد وجاءت الشريعة
فى تاكيد ذلك بثبوت ما وجد قال الله تعالى اذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم والمراد بالقول هنا اخبار البارى عن الساعة
وانها قريبة ومن اعظم علاماتها الدابة وسياتى ذكرها وما للعلماء
فيها من الاشتراط ان شاء الله تعالى وقوله كاذبة مصدر كالعافية و
الباقية اى لبس وفقها مقالة كاذبة ومنها الخافضة والرافعة
اى ترفع قوما فى الجنة وتخفض اخرين فى النار والخفض والرفع يستعملان
عند العرب فى المكان والمكانة والعزة والاهانة ونسب سبحانه الخفض والرفع
للقيمة توسعا ومجازا على عادة العرب فى اضافتها الفعل الى المحل والزمان
وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهار صائم وفى التنزيل
بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده
فرفع اولياءه فى اعلاء الدرجات وجعل اعداءه فى اسفل الدركات
قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى
جهنم وردا وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث جابر يحشر يوم القيمة
على كوم فوق الناس قال ابن العربى وهذا حديث فيه تخليط فى كتاب

تريد

مسلم لم ينقله راويه ومعناه ان جميع الخلق على بسيط من الارض سواء
الا محمدا صلى الله عليه وسلم وامته فانهم يرفعون جميعهم على شبه
من الكوم ويخفض الناس عنهم وفي رواية اكون انا وامتي يوم
القيمة على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فذلك المقام
المحمود قال المؤلف رحمه الله وهذا الرفع في المكان بحسب الزيادة في
المكانة قال ابن العربي وهو انواع فرفع محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة
في اول الخلق وبانه اول من يدخل الجنة ويقرع بابها ورفع العادلين بالحديث
الصحيح المقسطون يوم القيمة على منابر من نور عن يمين الرحمن
وكلتا يديه يمين ورفع القراء الى حيث انتهت قراءتهم يقال اقرأ ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقرؤها وسيأتي ورفع الكذر
الشهداء فقال في الحديث الصحيح ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين
في سبيله الحديث وسيأتي ورفع كافل اليتيم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بذلك بالسبابة والوسطى
يريد في الجوار وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون
اهل الغرف كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في افق السماء وان ابابكر من فوقهم ع
وعمر منهم وانعما ورفع عائشة على فاطمة فان عائشة مع النبي و
فاطمة مع علي ومنها يوم الحساب ومعناه ان الباري سبحانه يعدد
على الخلق اعمالهم من احسان واساءة ويعدد عليهم نعمه ثم يقابل
البعض بالبعض فما يشف منها على الاخر حكم للمشفوف بحكمه الذي
عينه للخير بالخير وللشر بالشر وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان
وقيل ان الله يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم معا ولا يخاطبهم
واحدا بعد واحد والمحاسبة حكم فلذلك يضاف اليه كما يضاف
الحكم اليه قال الله تع الا له الحكم وقال وهو خير الحاكمين وفي الخبر انه قد
يوقف شيخ للحساب فيقول الله عز وجل له يا شيخ ما انصفت
غذوتك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون لك كما كنت
لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان منك وانه ليؤتى بالشاب
كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت ركبتاه
فيقول الرب جل جلاله اما استحييتني اما راقبتني اما خشيت

نعمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية وقيل ان الملائكة
يحاسبون بامر الله كما ان الحكام يحكمون بامر الله وقال الله تع ان الذين
من ع يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولا يكلمهم الله وان لم يكن
بهذه الصفة فان الله يكلمه فيكلم المومنين ويحاسبهم حسابا يسيرا
من غير ترجمان اكراما لهم كما اكرم موسى عليه السلام في الدنيا بالتكلم
ولا يكلم الكفار فتحاسبهم الملائكة وتميزهم بذلك عن اهل الكرامة فتتسع
قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تتسع قدرته لاحداث خلقه كثيرة
اي كنفس واحد معا قال الله تع ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ويروى عن علي رضي الله عنه
انه سئل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك
يحاسبهم في ساعة واحدة وفي صحيح مسلم حديث ابي هريرة قال
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تضارون في رؤية
الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون
في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي
بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما
قال فيلقى العبد فيقول الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك
الخيل والابل واذرك ترأس وترتع فيقول بلى فيقول افظننت
انك ملاقي فيقول لا فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني
فيقول له ويقول هو مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثالث فيقول مثل ذلك
فيقول يا رب امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت
ويثني بخير ما استطاع قال فيقول ههنا اذن ثم يقول الان نبعث
شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على
فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله
وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله
عليه وقد قال تع اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي حاسبا
وما اذا بطل نسخ فعيلا بمعنى فاعل واذا رأى فيها رأى انه قد هلك فان ادركته سابقة
حسنة وشعت له لا اله الا الله في كفة فرجحت بها السموات
والارض في رواية فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وسيأتي
وحال من نوقش الحساب عذب ومنها يوم السؤال والباري
سبحانه يسأل الخلق في الدنيا والاخرة تقريرا لاقامة الحجة واظهارا

للحكمة قال الله تع سل بنى اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة وقال واسئلهم
عن القرية التى كانت حاضرة البحر وقال واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا وهو فى القران كثير وقال تع ليسال الصادقين عن صدقهم
وقال اذا الموؤدة سئلت وقال فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون قيل عن لا اله الا الله وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤلا وقال عليه السلام لا يزول قدما عبد يوم القيمة حتى
يسئل عن اربع وسياتى وروى ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال الا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالامير الذى على الناس راع
ومسؤل عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤل عنهم
والمراة راعية على بيت بعلها وهى مسؤلة عنه والعبد راع على مال
سيده وهو مسؤل عنه الا فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته
ومنها يوم الشهادة ويوم يقوم الاشهاد والشهادة على اربعة
انواع شهادة محمد وامته تحقيقا لشهادة الرسل على قومهم
الثانى شهادة الارض والايام والليالى بما عمل فيها وعليها الثالث
شهادة الجوارح قال الله تع يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم وقال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وذلك بين ايضا فى
حديث ابى هريرة الرابع حديث انس وفيه يختم على فيه ويقال
لاركانه انطقى فتنطق باعماله وسياتى بيان هذا كله ان شاء الله
ومنها يوم الجدال قال الله تع يوم تاتى كل نفس تجادل اى تخاصم
وتحاج عن نفسها وفى الخبر ان كل احد يقول يوم القيمة نفسى نفسى
من شدة اهوال يوم القيمة سوى محمد صلى الله عليه وسلم فانه يسال
فى امته على ما ياتى فى حديث عمر انه قال لكعب الاحبار يا كعب
خوفنا هيجنا حدثنا نبهنا فقال كعب يا امير المؤمنين والذى نفسى
بيده لو وافيت يوم القيمة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك
تارات ولا تهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ولا يبقى ملك مقرب
ولا نبى مرسل الا وقع جاثيا على ركبته حتى ان ابرهيم الخليل ليدلى
بالخلة فيقول رب انا خليلك ابراهيم لا اسئلك اليوم الا نفسى
قال يا كعب اين تجد ذلك فى كتاب الله قال يقول يوم تاتى كل نفس تجادل
عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال ابن عباس

فى هذه الاية ما تزال الخصومة بالناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد
فيقول الروح رب الروح منك انت خلقته لم يكن لى يد ابطش بها ولا رجل
امشى بها ولا عين ابصر بها ولا اذن اسمع بها ولا عقل اعقل به حتى جئت
فدخلت فى هذا الجسد فضعفت على انواع العذاب ونجنى فيقول
الجسد رب انت خلقتنى بيدك فكنت كالخشبة ليس لى يد ابطش
بها ولا قدم اسعى بها ولا بصر ابصر به ولا سمع اسمع به فجاء هذا كشعاع
الشمس فبه نطق لسانى وبه ابصرت عينى وبه مشت رجلى وبه سمعت
اذنى فضعفه عليه انواع العذاب ونجنى فضرب الله لهما مثلا اعمى
ومقعدا دخلا بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد لا ينالها
فنادى المقعد الاعمى ايتنى فاحملنى اكل واطعمك فدنا منه فحمله فاصابا
من الثمرة فعلى من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما جميعا العذاب قال
المؤلف رضى الله عنه ومن هذا الباب قول الامم كيف يشهد علينا من
لم يدركنا الى غير ذلك مما فى معناه حسبما ياتى ومنها يوم القصاص وفيه
احاديث كثيرة وياتى ذكرها فى باب ان شاء الله ومنها يوم الحاقة
وسميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبرى كانه جعلها من باب
ليل نائم كى تقدم وقيل سميت به لانها كانت من غير شك وقيل سميت
بذلك لانها احقت لاقوام الجنة واحقت لاقوام النار ومنها يوم
الطامة ومعناها الغالبة من قولك طم الشئ اذا علا وغلب ولما كانت تغلب
كل شئ كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شئ قال الحسن الطامة النفخة
الثانية وقيل هو حين يساق اهل النار الى النار ومنها يوم الصاخة
قال عكرمة الصاخة النفخة الاولى قال ابن العربى الصاخة التى تورث
الصمم وانها لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة حتى لقد قال بعض احداث
الاسنان وقال الحديثى الازمان اصم بك الناعى وان كنت اسمعا وقال
الاخر • اصمنى سرهم ايام فرقتهم • فهل سمعتم بسر يورث الصمما
ولعمر الله ان صيحة القيمة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة
وهذا كله كان يوما عظيما كما قال تع فى وصفه بالعظيم وكل شئ كبر فى
الاجر انه فهو عظيم وكذلك ما كثر فى معانيه وبهذا المعنى كان البارى عظيما
لسعة قدرته وعلمه وكثرة ملكه الذى لا يحصى ولما كان امر الاخرة لا ينحصر
كان عظيما بالاضافة الى الدنيا ولما كان يجد نالية او صار حقيقا بالاضافة

قال
والطامة النفخة الثانية الطبرى
احسبه من صخ فلان فلانا اذا اصخه صح

الا العظيم الذى لا يجد ومنها يوم الوعيد وهو ان البارى سبحانه امر ونهى
ووعد واوعد فهو ايضا يوم الوعد والوعيد والوعد للنعيم والوعيد
للعذاب الاليم وحقيقة الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة والوعد
الخبر عن المثوبة عند الموافقة وقد ضل فى هذه المسئلة المبتدعة وقالوا
ان من اذنب ذنبا واحدا فهو مخلد فى النار تخليد الكفار اخذا بظاهر
هذا اللفظ اى فلم يفهموا العربية ولا كتاب الله وابطلوا شفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتى الرد عليهم فى ابواب من هذا
الكتاب ان شاء الله تع ومنها يوم الدين وهو فى لسان العرب الجزاء
قال الشاعر حصادك يوما ما زرعت وانما يدان الفتى يوما
كما هو دائن وقال اخر واعلم يقينا ان ملكك زائل واعلم بان كما
تدين تدان ومنها يوم الجزاء قال الله تع اليوم تجزون ما كنتم تعملون
وقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وهو ايضا يوم الوفاء قال الله
تع يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اى حسابهم وجزاءهم والجنة
جزاء الحسنات والنار جزاء السيات قال الله تع فى المعذبين
جزاء بما كانوا يكسبون جزاء بما كانوا يعملون وقال فى جهة الوعيد
كذلك نجزى كل كفور ومنها يوم الندامة وذلك ان المحسن اذا راى
جزاء احسانه والكافر اذا راى جزاء كفره ندم المحسن ان لا يكون
مستكثرا وندم المسيء ان لا يكون استعتب فاذا صار الكافر فيها
الى عذاب لا نفاد له تحسر فلذلك سمى يوم الحسرة قال الله تع
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون
يعنى الان عن ذلك اليوم والحسرة عبارة عن استكشاف المكروه
بعد خفائه ومنها يوم التبديل قال الله تع يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات وقد تقدم القول فى ذلك مستوفى ومنها
يوم التلاق قال الله لينذر يوم التلاق وهو عبارة عن انفصال
المعذبين بسبب من اسباب العلم والجهل وهو اربعة انواع
الاول لقاء الاموات لمن سبقهم الى الممات فيسالونهم عن اهل الدنيا
كما تقدم الثانى عمله وقد تقدم الثالث لقاء اهل السموات لاهل الارض
فى المحشر وقد تقدم الرابع لقاء الخلق للبارى وذلك يكون فى عرصات
القيمة وفى الجنة على ما ياتى وتقدم ايضا ومنها يوم الازفة يقولون

سورة المؤمن

وذلك عند ذبح الموت على ما ياتى

مطلب ملاقات

العرب ازفت كذا اى قرب قال الشاعر
ازفت الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قدن
وهى قريبة جدا وكل ات قريب وان بعد مداه قال الله تع وما يدريك
لعل الساعة قريب وما يستبعد الرجل من الساعة وموته ساعته ومنها
يوم المآب ومعناه الرجوع الى الله تع ولم يذهب عن الله شىء فيرجع اليه
وانما حقيقته ان العبد يخلق الله فيه ما شاء من افعاله فلما خلق فيه
علما وخلق فيه ايثارا واختيارا ظن الناس انه شىء وان له فعلا
فاذا اماته وسلبه ما اعطاه اذعن واب فى وقت لا ينفعه الاياب
ولم يزل عن الله تع فى حال فهو الاواب ومنها يوم المصير وهو يوم المآب
بعينه قال الله تع ولله ملك السموات والارض والى الله المصير فالخلق
صايرون الى امر الله واخر ذلك دار القرار وهى الجنة او النار قال الله تع
فى حق الكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ومنها يوم القضاء وهو
ايضا يوم الحكم والفصل وسياتى ان اول ما يقضى فيه الدماء وقال
صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها
الحديث وفيه كلما بردت اعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة
حتى يقضى بين العباد والفصل هو الفرق والقطع فيفصل يومئذ
بين المؤمن والكافر والمحسن والمسيء قال الله تع يوم القيمة يفصل
بينكم الاية وهو يوم الحكم لان الحكم انفاذ العلم قال الله تع الملك يومئذ
لله يحكم بينهم الاية وقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم ومنها يوم الوزن
قال الله والوزن يومئذ الحق وسياتى الكلام فى الميزان ووزن الاعمال
فيه فى ابواب ان شاء الله ومنها يوم عقيم وهو فى اللغة عبارة عمن
لا يكون له ولد ولما كان الولد يكون بين الابوين وكانت الايام تتوالى
قبل وبعد جعل الاتباع بالبعدية فيها كهيئة الولادة ولما لم يكن بعد
ذلك اليوم يوم وصف بالعقيم ومنها يوم عسير وهو فى حق الكافرين
خاصة والعسر ضد اليسر وهو عسير على الكافرين لانهم لا يرون
فيه املا ولا يقطعون فيه رجاء حتى اذا خرج اهل النار طلبوا
مثل ذلك فيقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيجنبه يلقون المنع الصريح
على ما ياتى بيانه فى ابواب النار ان شاء الله واما المؤمنون فينجلى
عقدهم بينهم الى بينهم الى ينتشر فينحل طول الوقوف

مطلب المحسن المسيء

مطلب ولد الولد ولكن
ان المجتهد قد يخطئ
وقد يصيب

ليركن

المؤمنون ع

الى تعجيل الحساب وتثقيل الموازين وجواز الصراط والظلال بالاعمال
ولا ينحل للكافر يومئذ من هذه العقدة عقدة واحدة الا الى اشد منها حتى الى
جهنم دار القرار ومنها يوم مشهود وسمي بذلك لانه يشهده كل مخلوق
وقيل بذلك لان الشهداء يشهدون فيه على ما يأتي والله اعلم ومنها
يوم التغابن سمي بذلك لان الناس يتغابنون في المنازل عند الله فريق
في الجنة وفريق في السعير وحقيقته في لسان العرب ظهور الفضل
في المعاملة لاحد المتعاملين والدنيا والاخرى دار العاملين وحاليهم
وكل واحد منهما الله ولا يعطي احدهما الا لمن ترك نصيبه من الاخرى قال
الله تع من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وقال من كان
يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له في الاخرة من نصيب ومن اراد الاخرة فسعيه مشكور
وحظه في الاخرة موفور ومنها يوم عبوس قمطرير والقمطرير الشديد
وقيل الطويل واما العبوس فهو الذي تعبس فيه سمي باسم ما يكون
فيه كما يقال ليل قائم ونهار صائم والكلوح الوجه وعبوسه قبض ما
بين العينين وتغير السحنة عن حالتها وعادته الطلقة يقال يوم
طلق اذا كانت شمسه نيرة فاترة واذا كانت شمسه مدحية
قد غطاها السحاب قيل يوم عبوس واول العبوس الكلوح عند
الخروج من القبور برؤية الاعمال في الصور القبيحة كما تقدم واخر ذلك
كلوح النار وهو الاعظم يشوي الوجه ويسقط الجلود على ما يأتي
ومع العبوس تشخص الابصار وهو ثبوتها راكدة على منظر واحد
لهول لا ينتقل منه الى غيره كما قال سبحانه ليوم تشخص فيه الابصار
ومنها يوم تبلى السرائر ومعناه اخراج المخبآت بالاختبار بوزن
الاعمال والصحف ويكشف الساق عند السجود على ما تقدم ويأتي
ان شاء ومنها يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وهو مثل قوله تع
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وقال يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا وكل نفس بما كسبت رهينة لا يغني احد عن احد شيئا
ينفصل كل واحد عن اخيه وابيه ولذلك كان يوم الفصل ويوم
الفرار قال الله تع ان يوم الفصل كان ميقاتا وقال يوم يفر

المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه اما انه يجري ويقضي ويعطي ويغني بغير اختيار من
حسناته بما عليه من الحقوق على ما يأتي بيانه في حديث المفلس
ان شاء الله ومنها يوم يدعون الى نار جهنم والدع الدفع اي يدفعون
الى جهنم ويسحبون فيها على وجوههم كما قال يوم يسحبون في النار
على وجوههم ومنها يوم التقلب وهو التحول قال الله تع يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي قلوب الكفار وابصارهم
فتتقلب القلوب انتزاعها من اماكنها الى الحناجر فلا هي ترجع الى
اماكنها ولا هي تخرج واما تقلب الابصار فالزرق بعد الكحل والعمى
بعد البصر وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك
والابصار تنظر من اي ناحية يعطون كتبهم والى اي ناحية يؤخذ
بهم وقيل ان قلوب الشاكين تتحول الى عمى كانت عليه من الشك
وكذا ابصارهم لرؤيتهم اليقين الا ان ذلك لا ينفعهم في الاخرة ومنها
يوم الشخوص والاقناع قال الله تع انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار اي لا تغمض فيه من هول ما تراه في ذلك اليوم قاله الفراء
قال ابن عباس تشخص ابصار الخلائق يومئذ الى الهواء لشدة
الحيرة فلا يغمضون مهطعين مديمي النظر قاله مجاهد والضحاك
مقنعي رؤوسهم اي رافعي رؤوسهم واقناع الراس رفعه قاله
ابن عباس ومجاهد وقال الحسن وجوه الناس يومئذ الى السماء
لا ينظر احد الى احد فان قيل فقد قال تع في غير هذه الاية خاشعا
ابصار وقال خشعا ابصارهم فكيف يكون الرافع راسه الناظر
نظرا طويلا حتى ان طرفه لا يرتد اليه خاشع البصر فالجواب
انهم يخرجون حال المعنى الى الموقف خاشعة ابصارهم وفي هذه
الحال وصفهم الله بخشوع الابصار واذا توافقوا وضمهم الموقف
وطال القيام عليهم فانهم يصيرون من الحيرة كانهم لا قلوب لهم
ويرفعون رؤوسهم فينظرون النظر الطويل ولا يرتد اليهم طرفهم
كانهم قد نسوا الغمض او جهلوه وهو [illegible] عليهم ومنها يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وذلك حين يقال لهم اخسئوا فيها
ولا تكلمون فيطبق عليهم جهنم على ما يأتي بيانه في ابواب النار

يوم تسلسل ٩

ومنها يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وان اذن لهم بان يمكنوا فيها لا بان
يقال لهم اعتذروا كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا الاية
وكقوله ربنا اخرجنا منها الاية ومنها يوم لا يكتمون الله حديثا ومنها يوم الفتنة
قال الله تع يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون من قولك فتنت الذهب
اذا رميت به فى النار ومنها يوم لا امر لاحد من الله يريد يوم القيمة اى لا يرد
احد بعد ما حكم الله به وجعله اجلا ووقتا ومنها يوم الغاشية سميت
بذلك لانها تغشى الناس بافزاعها اى تعمهم بذلك ومنه غاشية السرج
ومنها يوم لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد ومنها يوم لا بيع
فيه ولا خلال قال الله تع قل لعبادى الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما
رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلال وقال يا ايها
امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
والخلة والخلال الصداقة والمودة ومنها يوم لا ريب فيه وان وقع ريب
الكفار اى شك فليس فيه ريب لقيام الادلة الظاهرة عليه كما قال الله
افى الله شك فليس فى البارى لقيام الادلة عليه ولشهادة افعاله
ولاقتضاء المحدث ان يكون له محدث ولكن قد شك فيه قوم ونفاه
اخرون ولم يوجب ذلك شكا فيه لقيام الادلة فكذلك يوم القيمة
لا ريب فيه ولا شك فيه مع النظر فى الدليل والعلم فاذا خلق الله الريب
على القلب كان الشك قال الله تبارك وتع ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى
الموتى وانه على كل شئ قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من فى القبور ومنها يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وسياتى
بيانه ان شاء الله ومنها يوم الاذان دخل طاوس على هشام
بن عبد الملك فقال له اتق الله واحذر يوم الاذان فقال وما يوم الاذان
قال قوله تع فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام
فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف بذل المعاينة ومنها يوم الشفاعة
قال الله تع من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى
وقال لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال فما لنا من شافعين
وسياتى بيانها ومنها يوم العرق وسياتى بيانه فى الباب بعد هذا ومنها
يوم القلق والجولان وهو عبارة عن عدم الاستقرار والثبوت
يقال قلق الرجل قلقا اذا لم يستقر مثله جال يجول اذا لم يثبت

ومنها يوم الفرار قال الله تع يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه فيفر كل واحد من صاحبه حذرا من مطالبته اياه اما لما بينهم من
التبعات او لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقال عبد الله بن طاهر الابهرى
يفر منهم لما يتبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك
الكروب والهموم عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد شيئا سوى
ربه تع وقال الحسن اول من يفر يوم القيمة من ابيه ابراهيم واول من
يفر من ابنه نوح واول من يفر من امراته لوط قال فيرون ان هذه الاية
نزلت فيهم وهذا فرار كثير نجانا الله من اهوال هذا اليوم بجاه محمد
نبى الرحمة وصحبه وسلم قال المؤلف رحمه الله وقد سرد تسمية
هذه الايام على التوالى من غير تفسير غير واحد من العلماء منهم ابن نجاح
فى سبيل الخيرات وابو حامد الغزالى فى غير موضع من كتبه كالاحياء وغيره
والقتبى فى كتاب عيون الاخبار وهذا تفسيرها حسب ما ذكره القاضى
ابو بكر بن العربى فى سراج المريدين وزدنا عليه فى ذلك والحمد لله على
ذلك ولا يمتنع ان يسمى باسماء غير ما ذكرنا بحسب الاحوال الكائنة فيه
من الازدحام والتضايق والاختلاف الاقدام والخزى والهوان والذل
والافتقار والصغار والانكسار ويوم الميقات والمرصاد الى غير ذلك
من الاسماء وسياتى التنبيه على ذلك ان شاء الله تع فى الباب بعد هذا

باب ما يلقى الناس فى الموقف من الاهوال العظام والامور الجسام

قال المحاسبى فى كتاب التوهم والاهوال يحشر الله الامم يوم القيمة
من الجن والانس عراة اذلاء قد نزع الملك من ملوك اهل الارض ولزمهم
الصغار بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم على عباد الله فى ارضه ثم اقبلت
الوحوش من اماكنها منكسة رؤوسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها
ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطيئة اصابتها حتى وقفت
من وراء الخلق بالذلة والانكسار للملك الجبار واقبلت الشياطين بعد
تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض على الديان حتى اذا تكاملت
عدة اهل الارض من انسها وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها
وانعامها وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقهم وطمست الشمس
والقمر واظلما عليهم ومارت سماء الدنيا من فوقهم فدارت من فوقهم
بعظمها فوق رؤوسهم وجميع ذلك بعينيك وعين اهل الموقف ينظرون

الكرام البررة وجعلنا مستحقين
فى زمرتهم ولا خالف بنا عن طريقهم
ومذهبهم بمنه وكرمه امين وصلى الله
عليه وعلى اله وصحبه

الى هوله ثم انشقت بغلظها فوق رؤسهم وهي خمسمائة عام فيا هول
صوت انشقاقها في سمعهم وتمزقت وتفطرت لهول يوم القيمة ثم ذابت
حتى صارت مثل الفضة المذابة كما قال الجبار تبارك وتعالى فاذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان وقال يوم تكون السماء كالمهل وتكون
الجبال كالعهن اي كالصوف المنفوش وهو اضعف الصوف وهبطت
الملائكة من حافاتها الى الارض بالتقديس لربهم فتوهمتم انحدارهم
من السماء لعظم اجسامهم وكثرة اخطارهم وهول اصواتهم
وشدة فرقهم من خوف ربهم فتوهمتم فزعك حينئذ وفزع الخلائق
لنزولهم مخافة ان يكونوا قد امروا بهم فاخذوا مصافهم محدقين
بالخلائق منكسي رؤسهم لعظم هول يومهم قد تسربلوا اجنحتهم
ونكسوا بالذلة والخضوع لربهم وكذلك ملائكة كل سماء الى السماء
السابعة قد اضعف عدد اهل كل سماء على اهل السماء الذين قبلهم في العدة
وعظم الاجساد والاصوات حتى اذا وافوا الموقف اهل السموات
السبع والارضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين
ثم ادنيت من الخلائق قاب قوس او قوسين فلا ظل ذلك اليوم
الا ظل عرش الرحمن فمن بين مستظل بظل العرش وبين مضح
لحر الشمس قد صهرته واشتد فيها كربه وقلقه وقد ازدحمت
الامم وتضايقت ودفع بعضها بعضا واختلفت الاقدام وانقطعت
الاعناق من العطش وقد اجتمع عليهم في مقامهم حر الشمس
مع وهج انفاسهم وتزاحم اجسامهم ففاض العرق منهم على وجه
الارض ثم على اقدامهم ثم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم
من السعادة والشقاء فمنهم من يبلغ العرق منكبيه وحقويه ومنهم من يبلغ
الى شحمة اذنيه ومنهم من قد الجمه العرق وكاد ان يغيب فيه قال
المؤلف رضي الله عنه ذكر المحاسبي وغيره ان انفطار السماء
وانشقاقها بعد جمع الناس في الموقف وقد قدمنا ان ذلك يكون قبل
ذلك وهو ظاهر القران كما ذكرنا والله اعلم وقد جاء ذلك مرفوعا
في حديث ابي هريرة وقد تقدم وما ذكره المحاسبي مروي عن ابن
عباس قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وزيد
في سعتها كذا وكذا وجمع الخلائق بصعيد واحد جنهم وانسهم

فاذا

فاذا كان ذلك قبضت هذه السماء عن اهلها فنثروا على وجه الارض
فلاهل السماء اكثر من جميع اهل الارض جنهم وانسهم بالضعف الحديث
بطوله ذكره ابن المبارك في رقائقه انبانا عوف عن ابي المنهال سيار
بن سلامة الرياحي قال حدثني شهر بن حوشب حدثني ابن عباس
فذكره قال ابن المبارك واخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم
القيمة امر الله السماء الدنيا فتشققت باهلها فتكون الملائكة على حافاتها
حتى يامرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها
ثم يامر السماء التي تليها فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف
ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة
فينزل الملك الاعلى في بهائه وملكه ومجنبته اليسرى جهنم فيسمعون وجلاله
زفيرها وشهيقها فلا ياتون قطرا من اقطارها الا وجدوا صفوفا
قياما من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان والسلطان العذر وذلك قوله وجاء ربك والملك
صفا صفا وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها
يعني حافاتها يعني بارجائها ما تشقق منها فبينما هم كذلك اذ سمعوا
الصوت فاقبلوا الى الحساب قال المؤلف رضي الله عنه ولا يصح اسنا
دهما فان شهرا وجويبرا قد تكلم فيهما وضعفوهما قال البخاري لما
في التاريخ جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك قال لي علي قال يحيى
كنت اعرف جويبر بحديثين يعني ثم اخرج هذه الاحاديث فضعفه
واما شهر فقال مسلم في صدر كتابه سئل ابن عون عن حديث
شهر وهو قائم على اسكفة الباب فقال ان شهرا تركوه ان شهرا
تركوه قال مسلم يقول اخذته السنة الناس تكلموا فيه وقال عن
شعبة وقد لقيت شهرا فلم اعتد به وذكر ابو حامد في كتاب
كشف علم الاخرة نحو ما ذكره المحاسبي عن ابن عباس والضحاك
فقال ان الخلائق اذا اجتمعوا في صعيد واحد الاولين والاخرين
امر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا ان يتولوهم فياخذ كل منهم
انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا
وحولهم الى الارض الثانية وهي ارض بيضاء من فضة نورية وصارت

الملائكة من وراء العالمين حلقة واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض
بعشر مرات ثم ان الله سبحانه يأمر ملائكة السماء الثانية فيحدقون من وراء الكل
حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء
الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلثون
ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة
واحدة فاذا هم اكثر منهم باربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء
الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسون
ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة
واحدة وهم مثلهم ستون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء السابعة
فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم سبعون ضعفا
والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم الف قدم لشدة الازدحام (زهام نسخه)
ويخوض الناس في العرق على انواع مختلفة الى الاذقان والى الصدر
والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد
في الحمام ومنهم من يصيبه البلة كالعاطش اذا شرب الماء ومنهم
~~من يصيبه العرق كالقاعد في الحمام~~ وكيف لا يكون العرق والعرق
والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد احدهم يده لنالها
ويضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس
على الارض كهيئتها يوم القيمة لاحرقت الارض وذابت الصخر ونشفت
الانهار فبينما الخلائق يموجون في تلك الارض البيضاء الذي ذكرها
الله تعالى حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض وهم على انواع الحشر
على ما تقدم في حديث معاذ والملوك كالذر كما قد ورد في الخبر في صفة
المتكبرين وليس هم كهيئة الذر غير ان الاقدام عليهم فصاروا
كالذر في مذلتهم وانخفاضهم وقوم يشربون ماء باردا عذبا صافيا
لان الصبيان يطوفون على ابائهم بكؤوس من انهار الجنة يسقونهم
وعن بعض السلف انه نام فرأى القيمة قد قامت وكانه في الموقف
عطشان وصبيان صغار يسقون الماء قال فناديتهم ناولوني
شربة فقال لي واحد منهم لك فينا ولد فقال لا فقال فلا اذا ففي هذا
فضل التزويج ولهذا الولد الساقي شروط ذكرناها في كتاب الاحياء
وقوم قدموا على رؤوسهم ظلا يمنعهم من الحر وهي الصدقة الطيبة

لا يزالون

لا يزالون كذلك الف عام حتى اذا سمعوا نقر الناقور الذي وصفناه في
كتاب الاحياء وهو من بعض اسرار القرآن فتوجل القلوب وتخشع
الابصار لعظيم نعمته وتشاوح الرؤس من المؤمنين والكافرين
يظنون ان ذلك عذاب يزداد في هول القيمة فاذا بالعرش تحمله
ثمانية املاك قدم الملك مسيرة عشرين الف سنة وافواج الملائكة
وانواع الغمام باصوات التسبيح لهم هزج عظيم لا تطيقه العقول
حتى يستقر العرش في تلك الارض البيضاء الذي قد خلقها الله
تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الرؤس وتخلس وتشفق البرايا
وترعب الانبياء وتخاف العلماء وتفزع الاولياء والشهداء من عذاب
الله الذي لا يطيقه شيء اذ غشاهم نور حتى تغلب على نور الشمس
التي كانوا في حرها فلا يزالون يموج بعضهم في بعض الف عام والجليل
سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ يذهب الناس الى ادم فيقولون
له يا ابا البشر الامر علينا شديد واما الكافر فيقول يا رب ارحمني
ولو الى النار من شدة ما يرى من الهول فيقولون انت الذي خلقك
الله بيده واسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه اشفع لنا في فصل
القضاء وذكر امر الشفاعة من نبي الى نبي وان ما بين اتيانهم من نبي
الى نبي الف عام حتى تنتهي الشفاعة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
على ما ياتي بيانه في اخر الشفاعة في احاديث ان شاء الله ونحو
من هذا ايضا ذكر الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له
قال فاذا كان يومئذ جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد
وكورت الشمس وانكدرت النجوم ومارت السماء فوق الخلائق
مورا وانفطرت من هول ذلك اليوم وتشققت بالغمام المنزل
عليهن من فوقهن ثم صارت وردة كالدهان وكشطت سماء سماء
ونزل الملائكة تنزيلا وقام الخلائق وطال مقامهم اكثر ما قيل
في قيامهم مقدار اربعين تماما الى ثلثمائة عام واكثر ما كان فاليوم
بسبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ابل الحديث
وفيه ردت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ويساقون بكمال حرهم في قيامهم ذلك على الظما دون الحشر
كما في صحيح مسلم من ذلك حديث ثوبان عراة غرلا عطاشا

ماكانوا واجوع ماكانوا قط واعراه فلا يسقى ذلك اليوم الا من سقاه الله ولا يكسى
الا من كساه الله ولا يكفى الا من اتكل على الله ومصداق هذا من كتاب الله عز وجل
يوفون بالنذر ويخافون يوما الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم اى من ازالة
الجوع والعطش والعرى الى غير ذلك من اهوال القيمة وافزاعها على ما ياتى
بيانه فى هذا الباب والذى عليه ابى بكر بن ابى شيبة عن ابى معاوية عن عاصم
عن ابى عثمان عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيمة حر عشر سنين
ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين قال فيعرقون حتى يرشح
العرق فى الارض قامة ثم ترتفع حتى يغرغر الرجل قال سلمان حتى يقول
الرجل غر غر فاذا راوا ما هم فيه قال بعضهم الا ترون ما انتم فيه ايتوا
اباكم ادم فيشفع لكم الحديث بطوله وسياتى مرفوعا من حديث ابى
هريرة واخرجه ابن المبارك اخبرنا سليمان التيمى عن ابى عثمان
النهدى عن سلمان قال تدنى الشمس من الناس يوم القيمة حتى تكون
من رؤسهم قاب قوسين فتعطى حر عشر سنين وليس على احد
يومئذ طحرية ولا ترى فيه عورة مؤمن ولا مؤمنة ولا يضر حرها
يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة واما الاخرون او قال الكفار فتطبخهم فانما
تقول اجوافهم غق غق قال نعم الطحرية الخرقة واخرجه هناد بن
السرى ثنا قبيصة عن سفيان عن سليمان التيمى فذكره سواء الا انه
قال ولا يجد حرها بدا ولا يضره قال واما الكفار او قال الاخرون فتطبخهم
طبخا حتى تسمع لاجوافهم غق غق مسلم عن سليم بن عامر عن المقداد
بن الاسود قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم
القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله
ما ادرى ما يعنى بالميل امسافة الارض او الميل الذى تكحل به العين
قال فتكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم
من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق
الجاما قال واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه واخرجه
الترمذى وزاد بعد قوله تكحل به العين فتصهرهم الشمس وذكره ابن
المبارك قال انبأنا مالك بن مغول عن عبيد الله بن العيزار قال ان الاقدام
يوم القيمة ... لقدميه موضعا
بضعهما ... الشمس ... منهم رؤسهم حتى لا يكون بينها
قريب

فوس صح

وبين رؤسهم اما قال ميل او ميلين ثم يزاد فى حرها بضعة وستون ضعفا
وعند الميزان ملك اذا وزن اعمال العبد نادى الا ان فلان بن فلانة قد ثقلت
موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان خفت
موازينه وشقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا مسلم عن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيمة ليذهب فى الارض سبعين
باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم يشك ثور ايهما قال اخرجه
البخارى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب
العالمين قال يقوم احدهم فى رشحه الى نصف اذنيه اخرجه البخارى
والترمذى وقال حديث حسن صحيح مرفوعا وموقوفا وروى هناد بن السرى
قال حدثنا محمد ابن فضيل عن ضرار بن مرة عن عبد الله بن الليث عن عبد الله بن
عمر قال له رجل من اهل المدينة ليوفون الكيل يا ابا عبد الرحمن قال وما
يمنعهم ان يوفوا الكيل ظلم وقد قال تع ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم
الناس لرب العالمين قال فان العرق ليبلغ انصاف اذانهم من هول يوم
القيمة وعظمه وخرج الوائلى من حديث ابن وهب قال حدثنى عبد الرحمن
عن ميسرة عن ابى هانى عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمر قال تلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم اذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع
النبل فى الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم قال الوائلى غريب جيد
الاسناد وقد خرج مسلم عن ابى وهب عن ابى هانى نفسه عن الحبلى عن
عبد الله احاديث ابن المبارك قال انبانا الاوزاعى قال سمعت بلالا عن
سعد يقول ان للناس يوم القيمة جولة وهو قوله تع يقول الانسان
يومئذ اين المفر وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خوفنى جبريل يوم القيمة حتى ابكانى فقلت يا جبريل
الم يغفر الله لى ما تقدم من ذنبى وما تاخر فقال يا محمد لتشهدن من هول
ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة ذكره ابو الفرج الجوزى **فصل** قال المؤلف
رضى الله عنه ما رواه ابن المبارك عن سلمان ان الشمس لا يضر حرها مؤمنا
ولا مؤمنة العموم فى المومنين وليس كذلك لحديث المقداد المذكور بعده
وانما المراد والله اعلم ... من ... يظل بظل
عرش الرحمن كما فى الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله

مطلب بيغمبرين بكاء

الحديث رواه الائمة مالك وغيره وسياتي في الباب بعد هذا وكذلك ما جاء
ان المرء في ظل صدقته وكذلك الاعمال الصالحة اصحابها في ظلها وكل ذلك
من ظل العرش والله اعلم واما غير هولاء فيتفاوتون في العرق على
ما دل عليه حديث مسلم قال ابن العربي وكل احد يقوم عرقه معه
فيغرق فيه الى انصاف ساقيه والى اخذ جانبيه ملأ يمينه من يبلغ كعبيه
ومن الجهة اليسرى من يبلغ ركبتيه ومن امامه من يبلغ عرقه الى نصفه
ومن خلفه من يبلغ العرق صدره وهذا خلاف المعتاد في الدنيا فان
الجماعة اذا وقفوا في الارض المعتدلة اخذهم الماء اخذا واحدا ولا يتفاوتون
كما ذكرنا مع استواء الارض ومجاورة المحل وهذا من القدرة التي
تخرق العادات في زمن الايات وقال الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب
الارشاد له ولا يبعد عليك هذا رحمك الله ان يكون الناس كلهم في صعيد
واحد وموقف سوى يشرب احدهم او بعضهم من الحوض ولا يشرب
الغير ويكون النور يسعى بين ايدي البعض في الظلمات مع قرب المكان
وازدحام الناس ويكون احدهم يغرق في عرقه حتى يلجمه او يبلغ منه
عرقه ما شاء الله جزاء لسعيه في الدنيا والاخر في ظل العرش على قرب
المكان والمجاورة كذلك كانوا في الدنيا يمشي المؤمن بنور ايمانه في الناس
والكافر في ظلام كفره والمومن في وقاية الله وكفايته والكافر والعاصي
في خذلان الله لهما وعدم العصمة والمومن السني يكرع في سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويروى ببرد اليقين ويمشي في سبيل الهدى
بحسن الاقتداء والمبتدع عطشان الى ما روي المومنون به حيران لا يشبع
سالكا في مسالك ضلالته البدع وهو لا يدري كذلك في الموجود الا عميا
ولا يجد نور بصر البصير ولا ينفعه دواء وانما هي مواطن ظهرت
وظواهر بطنت فتنبه لذلك وتفطن واستعن بالله يغنيك والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال ابو حامد واعلم ان كل عرق لم يخرجه
التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء
حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر بمعروف او نهي عن منكر فسيخرجه
الحياء والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ولو سلم ابن
ادم من الجهل والغرور لعلم ان تعب العرق في تحمل مصاعب الدنيا
اهون امرا واقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة

فانه

مطلب يوم القيمة

فانه يوم عظيم شديد طويل مدته وذكر ابو نعيم عن ابي حازم انه قال لو
نادى مناد من السماء امن اهل الارض من دخول النار لحق عليهم الوجل
من حضور ذلك الموقف ومعاينة ذلك اليوم **باب ما ينجي
من اهوال يوم القيمة وكربها** مسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة من كرب
الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة وخرج الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمه الله قال ثنا عبد الله بن نافع قال حدثني
ابن ابي فديك عن عبد الرحمن عن ابي عبد الله عن ربيعة عن سعيد بن
المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رايت
البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه
فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط
عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا
من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم
ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته
فاستنقذته من ايديهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما
ورد حوضا يمنع منه فجاءه صيامه فسقاه وارواه ورايت رجلا
من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنى لحلقة طرد فجاءه اغتساله
من الجنابة فاخذ بيده واقعده الى جنبي ورايت رجلا من امتي
من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله
ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءه حجه
وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورايت رجلا من
امتي يكلم المومنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر
المومنين كلموه فكلموه ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها
بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا
على راسه ورايت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان
فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ايديهم وادخلاه
مع ملائكة الرحمة ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه
وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله

رايت ح

ورايت رجلا من امتى قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ
صحيفته فجعلها في يمينه ورايت رجلا من امتى قد خفت موازينه فجاءه
افراطه فثقلوا ميزانه ورايت رجلا من امتى قائما على شفير جهنم فجاءه
وجله من الله فاستنقذه من الله ومضى ورايت رجلا من امتى هوى في
النار فجاءته دموعه التي بكاها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من ذلك
ورايت رجلا من امتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في يوم
ريح عاصف فجاءه حسن ظنه في الله ثم فسكن رعدته ومضى ورايت
رجلا من امتى قائما على الصراط يزحف احيانا ويحبوا احيانا ويتعلق
احيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط
ورايت رجلا من امتى انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه
فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة
قال المؤلف رحمه الله هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة تنجي من اهوال
خاصة والله اعلم وقد ينجي منها كلها ما ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم
يوجد له شيء من الخير الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر
غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال قال الله عز وجل انا احق بذلك منك
تجاوزوا عن عبدي وخرجه عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اما ذكر واما ذكر فقال
اني كنت ابايع الناس فكنت انظر المعسر واتجاوز عن السكة او في
النقد فغفر له فقال ابن مسعود وانا سمعته من رسول الله صلى الله كنوز من
عليه وسلم رواه مسلم من طرق وخرجه البخاري وروى مسلم
عن ابي قتادة انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال اني معسر
قال الله قال الله قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر
او يضع عنه وعن ابي اليسر واسمه كعب بن عمرو انه سمع الله رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله
الله في ظله خرجه مسلم وقال انس بن مالك من انظر مديونا فله بكل
يوم عند الله وزن احد ما لم يطلبه وروى الائمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله

مطلب عرش ظل

الامام العادل

قا

العادل وشاب نشاء بعبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
يعني في ظله اي في ظل عرشه وقد جاء هكذا مفسرا في الحديث وروى
ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اشبع جائعا او كسا عاريا او اوى مسافرا
اعاذه الله من اهوال يوم القيمة وخرج الطبراني سليمان بن احمد عن يزيد
الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم
اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيمة وفي التنزيل
تحقيقا لهذا الباب وجامعا له قوله الحق يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم
الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا مع قوله
في غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

امرة

مطلب كفارت ذنوب

باب ذكر ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان بن احمد قال
حدثنا يحيى بن احمد بن خالد قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا يحيى
بن بكير قال حدثنا مالك عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا تكفرها
الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قال فما يكفرها يا رسول الله قال
الهموم في طلب المعيشة قال احمد بن يحيى فقلت كيف سمعت
هذا من يحيى بن بكير ولم يسمعه احد غيرك قال كنت عند يحيى جالسا
فجاءه رجل فذكر ضعف حاله قال فقال ابو بكر حدثنا مالك فذكره

باب في الشفاعة العامة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل المحشر

مسلم عن ابي هريرة
قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه الذراع و
كانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال انا سيد الناس يوم القيمة
ولا فخر وهل تدرون بم ذلك قال يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد
واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس
لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون الى من

الشمس

يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا ادم فيأتون ادم
فيقولون يا ادم انت ابونا ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
الا ترى قد بلغنا فيقول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح
انت اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي
دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم فيأتون
الى ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان
ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون
موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته
وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها
نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فيأتون الى عيسى فيقولون يا عيسى انت
رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه القاها الى مريم وروح
منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول
لهم عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله
وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فاتي تحت العرش
فاقع ساجدا لربي فيفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء
عليه شيئا لم يفتحه لاحد غيري من قبلي ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل
تعطه اشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقال يا محمد

والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة

ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب
الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك [illegible] بين مكة وهجر او كما
بين مكة وبصرى وفي البخاري كما بين مكة وحمير فصل هذه
الشفاعة العامة التي خص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
من بين سائر الانبياء هي المراد بقوله عليه السلام لكل نبي دعوة
مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة
لامتي رواه الائمة البخاري ومسلم وغيرهما وهذه الشفاعة
العامة لاهل الموقف انما هي لتعجيل حسابهم ويراحوا من هول يوم
موقفهم وهي الخاصة به صلى الله عليه وسلم وقوله فاقول يا رب
امتي امتي اهتمام بامر امته واظهار محبته فيهم وشفقته عليهم
وقوله فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه يدل
على انه يشفع فيما طلب من تعجيل الحساب لاهل الموقف فانه لما
امر بادخال من لا حساب عليه من امته فقد شرع في حساب من
عليه حساب من امته وغيرهم وكان طلب هذه الشفاعة من الناس
قال ع بالهام من الله تعالى لهم حتى يظهر في ذلك اليوم ومقامه نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم المحمود الذي وعده ولذلك كل نبي لها لست لها
حتى انتهى الامر الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال انا لها روى مسلم
عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله
الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي رواية فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيأتون ادم
وذكر الحديث وذكر ابو حامد ان بين اتيانهم من ادم الى نوح الف
عام وكذا كل نبي الى محمد صلى الله عليه وسلم وذكر ايضا ان النا
س كما في الموقف على طبقات مختلفة وانواع متباينة بحسب
جرائمهم كمانع الزكوة والغال والغادر على ما ياتي بيانه واخرون
عظمت فروجهم وهي تسيل صديدا يتاذى بنتنها جيرانهم و
منظوره اخرون قد صلبوا على جذوع النيران واخرون قد خرجت السنتهم
على صدورهم [illegible] هؤلاء المذكورون هم الزناة واللوطية
والكذابون واخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي وهم اكلة
الربا وكل ذي ذنب قد بدا بسوء ذنبه قاله في كشف علوم الاخرة

صلوات

وذكر في آخر هذا الكتاب ان الرسل يوم القيمة على المنابر والعلماء والاولياء
على منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلماء العاملون
على كراسي من نور والشهداء والصالحون كقراء القرآن والمؤذنون
على كثبان من مسك وهذه الطائفة العاملة ~~اصحاب~~ هم الذين
يطلبون الشفاعة من آدم ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له وبلهم
رؤس المحشر لطلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رؤساء
اتباع الرسل فيكون ذلك **باب ما جاء ان هذه الشفاعة هي المقام المحمود**
الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
يومئذ من آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون
انت ابونا فاشفع لنا الى ربك فيقول اني اذنبت ذنبا فاهبطت
به الى الارض ولكن ائتوا نوحا فيقول اني دعوت على اهل الارض
دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون الى ابراهيم فيقول
اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيأتون
موسى فيقول قد قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيأتون عيسى فيقول
اني عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتوني
فانطلق معهم قال ابن جدعان قال انس فكاني انظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فآخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا
فيقال محمد قال فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فاخر ساجدا
فيلهمني من الثناء والحمد فيقال ارفع راسك وسل تعط واشفع
تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله فيه عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفيان ليس عن انس الا هذه الكلمة
فآخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها قال الترمذي هذا حديث حسن وخرجه
ابو داود الطيالسي بمعناه عن ابن عباس قال حدثنا [illegible]
نصر قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة [illegible]
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] دعوة [illegible]

فيأتون نوح

له

دعاء

في الدنيا واني اخرت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الا واني
سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر واول من تنشق عنه الارض
يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد تحته آدم صلى الله عليه وسلم
ومن دونه ولا فخر ويشتد كرب ذلك اليوم على الناس فيقولون
انطلقوا بنا الى آدم ابي البشر فيشفع لنا الى ربنا عز وجل
حتى يقضي بيننا الحديث وفيه فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون
اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فيقول اني لست
هناكم اني اتخذت وامي الهين من دون الله ولكن ارايتم ان
متاعا في وعاء قد ختم عليه اكان يصل الى ما في الوعاء حتى يفض
الخاتم فيقولون لا فيقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد حضر
اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيأتيني الناس فيقولون اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي
بيننا فاقول انا لها انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد الله
ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته فاقوم وتتبعني
امتي غرا محجلين من اثر الطهور قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنحن الآخرون الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا
الامم عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء
كلها وذكر الحديث وفي البخاري عن ابن عمر قال ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه
الله المقام المحمود وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سئل
عنها قال هي الشفاعة قال هذا حديث حسن صحيح **فصل** قوله فيفزع
الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله اعلم حين يؤتى بالنار تجر بازمتها
وذلك قبل العرض والحساب على الملك الديان فاذا نظرت الى الخلائق
فارت وثارت وشهقت الى الخلائق وزفرت نحوهم وتوثبت
عليهم غضبا لغضب ربهم على ما ياتي بيانه في كتاب النار ان شاء الله تع
[illegible] الخلائق [illegible] على ركبهم جثيا [illegible] الموج [illegible]
[illegible] الظالمين [illegible] الثانية [illegible]

عبد حصه الله

مطلب شفاعت صحيح

والخوف في القلوب ثم تنزل الثالثة فبينا الخلائق بوجوههم وتشخص
بابصارهم وهم ينظرون من طرف خفي خوفا ان تبتلعهم وياخذهم
حريقها اجارنا الله منها فصل واختلف الناس في المقام المحمود
على خمسة اقوال الاول انه الشفاعة العامة للناس يوم القيمة كما
تقدم الثاني انه اعطائه عليه السلام لواء الحمد يوم القيمة قال الشيخ
رضي الله عنه وهذا القول لا تنافي بينه وبين الاول فانه يكون بيده
لواء الحمد فيشفع روى الترمذي عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد
ادم على ربي ولا فخر وفي رواية انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا ايسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم
ولد ادم على ربي يطوف على الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون الثالث
ما حكاه الطبري عن فرقة منها مجاهد انها قالت المقام المحمود هو ان
يجلس الله محمدا صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه وروى في ذلك
حديثا قال المؤلف رضي الله عنه وهذا قول مرغوب عنه وان صح فيتاول
على انه يجلسه مع انبيائه وملائكته قال ابن عبد البر في كتاب التمهيد
ومجاهد وان كان احد الائمة بتاويل القرآن فان له قولين مهجورين
عند اهل العلم احدهما هذا والثاني في تاويل قوله وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة قال تنتظر من الثواب ليس من النظر الرابع اخراجه
طائفة من النار كما روى مسلم عن يزيد الفقير قال كنت قد شغفني
راي من راي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد ان نحج ثم نخرج
على الناس فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم الى
سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واذا هو قد ذكر الجهنميين
قال فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدثون
والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها فما هذا الذي تقولون قال اتقرا القرآن قلت نعم قال
فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه
قلت نعم قال [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم الذي يخرج الله به من

قال حذيفة بن اليمان وابن عمر رضي الله عنهم

يخرج وذكر الحديث وفي البخاري من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى لا يبقى
في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الاية
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام المحمود الذي وعده نبيكم
صلى الله عليه وسلم والخامس ما روي ان مقامه المحمود شفاعته رابع اربعة
وسياتي فصل اذا ثبت ان المقام المحمود هو امر الشفاعة الذي تتدافعه
الانبياء عليهم السلام حتى ينتهي الامر الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع
هذه الشفاعة العامة لاهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ليراحوا من هول
موقفهم واعلم ان العلماء اختلفوا في شفاعته وكم هي فقال النقاش
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث شفاعات العامة وشفاعة في
السبق الى الجنة وشفاعة في اهل الكبائر وقال ابن عطية ابو محمد في
تفسيره والمشهور انهما شفاعتان فقط العامة وشفاعة
في اخراج المذنبين من النار وهذه الشفاعة الثانية لا يتدافعها الانبياء
بل يشفعون ويشفع العلماء وقال القاضي عياض شفاعات نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم خمس شفاعات الاولى العامة الثانية ادخال
قوم الجنة بغير حساب الثالثة في قوم من امته استوجبوا النار
بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن شاء ان يشفع
ويدخلون الجنة وهذه الشفاعة هي التي انكرتها المبتدعة والخوارج
والمعتزلة فمنعتها على اصولها الفاسدة وهي الاستحقاق العقلي
المبني على التحسين والتقبيح الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين
فيخرج بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء
والملائكة واخوانهم من المؤمنين قال المؤلف رضي الله عنه وهذه الشفاعة
انكرتها المعتزلة ايضا واذا منعوها فيمن استوجب النار بذنبه
وان لم يدخلها فاحرى ان يمنعوها فيمن دخلها الخامسة في زيادة
الدرجات في الجنة لاهلها وترفيعها قال القاضي وهذه الشفاعة
لا تنكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة الحشر الاول قال الشيخ
رضي الله عنه وشفاعة سادسة لعمه ابي طالب في التخفيف عنه
كما رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل

الانبياء نخ

يوم القيمة

في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه فإن قيل فقد قال تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين قيل له لا ينفع الكافر في الخروج من النار كعصاة الموحدين
الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة **فصل** واختلف العلماء أيضا هل وقع
من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين بعد النبوة صغائر من الذنوب
يؤاخذون بها ويعاقبون عليها ويشفقون على أنفسهم منها أم لا بعد
اتفاقهم أنهم معصومون من الكبائر والصغائر التي تزري بفاعلها وتحط
منزلته وتسقط مروته إجماعا عند القاضي أبي بكر أن ذلك مقتضى دليل
المعجزة وعند المعتزلة أن ذلك مقتضى دليل العقل على أصولهم فقال الطبري
وغيره من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين تقع الصغائر منهم خلافا للرافضية (من ح)
حيث قالوا إنهم معصومون من جميع ذلك كله واحتجوا بما وقع من ذلك
في التنزيل وثبت من تنصلهم من ذلك في الحديث وهذا ظاهر لا خفاء به
وقال جمهور من الفقهاء من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي إنهم
معصومون من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر أجمعها لأنا أمرنا
باتباعهم في أفعالهم وآثارهم وسيرهم أمرا مطلقا من غير التزام (مطلب عصمت انبيا)
قرينة فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم إذ ليس كل
فعل من أفعالهم يتميز مقصده من القربة والإباحة أو الحظر أو
المعصية ولا يصح أن يؤمر المرء بامتثال أمر لعله معصية لا سيما
على من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا من الأصوليين قال
الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائني اختلفوا في الصغائر والذي عليه الأكثر
أن ذلك غير جائز عليهم وصار بعضهم إلى تجويزها ولا أصل لهذه
المقالة وقال بعض المتأخرين ممن ذهب إلى القول الأول والذي ينبغي
أن يقال إن الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونسبها إليهم
وعاتبهم عليها وأخبروا بها عن نفوسهم وتنصلوا منها واستغفروا
منها وتابوا وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا تقبل التأويل جملتها وإن
قبل ذلك آحادها وكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم وإنما تلك الأمور التي
وقعت منهم على جهة الندور وعلى جهة الخطأ والنسيان أو تأويل ذلك
فهي إلى غيرهم حسنات وفي حقهم سيئات بالنسبة إلى مناصبهم
وعلو أقدارهم إذ قد يؤاخذ الوزير بما يثاب عليه السائس فأشفقوا
من ذلك في موقف القيامة مع علمهم بالأمن والأمان والسلامة قال وهذا

هو الحق ولقد أحسن الجنيد حيث قال حسنات الأبرار سيئات المقربين فهم
صلوات الله عليهم وسلامه وإن كانوا قد شهدت النصوص بوقوع الذنوب
منهم فلا يخل ذلك بمناصبهم ولا يقدح في رتبهم بل قد تلافاهم ذلك
واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم صلوات
الله وسلامه عليهم **باب** ذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين بن
سعد قال أخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث الشفاعة وفيه
فيقول عيسى عليه السلام أدلكم على النبي الأمي فيأتوني فيأذن الله أن أقوم
فيثور مجلسي بأطيب ريح شمها أحد حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل
لي نورا من شعر رأسي إلى ظفر قدمي ثم يقول الكافر قد وجد المؤمنون
من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير إبليس الذي أضلنا
فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع
لنا فإنك أضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه أنتن ريح شمها أحد ثم يعظم
لجهنم ويقول عند ذلك وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فأخلفتكم الآية **باب من أسعد الناس بشفاعة**
النبي صلى الله عليه وسلم البخاري عن أبي هريرة أنه قال قلت يا رسول الله
من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني
عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس
بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه وروى زيد بن
أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أن تحجزه عن محارم الله خرجه
الترمذي الحكيم في نوادر الأصول **باب ما جاء في تطاير الصحف**
عند العرض والحساب وإعطاء الكتب باليمين والشمال ومن أول
من يأخذ كتابه من هذه الأمة بيمينه وكيفية وقوفهم للحساب وما يقبل
منهم من الأعمال وفي دعائهم بأسماء آبائهم وبيان قوله تعالى يوم ندعو كل
أناس بإمامهم وفي تعظيم خلق الإنسان الذي يدخل به النار
(في) أو الجنان وذكر القاضي العدل ومن نوقش الحساب عذب قاله الترمذي
أبو عيسى وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال حاسبوا أنفسكم
قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب على من حاسب
نفسه في الدنيا وقال عطاء الخراساني يحاسب العبد يوم القيامة عند معارفه

يبلون أسند عليه ذكره أبو نعيم البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيمة عذب قالت فقلت
يا رسول الله أليس قد قال الله فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب إنما ذلك العرض من نوقش
الحساب يوم القيمة عذب أخرجه مسلم والترمذي وقال حديث
حسن صحيح أبو داود الطيالسي قال حدثنا عمر بن العلاء اليشكري قال
حدثني صالح بن مسرح بن عمران بن حطان قال سمعت عائشة رضي الله
عنها تقول ذكر عندها القضاة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يؤتى بالقاضي العدل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب
ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط الترمذي عن الحسن
عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيمة
ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف
في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله قال أبو عيسى ولا يصح هذا
الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم
عن علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قلت وقوله وقد رواه بعضهم عن وكيع بن الجراح ذكره ابن
ماجه قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع عن علي بن علي فذكره
قال الترمذي [illegible] يحيى بن سعيد القطان في علي بن علي قال يعرض الناس
يوم القيمة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة
فتطاير الكتب يمينا وشمالا وذكره الترمذي الحكيم في الأصل السادس والثمانين
فقال روي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الناس يعرضون
ثلاث عرضات يوم القيمة فأما عرضتان فجدال ومعاذير وفي العرضة
الثالثة تطاير الصحف والجدال للأعداء يجادلون لأنهم لا يعرفون
ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله
يعتذر الكريم إلى آدم وإلى أنبيائه ويقيم حجته عندهم على الأعداء
ثم يبعثهم إلى النار فإنه يحب أن يكون عذره عند أنبيائه وأوليائه ظاهرا
حتى لا يأخذهم الحيرة ولذلك قيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد
أحب إليه المدح من الله ولا أحد أحب إليه العذر من الله والعرضة الثالثة
للمؤمنين وهو العرض الأكبر يخلو بهم فيعاتبهم في تلك الخلوات من يريد

وأما العرض الثالثة

[illegible]

أن يعاتبه حتى يذوق وبال الحياء ويرضى عن ذلك بين يديه ويفيض العرق
منهم على أقدامهم من شدة الحياء ثم يغفر لهم ويرضى عنهم وذكر أبو جعفر
العقيلي من حديث نعيم بن سالم عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فإذا كان الموقف بعث الله ريحا فتطيرها
بالأيمان والشمائل أول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت
فهل تذكرون أهليكم يوم القيمة فقال أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا
عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند تطاير الصحف
حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط
إذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز وذكر أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب
عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يعطى كتابه
بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له
فأين أبو بكر يا رسول الله قال هيهات زفته الملائكة إلى الجنان وخرجه
الحافظ أبو القاسم عن عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تبارك وتعالى ينادي
يوم القيمة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي أنا الله لا إله إلا أنا أرحم
الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فإنكم مسئولون
محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم
للحساب وأسنده عن سليم بن عطية قال يؤتى بالرجل يوم القيمة
للحساب وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات فيقول رب العزة
تبارك وتعالى صليت يوم كذا وكذا ليقال صلى فلان أنا الله لا إله إلا أنا
لي الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا ليقال صام فلان أنا الله لا إله إلا
أنا لي الدين الخالص تصدقت يوم كذا وكذا ليقال فلان تصدق أنا الله
لا إله إلا أنا لي الدين الخالص فما زال يمحى شيء بعد شيء حتى تبقى صحيفته
ما فيها شيء فيقول ملكاه ألغير الله كنت تعمل قال المؤلف ومثل هذا لا يقال
من جهة الرأي فهو مرفوع وقد رفع معناه الدارقطني في سننه من
حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله يجاء يوم القيمة بصحف مختمة

فنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة القوا هذه فاقبلوا
بهذا فتقول الملائكة وعزتك ما راينا الا خيرا فيقول الله عز وجل وهو اعلم
ان هذا كان لغيري ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغي به وجهي خرجه
مسلم في صحيحه عن ابي هريرة بمعناه على ما ياتي بيانه ان شاء الله
الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تبارك
وتعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه
بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا وتبيض وجهه ويجعل على
راسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعد
فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم ويقول لهم
ان لكل واحد منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد له في
جسمه ستون ذراعا على صورة ادم ويلبس تاجا فيراه اصحابه
فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم
فيقولون اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل واحد منكم مثل هذا قال
ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وروي ان عيسى عليه السلام مر بقبر
فوكزه برجله وقال يا صاحب القبر قم باذن الله فقام اليه الرجل وقال
يا روح الله ما الذي اردت مني فاني لقائم في الحساب منذ سبعين
سنة حتى اتتني الصيحة الساعة ان اجب روح الله فقال له عيسى
يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان عملك فقال يا روح الله
والله ما كنت الا حطابا احمل الحطب على راسي اكل حلالا واتصدق
فقال عيسى يا سبحان الله حطابا يحمل الحطب على راسه ياكل حلالا
ويتصدق وهو قائم في الحساب منذ سبعين سنة ثم قال يا روح
الله كان من توبيخ الله عز وجل لي ان قال استاجرك عبدي فلان لتحمل له
حزمة حطب فاخذت منها عودا فتخللت به والقيته في غير مكانه
امتهانا منك لي وانت تعلم انني انا الله المطلع عليك واراك

فصل

قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال الزجاج ذكر العنق
عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة للعنق وقال ابراهيم بن ادهم كل
ادمي في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت واذا بعث
نشرت وقيل له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال
ابن عباس طائره عمله ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا

مناقب لا اصل لها

كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال الحسن يقرا الانسان كتابه
اميا كان او غير امي وقال ابو السوار العدوي وقرا هذه الاية وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه قال هما نشرتان وطية اما ما حييت
يا ابن ادم فصحيفتك المنشورة فامل فيها ما شئت فاذا مت طويت
حتى اذا بعثت نشرت اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
فاذا وقف الناس على اعمالهم من الصحف التي يؤتونها بعد البعث حوسبوا
بها قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فدل
على ان المحاسبة تكون عند اتيان الكتب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون
ذاكرين لاعمالهم قال الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه
الله ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف فقاموا فيه ما شاء الله
تعالى على ما تقدم حفاة عراة وجاء وقت الحساب الذي يريد الله ان
يحاسبهم فيه امر بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبون بذكر اعمال
الناس فاوتوها فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه فاولئك هم السعداء
ومنهم من يؤتى كتابه بشماله او وراء ظهره وهم الاشقياء فعند
ذلك يقرا كل كتابه وانشدوا مثل وقوفك يوم العرض عريانا مستو
حشا قلق الاحشاء حيرانا والنار تلهب من غيظ ومن حنق
على العصاة ورب العرش غضبانا اقرا كتابك يا عبدي على مهل
فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا لما قرات ولم تنكر قراءته اقرار من عرف
الاشياء عرفانا نادى الجليل خذوه يا ملائكتي وامضوا بعبد عصى
للنار عطشانا المشركون غدا في النار يلتهبوا والمؤمنون
بدار الخلد سكانا فتوهم نفسك يا اخي اذا تطايرت الكتب ونصبت
الموازين وقد نوديت وفتح باسمك على رؤوس الخلائق ابن فلان
بن فلان هلم الى العرض على الله تعالى وقد وكلت الملائكة باخذك فقربتك
الى الله تعالى لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك واسم ابيك اذ عرفت
انك المراد بالدعاء اذا قرع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت
فرائصك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك تخطى
بك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع
الخلائق اليك ابصارهم وانت في ايديهم وقد طار قلبك واشتدت
رعدتك لعلمك اين يراد بك فتوهم نفسك وانت بين يدي ربك

موعظه

في يدك صحيفة مخبرة بعملك لا تغادر بلية كتمتها ولا مخبأة أسررتها وأنت
تقرأ ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر والأهوال محدقة بك من بين يديك
ومن خلفك فكم من بلية قد كنت نسيتها ذكرتها وكم من سيئة قد كنت
قد أخفيتها قد أظهرتها وأبدتها وكم من عمل ظننت أنه سلم لك وخلص
يرده عليك في ذلك الموقف واحبط بعد أن كان أملك فيه عظيما فيا حسرة
قلبك ويا أسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك فأما من أوتي كتابه
بيمينه فيعلم أنه من أهل الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك
حين يأذن الله فيقرأ كتابه فإذا كان الرجل رأسا في الخير يدعو إليه ويأمر به
ويكثر متبعه عليه دعي باسمه واسم أبيه على ما تقدم حتى إذا دنى أخرج
له كتاب أبيض بخط أبيض في باطنه السيئات وظاهره الحسنات فيبدأ
بالسيئات فيقرأها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فإذا بلغ آخر
الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا
شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد إلا فرحا حتى إذا بلغ
آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك وقد ضوعفت لك فيبيض وجهه لك ع
ويؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل منه
ويطول ستون ذراعا وهي قامة آدم عليه السلام ستون ذراعا
ويقال له انطلق إلى أصحابك فبشرهم وأخبرهم أن لكل إنسان
منهم مثل هذا فإذا أدبر قال هاؤم اقرؤا كتابيه إني ظننت أني ملاق
حسابيه قال الله تعالى فهو في عيشة راضية أي مرضية قد رضيها في
جنة عالية في السماء قطوفها أثمارها وعناقيدها دانية أدنيت منهم
فيقول لأصحابه هل تعرفوني فيقولون قد غمرتك كرامة الله من أنت
فيقول أنا فلان بن فلان ليبشر كل رجل منكم بمثل هذا كلوا واشربوا هنيئا
بما أسلفتم في الأيام الخالية أي قدمتم في أيام الدنيا فإذا كان الرجل رأسا
في الشر يدعو إليه ويأمر به فيكثر تبعه عليه نودي باسمه واسم أبيه
فيتقدم إلى حسابه فيخرج إليه كتاب أسود بخط أسود في باطنه
الحسنات وفي ظاهره السيئات فيبدأ بالحسنات فيقرؤها ويظن
أنه سينجو فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه حسناتك وقد ردت عليك
فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير ثم يقلب كتابه فيقرأ
سيئاته فلا يزداد إلا حزنا ولا يزداد وجهه إلا اسودادا فإذا بلغ آخر

الكتاب

الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك أي تضاعف عليه
العذاب ليس المعنى أنه يزاد عليه ما لم يعمل قال فيعظم للنار وتزرق
عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق لأصحابك
وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول يا ليتني لم أوت
كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يعني الموت هلك عني
سلطانيه تفسير ابن عباس هلكت عني حجتي قال الله تعالى خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه يصلى الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
الله أعلم بأي ذراع قاله الحسن وقال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع
الملك وسيأتي في كتاب النار لهذه السلسلة مزيد بيان فاسلكوه
فيها أي تدخل من فيه حتى تخرج من دبره قاله الكلبي وقيل بالعكس
وقيل يدخل عنقه فيها ثم يجر بها لو أن حلقة منها وضعت على جبل
لذاب فينادي أصحابه فيقول هل تعرفوني فيقولون لا ولكن قد نرى
ما بك من الخزي فمن أنت فيقول أنا فلان بن فلان لكل إنسان منكم مثل
هذا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره وتخلع كفه اليسرى فيجعل يده خلفه
يدخلها فيأخذ كتابه وقال مجاهد تحول وجهه في موضع قفاه فيقرأ كتابه
كذلك فتوهم نفسك إن كنت من السعداء وقد خرجت على الخلائق مسرورا
لوجه قد حل بك الكمال والحسن والجمال وكتابك في يمينك ذراعك آخذ
بضبعيك ملك ينادي على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان سعد
سعادة لا يشقى بعدها أبدا وأما إن كنت من أهل الشقاء فيسود
وجهك وتتخطى الخلائق وكتابك في شمالك أو من وراء ظهرك تنادي
بالويل والثبور وملك آخذ بضبعيك ينادي على رؤس الخلائق ألا إن
فلان ابن فلان قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا قال الشيخ رحمه
الله وقوله ألا إن فلان بن فلان دليل على أن الإنسان يدعى في الآخرة
باسمه واسم أبيه وقد جاء صريحا من حديث أبي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم
فأحسنوا أسماءكم وخرجه أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو محمد بن حمدان
قال حدثنا الحسن بن سفيان قال حدثنا زكريا بن يحيى قال ثنا هشيم عن
داود بن عمرو عن عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء فذكره والله أعلم

باب في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية

عن ابي غالب قال راى ابو امامة رؤسا منصوبة على برج دمشق فقال
ابو امامة كلاب النار شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرا
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى اخر الاية فقلت لابي امامة انت
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او
مرتين او ثلاثا حتى عد سبعا ما حدثكموه قال هذا حديث حسن وخرج
ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب عن مالك بن سليمان الهروي اخي
غسان عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قول الله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال
يعني تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال ابو بكر
منكر من حديث مالك قال الشيخ رحمه الله هذا قول ابن عباس وغيره
في الاية تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة
وقال مالك بن انس هي في اهل الاهواء وقال حسن هي في المنافقين
وقال قتادة هي في المرتدين وقال ابي بن كعب هي في الكفار وهو
اختيار الطبري **باب في قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه** ابن المبارك قال اخبرنا الحكم ابو الحكم سيد تميم عن اسماعيل
بن عبد الرحمن عن رجل من بني اسد قال قال عمر لكعب ويحك يا كعب حدثنا
من حديث الاخرة قال نعم يا امير المومنين اذا كان يوم القيمة رفع اللوح
المحفوظ فلم يبق احد من الخلائق الا وهو ينظر الى عمله قال ثم يؤتى
بالصحف التي فيها اعمال العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله تعالى
ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الاسدي الصغيرة
ما دون الشرك والكبيرة الشرك الا احصاها قال كعب ثم يدعى المومن
فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه فحسناته بادبات للناس وهو يقرا
سيئاته فذكر معنى ما تقدم وكان الفضيل بن عياض اذا قرا هذه الاية
يقول يا ويلتاه ضجوا الى الله من الصغائر قبل الكبائر قال ابن عباس
الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك يعني ما كان من ذلك في معصية
الله وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لصغائر الذنوب
مثلا فقال انما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض
وحضر صنيع القوم فانطلق كل رجل منهم يحتطب فجعل الرجل يجيء

العمران في احد

مطلب اهل البدعة

جنود

نا اع

بالعود والاخر بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فشووا خبزهم وان
الذنب الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه الا ان يغفر الله فاتقوا محقرات
الذنوب فان لها من الله طالبا انبانا الشيخان ابو محمد عبد الوهاب
القرشي والفقيه الامام ابو الحسن الشافعي قالا اخبرنا الثقفي قالا
اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمد بن محمش الزيادي املا بنيسابور
قال اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي اخبرنا محمد بن حماد الابيوردي قال
اخبرنا انس بن عياض الليثي عن ابي حازم لا اعلمه الا عن سهل بن
سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب
كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى اذا اجتمع
ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يوخذ بها صاحبها
تهلكه غريب من حديث ابي حازم وسلمة بن دينار وتفرد به عنه
ابو ضمرة انس بن عياض الليثي ولقد احسن من قال

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى

وقال جماعة من العلماء ان الذنوب كلها كبائر قال بعضهم لا تنظر
فيها الى صغر الذنب ولكن انظر الى من عصيت فهي من حيث المخالفة
كبائر والصحيح ان فيها صغائر وكبائر ليس هذا موضع الكلام
في ذلك وقد بيناه في سورة النساء في كتاب جامع احكام القران
والحمد لله وحده **باب ما يسال عنه العبد وكيفية
السؤال** قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤلا وقال تعالى ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون وقال قل
بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اي بما عملتموه وقال فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يسئل
عن ذلك ويجازى عليه والاي في هذا المعنى كثير وقال ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم الترمذي عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الاية
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الناس يا رسول الله عن اي النعيم
نسال فانما هما الاسودان والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا
قال ان ذلك سيكون وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول

له ع

فان محقرات الذنوب بح

فهو ع

وقال قل

هما نسخ

ما يسأل عنه يوم القيمة يعني العبد ان يقال له الم نصح لك جسمك ونرويك
من الماء البارد قال الترمذي حديث غريب وخرج ابو نعيم الحافظ من
حديث الاعمش عن ابي وائل شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو خطوة الا يسأل عنها ما اراد
بها مسلم عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله
من اين اكتسبه وفيما انفقه خرجه الترمذي وقال فيه حديث
حسن صحيح ورواه عن ابن نمير عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال فيه حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الحسين
بن قيس وحسين ضعيف في الحديث وفي الباب عن ابي برزة وابي
سعيد قال الشيخ رحمه الله ومعاذ بن جبل اخبرناه الشيخ الراوية
ابو محمد عبد الوهاب بثغر الاسكندرية قراءة عليه قال قرأ على السلفي
وانا اسمع قال حدثنا الحاجب ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف محمد نه
ببغداد سنة اربع وسبعين واربعمائة قال اخبرنا ابو القاسم
عبد الملك بن محمد بن بشران المعدل قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين
الاجري بمكة في شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة قال حدثنا
ابو سعيد المفضل بن محمد الجندي امام في المسجد الحرام سنة تسع
وتسعين ومائتين قال حدثنا صامت بن معاذ الجندي حدثنا عبد الحميد
عن سفيان بن سعيد الثوري عن صفوان ابن سليم عن عدي بن
الصنابحي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع خصال عن عمره
فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه
وعن علمه ماذا عمل فيه وخرج الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد بن
ايوب قال حدثنا احمد بن خالد الحلبي حدثنا يوسف بن يونس ابن نه
الافطس حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله دينار عن عبد الله بن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة
دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسئله عن جاهه كما يسئله
عن علمه مسلم عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول يدني المؤمن
يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول
يا رب اعرف قال فاني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
فيعطى صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس
الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله اخرجه البخاري وقال في اخره هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وروي من حديث علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمة خلا الله بعبده المؤمن يوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له الله
لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ويستر من ذنوبه عليه
ما يكره ان تقف عليها ثم يقول لسيئاته كوني حسنات قال الشيخ
رحمه الله خرجه مسلم بمعناه وسيأتي ان شاء الله وخرج ابو اسحق
وابراهيم الختلي في كتاب الديباج له حدثنا ابو هارون بن عبد الله حدثنا قال نه
يسار حدثنا جعفر حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي هريرة قال يدني الله
العبد يوم القيمة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه
كتابه في ذلك الستر فيقول له اقرا يا ابن ادم كتابك قال فيمر بالحسنة
فيبيض لها وجهه ويسر بها ويمر بالسيئة فيسود لها قال فيقول الله تعالى له
اتعرف يا عبدي قال فيقول نعم يا رب اعرف قال فيقول فاني اعرف
بها منك قد غفرتها لك فلا يزال بحسنة تقبل فيسجد وبسيئة
تغفر فيسجد فلا ترى الخلائق منه الا ذلك حتى ينادي الخلائق بعضها
بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه يوم القيمة نه
وبين الله تعالى مما قد اوقفه عليه فصل قوله لا تزول قدما عبد حتى
يسئل عام لانه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بقوله عليه السلام
يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب على ما يأتي وبقوله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن الحديث وقد تقدم وبقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام على ما يأتي وقوله وعن علمه فيما عمل فيه
قال الشيخ هذا مقام مخوف لانه لم يقل عن علمه ما قال فيه وانما قال ما عمل
فيه فليتفطن العبد ما عمل فيما علم هل صدق الله في ذلك واخلص حتى
يدخل فيمن اثنى الله تعالى عليه بقوله اولئك الذين صدقوا او خالفه عليه

بفعله فيدخل في قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الاية وقوله اتامرون الناس بالبر الاية وقوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والاخبار بهذا المعنى كثيرة وسياتي ذكرها في ابواب النار ان شاء الله وقوله حتى يضع عليه كنفه اي ستره ولطفه واكرامه فيخاطبه خطاب الملاطفة ويناجيه مناجاة المصافاة والمحادثة فيقول هل تعرف فيقول اعرف فيقول الله تع ممتنا عليه ومظهرا فضله لديه فاني قد سترتها عليك في الدنيا اي ما فضحتك بها وانا اغفرها لك اليوم ثم قيل هذه ذنوب تاب منها كما ذكره ابو نعيم عن الاوزاعي عن هلال بن سعد قال ان الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيمة وان تاب منها قال الشيخ رضي الله عنه ولا يعارض هذا ما في التنزيل والحديث من ان السيات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك يكون بعد ما يوقفه عليها والله اعلم وقيل هي صغائر اقترفها وقيل كبائر بينه وبين الله تع اجترحها واما ما كان بينه وبين العباد فلا بد فيها من القصاص بالحسنات والسيات على ما ياتي وقيل ما خطر بقلبه ما لم يكن في وسعه ويدخل تحت كسبه ويثبت في نفسه وان لم يعمله وهذا اختيار الطبري والنحاس وغيرهما واحد من العلماء جعلوا الحديث تفسيرا لقوله تع وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وتكون الاية على هذا محكمة غير منسوخة والله اعلم وقد بيناه في كتاب جامع احكام القران والمبين لما تضمن من السنة واي الفرقان وقد اخبرنا الشيخ الراوية القرشي قراة عليه قال قرا على الحافظ السلفي وانا اسمع قال حدثنا الحاجب ابو الحسن بن العلاف قال اخبرنا ابو القاسم بن بشران اخبرنا الاجري حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن موسى السوامطي حدثنا احمد بن ابي رجا المصيصي حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغائر ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا ثلاث مرات قال وهو يقر ليس ينكر قال وهو مشفق من الكبائر ان تجي قال فاذا اراد الله به خيرا قال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول حينئذ لطمع يا رب ان لي ذنوبا ما رايتها

ههنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلى فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات خرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا الاعمش فذكره وروى عن ابن مسعود انه قال ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة وهذا ماخوذ من حديث النجوى ومن قوله عليه السلام لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره في الاخرة خرجه مسلم وفي صحيح مسلم ايضا في حديث ابي هريرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وروى من ستر على مسلم عورته ستر الله عورته يوم القيمة وقال ابو حامد وهذا انما يرجى لعبد مومن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوي الناس فلم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه فهذا جدير بان يجازى بمثله في القيمة

فصل وفي قوله سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم نص منه تع على صحة قول اهل السنة في ترك انفاذ الوعيد على العصاة من المومنين تفضلا يخلف الوعد حتى قال قائلهم

شعر

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ... ولا اختشي من روعة المتهدد
واني متى اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

قال ابن العربي انه كذلك عند العرب ... وانا ملك الملوك القدوس
الصادق فلا يقع ابدا خبره الاعلى ... وفق مخبره كان ثوابا او عقابا

فالذي قاله المحققون في ذلك قوله بديع وهو ان الايات وقعت مطلقة في الوعد والوعيد عامة فخصصتها الشريعة وبينها الباري في كتابه في ايات اخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية وكقوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وبالشفاعة التي اكرم الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ومن شاء من الخلق من بعده

باب ما جاء ان الله تع يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان

مسلم عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين

يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة رواه
ابن حجر قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي مثله وزاد فيه
ولو بكلمة طيبة اخرجه البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح ابن
المبارك قال اخبرنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بابن ادم يوم القيمة فيوقف
بين يدي الله تعالى فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فماذا صنعت
فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر مما كان فارجعني اتك به فيقول
الله تعالى له ارني ما قدمت فيقول يا رب فارجعني اتك به فيقول
فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار خرجه ابن العربي في سراج
المريدين وزاد فيه بعد قوله يوم القيمة كانه بذج وقال فيه حديث صحيح من
مراسيل الحسن وقال الهروي كانه بذج من الذل قال ابو عبيد هو ولد الضان
وجمعه بذجان وقال الجوهري البذج من الضان بمنزلة العتود من اولاد
المعز والشعر قد هلكت جارتنا من الهمج • وان تجع تاكل عتودا
او بذج • قال الشيخ رحمه الله وهو قوله ما منكم من احد مخصوص بما
ذكرناه في الباب قبل اي ما منكم ممن لا يدخل الجنة بغير حساب من امتي
الا من سيكلمه الله والله اعلم فتفكر في عظم حيائك اذا ذكرك ذنوبك
شفاها اذ يقول يا عبدي اما استحييت مني فبارزتني بالقبيح واستحييت
من خلقي فاظهرت لهم الجميل اكنت اهون عليك من سائر عبادي
استخففت بنظري اليك فلم تكترث به واستعظمت نظر غيري
الم انعم عليك فماذا غرك بي وعن ابن مسعود قال ما منكم من احد الا سيخلو
الله به كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن ادم ما غرك بي
يا ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين
يا ابن ادم الم اكن رقيبا على عينيك وانت تنظر بها الى ما لا يحل لك
~~وما حرمت عليك~~ الم اكن رقيبا على اذنك وهكذا على سائر الاعضاء
فكيف ترى حياءك وخجلك وهو يعد عليك انعامه ومعاصيك واياديه
ومساويك فان انكرت تشهد عليك جوارحك فنعوذ بالله من
الافتضاح على ملاء الخلق بشهادة الاعضاء الا ان الله وعد المؤمن
ان يستر عليه ولا يطلع عليه غيره كما ذكرنا وذلك تفضل منه وهل
يكلم الكفار عند المحاسبة لهم فيه خلاف تقدم بيانه في اسماء القيمة

ويأتي ايضا في باب ما جاء في شهادة اركان الكافر والمنافق عليهما
وللقائهما الله عز وجل مستوفى ان شاء الله تعالى **فصل** فان قيل اخبر
الله تعالى عن الناس انهم مجزيون محاسبون واخبر انه يملأ جهنم من الجنة
والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول
في ذلك عندكم وهل يكلمهم الله فالجواب ان الله تعالى اخبر ان الجن والانس
يسئلون فقال خبرا عما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل
منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
شهدنا على انفسنا الاية وهذا سؤال واذا ثبت بعض السؤال
ثبت كله ولما كانت الجن ممن يخاطب ويعقل قال منكم وان كانت
الرسل من الانس وغلب الانس في الخطاب كما يغلب المذكر على المؤنث
وايضا لما كان الحساب عليهم دون الخلق قال منكم فتضمن الرسل
في مخرج اللفظ من الجميع لان الثقلين قد ضمتهما عرصة القيمة فلما صاروا
في تلك العرصة في حساب واحد في شان الثواب والعقاب خوطبوا
يومئذ بمخاطبة واحدة كانهم جماعة واحدة لان بدو خلقهم للعبودية
كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والثواب والعقاب
على العبودية الا ان الجن اصلهم من مارج من نار واصلنا من تراب
وخلقهم غير خلقنا ومنهم مؤمن وكافر وعدونا ابليس عدو لهم
يعادي مؤمنهم ويوالي كافرهم وفيهم اهواء شيعة وقدرية
ومرجئة وهو معنى قوله كنا طرائق قددا وقيل ان الله تعالى لما قال ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
دخل في الجملة الجن والانس فثبت للجن من وعد الجنة بعموم الاية
ما ثبت للانس فان قيل فما الحكمة في ذكر الجن مع الانس في الوعيد
ولم يذكر افراد الانس والجن فقد ذكروا في الوعد فالجواب انهم
قد ذكروا ايضا في الوعد لانه سبحانه وتعالى يقول اولئك الذين حق
عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد والكل من الانس
والجن فقد ذكروا في الوعد مع الانس فان قيل فقد ذكر يخاطب الجن
والانس في النار ان الله تعالى قال وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ولوموا انفسكم وقال تعالى

وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ولم يات عن تفاوض
الفريقين في الجنة خبر فيدل ان ما ذكر من تفاوضهم في النار ان الواحد
من الانس يقول للشيطان الذي كان قرينه في الدنيا انه اطغاني
واضلني فيقول له قرينه ربنا ما اطغيته اي ولكنه كان ضالا بنفسه
ولا سببه بين الفريقين يدعو اهل الجنة فيهما الى التفاوض فلذلك
سكت عنهما فان الله تع اخبر الناس ان عصاتهم تكونوا قرناء
الشياطين يتخاصمون في النار ليزجرهم بذلك عن التمرد والعصيان
وهذا المعنى مفقود في الاحياء فلهذا سكت عن ذلك في الوعد به

باب القصاص يوم القيمة ممن استطال في حقوق الناس وفي جبهه حتى ينتصفوا منهم

مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن
الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء
البخاري عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة
لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم
ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم
له ولا متاع قال صلى الله عليه وسلم ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة
بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا
وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت
عليه ثم طرح في النار وخرج ابن ماجه حدثنا محمد بن ثعلبة بن سواء
حدثنا عمي محمد بن سواء عن حسين المعلم عن مطر الوراق عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دينار
او درهم قضي من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم من ترك
دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله الحارث بن ابي اسامة عن عبد الله
بن انيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله
العباد قال الناس شك همام او ما بيده الى الشام عراة غرلا بهما قال
ما بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب

اي كفر

انا الملك

الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار
يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل
الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما ناتي الله عراة حفاة فقال
بالحسنات والسيئات قال ~~رحمه الله~~ هذا الحديث الذي اراده البخاري
بقوله ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس في حديث
واحد سفيان بن عيينة عن مسعود عن عمرو بن مرة قال سمعت الشعبي
يقول حدثني الربيع بن خثيم وكان من معادن الصدق قال ان اهل الدين
في الاخرة اشد تقاضيا له منكم في الدنيا يحبس لهم فياخذونه فيقول
يا رب الست تراني حافيا فيقول خذوا من حسناته بقدر الذي لهم
فان لم يكن له حسنات يقول زيدوا على سيئاته من سيئاتهم وذكر
ابو عمر بن عبد البر من حديث البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب
الدين ماسور يوم القيمة بالدين وروى ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان
ابي عمر قال دخلت على ابن مسعود فوجدت اصحاب الخز واليمنة قد سبقوني
الى المجلس فقلت يا عبد الله من اجل اني رجل اعمى ادنيت هؤلاء واقصيتني
قال ادن فدنوت حتى ما كان بيني وبينه جليس فسمعته يقول يؤخذ
بيد العبد او الامة فينصب على رؤس الاولين والاخرين ثم ينادي
مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليات الى حقه فتفرح المراة ان
يكون لها الحق على ابيها او اخيها او على زوجها ثم قرا ابن مسعود فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الرب تبارك وتع ائت هؤلاء
حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملائكة
خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان
وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها
له حتى يدخله الجنة ثم قرا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت
الملائكة فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول للملائكة خذوا من
اعماله السيئة فاضيفوها الى سيئاته وصكوا له صكا الى النار
وعنه عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه ليكون للوالدين دين على ولدهما فاذا كان يوم القيمة
يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان او يتمنيان لو كان اكثر من ذلك

طلب قصاص للعبد

ومنه قوله تعالى فصكت وجهها اي ضربت وصككت الباب اذا اطبقته منه

مطلب

وروى رذين عن ابي هريرة قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل
يوم القيمة وهو لا يعرفه فيقول مالك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول
كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني وقال ابن مسعود تفرح
المراة يوم القيمة ان يكون لها الحق على ابنها او ابيها او اخيها او اختها
او زوجها يوم القيمة ثم قرا فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون
ابن ماجه عن جابر قال لما رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة
البحر قال الا تحدثوني باعاجيب ما رايتم بارض الحبشة فقال فتية
منهم بلى يا رسول الله بينا نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجائز
رهابينهم تحمل على راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه
بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت
التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع
الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف
تعلم كيف امري وامرك عنده غدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت
صدقت كيف يقدس الله امة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم

فصل

انكر بعض المتغفلة الذين اتبعوا اهواءهم بغير هدى من الله اعجابا
برايهم وتحكما على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
بعقول ضعيفة واوهام سخيفة فقالوا لا يجوز في حكم الله تع في عدله
ان يضع سيئات من اكتسبها على من لم يكتسبها وياخذ حسنات
من عملها فيعطيها لمن لم يعملها وهذا زعموا جور واولوا قول الله تع
ولا تزر وازرة وزر اخرى فكيف تصح هذه الاحاديث وهي تخالف
ظاهر الكتاب وتستحيل في العقل والجواب ان الله سبحانه لم يبن امور
الدين على عقول العباد ولم يعد على ما تحتمله عقولهم ويدركونها بافهامهم
بل وعد واوعد بمشيته وارادته وامر ونهى بحكمته ولو كان كل ما لا تدركه
العقول مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول العباد
وذلك ان الله تبارك وتع اوجب الغسل بخروج المني الذي هو طاهر عند
بعض الصحابة وكثير من هذه الامة واوجب غسل الاطراف من الغائط
الذي لا اختلاف بين الامة وسائر من يقول بالعقل وغيرهم في نجاسته
وقذارته ونتنه واوجب بريح تخرج من موضع الحدث ما اوجب
بخروج الغائط الكثير المتفاحش واي عقل يستقيم هذا وباي

مطلب

راى يجب ما يوازي ربع ليس لها عين قائمة بما تقوم عينه او نصف يد
على الربع ثلثا وثلاثة وقد اوجب الله قطع يمين مؤمن بعشرة دراهم
وعند بعض الفقهاء بثلاثة دراهم ودون ذلك ثم سوى بين هذا المقدار
من المال وبين مائة الف دينار فيلزم القطع فيهما سواء واعطاء الام
من ولدها الثلث ثم ان كان للمتوفى اخوة جعل لها السدس من غير ان ترث
الاخوة من ذلك شيئا فباي عقل يدرك هذا الا تسليما وانقيادا لامر
صاحب الشرع الى غير ذلك فكذلك القصاص بالحسنات والسيئات
وقد قال الله تع وقوله الحق ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئا الاية قال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا
يبين معنى قوله تع ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى
اذا لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما امرت فانها تحمل عليها
ويؤخذ منها بغير اختيارها كما تقدم في اسماء القيمة عند قوله تع
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا

فصل

واذا تقرر
هذا فيجب على كل مسلم البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا
وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة
نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصير في فرائض الله تع ويرد المظالم
الى اهلها حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء
ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة
فهذا يدخل الجنة بغير حساب فان مات قبل رد المظالم احاط به
خصماؤه فهذا ياخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلببه
وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزات بي
وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاورتني
فاسات جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول بايعتني
واخفيت عني عيب متاعك ~~وهذا يقول~~ وهذا يقول كذبت في سعر
متاعك وهذا يقول رايتني محتاجا وكنت غنيا فما اطعمتني وهذا يقول
وجدتني مظلوما وكنت قادرا على دفع الظالم فداهنت الظالم وما
راعيتني فبينا انت كذلك وقد انشب الخصماء فيك مخالبهم واحكموا

في تلابيبك ايديهم وانت مبهوت متحير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك احد
عاملته على درهم او جالسته في مجلس الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة
او خيانة او نظر بعين استحقار وقد ضعفت في مقاومتهم ومددت
عنق الرجا الى سيدك ومولاك لعله يخلصك من ايديهم اذ قرع سمعك
نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع
قلبك من الهيبة وتوقن نفسك البوار وتتذكر ما انذرك الله به على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الى قوله لا يرتد
اليهم طرفهم وافئدتهم هواء فما اشد فرحك اليوم بتمضمضك في اعراض
الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقف بك
على بساط العدل وشوفهت بخطاب السياسة وانت عاجز مهين
لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا فعند ذلك تؤخذ حسناتك التي
تعبت فيها عمرك وتنقل الى خصمائك عوضا عن حقوقهم كما ورد في الاحاديث
المذكورة في هذا الباب فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم وليس لك حسنة
قد سلمت من افات الدنيا ومكايد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة
في مدة طويلة ابتدرها خصماؤك واخذوها ويقال لو ان رجلا له
ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضي
خصمه وقيل يؤخذ بدانق قسط سبعمائة صلاة مقبولة فيعطى
للخصم ذكره القشيري في التحبير عند اسمه المقسط الجامع قال ابو
حامد ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواظب على صيام النهار
وقيام الليل لعلمت انه لا ينقضي عليك يوم الا ويجري على لسانك
من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات
من اكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف ترجو
الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه من الجماء للقرناء ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك
خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول اين حسناتي فيقال
نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيئات
غيرك فتقول يا رب هذه سيئات ما قارفتها قط فيقال هذه سيئات
الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة

مطلب ان الله سريع الحساب

مفلس فقير

ط العدل

والمبايعة والمحاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر
اصناف المعاملة فاتق الله في مظالم العباد باخذ اموالهم والتعرض لاعراضهم
وابشارهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين
العبد وبين الله خاصة المغفرة اليه اسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد
تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم
القصاص وليسر بعض الحسنات بينه وبين الله تعالى بكمال الاخلاص حيث لا
يطلع عليه الا الله تعالى فعساه يقربه ذلك الى الله تعالى فينال به لطفه الذي ادخره
لارباب المومنين في دفع مظالم العباد عنهم بارضائه اياهم على ما ياتي بيانه
والتعرض لاعراضهم وابشارهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم
فان بين العبد وبين الله خاصة المغفرة اليه اسرع ومن اجتمعت اليه
مظالم وتاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناتهم
ليوم القصاص وليسر بعض الحسنات بينه وبين الله تعالى بكمال الاخلاص عن
حيث لا يطلع عليه الا الله تعالى فعساه يقربه ذلك الى الله فينال به لطفه
الذي ادخره لارباب المومنين في باب ارضاء الخصوم بعد هذا ان شاء
الله **فصل** قوله في الحديث فيناديهم بصوت استدل به من قال
بالحرف والصوت وان الله يتكلم بذلك تعالى الله عما يقول المجسمون والجاحدون
علوا كبيرا وانما يحمل النداء المضاف الى الله تعالى على نداء بعض الملائكة
المقربين باذن الله وامره ومثل ذلك شائع في الكلام غير مستنكر ان يقول
القائل نادى الامير وبلغني نداء الامير كما قال تعالى ونادى فرعون في قومه وانما
المراد نادى المنادي عن امره واصدر نداءه عن اذنه وفي التنزيل ونادى
فرعون في قومه وهو كقولهم قتل الامير فلانا وضرب فلانا وليس
المراد توليه لهذه الاعمال وتصديه لهذه الافعال ولكن المقصود صدورها
عن امره وقد ورد في صحيح الاحاديث ان الملائكة ينادون على رؤوس
الاشهاد ويخاطبون اهل البغي والرشاد الا ان فلان ابن فلان كما تقدم ومثله
ما جاء في حديث النزول مفسرا فيما خرجه النسائي عن ابي هريرة
وعن ابي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر مناديا يقول هل من داع يستجاب
له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى صححه ابو محمد عبد الحق
وكل حديث اشتمل على ذكر الصوت او النداء فهذا التاويل فيه

مطلب [illegible]

وان ذلك من باب حذف المضاف والدليل على ذلك ما ثبت من قدم
كلام الله على ما هو مذكور في كتب الديانات فان قال بعض الاغبياء
لا وجه لحمل الحديث على ما ذكرتموه فان فيه انا الديان وليس يصدر
هذا القول حقا وصدقا الا من رب العالمين فيقال له ان الملك اذا كان
يقول عن الله تع وينبئ عنه فالحكم يرجع الى رب العالمين والدليل عليه
ان الواحد منا اذا تلى قول الله تع اني انا الله فليس يرجع الى التالي
وانما القاري ذاكر الكلام الله تع ودال عليه باصواته وهذا بين وقد اتينا
عليه مستوفى في ~~المصنف~~ من كتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى
وصفاته العلى والحمد لله **فصل** واختلف الناس في حشر البهايم
وفي القصاص بعضها من بعض فروي عن ابن عباس ان حشر
الدواب والطير موتها قاله الضحاك وروي عن ابن عباس في رواية
اخرى ان البهايم تحشر وتبعث وقال ابو ذر وابو هريرة وعمرو بن
العاص والحسن البصري وغيرهم وهو الصحيح لقوله تع واذا الوحوش
حشرت وقوله ثم الى ربهم يحشرون وقال ابو هريرة يحشر الله
الخلق كلهم يوم القيمة البهايم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من
عدل الله يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك قوله
تع حكاية عن الكفار ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ونحوه عن ابن عمر
وعبد الله بن عمرو بن العاص وفي الخبر ان البهايم اذا صارت ترابا يوم
القيمة حول ذلك التراب في وجوه الكفار فذلك قوله عز وجل ووجوه
يومئذ عليها غبرة اي غبار وقالت طائفة الحشر في قوله تع ثم الى ربهم
يحشرون راجع الى الكفار وما تخلل من قوله تع وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء كلام
معترض واقامة حجج واما الحديث فالمقصود منه التمثيل على جهة
تعظيم امر الحساب والقصاص والاعتناء فيه حتى يفهم منه انه لا بد لكل
احد منه وانه لا محيص لمخلوق عنه وعضدوا ذلك بما روي في غير
الصحيح عن بعض رواته من الزيادة فقال حتى يقاد للشاة الجماء من
القرناء وللحجر لما ركب الحجر والعود لما خدش العود
وقالوا فظهر من هذا ان المقصود التمثيل المفيد للاعتبار والتهويل لان
الجمادات لا يعقل خطابها ولا عقابها ولا ثوابها ولم يصر اليه احد من العقلاء

مطلب قيامت اهـ

لا اله الا انا

ومتخيله من جملة المعتوهين الاغبياء اجاب بعض من قال بالقول الاول
بانها تحشر وتبعث بان قال ان من الحكمة الالهية ان لا يجري امر من امور
الدنيا والاخرة الا على سنة مسنونة وحكمة موزونة ومن قال ههنا
بما قالت طائفة من المتوسمة بالعلم المتسمة بالفقه والفهم على الزعم
ان الجامد لا يفقه والحيوان غير الانساني لا يعقل وانما هو مثير في الحيوان
وليس ان حال في الجامد والنامي وقال ان الله تع يقول في الضالين المكذبين
انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولو كان عندهم عقل او فهم
ما نزل بالكافر والفاسق الى درجتهما في موضع التقصير والتذكير
والله سبحانه قد وصفه بالموت والصمم في موضع التبصير والتذكير
فقال ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وقال افانت تسمع الصم
او تهدي العمي صم بكم عمي فهم لا يعقلون قيل له ليس الامر كما ذكرت
ولا الحق على ما زعمت وانه ليس عليك شيء من جهة الزعم
ورؤية النفس في درجة العلم ابدا من الاية التي وقفت فيها الى التي
قبلها ان شئت فارجع بصرك في الذكر ارايت تجد قد وصفهم عز وجل
بالموت والصمم كما وصفهم بالعمى والبكم وليسوا في الحقيقة الظاهرة
بموتى ولا بكم ولا صم ولا عمي وانما هم اموات بالعقول والاذهان عن صفة
الايمان وحياة ذات الحيوان صم عن كلمة الاحياء عمي عن النظر في وجوه
الاخلاق كذلك وصف الانعام بضلال وليست في الحقيقة بضلال من حيث
شرعتها وحكمتها وانما ذلك من حيث فلكنا وافقنا فكيف يكون ذلك
والله تع يقول وما من دابة في الارض الى قوله يحشرون ثم فوربك لنحشرنهم
جاعفير او لمحاسبين حسابا يسيرا او لو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وان الله تع لا يبسر الا عاقلا ولا يحاسب الا مفضولا
وفاضلا وانما جعل لكل موجود من موجوداته تمثي اشتات الخلائق
واجناس العوالم دار دنيا ودار اخرى جعل لها افلاكا وافقا
وظلما واضوا فكل في فلكه وافقه بليله ونهاره وسمعه وبصره
وعلمه وفهمه وحاكم من عقله او جهله وقائم بتخليه وحكمه وسننه
وشرعته فادنى واعلى من الروحانية الاقصى الى الجمادية الادنى
فالملائكة الروحانية [illegible] حيث لا يدري حتى نعلم ما لكنه
مما نعلم وانها لغشاوة [illegible] نقصنا وقلة عقلنا في موضع ذلك

مرآت

يجب العلم به واعمال العقل فيه ما نحكم به علينا اكثر مما نحكم به على الانعام
من قبل العقل وتحقيق المعرفة فمن نظر الى الانعام وجدها من حيث تخص
لا من حيث عللها واخذها لا تسمع ولا تعقل الا من ... ما قدر ما تنتفع به
وتنقاد للطبع فتلقى المراد منها من النفع خاصة لا غير واما ما تختص به
من تصرفات وتعقلات فليس لها ذلك من حيث الفلكية التي اختار تها بمعنى اميار
عنا والافئدة التي اقتطعتها منا فهي في طرقاتها ضلال وبتعقلاتها واحوال
تصرفاتها جهال واما من حيث ... عنها وباطن رؤيتها فعارفة عقال
صلى الله عليه وسلم حين اخذ الجمل القضم الذي ند وامتنع بحائط
بني النجار وغلب الخلق عن اخذه والوصول اليه حتى جاء صلى الله عليه
فلما مشى اليه وراه الجمل برك لديه وجعل يمر بمشفره على الارض بين
يديه تذللا وتسخيرا فقال صلى الله عليه وسلم الخطام فلما خطمه وراى
الناس يعجبون رد راسه اليهم فقال الا تعجبون او كما قال انه ليس شيء
من السماء والارض الا يعلم اني رسول الله غير عاصي الانس والجن و
ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من دابة الا وهي
مصيخة باذنها يوم الجمعة تنتظر قيام الساعة وقال صلى الله عليه
وسلم لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا ... ولا حجر
ولا مدر ولا شيء الا شهد له يوم القيمة قال الشيخ رحمه الله خرجه
مالك في موطاه وابن ماجه في سننه واللفظ له من حديث ابي سعيد
الخدري وقد تقدم ان الميت يسمع صوته كل شيء الا الانسان
وفي رواية الا الثقلين والاخبار في هذا المعنى كثيرة وقد اتينا
على جملة منها في هذا الكتاب فكل حيوان وجماد محشور لما عنده من
الادراك والمشاهدة والحضور من حيث هي لا من حيث تخص قال الله تع
وان من شيء الا يسبح بحمده وقال ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقال عز من قائل الم تر ان الله
يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب لا يقال ان هذا السجود والتسبيح لسان حال ...
المقام فانا نقول هذا مجاز والله سبحانه يقضي بالحق كما اخبر في كتابه
ان الحكم الا لله يقضي الحق ومن نظر بنور الله حاز العين الى ... وحل
الرمز وفك المعمى وهم انما نظروا من حيث هم ومن حيث العقل البشري

ولم ينظروا الحياة الفلكية من حيث هي فغابوا عن الحضور وجمدوا على المقصور
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال الشيخ رحمه الله هذا كله صحيح لحديث
ابي سعيد الخدري المذكور وهو صحيح وكذلك حديث ابي هريرة في شهادة
الارض بما عمل عليها وهو صحيح وكذلك حديث ابي سعيد الخدري في شهادة
المال وهو صحيح وكذلك حديث ابي هريرة في شهادة المال صحيح وسياتي
وقد روى ليث بن ابي سليم عن عبد الرحمن بن ثروان عن الهذيل عن ابي
ذر عن النبي صلى الله عليه انه مر بشاتين ينتطحان فقال ليقضين الله
تع يوم القيمة لهذه الجلحاء من هذه القرناء وذكر ابن وهب اخبرني ابن لهيعة
وعمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة ان ابا سالم الجيشاني حدثه ثابت
بن طريف استاذن على ابي ذر فسمعه رافعا صوته يقول اما والله لولا
يوم الخصومة لسؤتك قال ثابت فدخلت فقلت ما شانك يا ابا ذر
قال هذه قلت وما عليك ان رايتك تضربها قال والذي نفسي بيده او
محمد بيده لتسئلن الشاة فيما نطحت صاحبتها ولتسئلن الجماد
فيما نكب اصبع الرجل وروى شعبة عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن
ابيه عن ابي ذر قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين
تنتطحان فقال يا ابا ذر تدري فيما تنتطحان قلت لا يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لكن الله يدري ويقضي بينهما يوم القيمة خرجه
ابو الطيالسي فقال حدثنا شعبة قال اخبرني الاعمش قال سمعت
منذر الثوري اصحاب له عن ابي ذر بلفظه ومعناه وقال عمرو بن العاص
اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الجن والانس
والدواب والوحوش فاذا كان ذلك اليوم جعل الله القصاص بين
الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء بنطحها فاذا فرغ الله من
القصاص بين الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول يا ليتني
كنت ترابا فذكر عبد الكريم الامام ابو القسم القشيري في التحبير له
فقال وفي الخبر الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة
فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود انما هذا يوم الثواب والعقاب
وتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله تع من بني ادم
ويقال ان الملائكة لتقول للبهائم لم يحشركم الله جل ثناؤه لثواب
ولا عقاب وانما حشركم تشهدون فضائح بني ادم ذكره القشيري

في اسمه المقسط الجامع وهذا قول ثالث فتأمله **فصل** ظن العلماء ان
الصيام يختص بعامله موفرا له اجره لا يوخذ منه شيء لمظلمة ظلمها
متمسكا بقوله تع الصيام لي وانا اجزي به واحاديث هذا الباب ترد
قوله وان الحقوق تؤخذ من سائر الاعمال صياما كان او غيره وقيل
ان الصوم اذا لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا في الصحف هو الذي يستره
الله له ويخبوه عليهم حتى يكون لهم جنة من العذاب فيطرحون عليهم سيئاتهم
فتذهب عنهم ويبقى الصوم فلا يضر اصحابها الزوالها عنهم ولا اثم لانهم العلم
لان الصوم جنة قاله القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وهو تاويل
حسن ان شاء الله ولا تعارض **باب** ابو داود عن صفوان
بن سليم عن عدة من ابناء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ابائهم دنية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من ظلم معاهدا او انتقصه
من حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس
فانا حجيجه يوم القيمة صححه ابو محمد عبد الحق **باب ما جاء في ارضاء
الله الخصم في الاخرة** روينا في الاربعين وذكره بن ابي الدنيا
في كتاب حسن الظن بالله تع عن ابي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم اذا جالس اذ رايته ضحك صلى الله عليه وسلم
حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي
جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي
فقال الله تع اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء
فقال يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج فيه الناس الى ان يحمل
عنهم اوزارهم ثم قال الله تع لطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان
فرفع بصره فراى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب قال لمن
اعطاني ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا قال بعفوك
عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله
الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم فان الله عز وجل يصلح بين المومنين يوم القيمة وعن عبد الرحمن
ابن ابي بكر قال يجيء المومن يوم القيمة قد اخذ صاحب الدين فيقول
دَيني على هذا فيقول الله تبارك وتعالى انا احق من قضى عن عبدي كان

مطلب الصوم جنة

قال

قال فيرضى هذا من دينه ويغفر لهذا قال ابن ابي الدنيا وحدثني عبد الله
بن محمد بن اسمعيل قال بلغني ان الله تبارك وتع اوحى الى بعض انبيائه
يعني ما يحمل المتحملون من اجلي وما يكابدون في طلب مرضاتي اتراني
انسى لهم عملا كيف وانا ارحم بخلقي لو كنت معاجلا بالعقوبة احدا او
كانت العقوبة من شاني لعاجلت بها القانطين من رحمتي ولو يرى
عبادي المومنين كيف استوهبهم من ظلمهم ثم احكم لمن وهبهم بالخلد
المقيم في جواري اذا ما اتهموا فضلي وكرمي **فصل** قال الشيخ
رحمه الله وهذا البعض الناس ممن اراد الله تبارك وتع ان لا يعذبه
بل يعفو عنه ويغفر له ويرضي عنه خصمه وقد يكون هذا في الظالمين
الاوابين وهو قوله تع انه كان للاوابين غفورا والاواب الذي
اقلع عن الذنب فلم يعد اليه وكذا قال ابو حامد وهو تاويل حسن
او يكون ذلك فيمن له خبيئة حسنة من عمل صالح يغفر الله له به ويرضي
عنه خصماه كما تقدم وهو ظاهر حديث انس المخصوص بذينك
الرجلين لقوله رجلان ولفظ التثنية لا يقتضي الجمع الا ما روي في
الحديث مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين خرجه مسلم
وليس هذا موضعه ولو كان هذا في جميع الناس ما دخل احد النار
وكذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت
العرش يوم القيمة يا امة محمد اما ما كان لكم قبلكم فقد وهبته لكم
وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي فما دخل احد النا
وهذا اوضح فتامله **باب اول ما يحاسب محمد صلى الله
عليه وسلم** ابن ماجه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر
الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون
الاولون وفي رواية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيفرج
لنا الامم عن طريقنا فنمضي محجلين من اثار الطهور فتقول الامم
كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها خرجه ابو داود الطيالسي في
مسنده بمعناه وقد تقدم **باب اول ما يحاسب عليه العبد
من عمله الصلاة واول ما يقضي فيه بين الناس الدماء
وفي اول من يدعا للخصومة** مسلم عن عبد الله ابن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى فيه بين الناس

الراحمين

تؤاله

كسلمك

ولو كان هذا ذلك في جميع الناس

الدماء خرج البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا اول ما يجثوا
يوم القيمة بين يدي الرحمن للخصومة يريد قصته في مبارزته هو وصاحباه
حمزة وعبيدة الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان
اختصموا في ربهم الاية والحديث في هذا مشهور صحيح خرجه البخاري
ومسلم وغيرهما وعن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي
هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه
فيكون اول ما يقضى بينهم في الدماء ويأتي كل قتيل قتل في سبيل الله
فيأمر كل من قتل فيحمل راسه وتشخب اوداجه دما فيقول يا رب
سل هذا فيم قتلني فيقول الله عز وجل وهو اعلم فيم قتلته فيقول
يا رب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله عز وجل صدقت فيجعل الله
وجهه مثل نور الشمس ثم تشيعه الملائكة الى الجنة ثم يأتي كل من قتل
على غير ذلك يأتي من قتل فيحمل راسه وتشخب اوداجه دما فيقول
يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول له الله وهو اعلم فيم قتلته فيقول يا رب
قتلته لتكون العزة لي فيقول الله تعست ثم لا يبقى قتلة الا قتل بها ولا
مظلمة ظلمها الا اخذ بها وكان في مشية الله ان شاء عذبه وان شاء
رحمه خرجه الغيلاني ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان عن ابي
بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله البزار المعروف
بالشافعي حدثنا ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا ابو عاصم
الضحاك بن مخلد حدثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب
وخرجه اسمعيل بن اسحاق القاضي من حديث نافع بن جبير بن مطعم
عن عبد الله بن عباس قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول
يأتي المقتول معلق راسه باحدى يديه متلببا قاتله بيده الاخرى
تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه وتعالى
هذا قتلني فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار وخرجه
ابن المبارك موقوفا على عبد الله بن مسعود قال حدثنا حماد بن سلمة
عن عاصم بن ابي وائل عن عبد الله فذكره بمعناه وخرجه الترمذي في
جامعه قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال حدثنا ورقاء بن عمر عن
عمرو بن دينار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء
المقتول بالقاتل يوم القيمة ناصيته وراسه بيده واوداجه تشخب

خرجه البخاري والنسائي والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وللنسائي ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب عليه العبد الصلوة واول ما يقضى بين الناس في الدماء خ

مطلب يأتي المقتول معلق راسه

موقوفا

حتى ه

دما يقول يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال هذا حديث حسن غريب
مالك عن يحيى بن سعيد قال بلغني ان اول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلاة
فان قبلت منه نظر فيما بقي من عمله وان لم تقبل لم ينظر في شيء من عمله
قال المؤلف الشيخ رحمه الله وهذا الحديث وان كان موقوفا بلاغا فقد
رواه ابو داود والترمذي والنسائي مرفوعا بهذا المعنى عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيمة
من اعمالهم الصلاة قال يقول ربنا عز وجل لملائكته انظروا في صلاة
عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص
منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اتموا
لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك لفظ ابي داود
وقال الترمذي حديث حسن غريب خرجه ابن ماجه ايضا

فصل

قال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله اما اكمال الفريضة من التطوع فانما يكون
ذلك والله اعلم فيمن سها عن فريضته فلم يأت بها اولم يحسن ركوعها
اولم يدر قدر ذلك واما من تعمد تركها او شيئا منها ثم ذكرها فلم يأت
بها عامدا واشتغل بالتطوع عن اداء فرضه وهو ذاكر له فلا تكمل له
فريضته تلك من تطوعه والله اعلم وقد روي من حديث الشاميين في
هذا الباب حديث منكر يرويه محمد بن حمير عن عمر بن قيس السكوني عن
عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يكمل
فيها ركوعه وسجوده وخشوعه زيد فيها من تسبيحاته حتى تتم قال ابو
عمر وهذا لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه وليس
بالقوي وان كان صح كان معناه انه خرج من صلاة قد اتمها عند نفسه
وليست في الحكم بتامة والله اعلم قال الشيخ رحمه الله فينبغي للانسان
ان يحافظ على اداء فرضه فليصليه كما امر من اتمام ركوعه وسجوده
وحضور قلبه فان غفل عن شيء من ذلك فيجتهد في الامر بعد
ذلك في نفله ولا يتساهل فيه ولا في تركه ومن لا يحسن ان يصلي الفرض
فاحرى ان لا يحسن النفل لا جرم بل تنفل الناس في اشد ما يكون من
النقصان والخلل في التمام لخفة النفل عندهم وتهاونهم به ولعمر
والله لقد يشاهد في الوجود من يشار اليه ويظن به العلم تنفله
كذلك اذا فرضه اذ ينقره نقر الديك لفقه الجهال الذين لا يعلمون

الائمة

قال علماؤنا

وسجودها

واذا كان هذا فكيف يكمل بهذا النفل ما نقص من الفرض هيهات هيهات
فاعلم ان الصلاة اذا كانت بهذه الصفة دخل صاحبها في معنى قوله
تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا قال جماعة من العلماء التضييع للصلاة هو ان لا يقيم حدودها
من مراعاة وقت وطهارة وتمام ركوع وسجود ونحو ذلك وهو
مع ذلك يصليها ولا يمتنع من القيام بها في وقتها وغير وقتها قالوا
فاما تاركها اصلا فهو كافر روى الترمذي عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع
والسجود وقال حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم يرون ان يقيم الرجل
صلبه في الركوع والسجود قال الشافعي واحمد واسحق من لم يقم صلبه
بالركوع والسجود فصلاته فاسدة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم
لا صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود وروى
البخاري عن زيد بن وهب عن حذيفة انه راى رجلا لا يتم ركوعه
ولا سجوده فلما قضى صلاته قال له حذيفة ما صليت ولو مت مت على
غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم واخرجه النسائي ايضا عن [illegible]
حذيفة راى رجلا يصلي فطفف فقال له حذيفة منذ كم تصلي هذه
الصلاة قال منذ اربعين عاما فقال ما صليت ولو مت مت وانت تصلي
هذه الصلاة لمت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الرجل
ليخفف الصلاة ويتم ويحسن والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا
وقد اتينا عليها في غير هذا الموضع وهي تبين لك المراد من قوله
تع اضاعوا الصلاة وقد روى النسائي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة
صلاته فان وجدت تامة كتبت تامة وان كان انتقص منها
شيئا قال انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضة
من تطوعه ثم سائر الاعمال تجري على ذلك وهذا نص وقال
عمر رضي الله عنه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع قال الشيخ رضي الله
عنه ولا اعتبار بقول من قال ان الواجب من اركان الصلاة هو من
الفصل بين اركانها اقل ما ينطلق عليه الاسم وهو ابو حنيفة رحمه

واشار

واشار الى ذلك القاضي عبد الوهاب في تلقينه وهو مروي عن ابي القاسم
لكن من اقتصر على ذلك صدق عليه انه نقر الصلاة وقد دخل في الذم المرتب
على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم تلك صلاة المنافقين يجلس يرقب
الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله
فيها الا قليلا رواه مالك في موطاه ومسلم في صحيحه والاحاديث الثابتة
تقتضي بفساد صلاته كما بيناه كما قال عليه السلام اما الركوع فعظموا
فيه الرب فاما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب
لكم خرجه مسلم وفي الموطا مالك عن يحيى بن سعيد عن النعمان بن
مرة الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ترون
في الشارب والسارق والزاني وذلك قبل ان ينزل فيهم
قالوا الله ورسوله اعلم هن فواحش وفيهن عقوبة واسوا
السرقة الذي يسرق صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق
صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى ابو داود الطيالسي
في مسنده قال حدثنا محمد بن مسلم بن ابي الوضاح عن الاحوص عن
حكيم عن خالد عن معدان عن عبادة بن الصامت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احسن الرجل الصلوة فاتم ركوعها وسجودها
قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني فترفع واذا اساء الصلاة
فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني
فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه ومن لم يحافظ على
اوقات الصلوات لم يحافظ على الصلوات كما ان لم يحافظ على
وضوئها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها ومن لم يحافظ عليها
فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع كما ان من حافظ عليها
حافظ على دينه ولا دين لمن لا صلاة له باب منه
ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله يسال العبد يوم القيمة حتى يقول له ما منعك اذا
رايت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك
وفرقت من الناس ورواه الفريابي قال حدثنا سفيان عن زبيد
عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه اذا راى امر الله عليه

فيقال له يوم القيمة ما اضحك اذ رايت كذا وكذا ان يقول فيه

فيه مقال فلا تقول فيه فيقول اله تعالى رب خفت الناس فيقال اياي كنت احق
ان تخافني قال الوايلي ابو نصر ورواه احمد بن عبد الله بن يونس
ابو عبد الله اليربوعي الكوفي حدثنا زهير قال حدثنا عمرو بن قيس
عن عمرو بن مرة المعنى واحد وهذا محفوظ من الطريقين عن عمرو بن
مرة ومخرجه من الكوفة **باب منه** ذكره ابو نعيم الحافظ حدثنا
عبد الله بن محمد بن جعفر من كتابه حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال حدثنا
اسمعيل بن عمرو قال حدثنا مندل عن اسد بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقفن احدكم على رجل يضرب
ظلما فان اللعنة تنزل من السماء على من حضره اذا لم يدفعوا عنه
ولا يقفن احدكم على رجل يقتل ظلما فان اللعنة تنزل من السماء
على من حضره اذا لم يدفعوا عنه هذا حديث غريب من حديث اسد
وعكرمة لم يروه عنه فيما اعلم الا مندل بن علي العنزي **باب**
ما جاء في شهادة اركان الكافر والمنافق عليهما ولقائهما الله عز وجل
قال الله عز وجل اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون وقال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الاية وذكر
ابو بكر بن ابي شيبة من حديث معاوية بن حيدة القشيري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيمة على افواهكم الفدام وان اول
ما يتكلم من الانسان فخذه وكفه وقد تقدم لمسلم عن انس بن مالك
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما
اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب
الم تجرني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي
الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين
عليك شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله
قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن
كنت اناضل الترمذي عن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعبد يوم القيمة فيقول له الم اجعل لك سمعا
وبصرا ومالا وولدا وسخرت لك الانعام والحرث وتركتك ترأس
وتربع فكنت تظن انك ملاق يومك هذا فيقول لا فيقول له اليوم

فيقول له

يعني شريك

انساك كما نسيتني قال هذا حديث حسن صحيح غريب واخرجه مسلم
عن ابي هريرة باطول من هذا وقد تقدم البخاري عن انس بن مالك ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت
لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت
سئلت ما هو ايسر من ذلك اخرجه مسلم وقال بدل قد كنت كذبت
قد سئلت ما هو ايسر من ذلك **فصل** قوله عليه السلام فاول
ما يتكلم من الانسان فخذه يحتمل وجهين احدهما ان يكون ذلك
بزيادة في الفضيحة والخزي على ما تنطق به الكتاب في قوله تعالى هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق لانه كان في الدنيا يجاهر بالفواحش
ويخلو قلبه عند ذلك من ذكر الله تعالى فلا تفعل ما يفعل خائفا مشفقا فتخزيه
مجاهرته والاشارة بفخذه على رؤس الاشهاد والوجه الثاني ان يكون
هذا ممن يقرأ كتابه فلا يعترف بما ينطق به بل يجحد فيختم الله على فيه
عند ذلك وتنطق منه الجوارح التي لم تكن ناطقة في الدنيا فتشهد
عليه بسيئاته وهذا اظهر الوجهين يدل عليه انهم يقولون لجلودهم
اي لفروجهم في قول زيد بن اسلم لم شهدتم علينا فتمادوا في الجحود
فاستحقوا من الله الفضيحة والاخزاء نعوذ بالله منهما **فصل**
قوله وتركتك ترأس وتربع اي ترأس على قومك اي تكون
رئيسا عليهم وتاخذ الربع مما يحصل لهم من الغنائم والكسب
وكانت عادتهم ان امراءهم كانوا ياخذون من الغنائم الربع ويسمونه
المرباع قال شاعرهم . لك المرباع منها والصفايا . وحكمك والنشيطة
والفضول . وقال الاخر منا الذي ربع الجيوش اصليه . عشرون
وهو يعد في الاحياء يقول ربع الجيش يربعه رباعة اذا اخذ ربع
الغنيمة قال الاصمعي ربع في الجاهلية وخمس في الاسلام وقوله
اليوم انساك كما نسيتني اي اليوم اتركك في العذاب كما تركت
عبادتي ومعرفتي فان قيل هل يلقى الكافر ربه فيسأله قلنا نعم بدليل
ما ذكرنا وقد قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ~~ولنسئلن المرسلين~~ الاية
وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وقال اولئك يعرضون على ربهم
وقال وعرضوا على ربك صفا الايتين ثم قال ان الينا ايابهم ثم
ان علينا حسابهم وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا

في الدنيا

ولتحمل خطايكم الى قوله وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون والآي
في هذا المعنى كثير فان قيل فقد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام وقال عليه السلام يخرج عنق من النار فيقول
وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من جعل مع الله الها آخر و
بالمصورين قلنا هذا يحتمل ان يكون بعد الوزن والحساب ونطائر
الكتب في اليمين والشمال وتعظيم الخلق كما تقدم ويدل عليه قوله
وبالمصورين فانهم وان كانوا موحدين فلا بد لهم من سؤال وحساب
وبعد يكونون اشد الناس عذابا وان كانوا ~~الكافرين~~ من كبير
فيكون ذكرهم تكرارا في الكلام على انا نقول قال بعض العلماء ذكر الله
تعالى الحساب جملة وجاءت الاخبار بذلك وفي بعضها ان كثيرا من المؤمنين
يدخلون الجنة بغير حساب فصار الناس اذا ثلاث فرق فرقة
لا يحاسبون اصلا وفرقة يحاسب حسابا يسيرا وهما من
المؤمنين وفرقة يحاسب حسابا شديدا يكون منها مسلم وكافر
ولو كان من المؤمنين من يكون ادنى الى رحمة الله فلا يبعد ان يكون
من الكفار من هو ادنى الى غضب الله فيدخله النار بغير حساب
وقد ذكر ابن المبارك في رقائقه عن شهر بن حوشب عن ابن عباس
ان بعد اخذ النار هؤلاء تنشر الصحف وتوضع الموازين ويدعى
الخلائق للحساب فان قيل فقد قال الله تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وقال ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون وقال ولا يكلمهم الله يوم القيمة وهذا
يتناول جميع الكفار قلنا القيمة مواطن فموطن يكون فيه سؤال
وكلام وموطن لا يكون فيه ذلك فلا يتناقض الآي والاخبار
والله المستعان قال عكرمة القيمة مواطن يسئل في بعضها ولا يسئل
في بعضها وقال ابن عباس لا يسألون سؤال شفاء وراحة وانما
يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ لم عملتم كذا وكذا والقاطع لهذا قوله
تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال اهل التاويل عن
لا اله الا الله وقد قيل ان الكفار يحاسبون بالكفر بالله الذي كان طول
العمر شعارهم ودثارهم وكل دلالة من دلائل الايمان خالفوها وعاندوها
فانهم كانوا عليها ويسئلون عن الرسل وتكذيبهم اياهم لقيام
الدلائل على صدقهم [illegible] الانكار [illegible]

رضي الله

رضي الله عنها قالت لا يحاسب رجل يوم القيمة الا دخل الجنة قالت لان
الحساب انما يراد للثواب والجزاء ولا حسنات للكافر فيجازى
عليها بحسابه وان المحاسب له هو الله تعالى وقد قال لا يكلمهم الله
يوم القيمة قلنا ما روي عن عائشة رضي الله عنها قد خالفها غيرها من الصحابة
في ذلك للآيات والاحاديث الواردة في ذلك وهو الصحيح ومعنى لا يكلمهم
الله اي بما يحبونه قاله الطبري وفي التنزيل اخسؤا فيها ولا تكلمون
وقد قيل ان معنى قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون وكلا يسأل عن
ذنبه انس ولا جان سؤال التعرف لتمييز المؤمنين من الكافرين اي
ان الملائكة لا يحتاج ان تسأل احدا يوم القيمة ان يقال ما كان دينك وما
كنت تصنع في دار الدنيا حتى يتبين له باخباره عن نفسه انه كان مؤمنا
او كافرا لان المؤمنين ناضري الوجوه منشرحي الصدور ويكون المشركون
سود الوجوه زرقا مكروبين فهم اذا كلفوا سوق المجرمين الى النار
او تمييزهم في الموقف كفتهم مناظرهم عن تعرف اديانهم ومن قال بهذا
فيحتمل ان يكون الامر يوم القيمة يكون بخلاف ما هو كائن قبله على ما وردت
به الاخبار من سؤال الملكين للميت اذا دفن وانصرف الناس عنه
عن ربه ودينه ونبيه اي اذا كان يوم القيمة لم تسئل الملائكة عند الحاجة
الى تمييز فريق عن هذا لاستغنائهم بمناظرهم عما وراءها ومن قال
يحتج بقوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين الآية اخبر انه يسألهم عن
اعمالهم وهذه الآية في الكافرين ومن قال يسألهم عن اصل كفرهم ثم عن
تجديدهم اياه كل وقت باستهزائهم بآيات الله ورسله فقد سألهم
عما كانوا يعملون وذلك هو المراد

باب ما جاء في شهادة الارض والليالي والايام بما عمل فيها وعليها وفي شهادة المال على صاحبه

قوله تعالى وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد الترمذي عن ابي هريرة قال قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون
ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل
عبد او امة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل يوم كذا وكذا فهذه اخبارها قال هذا
حديث حسن صحيح غريب ابو نعيم عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار
عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] قال ليس من يوم يأتي على ابن آدم الا ينادي
[illegible] وانا غدا عليك شهيد فاعمل في خيرا

اشهدك به غدا فانى لو قد مضيت لم ترنى ابدا ويقول الليل مثل
ذلك غريب من حديث معاوية تفرد به عنه زيد العمى ولا اعلمه مرفوعا
عن النبى صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد ابن المبارك عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال من سجد لله فى موضع عند حجر او شجر شهد له
عند الله يوم القيمة قال واخبرنى بن ابى خالد قال سمعت اباعيسى يحيى
بن رافع يقول سمعت عثمان بن عفان رضى الله عنه يقول وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى امر الله وشاهد
يشهد عليها بما عملت **وصح** مسلم من حديث ابى سعيد الخدرى عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم
هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه من غير حقه كالذى ياكل ولا يشبع
ويكون عليه شهيدا يوم القيمة وقد تقدم انه لا يسمع صوت المؤذن
انس ولا جن ولا حجر ولا شجر ولا مدر الا شهد له يوم القيمة ولا يمدح
عبد فى الدنيا الا مدح يوم القيمة رواه ابو سعيد الخدرى عن النبى
صلى الله عليه وسلم وذكره الائمة مالك وغيره ويروى انه من صلى
ركعتين فى بقعة من الارض استغفرت له ما دام حيا وبكت اذا مات
وشهدت له عند رب الارض والسموات قال الشيخ رضى الله عنه
فتفكر يا اخى ان كنت شاهدا عدلا فانك مشهود عليك فى كل احوالك
من فعلك ومالك واعظم الشهود لديك المطلع عليك الذى لا يخفى
عليه خافية ولا يعزب عنه زمان ولا اين قال الله تعالى ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فاعمل عمل من يعلم انه
راجع اليه وقادم عليه يجازى على الكبير والصغير والكثير والقليل
سبحانه لا اله الا هو **باب لا يشهد عبد فى الدنيا على شهادة الا**
شهد بها يوم القيمة ابن المبارك قال اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن
الحارث عن سعيد بن ابى هلال عن سليمان بن راشد انه بلغه ان امرا
لا يشهد على شهادة فى الدنيا الا شهد بها يوم القيمة على رؤس
الاشهاد قال الشيخ رحمه الله هذا صحيح يدل على صحته من الكتاب قوله
الحق ستكتب شهادتهم ويسألون وقوله ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد والله اعلم **باب ما جاء فى سؤال الله تعالى للانبياء وفى**

شهادة الامة للانبياء على اممهم قال الله تعالى وتبارك فلنسألن الذين
ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين
وقال فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فيبدأ بالانبياء
عليهم السلام فيقول ماذا اجبتم قيل فى تفسيره انهم كانوا قد علموا ولكن
ذهبت عقولهم وعزبت افهامهم ونسوا من شدة الهول وعظم
الخطب وصعوبة الامر فقالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
ثم يقربهم الله تعالى فيدعا نوح عليه السلام ويقال ان الهيبة تاخذ بمجامع
قلوبهم فيذهلون عن الجواب ثم ان الله تعالى يثبتهم ويحدث لهم ذكرا
فيشهدون بما اجابت به اممهم ويقال انما قالوا ذلك تسليما بما فعل
المسيح عليه السلام فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك
انك انت علام الغيوب والاول اصح لان الرسل يتفاضلون والمسيح
من اجلهم لانه كلمة الله وروحه قاله بن حامد وخرج ابن ماجه حدثنا
ابو كريب واحمد بن سنان قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى
صالح عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجئ النبى يوم القيمة ومعه الرجل ويجئ النبى ومعه الرجلان ويجئ النبى
ومعه الثلاثة واكثر من ذلك فيقول له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعا
قومه فيقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته
فيدعا امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم
فيقول وما علمكم بذلك فيقولون اخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بذلك ان الرسل قد بلغوا قومهم فصدقناه قال فذلك قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وذكر البخارى ايضا بمعناه عن ابى سعيد الخدرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعا نوح يوم القيمة فيقول لبيك
وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم
فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته
فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا واخرجه ابن
المبارك فى رقايقه مرسلا باطول من هذا اخبرنا رشدين بن سعد
قال اخبرنى ابن انعم المعافرى عن حبان بن ابى جبلة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله عباده يوم القيمة كان اول من يدعى

فذلك قوله عز وجل
وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس

اسرافيل فيقول له ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم رب
قد بلغت جبريل فيدعى جبريل عليه السلام فيقول هل بلغك اسرافيل
عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغني فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل
بلغت عهدي فيقول جبرئيل نعم قد بلغت الرسل فيدعا الرسل
فيقال هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال
للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون نعم قد بلغنا اممنا فيدعا الامم
فيقال هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المصدق ومنهم المكذب فيقول
الرسل ان لنا عليهم شهداء يشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك
فيقول من يشهد لكم فيقولون احمد وامته فيدعا امة احمد فيقول لهم
اتشهدون ان رسلي هولاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه
فيقولون نعم رب شهدنا ان قد بلغوا فيقولوا تلك الامم كيف
يشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب كيف تشهدون
على من لم تدركوا فيقولون يا رب بعثت الينا رسولا وانزلت
علينا عهدك وكتابك وقصصك علينا انهم قد بلغوا فشهدنا
بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
والوسط العدل قال ابن انعم فبلغني انه يشهد يومئذ امة محمد
في كتاب العاقبة له فذكر بعد قوله والوسط العدل ثم يدعى بغيره
من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ثم ينادي كل انسان باسمه
واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة جل جلاله قليلها
وكثيرها حسنها وقبيحها قال الشيخ رحمه الله وذكر هذا ابو حامد
في كشف علم الاخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم الله تعالى بين البهايم
ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحش والطيور ثم يقول
لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض وحينئذ يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول
يا ليتني كنت ترابا ثم يخرج النداء من قبل الله تعالى اين اللوح المحفوظ
فيوتى به له هرج عظيم فيقول الله تبارك وتعالى اينما سطرت
فيك من توراة وزبور وانجيل وفرقان فيقول [illegible] نقله
مني الروح الامين فيوتى به ترعد وتصطك ركبتاه فيقول الله

فرايصه

الا من كان في قلبه حقد على اخيه
قلت وذكر هذا الخبر ابو محمد
عبد الحق

تع يا جبرئيل هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامي ووحيي اصدق
قال نعم يا رب قال فما فعلت فيه قال انهيت التوراة الى موسى
وانهيت الزبور الى داود وانهيت الانجيل الى عيسى وانهيت
الفرقان الى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وانهيت
الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف صحايفهم فاذا النداء يا نوح
فيوتى به يرعد وتصطك فرايصه فيقول له يا نوح زعم جبريل
انك من المرسلين قال صدق فقيل له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم
ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا فاذا بالنداء يا قوم نوح فيوتى
بهم زمرة واحدة فيقال هذا اخوكم نوح يزعم انه بلغكم الرسالة
فيقولون يا ربنا كذب ما بلغنا من شيء وينكرون الرسالة فيقول
الله تعالى يا نوح الك بينة فيقول نعم يا رب بينتي عليهم محمد وامته
فيقولون كيف ونحن اول الامم وهو اخر الامم فيوتى بالنبي صلى الله
عليه وسلم فيقال يا محمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة
فيقرا محمد صلى الله عليه انا ارسلنا نوحا الى اخر السورة فيقول
الجليل جل جلاله قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على
الكافرين فيومر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن عمل ولا حساب
ثم ينادي اين هود فيفعلون قوم هود كما فعلت قوم نوح مع نوح
فيشهد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار امته فيتلو كذبت
عاد المرسلين فيومر بهم الى النار مثل امة نوح ثم ينادي يا صالح
ويا ثمود فياتون فيستشهد صالح عند ما ينكرون فيتلو النبي صلى الله
عليه وسلم كذبت ثمود المرسلين الى اخر القصة فيفعل بهم مثلهم
ولا يزال يخرج امة بعد امة قد اخبر عنهم القران بيانا وذكرهم فيه
بيانا واشارة لقوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وقوله ثم ارسلنا
رسلنا تترا كلما جاء امة رسولها كذبوه وقوله والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات وفي ذلك تنبيه على هولاء
القرون الطاغية كقوم تارخ وتارخ ودوحا واسرا وما اشبه
ذلك حتى ينتهي النداء الى اصحاب الرس وتبع وقوم ابراهيم وفي
كل ذلك لا [illegible] لهم ميزان ولا يوضع لهم حساب وهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون [illegible] ولا يكلمهم [illegible] الرب تعالى من ينظر اليه وكلمه لم يعذبه

علينا

ثم ينادي بموسى بن عمران فيأتي به وهو يرعد كأنه ورقة في ريح عاصف
قد اصفر لونه واصطكت ركبتاه فيقول له يا ابن عمران جبريل يزعم
انه بلغك الامانة والرسالة والتورية افتشهد له بالبلاغ قال نعم
قال فارجع الى منبرك واتل ما اوحي اليك من ربك فيرقى المنبر ثم يقرأ
فينصت له كل من في الموقف فيأتي بالتورية غضة طرية على
حسنها يوم انزلت حتى يتوهم الاحبار انهم ما عرفوها يوما ثم
ينادي يا داود فيأتي وهو يرعد كأنه ورقة في ريح عاصف تصطك
ركبتاه ويصفر لونه فيقول الله يا داود زعم جبريل انه بلغك الزبور
افتشهد له بالبلاغ فيقول نعم يا رب فيقول له ارجع الى منبرك واتل
ما اوحي اليك فيرقى ثم يقرأ وهو احسن الناس صوتا في الصحيح
انه صاحب المزامير ثم ينادي المنادي ابن عيسى بن مريم فيؤتى
به على باب المرسلين فيقال له أانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله ثم تحمد تحميدا ما شاء الله تعالى ويثني عليه كثيرا
ثم يثني على نفسه بالذم والاحتقار ويقول سبحانك ما يكون
لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب فيضحك الله سبحانه
ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا عيسى ارجع الى
منبرك واتل الانجيل الذي بلغك جبريل فيقول نعم فيرقى ويقرأ
فتشخص له الرؤس لحسن ترديده وترجيعه وانه اعلم الناس
به رواية فيأتي به غضا طريا حتى يظن الرهبان انهم ما علموا
به قط وتتقدم النصارى فيتبع المجرمون مع المجرمين
والمومنون مع المومنين ثم يخرج الندا ابن محمد صلى الله عليه وسلم
فيؤتى به فيقال يا محمد هذا جبريل يزعم انه بلغك القران فيقول
نعم يا رب فيقال له ارجع الى منبرك واقرأ فيتلوا صلى الله عليه
وسلم القران فيأتي به غضا طريا بالحلاوة وعليه طلاوة يستبشر
بها المتقون واذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والمجرمون وجو
ههم مغبرة مقترة واذا تلى النبي صلى الله عليه وسلم القران
توهمت الامة انهم ما سمعوه قط وقد قالوا انما [illegible] ثم
[illegible] احفظهم لكتاب [illegible]

فلينصت

الله

الله صلى الله عليه وسلم كأني ما سمعته واذا فرغت قراءة الكتب
خرج الندا من قبل سرادقات الجلال وامتازوا اليوم ايها المجرمون
فيرتج الموقف ويقوم فيه روع عظيم والملائكة قد امتزجت بالجن
والجن ببني ادم والكل لحمة واحدة ثم يخرج الندا يا ادم ابعث بعث
النار فيقول كم يا رب فيقال له من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون
الى النار وواحد الى الجنة على ما يأتي بيانه فلا يزال يخرج من
سائر الملحدين والغافلين والفاسقين حتى لا يبقى الا قدر حفنة
الرب كما قال الصديق رضي الله عنه نحن حفنات لحفنات الرب
سبحانه على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى **باب ما جاء
في الشهادة عند الحساب** قال العلماء وتكون المحاسبة
بمشهد من النبيين وغيرهم قال الله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء وقضي
وقضي بينهم بالحق وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ويشهد كل امة نبيها وقيل انهم
كتبة الاعمال وهو الاظهر تحضر الامة ورسولها فيقال للقوم ماذا
اجبتم المرسلين ويقال للرسل ماذا اجبتم فتقول الرسل لا علم لنا على
ما تقدم في الباب قبل ثم يدعا كل واحد على الانفراد فالشاهد عليه
صحيفة عمله وكاتباه فانه قد اخبر في الدنيا ان عليه ملكان يحفظان
عمله وينسخانها ذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة ان
المنادي ينادي من قبل الله لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
الاية فيخرج له كتاب عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب
فيه اعمال جميع الخلائق فما من صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وذلك ان اعمال الخلائق تعرض على
الله كل يوم فيأمر الكرام البررة ان ينسخوها في ذلك الكتاب العظيم
وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم ينادى بهم فردا
فردا فيحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد والايدي
وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الاية
وقد جاء في الخبر ان رجلا منهم يوقف بين يدي الله تعالى فيقول له
يا عبد السوء [illegible] فيقول انا ما فعلت شيئا فيقال له
عليك بينة [illegible] فيقول اكذبوا علي فتشهد جوارحه

يا رب

عليه فيؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقول له ليس عني اختيارنا
انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقد تقدم هذا المعنى مستوفا وقد تقدم
ان الارض والايام والليالي والمال ممن يشهد واذا قال الكافر لا اجيز على نفسي
الا شاهدا مني ختم على فيه فتشهد اركانه على ما تقدم **باب ما جاء
في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم** ابن المبارك اخبرنا رجل
من الانصار عن المنهال بن عمرو انه سمع سعيد بن المسيب يقول انه ليس
من يوم الا يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشية
فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا **فصل** قال الشيخ
رضي الله عنه قد تقدم ان الاعمال تعرض على الله تعالى يوم الخميس ويوم
الاثنين وعلى الانبياء والاباء والامهات يوم الجمعة فلا تعارض فانه
يحتمل ان يخص نبينا عليه الصلاة والسلام بالعرض كل يوم ويوم الجمعة
مع الانبياء والله اعلم وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال حياتي خير لكم تحدثوني واحدثكم ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم
فما كان منها من حسن شكرت الله لكم وما كان منها من عمل سيء استغفرت
الله لكم **باب ما جاء في عقوبة مانعي الزكاة وفضيحة الغادر
والغال** في الموقف وعند الحساب مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا
اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم
فتكوى بها جنباه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله اما
الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي
منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها
بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها
وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب
بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع
قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه

حديث

بقرونها

بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار وذكر الحديث اخرجه البخاري معناه وروى مالك
موقوفا والنسائي والبخاري مرفوعا عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة
شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني
شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى ولا يحسبن الذين يبخلون
بما آتاهم الله من فضله الاية وذكر مسلم من حديث جابر قال ولا صاحب
كنز لا يفعل فيه حقه الا جاء كنزه يوم القيمة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه
فاذا اتاه فر منه فيناديه خذ كنزك فانا عنه غني فاذا راى انه لا بد له
منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل وذكر الحديث وعن ابي هريرة
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول وعظم امره
ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة وعلى رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول
الله اغثني فاقول لا املك لك شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة
وعلى رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة وعلى رقبته
صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
اخرجه البخاري ايضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جمع الله عز وجل الاولين والاخرين يوم القيمة يرفع لكل غادر لواء
يوم القيمة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان وعن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيمة يرفع له بقدر غدرته
الا ولا غادر اعظم غدرا من امير عامة وفي رواية لكل غادر لواء عند
استه يوم القيمة وذكر ابو داود الطيالسي قال حدثنا قرة بن خالد
عن عبد الله بن عمير عن رفاعة بن شداد عن عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له
لواء غدر يوم القيمة **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم في قوله تعالى
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ان ذلك على الحقيقة كما بينه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ياتي به حاملا له على ظهره ورقبته معذبا

فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك

الذي خبأته

ذات يوم

لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته

جمل وثقل وهو يرغو بصوته وهو يخجا باظهار خيانته على رؤس
الاشهاد وكذا مانع الزكاة كما صح في الحديث قال ابو حامد فمانع زكاة
الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة
البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة
الغنم يحمل شاة لها ثغاء وثقل يحمل الجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء
كالرعد القاصف ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدالا قد ملئت
من الجنس الذي كان يبخل به برا كان او شعيرا اثقل ما يكون ينادي
تحته بالويل والثبور ومانع زكاة المال يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان
وذنبه قد انساب في منخريه واستدار بجيده وثقل على كاهله كانه
طوق بكل رحا في الارض وكل واحد ينادي ما هذا فيقول الملائكة هذا
ما بخلتم به في الدنيا رغبة فيه وشحا عليه وهو قوله تع سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة قال الشيخ وهذه الفضيحة التي يوقعها الله بالغالي
ومانعي الزكاة نظير الفضيحة التي يوقعها بالغادر وجعل الله هذه المعاقبات
بحسب ما يعهده البشر ويفهمونه الا ترى الى قول شاعرهم
• اسمى ويحك هل سمعت بغدرة • رفع اللواء لنا بها في المجمع •
وكان العرب ترفع للغادر لواء في المحافل وكذلك يطاف بالجاني مع جنايته
وذهب العلماء الى ان مجي الغال يحمل عبارة عن وزر ذلك وشهرة
الامر اي يأتي يوم القيمة وقد شهره الله كما يشهر لو حمل بعيرا له رغا
او فرسا له حمحمة قال الشيخ رضي الله عنه وهذا عدول عن الحقيقة
الى المجاز والتشبيه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بالحقيقة فهو اولى
وقد روى ابو داود عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اصاب غنيمة امر بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم
فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال
يا رسول الله هذا كان فيما اصبناه من الغنيمة فقال اسمعت بلالا
ينادي ثلاثا قال نعم قال فما منعك ان تجيء به فاعتذر اليه فقال كلا
انت تجيء به يوم القيمة فلن اقبله منك وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الحجر ليرى سبع خلفات ليلقى في جهنم فيهوي
فيها سبعين خريفا ويؤتى بالغلول فيلقى به [illegible]
ان يأتي به وهو قول الله عز وجل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة

من ع

قال ع

مطلب ... فضيحة

على بن سليمان المرادي في الاربعين **فصل** وقوله يرفع له غادر لواء يوم
القيمة دليل على ان في الاخرة للناس الوية فمنها الوية خزي وفضيحة
يعرف بها اهلها ومنها الوية حمد وثناء وتشريف وتكريم قال صلى الله
عليه وسلم لواء الحمد بيدي وروي لواء الكرم وقد تقدم وروى الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ
القيس صاحب لواء الشعر الى النار فعلى هذا فمن كان اماما وراسا
في امر ما معروفا به فله لواء يعرف به خيرا كان او شرا وقد يجوز ان يكون
للاولياء والصالحين الوية يعرفون بها تنويها بهم واكراما لهم والله
اعلم وان كانوا غير معروفين وقال صلى الله عليه وسلم رب اشعث
اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله تع لابره وقال ان الله يحب
العبد التقي النقي الخفي خرجهما مسلم وقال ابو حامد في كتاب
كشف علم الاخرة وفي الحديث الصحيح ان الله اول ما يقضي الله فيه الدماء
واول من يعطي الله اجورهم للذين ذهب ابصارهم ينادي يوم القيمة
بالمكفوفين فيقال لهم انتم احرى اي احق من ينظر الينا ثم يستحيي الله
منهم ويقول لهم اذهبوا الى ذات اليمين ويعقد لهم راية ويجعل
بيد شعيب عليه السلام فيصير امامهم ومعه ملائكة النور ما لا يحصى
عددهم الا الله تع يزفونهم كما تزف العروس فيمر بهم على الصراط
كالبرق الخاطف وصفة احدهم الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من
الائمة ثم ينادي اين اهل البلاء ويريد المجذومين فيؤتى بهم فيحييهم الله بتحية
طيبة بالغة فيؤمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ويجعل
بيد ايوب عليه السلام فيصير امامهم ذات اليمين وصفة المبتلى صبر
وحلم وعلم كعقيل بن ابي طالب ومن ضاهاه من الامم ثم ينادي اين الشباب
المتعففون فيؤتى بهم الى الله فيرحب بهم تع ويقول ما شاء الله ان
يقول ثم يؤمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ويجعل
بيد يوسف عليه السلام ويصير امامه الى ذات اليمين وصفة الشاب
صبر وعلم وحلم كراشد بن سليمان ومن ضاهاه من الامة ثم يخرج النداء
اين المتحابون في الله فيؤتى بهم الى الله تع فيرحب بهم ويقول ما شاء
الله ان يقول [illegible] الى ذات اليمين وصفة المتحاب في الله صبر
وعلم وحلم لا يبالي [illegible] من رضي الملاجوال الدنيوية كابي تراب

كل ع

بيد

اعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن ضاهاه من الائمة ثم يخرج الندا
اين الباكون فيوتى بهم الى الله تع فتوزن دموعهم ودم الشهدا ومداد
العلما فيرجح الدمع فيومر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة
لانهم بكوا في انواع مختلفة هذا بكا خوفا وهذا بكا طمعا وهذا البكا ندما
ويجعل بيد نوح عليه السلام فيهتم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون
علمنا ابكاهم فاذا الندا على رسلك يا نوح فتوقف الزمرة ثم توزن مداد
العلما فيرجح دم الشهدا فيومر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية
من عفرة ويجعل في يد يحيى ثم ينطلق امامهم فيهتم العلما بالتقدم
عليهم ويقولون من علمنا قاتلوا فنحن احق بالتقدم منهم فيضحك
لهم الجليل جل جلاله ويقول لهم انتم عندي كانبيائي اشفعوا فيمن
تشاؤن فيشفع العالم في اخوانه وجيرانه ويامر كل واحد منهم ملكا
ينادي في الناس الا ان فلانا العالم قد اذن له ان يشفع فيمن قضى له
حاجة او اطعمه لقمة حين جاع او سقاه شربة ماء حين عطش
فليقم اليه فانه يشفع له وفي الصحيح اول من يشفع المرسلون
ثم النبيون ثم العلماء ويعقد لهم راية بيضاء ويجعل بيد ابراهيم
الخليل فانه اشد المرسلين مكاشفة ثم ينادي اين الفقراء فيوتى
بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يامر بهم
الى ذات اليمين وتعقد لهم راية صفرا ويجعل في يد عيسى عليه السلام
ويصير امامهم الى ذات اليمين ثم ينادي اين الاغنياء فيوتى بهم الى
الله عز وجل فيعدد عليهم ما خوّلهم خمس مائة عام ثم يامر بهم الى
ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة ويجعل بيد سليمان عليه السلام
ويصير امامهم في ذات اليمين وفي الحديث ان اربعة تستشهد عليهم
باربعة ينادي بالاغنياء واهل الغبطة فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة
الله فيقولون اعطانا الله ملكا وغبطة شغلنا عن القيام بحقه في
دار الدنيا فيقال من اعظم ملكا انتم ام سليمان فيقولون بل سليمان
فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله تع والدأب في ذكره
ثم يقال اين اهل البلاء فيوتى بهم انواعا فيقال لهم اي شيء شغلكم
عن عبادة الله تع فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بانواع من الآفات
والعاهات شغلنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم من اشد بلاء

انتم

انتم ام ايوب عليه السلام فيقولون بل ايوب فيقول لهم ما شغله ذلك
عن حقنا والدأب بذكرنا ثم ينادي اين الشباب العطرة والمماليك
فيقول الشباب اعطانا الله حسنا وجمالا فتنا به فكنا مشغولين عن
القيام بحقه وكذلك المماليك يقولون شغلنا رق العبودية في الدنيا
فيقال لهم انتم اكثر جمالا ام يوسف عليه السلام ولقد كان في رق
العبودية ما شغله ذلك عن القيام بحقنا ولا عن الدأب بذكرنا
ثم ينادي اين الفقراء فينادي بهم انواعا فيقال لهم ما شغلكم عن
عبادة الله فيقولون ابتلانا الله تع في الدنيا بفقر مدقع شغلنا
عن القيام بحقه فيقال لهم من اشد فقرا انتم ام عيسى قال فيقولون
بل عيسى بن مريم عليه السلام فيقال ما شغله ذلك عن حقنا ولا القيام
به ولا الدأب لذكرنا فمن بلي بشيء من هذه الاربع فليذكر صاحبه

فصل وقوله هذه غدرة فلان بن فلان دليل على ان الناس
يدعون في الآخرة باسمائهم واسماء ابائهم وقد تقدم هذا في غير
موضع وفي هذا رد على من قال انما يدعون باسماء امهاتهم لان في ذلك
ستر على ابائهم وهذا الحديث خلاف قولهم خرجه البخاري ومسلم
وحسبك **فصل** وقوله فتكوى بها جنبه وجبينه الحديث انما
خص الجنب والجبين والظهر بالكي لشهرته في الوجه وشناعته
وفي الجنب والظهر لانه آلم واوجع وقيل خص الوجه لتغطيه في
وجه السائل اولا والجنب لازوراره عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه
اذا ازداد في السؤال واكثر منه فرتب الله هذه العقوبات في هذه
الاعضاء لاجل ذلك والله اعلم وقالت الصوفية لما طلبوا المال والجاه
شان الله وجوههم ولما طووا كشحا عن الفقير اذا جالسهم
كويت جنوبهم ولما اسندوا ظهورهم الى اموالهم ثقة بها واعتمادا
عليها كويت ظهورهم **فصل** وقوله في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة قيل معناه لو حاسب فيه غير الله تع وانما هو سبحانه
يفرغ منهم في مقدار نصف نهار من ايام الدنيا وقيل قدر مواقفهم
للحساب عن الحسن وقال ابن اليمان لكل موقف منها الف سنة
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
انه ليخفف على المومن حتى يكون عليه اخف من صلاة المكتوبة وقد تقدم

من حديث ابي سعيد الخدري وذكر ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن قتادة
عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة قال يقصر يومئذ على المومن حتى يكون
كوقت الصلاة وفي الحديث لا ينتصف النهار حتى يستقر اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار ذكره ابن عزيز في غريب القرآن له
وبطح الفى على وجهه قاله بعض المفسرين وقال اهل اللغة البطح
هو البسط كيف ما كان على الوجه او غير الوجه ومنه سميت
بطحاء مكة لانبساطها وبقاع قرقر اي بموضع مستو واسع واصل
القاع الموضع المنخفض الذي يستقر فيه الما وجمعه قيعان والعقصا
الملتوية القرن والجلحا التي لا قرن لها والعضبا المكسورة داخل القرن
يريد انها كلها ذوات قرون صحاح تمكن بها النطح والطعن حتى يكون اشد
لالمه وابلغ في عذابه والله اعلم باب منه وذكر
الولاية ذكر الغيلاني ابو طالب حدثنا ابو بكر الشافعي قال حدثنا محمد
بن غالب قال حدثنا امية بن بسطام قال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا
روح بن قاسم عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من امير عشيرة الا يوتى به يوم القيمة حتى يفكه
الله بعدله او يوبقه الله بجرمه وقال عمر لابي ذر رضي الله عنهما حدثني
بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول
يجاء بالوالي يوم القيمة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر
ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله في
عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انخرق الجسر فهوى به في جهنم
مقدار خمسين عاما فقال عمر من يطلب العمل بعد هذا يا ابا ذر قال
من سلك الله انفه والصق خده بالتراب ذكر ابو الفرج الجوزي
وروى الائمة عن ابي حميد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه استعمل رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فجاء
فقال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر
فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال العامل نبعثه فيجي فيقول هذا اهدي
وهذا لكم افلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر ايهدى اليه ام لا لا
لا ياتي احدكم بشيء من ذلك الا جاء به يوم القيمة ان كان بعيرا فله رغاء
وان كانت بقرة فلها خوار وشاة [illegible]

ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت وروى ابو داود عن بريدة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد
ذلك فهو غلول باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه
وسلم في الموقف وسعته وكثرة اوانيه وذكر اركانه ومن عليها
ذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم
انما هو بعد الصراط والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما
في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا على ما ياتي والكوثر
في كلام العرب الخير الكثير واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الآخر
فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان
الحوض قبل قال الشيخ رحمه الله والمعنى يقتضيه فان الناس
يخرجون عطاشا من قبورهم كما تقدم قبل الصراط والميزان والله
اعلم وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الآخرة وحكى بعض السلف
من اهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله
قال المؤلف هو كما قال وقد روى البخاري عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا
عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت الى اين فقال
الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى
ثم اذا زمرة اخرى حتى اذا عرفتهم خرج من بيني وبينهم رجل فقال
لهم هلم فقلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم
ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم قلت فهذا
الحديث مع صحته ادل دليل على ان الحوض يكون في الموقف
قبل الصراط لان الصراط انما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه
فمن جازه سلم من النار على ما ياتي وكذا حياض الانبياء عليهم السلام
يكون ايضا في الموقف على ما ياتي وروي ايضا عن ابن عباس قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل
فيه ماء قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان اولياء الله لَيَرِدون
حياض الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى سبعين الف ملك
بايديهم [illegible] الكفار عن حياض الانبياء مسلم
عن ابي [illegible] قال والذي نفس محمد

بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها الا في الليلة المظلمة المصحية من آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وعن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى ترفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسئل عن شرابه فقال اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل يغت فيه ميزابان من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق وفي غير كتاب مسلم يغت فيه ميزابان من الكوثر وفي اخرى ما يبسط احد منكم الا وقع عليه قدح مسلم عن انس بن مالك قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال نزلت علي آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى آخرها ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته كعدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال ما تدري ما احدث بعدك وفي رواية ما احدث بعدك وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه عدد نجوم السماء من ورد فشرب منه لم يظمأ بعده ابدا اخرجه البخاري وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امامكم حوضا كما بين جربا واذرح فيه اباريق كنجوم السماء من ورد فشرب منه لم يظمأ بعده ابدا قال عبيد الله فسالته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث اخرجه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة الى عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولآنيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس كما يصد الرجل عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء [illegible] ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا ما بين

من شرب منه لم يظمأ ابدا

بينهما

الكعبة

الكعبة وبين المقدس ابيض مثل اللبن آنيته عدد النجوم واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيمة

فصل

ظن بعض الناس ان هذه التحديدات في احاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك وانما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها فيقول لاهل الشام ما بين اذرح وجربا ولاهل اليمن من صنعاء الى عدن وهكذا واخرى يقدر بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى المقصود انه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله اعلم ولا يخطر ببالك او يذهب وهمك الى الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده على الارض المبدلة على مسافة هذه الاقطار او في المواضع التي يكون بدلا من هذه المواضع في هذه الارض وهي ارض بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولا يظلم على ظهرها احد قط كما تقدم تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء يعب معناه يصب ويشخب اي يسيل والعقر مؤخر الحوض حيث تقف الابل اذا وردت وتسكن فائه وتضم فيقال عقر وعقر كعسر وعسر قاله في الصحاح والهمل من النعم والضوال من الابل واحدها هامل قاله الهروي والمعنى ان الناجي منهم قليل كهمل النعم ويقال على ان احد اركانه ابا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي وهذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وقد رواه صاحب الغيلانيات من حديث حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على حوضي اربعة اركان فاول ركن منها في يد ابي بكر والثاني عمر والركن الثالث في عثمان والركن الرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي وذكر الحديث

باب

ذكر ابو داود الطيالسي وحدثنا شعبة قال اخبرنا عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتم بجزء من مائة الف وسبعين الف جزء ممن يرد علي الحوض [illegible] ثمان مائة او تسع مائة

باب

[illegible] الحوض على النبي

وقف

مطلب حوض

شعبة

ابن ماجه من الصنابحي الاحمسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني
فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تقتتلن بعدي وخرج عن ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ما بين عدن الى ايلة اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل اكاويبه كعدد نجوم السماء من شرب
منه شربة لم يظما بعدها ابدا واول من يرد على حوضي فقراء المهاجرين
الدنس ثيابا الشعث روسا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم
ابواب السدد قال فبكا عمر حتى اخضلت لحيته فقال لكني نكحت المنعمات
وفتحت لي ابواب السدد لا جرم اني لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي
حتى يتسخ ولا ادهن راسي حتى تشعث خرجه الترمذي عن ابي سلام
الحبشي قال بعث الي عمر بن عبد العزيز فحملت على البريد قال فلما دخل
عليه قال يا امير المومنين لقد شق مركبي على البريد فقال يا ابا سلام
ما اردت ان اشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن ثوبان
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض فاحببت ان تشافهني به قال
ابو سلام حدثني ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي
من عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد فذكره بمعناه وقال هذا حديث
غريب وقال انس بن مالك اول من يرد الحوض على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذابلون الناحلون السائحون الذين اذا جنهم
الليل استقبلوه بالحزن

باب ذكر من يطرد عن الحوض

خرج البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن على ناس
من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال
لا تدري ما احدثوا بعدك عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يرد على الحوض رهط من اصحابي
فيحلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا
بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى مسلم عن اسماء بنت ابي بكر
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد
على منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما
شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم
وفي حديث انس فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال
انك لا تدري ما احدث بعدك وقد تقدم وكذلك حديث [illegible]

زمرة

زمرة حتى اذا عرفتهم تقدم ايضا وفي الموطا وغيره من حديث ابي هريرة فقالوا
كيف تعرف من ياتي بعدك من امتك يا رسول الله الحديث وفيه قال فانهم ياتون
غرا محجلين من اثر الوضوء

فصل

قال علماؤنا رحمة الله عليهم فكل من ارتد
عن دين الله او احدث فيه ما لا يرضاه الله ولم ياذن به الله فهو من المطرودين
المبعدين عنه واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم
كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة
على اصناف اهوائها فهولاء كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون
في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل اهله واذلالهم والمعلنون بالكبائر
والمستخفون بالمعاصي وجماعة اهل الزيغ والاهواء والبدع ثم البعد
قد يكون في حال ويقربون بعد المغفرة ان كان التبديل في الاعمال ولم يكن في
العقايد وعلى هذا التقدير يكون نور الوضوء يعرفون به ثم يقال لهم سحقا
وان كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يظهرون الايمان ويسرون الكفر فياخذهم بالظاهر ثم يكشف له الغطاء
فيقول سحقا سحقا ولا يخلد في النار الا كافر جاحد مبطل ليس في
قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وقد يقال ان من انفذ الله عليه وعيده
من اهل الكبائر وان ورد الحوض وشرب منه فانه اذا دخل النار بمشيئة
الله تعالى لا يعذب بعطش والله اعلم وروى الترمذي عن كعب بن عجرة
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء
يكونون من بعدي فمن غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم على
ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن غشي ابوابهم
ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد على
الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان والصبر جنة حصينة والصدقة
تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار يا كعب بن عجرة انه لا يربو لحم نبت
من سحت الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
وخرجه ايضا في كتاب الفتن وصححه وخرج الاوزاعي ابو عمرو في مسنده
قال حدثني عمرو بن سعد قال حدثني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول حوضي ما بين ايلة الى مكة اباريقه
كنجوم السماء او كعدد نجوم السماء له ميزابان من الجنة كلما نضب امداه
من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا وسيانيه قوم ذابلة شفاههم

بكماله في اخر كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ١٢

لا يطعمون منه قطرة واحدة من كذب به اليوم لم يصب منه الشرب يومئذ وخرج
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول في حديث عثمان بن مظعون عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في اخره يا عثمان لا ترغب عن سنتي ومن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب
ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيمة وقد ذكرناه باب ما جاء ان لكل نبي
حوضا الترمذي عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم
واردة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب رواه قتادة عن الحسن عن سمرة
وقد رواه الاشعث بن عبد الملك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه
عن سمرة وقال البكري المعروف بابن الواسطي ولكل نبي حوض الا صالحا فان
حوضه ضرع ناقته باب ما جاء في الكوثر الذي اعطيه
النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة البخاري عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر في الجنة حافتاه قباب الدر
المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه
او طيبه مسك اذفر شك هدبة خرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وزاد فيه
ثم رفعت الى سدرة المنتهى فرايت عندها نورا عظيما قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح وخرجه ابن وهب قال اخبرني شبيب عن ابان عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين عرج به الى السماء قال رايت نهرا
عجاجا مثل السهم اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حافتاه قباب من
در مجوف قلت يا جبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضربت بيدي
الى حماته فاذا هو مسك اذفر ثم ضربت بيدي الى رضراضه فاذا هو در الترمذي
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب
ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل
وابيض من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح غريب ابواب
الميزان باب ما جاء في الميزان وانه حق
قال الله تبارك وتعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه
فامه هاوية قال العلماء واذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن
للجزاء فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن
لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال الله تبارك وتعالى ونضع الموازين

فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه ١٢

القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا الاية وقال فاما من ثقلت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم الايتين في الاعراف والمومنين وهذه
الايات اخبار بوزن اعمال الكفار لان عامة المعنيين بقوله خفت
موازينه في هذه الايات هم الكفار وقال في سورة المومنين فكنتم بها
تكذبون وفي الاعراف بما كانوا باياتنا يظلمون وقال فامه هاوية وهذا
الوعيد باطلاقه للكفار واذا جمع بينه وبين قوله وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ١٢ ثبت ان الكفار يسالون عما خالفوا فيه الحق
من اصل الدين وفروعه اذ لو لم يسالوا عما خالفوا فيه اصل الدين من فروعه
تعاطيهم ولم يحاسبوا به لم يعتد بها في الوزن ايضا فاذ كانت موزونة
دل على انهم يحاسبون بها وقت الحساب وفي القران ما يدل على انهم مخاطبون
بها مسئولون عنها محاسبون بها مجزيون على الاخلال بها لان الله تعالى يقول
وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة فتوعدهم على منعهم الزكاة واخبر
عن المجرمين انه يقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الاية
فبان بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالبعث واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وانهم مسئولون عنها محاسبون بها مجزيون على الاخلال بها وفي
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لياتي
الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرءوا
ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال العلماء معنى هذا الحديث انهم لا ثواب
لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيمة ومن
لا حسنة له فهو في النار وقال ابو سعيد الخدري يوتى باعمال كجبال تهامة فلا تزن
شيئا وقيل يحتمل ان يريد المجاز والاستعارة كانه قال فلا قدر لهم عندنا يومئذ ١٢
والله اعلم وفيه من الفقه ذم السمن لمن يتكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم
والاشتغال بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر
الكفاية المبتغى به الترفه والسمن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض
الرجال الى الله الحبر السمين باب منه بيان كيفية الميزان المسلم ١٢
ووزن الاعمال عليه ومن قضى لاخيه حاجة
الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله سيخلص رجلا من امتي على رءوس الخلائق يوم القيمة فينشر عليه
تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا

اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب
فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة
فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر
وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم
قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء قال حديث حسن غريب
واخرجه ابن ماجه في سننه وقال بدل قوله في اول الحديث ان الله يستخلص
رجلا من امتي على روس الخلائق يوم القيمة يصاح برجل من امتي على روس
الخلائق وذكر الحديث وقال محمد بن يحيى البطاقة الرقعة اهل مصر يقولون
الرقعة البطاقة وفي الخبر اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته
فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي وامي
ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد صلى الله
عليه وسلم وهذه صلاتك على التي كنت تصليها على قد وفيتك اياها احوج
ما تكون اليها ذكره القشيري في تفسيره وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده
من حديث مالك بن انس العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت
فصل قال الشيخ رحمه الله الميزان حق ولا يكون في حق كل احد بدليل
قوله عليه السلام فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه الحديث
وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما يكون لمن بقي من اهل المحشر
ممن خلط عملا صالحا واخر سيئا من المومنين وقد يكون للكافرين كما ذكرنا
ويأتي وقال ابو حامد والسبعون الف الذين يدخلون الجنة بلا حساب
لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هي براءات مكتوبات لا اله الا الله
محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا فما مر عليه شيء ابهج من ذلك المقام قال الشيخ وقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تنصب الموازين يوم القيمة فيوتى
باهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصيام فيوفون
اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين
ويوتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل البلاء فلا ينصب لهم

مطلب بطاقة في حديث

علامة القشيري

ولا ينشر لهم

ميزان ولا ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب ذكره القاضي منذر بن سعيد
البلوطي رحمه الله واخرجه ابو نعيم الحافظ بمعناه عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيمة فينصب للحساب ويوتى بالمتصدق
فينصب للحساب ثم يوتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
فيصب عليهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون في الموقف ان اجسادهم
لو قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم هذا حديث غريب من حديث
جابر الجعفي وقتادة وتفرد به عن قتادة عن جابر عن ابن عباس مجاعة بن الزبير
وروي الحسين بن علي رضوان الله عليهما قال قال لي جدي صلى الله عليه وسلم
يا بني عليك بالقناعة تكن من اغنى الناس واداء الفرائض تكن من اعبد الناس
يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يوتى باهل البلاء يوم القيمة
فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا
وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ذكره ابو الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق
فصل فان قيل اما وزن الاعمال المومنين فظاهر وجهه فيقابل الحسنات
بالسيات فيوجد حقيقة الوزن والكافر لا يكون له حسنات فما الذي يقابل
بكفره وسياته واني يتحقق في اعماله الوزن فالجواب ان ذلك على وجهين
احدهما ان الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره او كفره وسياته في احدى
كفتيه ثم يقال له هل لك من طاعة تضعها في الكفة الاخرى فلا يجدها فتشال
الميزان فترتفع الكفة الفارغة وتقع الكفة المشغولة فذلك خفة ميزانه
وهذا ظاهر الاية لان الله تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون واذا كان فارغا
فهو خفيف والوجه الاخر ان الكافر يكون منه صلة الارحام ومواساة الناس
وعتق المملوك ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت قربا وطاعة فمن كانت
له مثل هذه الخيرات من الكفار فانها تجمع وتوضع في ميزانه غير ان الكفر اذا قابل
بها رجح بها ولم يخل من ان يكون الجانب الذي فيه الخيرات من ميزانه خفيفا ولو
لم يكن الا خير واحد او حسنة واحدة لاحضرت ووزنت كما ذكرنا فان قيل
لو احتسب خيراته حتى توزن لجوزي بها جزاء مثلها وليس له منها جزاء لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله بن جدعان وقيل له انه
كان يقري الضيف [illegible] الرحم ويعين في النوائب فهل ينفعه ذلك فقال لا
لانه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيتي يوم الدين [illegible] بن حاتم عن ابيه

مطلب الا ميزان الكافر

يكون

فيه

مثل ذلك فقال ان اباك طلب امرا فادركه يعني الذكر فدل ان الخيرات من الكافر
ليست بخيرات وان كان وجودها وعدمها بمنزلة واحدة سواء والجواب ان الله
تع قال ونضع الموازين القسط الاية ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا ولم يفصل
بين نفس ونفس فخيرات الكافر توزن ويجزى بها الا ان الله تع حرم عليه
الجنة فجزاؤه ان يخفف عنه بدليل حديث ابي طالب فانه قيل له يا رسول الله
ان اباطالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك فقال نعم وجدته في
غمرات من النار واخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان في الدرك الاسفل
من النار وما قاله عليه السلام في ابن جدعان وحاتم انما هو في انهما لا يدخلان
الجنة ولا ينتفعان بشيء من نعيمها والله اعلم **فصل** واصل ميزان
موازين قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها قال ابن فورك وقد انكرت المعتزلة الميزان
بناء منهم على ان الاعراض يستحيل وزنها اذ لا تقوم بانفسها ومن المتكلمين من يقول [بهذا القول]
وروى ذلك عن ابن عباس ان الله تع يقلب الاعراض اجساما فيزنها يوم القيمة وقد
تقدم هذا المعنى والصحيح ان الموازين تثقل بالكتب التي فيها الاعمال مكتوبة وبها تخف [التي صح]
كما دل عليه الحديث الصحيح والكتاب العزيز قال الله تع وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
وهذا نص قال ابن عمر توزن صحايف الاعمال واذا ثبت هذا فالصحف اجسام
فيجعل الله تع رجحان احدى الكفتين على الاخرى دليلا على كثرة اعماله بادخاله الجنة او النار
وروى عن مجاهد والضحاك والاعمش ان الميزان هنا بمعنى العدل والقضا وذكر الميزان
والوزن هنا ضرب مثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا وفي روايه اي يعادله ويساويه
وان لم يكن هناك وزن قال المؤلف رضي الله عنه وهذا القول مجاز وليس بشيء وان كان
يعاني اللغة للسنة الثابتة في الميزان الحقيقي ووصفه بكفتين ولسان
وان كل كفة منها طباق السموات والارض وروى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
انه قال توضع الموازين يوم القيمة فلو وضعت فيهن السموات والارض لوسعتهن
فتقول الملائكة يا ربنا ما هذا فيقول اذن به لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة عند
ذلك ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقد جاء ان كفة الحسنات من نور والاخرى
من ظلام فالكفة النيرة للحسنات والكفة المظلمة للسيات وجاء في الخبر ان الجنة
توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ويوتى بالميزان فينصب بين يدي
الله تع كفة للحسنات عن يمين العرش من مقابل الجنة وكفة السيات عن يسار
العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال ابن عباس توزن
الحسنات والسيات في ميزان له لسان وكفتان فقال علماؤنا ولو جاز حمل الميزان

على ما

على ما ذكروه لجاز حمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح
دون الاجساد من الاحزان والافراح والشياطين والجن على الاخلاق المذمومة
والملائكة على القوى المحمودة وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق وفي
الصحيحين فيعطى صحيفة حسناته وقوله فيخرج له بطاقة وذلك يدل على الميزان
الحقيقي وان الموزون صحف الاعمال كما بيناه وبالله توفيقنا ولقد احسن من قال شعر
تذكر يوم تاتي الله فردا • وقد نصبت موازين القضاء • وهتكت الستور عن
المعاصي • وجاء الذنب مكشوف الغطاء • **فصل** قال علماؤنا الناس في
الاخرة ثلاث طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالكبائر والفواحش
والثالث الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم
ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة
حتى لا تبرح وترتفع الكفة المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي واما المخلطون فحسناتهم توضع
في الكفة النيرة وسياتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت السيات اثقل
ولو بصؤابة دخل النار الا ان يغفر الله وان تساويا كان من اصحاب الاعراف على ما ياتي
هذا ان كانت الكبائر فيما بينه وبين الله واما ان كان عليه تبعات وكانت له حسنات
كثيرة فانه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء السيات لكثرة ما عليه من التبعات
فيحمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما يقتضيه الاخبار على ما تقدم
وياتي وقال احمد بن حرب يبعث الناس يوم القيمة على ثلاث فرق فرقة اغنياء
بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة اغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس في شان
التبعات وقال سفيان الثوري انك ان تلقى الله عز وجل بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه
اهون عليه من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قال المؤلف رضي الله عنه
هذا صحيح لان الله تع غني كريم وابن ادم فقير مسكين محتاج في ذلك اليوم الى حسنة
يدفع بها سيئة ان كانت عليه حتى يترجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه واما الكافر فانه يوضع
كفره في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى فتبقى فارغة لفراغها
وخلوها عن الخير فيامر الله بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر اوزاره واما المتقون
فان صغائرهم تكفر باجتنابهم الكبائر ويومر بهم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر
حسناته وطاعته فهذان الصنفان هما المذكوران في القران في ايات الوزن لان
الله سبحانه وتع لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن
ثقلت موازينه بالافلاح وبالعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار
بعد ان وصفه بالكفر وبقي الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيا بينهم النبي صلى الله عليه وسلم

فان كانت الحسنات انقل ولو بصؤابة دخل الجنة صح
بت سركسي
انك صح
على صح

حسب ما ذكرنا وانما توزن اعمال المؤمن المتقى لاظهار فضله كما توزن اعمال الكافر
لخزيه وذله فان اعماله توزن تبكيتا لفراغه وخلوه من كل خير فكذلك توزن اعمال
المتقى تحسينا لحاله واشارة لخلوه من كل شر وتزيينا لامره على روس الاشهاد
واما المخلط المسيء بالصالح فان دخل النار فيخرج بالشفاعة على ما ياتي **فصل**
فان قيل اخبر الله تع عن الناس انهم محاسبون مجزيون واخبر انه يملا جهنم من الجنة
والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول في ذلك
عندكم وهل توزن اعمالهم فالجواب انه قد قيل ان الله تع لما قال ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات الاية اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الجن والانس
فثبت للجن من وعد بالجنة لعموم الاية ما ثبت للانس وقال اولئك الذين حق عليهم
القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل
درجات مما عملوا وانما اراد ولكل من الجن والانس فقد ذكروا في الوعد والوعيد
مع الانس واخبر الله تع ان الجن يسالون فقال اخبارا عما يقول لهم يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على
انفسنا وهذا سوال واذا ثبت بعض السوال ثبت كله وقد تقدم هذا وقال تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الى قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله
وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس
بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وهذا يدل صريحا على ان
حكمهم في الاخرة كالمومنين وقال حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الايتين
ولما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم زادهم كل عظم وعلف دوابهم كل روثة
قال فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم فجعلهم اخواننا واذا كان كذلك فحكمهم كحكمنا
في الاخرة سواء والله اعلم وقد تقدمت الاشارة الى هذا في باب ما جاء ان الله تع
يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان **فصل** قوله في الحديث فيخرج له بطاقة
فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ليست هذه شهادة التوحيد
لان من شان الميزان ان يوضع في كفته شيء وفي الاخرى كذلك فتوضع الحسنات
في كفة والسيات في كفة فهذا غير مستحيل لان العبد قد ياتي بهما جميعا ويستحيل
ان ياتي بالكفر والايمان جميعا عبد واحد حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة فلذلك
استحال ان توضع شهادة التوحيد في الميزان واما بعد ما امن العبد فان النطق منه
بلا اله الا الله حسنة فتوضع في الميزان مع سائر الحسنات قاله الترمذي قال الشيخ
رضي الله عنه ويدل على هذا قوله في الحديث ~~[illegible]~~ بلى ان لك عندنا حسنة

(هامش: الحكيم في نوادر الاصول ... وقال غيره ان النطق بلا اله الا الله ... فيقطع ... في ذلك اليوم ... ويرجح ... وان عظمت ... والله الفضل على من يشاء ... ويتفضل على من يشاء)

ولم يقل ان لك عندنا ايمانا وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله امن
الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات خرجه البيهقي وغيره ويجوز ان تكون
هذه الكلمة هي اخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة رواه صالح بن ابي عريب عن
كثير بن مرة عن معاذ وقد تقدم اول الكتاب وغير يجوز حمل هذه الشهادة على الشهادة
التي هي الايمان ويكون ذلك في كل مؤمن وكل مؤمن ترجح حسناته ويوزن ايمانه كما توزن
حسناته وايمانه ترجح بسياته كما في الحديث ويدخله النار بعد ذلك فيطهره من ذنوبه
ويدخله الجنة بعد ذلك وهذا مذهب قوم يقولون ان كل مؤمن يعطى كتابه بيمينه
وكل مؤمن يثقل ميزانه ويتاولون قوله تع فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
اي الناجون من الخلود وفي قوله فهو في عيشة راضية يوما ما وكذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة انه صائر اليها لا محالة اصابه
قبل ذلك ما اصابه قال الشيخ رضي الله عنه هذا تاويل فيه نظر يحتاج الى دليل من خارج ينص
عليه والذي تدل عليه الاي والحديث والاخبار ان من ثقلت موازينه فقد نجا وسلم
وبالجنة ايقن وعلم انه لا يدخل النار بعد ذلك والله اعلم وقال عليه السلام ما من شيء
يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن خرجه الترمذي عن ابي الدرداء وقال هذا حديث
حسن صحيح وقد تقدم من حديث سمرة بن جندب قوله عليه السلام ورايت رجلا من امتي
قد خفت ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه وكذلك الاعمال الصالحة وفي دليله فضل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر القشيري في التحبير له يحكى عن بعضهم انه
قال رايت بعضهم في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال وزنت اعمالي فرجحت
السيات على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت في كفة الحسنات
فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته في قبر مسلم وذكر ابو عمر ~~[illegible]~~ في
كتاب جامع بيان العلم باسناده عن حماد بن زيد عن ابي حنيفة عن حماد ~~[illegible]~~ بن ابراهيم
في قوله تع ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال يجاء بعمل الرجل فيوضع في
كفة ميزانه يوم القيمة فيخف فيجاء بشيء امثال الغمام او قال مثل السحاب فيوضع
في كفة ميزانه فترجح فيقال له اتدري ما هذا فيقول لا فيقال هذا فضل العلم الذي
كنت تعلمه الناس او نحو هذا **باب منه** الترمذي عن عائشة رضي الله
عنها ان رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي
مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم
قال يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك

(هامش: ابن عبد البر)

بمثل ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك

اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم
منك الفضل قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
الاية فقال الرجل والله يا رسول الله لا اجد لي ولهولاء خيرا من مفارقتهم اشهدك
انهم احرار كلهم قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن
بن غزوان وقد روى احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث وعن
وهب بن منبه في قوله تع ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال انما يوزن
من الاعمال خواتيمها واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له بخير عمله واذا اراد الله به
شرا ختم له بشر عمله ذكره ابو نعيم قال الشيخ هذا حديث صحيح يدل عليه
قوله عليه السلام وانما الاعمال بالخواتيم **باب منه** وذكر اصحاب الاعراف
ذكر ابو خيثمة بن سليمان في مسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيمة فتوزن السيئات والحسنات
فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صوابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته
على حسناته مثقال صوابة دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته
وسيئاته قال اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وذكر ابن المبارك
قال اخبرنا ابو بكر الهذلي عن عبد الله بن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة
فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من
حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم ثم قال ان الميزان
يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب
الاعراف وذكر الحديث وقال كعب الاحبار ان الرجلين اذا كانا صديقين في
الدنيا فيمر احدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له اخوه والله ما بقي لي الا حسنة
واحدة انجو بها خذها انت يا اخي فتنجو بها مما ارى وابقى انا واياك من اصحاب
الاعراف قال فيأمر الله بهما جميعا فيدخلان الجنة وذكر ابو حامد في كتاب
كشف علم الاخرة انه يؤتى برجل يوم القيمة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه
وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله تع رحمة منه اذهب في الناس والتمس
من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد
احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له خفت ان يخف ميزاني فانا احوج منك
اليها فييأس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة

بقوم لهم منها الاف فيخلو اعلى فيقول له الرجل لقد لقيت الله تع فما وجدت
في صحيفتي الا حسنة واحدة وما ظننتها تغني عني شيئا خذها هبة مني اليك
فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب اتفق
من امري كيت وكيت ثم ينادي تع بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له سبحانه
كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة وكذا استوت كفتا الميزان
للرجل فيقول الله تع له لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فياتي الملك بصحيفة
فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق
ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرده الله تع فيقول
ردوه فيقول له ايها العبد العاق لاي شيء تطلب الرد الي فيقول الهي رايت
اني سائر الى النار واذا لا بد لي منها وكنت عاقا لابي وهو سائر الى النار
مثلي فضعف علي بها عذابي وانقذه منها قال فيضحك الله تع ويقول عققته
في الدنيا وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة **فصل**
ذكر الله تع الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت السنة بلفظ الافراد والجمع
فقيل يجوز ان يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف
من اعماله كما قال • ملك تقوم الحادثات بعدله • فلكل حادثة لها ميزان
• فتنصرف الاشياء في ملكوته • فلكل شيء مدة واوان • ويمكن ان يكون
ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع كما قال الله تع كذبت عاد المرسلين كذبت
قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد وقيل اراد بالموازين جمع موزون
اي الاعمال الموزونة لا جمع ميزان وخرج اللالكائي في سننه رفعه ان ملكا موكل
بالميزان فيؤتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان رجح نادى الملك
بصوت يسمع الخلائق كلها سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت
نادى الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وخرج عن حذيفة قال صاحب
الميزان يوم القيمة جبريل عليه السلام **فصل** واما اصحاب الاعراف
فيقال انهم مساكين اهل الجنة ذكر هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن مجاهد عن حبيب عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب الاعراف ينتهي بهم الى
نهر يقال له الحيوة حافتاه قصب الذهب قال اراه قال مكلل باللؤلؤ فيغتسلون
منه اغتسالة فيبدو في نحورهم شامة بيضاء ثم يعودون فيغتسلون
فكلما اغتسلوا ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا فيتمنون ما شاءوا فيقال لهم
لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفا قالوا فهم مساكين اهل الجنة في رواية فاذا دخلوا

مطلب صاحب الميزان جبريل

الجنة وفي نحورهم تلك الشامة البيضاء فيعرفون بها قال فهم يسمون في الجنة مساكين
اهل الجنة. واختلف العلماء في تعيينهم على اثني عشر قولا الاول ما تقدم ذكره
في الحديث وهو قول ابن مسعود وكعب الاحبار كما ذكرنا وذكر ابن وهب
عن ابن عباس الثاني قوم صالحون فقهاء علماء قاله مجاهد الثالث هم الشهداء
ذكره المهدوي الرابع هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل
انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس وذكره ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم
القشيري الخامس هم المستشهدون في سبيل الله تعالى الذين خرجوا عصاة
لآبائهم قاله شرحبيل بن سعد وذكر الطبري في ذلك حديثا عن النبي صلى الله
عليه وسلم وانه تعادل عقوقهم واستشهادهم السادس هم العباس وحمزة
وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم
بسواد الوجوه ذكره الثعلبي عن ابن عباس السابع هم عدول القيامة الذين يشهدون
على الناس باعمالهم وهم في كل امة ذكره الزهراوي واختاره النحاس الثامن
هم قوم انبياء قاله الزجاج التاسع هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم
بالآلام والمصائب في الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم
بذلك غم فيقع في مقابلة صغائرهم حكاه ابن عطية القاضي محمد في تفسيره
العاشر ذكر ابن وهب عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف الذين ذكرهم الله
في القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة وذكره ابن المبارك قال اخبرنا
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب
عظام وكان جسيم امرهم لله فاقيموا على ذلك المقام اذا نظروا الى اهل النار
عرفوهم بسواد الوجوه قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى
اهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه وقال ابن عباس ادخل الله اصحاب الاعراف
الجنة وفي رواية سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود وكانوا آخر اهل الجنة دخولا
الجنة قال ابن عطية وتمنى سالم مولى ابي حذيفة ان يكون من اصحاب الاعراف
لان مذهبه انهم مذنبون الحادي عشر اولاد الزنا ذكره ابو نصر القشيري عن
ابن عباس الثاني عشر انهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من
المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار قاله ابو مجلز لاحق بن حميد فقيل له انه لا يقال
للملائكة رجال فقال انهم ذكور وليسوا باناث فلا يبعد ايقاع لفظ الرجال
عليهم كما وقع على الجن في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن والاعراف سور بين الجنة والنار قيل [illegible]

روى

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق انس وغيره فيما ذكره ابو عمر بن
عبد البر وغيره حسب ما ذكرناه في كتاب جامع احكام القرآن في سورة الاعراف
حكاية عن بعض الصالحين قال اخذتني ذات ليلة سنة فنمت فرايت في
منامي كان القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة
وقوم يمضى بهم الى النار قال فاتيت الى الجنة فناديت يا اهل الجنة بما ذا نلتم
سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا لي بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان
ثم اتيت الى باب النار فناديت يا اهل النار بما نلتم النار فقالوا بطاعة الشيطان
ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا انا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت
لهم ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات
قلت فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار
وانشد واني المعنى • نحن قوم لنا ذنوب كبار • منعتنا من الوصول اليه
• تركتنا مذبذبين حيارى • فسكتنا من القدوم عليه • باب اذا كان
يوم القيمة يتبع كل امة ما كانت تعبد فاذا بقي من هذه الامة منافقوها
امتحنوا وضرب الصراط الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم
رب العالمين فيقول الا يتبع كل انسان ما يعبد فيتمثل لصاحب الصليب صليبه
ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون
ويبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله وخرج مسلم عنه ان ناسا قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول
الله هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك
يجمع الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس
الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت
وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء
ربنا عرفناه فياتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون انا وامتي اول من
يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي
جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله

وسيأتى ح

قال فانا مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تع تخطف الناس
باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى وذكر الحديث فصل
وذكر الفقيه ابو بكر بن برجان فى كتاب الارشاد له بعد قوله ويلهم رؤس المحشر
بطلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رؤسا اتباع الرسل فيكلمون ذلك
ثم يؤمر ادم عليه السلام بان يخرج بعث النار من ذريته وهم سبعة اصناف
الصنفان الاولان يلتقطهم عنق من النار من بين الخلائق لقط الحمام لحب السمسم
وهم اهل الكفر بالله جحدوا وعتوا واهل الكفر بالله اعراضا وجهلا ثم يقال لهم اينما
كنتم تعبدون من دون الله لتتبع كل امة ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون الله شيئا
اتبعه حتى يقذف به فى جهنم قال الله تع هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت الاية
وقال فكبكبوا فيها الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمد الارض مد الاديم
يوم القيمة لعظمة الله عز وجل ثم لا يكون لبشر من بنى ادم منها الا موضع قدميه
ثم ادعى انا اول الناس فاخر ساجدا ثم يؤذن لى فاقول يا رب خبرنى هذا جبريل
وهو عن يمين الرحمن تبارك وتعالى انك ارسلته الى وجبريل ساكت لا يتكلم حتى
يقول الله صدق ثم يؤذن لى فى الشفاعة فاقول يا رب عبادك عبدوك فى اقطار
الارض فذلك المقام المحمود ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم وحدوا الله
وكذبوا المرسلين جهلوا صفات الله جل جلاله وردوا كتبه ورسله ثم يبعث
البعث الخامس والسادس وهم اهل الكتابين يأتون ربهم عطاشا فيقال لهم
ما لكم ما تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيقال لهم الا تردون فيشار
بهم الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها فيسقطون فيها ثم تقع المحنة
بالمنافقين والمؤمنين فى معرفة ربهم وتمييزه من المعبودات من دونه فيذهب
الله المنافقين ويثبت المؤمنين ثم ينصب الصراط مجازا على متن جهنم اعاذنا الله
منها ادق من الشعر واحد من الموسى كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسقط اهل البدع فى الباب السادس منه او الخامس واهل الكتاب فى الباب
السابع والسادس وانما يسقط الساقط بعد ما يعجز عمله عن تخليصه ويخلص
المؤمنون على درجاتهم فى تفاوتهم فى النجاة ويحبسون على قنطرة بين الجنة
والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا صفوا وهذبوا دخلوا
الجنة ومن ذلك المقام يوقف اصحاب الاعراف قال الشيخ هكذا هذا الترتيب
وهو ترتيب حسن وسيأتى له مزيد بيان ان شاء الله تعالى فصل
قوله تضارون يروى بضم التاء وفتحها وتشديد الراء وتخفيفها فضم التاء وتشديد

ذكره

هل ح

الراء

سبحانه وتعالى ح

الراء اكثر واصله تضاررون اسكنت الراء الاولى وادغمت فى الثانية وماضيه ضورر
على ما لم يسم فاعله ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل بمعنى تضاررون بكسر الراء الا انها
اسكنت الراء وادغمت وكله من الضر المشدد واما التخفيف فهو من ضاره يضيره
ويضوره مخففا والمعنى ان اهل الجنة اذا امتن الله عليهم برؤيته تجلى لهم ظاهرا
بحيث لا يحجب بعضهم بعضا ولا يضره ولا يجادله ولا يزاحمه كما يفعل عند
رؤية الاهلة بل كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة التمام وقد روى تضامون
من المضامة وهى الازدحام ايضا اى لا يزدحمون عند رؤيته تع كما يزدحمون
عند رؤية الاهلة وروى تضامون بتخفيف من الضيم الذى هو الذل اى لا يذل
بعضنا بعضا بالمزاحمة والمنافسة والمنازعة وسيأتى المعنى مرفوعا الى
النبى صلى الله عليه وسلم فى ابواب الجنة ان شاء الله تع وقوله فانكم ترونه كذلك
هذا تشبيه للرؤية وبحال الرائى لا بالمرئى لان الله عز وجل لا يحاط به وليس
كمثله شئ ولا يشبهه شئ وقوله فياتيهم الله تع فى صورة غير صورته التى يعرفون
هذا موضع الامتحان ليتميز المحق من المبطل وذلك انه لما بقى المنافقون والمراؤون
متلبسين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين انهم منهم وانهم عملوا مثل اعمالهم وعرفوا
الله مثل معرفتهم امتحنهم الله بان اتاهم فى صورة قال للجميع انا ربكم فاجاب المؤمنون
بانكار ذلك والتعوذ منه لما قد سبق من معرفتهم بالله عز وجل فى دار الدنيا وانه
منزه عن صفات هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات ولهذا قال فى حديث
ابى سعيد الخدرى فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا
حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب قال شيخنا ابو العباس احمد ولهذا المعنى لم يكن
لهم رسوخ فى العلم ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وجزموا عليه من غير بصيرة
ولذلك كان اعتقادهم قابلا للانقلاب عليهم والله اعلم قلت ويحتمل ان يكون
المنافقون والمراؤون وهو اشبه والله اعلم لان فى الامتحان الثانى يتحقق ذلك
لان فى حديث ابى سعيد بعد قوله حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول
هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى
من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد
اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم
يرفعون رؤسهم وقد تحول فى الصورة التى راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم
فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث وسيأتى
وقوله فياتيهم الله فى صورته التى يعرفون اى يتجلى لهم فى صفته التى هو عليها

الهم ح

ابن عمر فى كتاب المفهم شرح اختصار كتاب مسلم وهذا لفظه صح

من الجلال والكمال والتعالي والجمال بعد ان رفع الموانع عن ابصارهم وقوله فيتبعون
اي يتبعون امره او ملائكته ورسله الذين يسوقونهم الى الجنة والله اعلم والدعوى
الدعا قال الله سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم اي دعاهم والكلاليب جمع
كلوب والسعدان نبت كثير الشوك شوكه كالخطاطيف والمحاجن ترعاه
الابل فيطيب لبنها تقول العرب مرعى ولا كالسعدان والموبق المهلك اوبقه
ذنبه اهلكه ومنه الحديث اجتنبوا السبع الموبقات وقوله تع او يوبقهن بما كسبوا
والمجازى الذي لا يجوز لا بعمله وقوله فيكشف عن ساقه الساق عبارة عن
معظم الامر وشدته ذكره ابن المبارك اسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله تع يوم يكشف عن ساق قال يوم كرب وشدة واخبرنا ابن جريج
عن مجاهد قال شدة الامر وجده قال مجاهد وقال ابن عباس هي اشد
ساعة في القيمة وقال ابو عبيدة اذا اشتد الامر او الحرب قيل كشف الامر
عن ساقه والاصل فيه ان من وقع في شيء يحتاج الى الجد شمر عن ساقه
فاستعير الساق الكشف عنها في موضع الشدة قال الشاعر فتى الحرب
ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحد شمرا وكذا قال
القتيبي قال يوم يكشف عن ساق قال هذا من الاستعارة في الشدة
سافالان الرجل اذا وقع في شدة شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع
الشدة قال الشاعر وكنت اذا جاري دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف
الساق مئزري وقال اخر يصف سنة في سنة قد شمرت عن ساقها
وقال اخر كشف لهم عن ساقها وبدا من الشر البراح وقال ابو البشر
عفاق انه شر باق قد سن لي قومك ضرب الاعناق والحرب قد قامت
لنا على ساق والشعر في هذا المعنى كثير وقيل يكشف عن ساق جهنم
وقيل عن ساق العرش فاما ما روى ان الله تع يكشف عن ساقه يوم القيمة
فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة كما في صحيح البخاري [illegible] فانه يتعالى
عن التبعيض والاعضاء وان يكشف ويتغطى ومعناه اي يكشف عن العظيم
من امره وقال الخطابي انما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة
فيحتمل ان يكون معنى الحديث انه يبرز من اهوال يوم القيمة وشدتها
ما يرتفع معه سواتر الامتحان فيتميز عند ذلك اهل اليقين والاخلاص
فيؤذن لهم في السجود وينكشف الغطاء عن اهل النفاق فتعود ظهورهم
طبقا واحدا لا يستطيع السجود [illegible]

لا ينكر ان يكون الله تع يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته او
غيرهم فيجعل ذلك سببا لبيان ما شاء من حكمه في اهل الايمان والنفاق قال الخطابي
وفيه وجه اخر لم اسمعه من قدوة وقد يحتمل بمعنى اللغة سمعت ابا عمر يذكر
عن العباس احمد بن يحيى النحوي فيما عده من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا
الاسم قال والساق النفس ومنه قول علي رضي الله عنه حين راجعه اصحابه
في قتل الخوارج فقال والله لا قاتلنهم ولو تلفت ساقي يريد نفسه قال ابو
سليمان وقد يحتمل ان يكون المراد التجلي لهم وكشف الحجب عن ابصارهم
حتى اذا راوه سجدوا له قال ولست اقطع بهذا القول ولا اراه واجبا
فيما ذهب اليه من ذلك قال المؤلف رضي الله عنه هذا القول احسن الاقوال
ان شاء الله وقد جاء فيه حديث حسن ذكره ابو الليث السمرقندي في تفسير
سورة ن والقلم فقال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا
هدبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي بردة بن
ابي موسى قال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
كان يوم القيمة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما
كانوا يعبدون ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون
ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال هل تعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم
فيقال كيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون
الى الله فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود
فلا يستطيعون فذلك قوله تع يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون الاية فيقول الله تع عبادي ارفعوا رؤسكم فقد جعلت بدل
كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى في النار قال ابو بردة فحدثت بهذا
الحديث عمر بن عبد العزيز فقال آلله الذي لا اله الا هو حدثك ابوك بهذا الحديث فحلف له ثلاث
ايمان فقال عمر بن عبد العزيز ما سمعت في اهل التوحيد حديثا هو احب الي من هذا
قال المؤلف هذا الحديث يبين لك كشف الساق وانه عبارة عن رؤيته سبحانه
وتع وهو معنى ما في صحيح مسلم والحديث يفسر بعضه بعضا فلا اشكال والحمد لله
وقد ذكر البيهقي عن روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن ابي بردة بن ابي
موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تع يوم يكشف عن ساق قال
عن نور عظيم يخرون له سجدا [illegible] تفرد به روح بن جناح وهو شامي يأتي باحاديث
منكرة لا يتابع عليها [illegible] فيه كثرة قال المؤلف رحمه الله الحديث

الذي قبله ابين واصح اسنادا فالمعول عليه وقد ذهب الامام ابو حامد القول فيه
واشفق من تاويله فقال في كتاب كشف علم الآخرة ثم يكشف الجليل عن ساقه
فيسجد الناس كلهم تعظيما له وتواضعا الا الكفار الذين اشركوا به ايام حياتهم
وعبدة الحجارة والخشب وما لم ينزل به سلطانا فان اصلابهم تعود
حديدا لا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق الاية ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون وروى البخاري في تفسيره مسندا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم يكشف الله عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مومن ومومنة
وقد اشفقت من تاويل الاحاديث وعدلت عن منكريه وكذا اشفقت
من صفة الميزان فيقف قول واصفه وجعله متحيزا الى العالم الملكوتي
فان الحسنات والسيات اعراض ولا يصح وزن الاعراض الا بالميزان الملكوتي
قال المولف قد ذكرنا الميزان وبينا القول فيه وفي الاعمال الموزونة غاية البيان
بالاخبار الصحيحة والحسان وبينا القول هنا في كشف الساق بحيث لم يبق
لاحد فيه ريب لا لمخالف ولا لشقاق فلله الحمد على ما به انعم وفهم وعلم

باب كيفية الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس عليه ويزل وفي شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته عند ذلك وفي ذكر القناطر قبله والسوال عليها وبيان قوله تعالى وان منكم الا واردها

روي عن بعض اهل العلم انه قال لن يجوز احد الصراط حتى يسال في سبع قناطر
فاما القنطرة الاولى فيسال عن الايمان بالله تعالى وهي شهادة ان لا اله الا الله فان
جاء بها مخلصا والاخلاص قول وعمل جاز ثم يسال في القنطرة الثانية عن صوم
شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسال في القنطرة الثالثة عن الصلوة
فان جاء بها تامة جاز ثم يسال في الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز
ثم يسال في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين ثم يسال عن السادسة
عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسال في السابعة وليس
القناطر اصعب منها يسال عن ظلامات الناس وعقوق الوالدين وما
اشبه ذلك وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الآخرة انه اذا لم يبق في الموقف
الا المومنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء
والصالحون والمرسلون وليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق
فيقول الله تعالى يا اهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم اتعرفونه فيقولون
نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش [illegible] البحار السبع في نقرة ابهامه

ما ظهرت فيقول لهم بامر الله انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك آخر
عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر في نقرة ابهامه لما ظهرت فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم في الصورة التي كانوا يعرفونه غيرها
ويسمعوا وهو يضحك فيسجدون له جميعهم فيقول اهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه
الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط والناس افواج المرسلون ثم النبيون
ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المومنون العارفون ويبقى المسلمون
منهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام
الايمان ومنهم من يجوز على الصراط على مائة عام ومنهم من يجوز على الف عام
ومع ذلك كله لم تحرق النار من راى ربه عيانا لا يضام في رويته فتوهم نفسك
يا اخي اذا صرت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سوداء مظلمة قد لظى سعيرها
وعلى لهيبها وانت تمشي احيانا وتزحف اخرى • وانشد في المعنى تالله ان نفسي
تتوب فما احتيالي • اذا برز العباد لذي الجلال • وقاموا من قبورهم سكارى
باوزار كامثال الجبال • وقد نصب الصراط لكي يجوزوا • فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن • تلقاه العرايس بالغوالي • يقول له المهيمن يا وليي
غفرت لك الذنوب فلا تبالي • وقال اخر
اذا مد الصراط على جحيم • تصول على العصاة وتستطيل • فقوم في الجحيم
لهم ثبور • وقوم في الجنان لهم مقيل • وبان الحق وانكشف الغطاء • ودام الحزن
واتصل العويل • وذكر مسلم من حديث ابي هريرة فياتون محمدا فيوذن له وترسل
الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق قال
قلت بابي انت وامي اي شيء كمر البرق قال الم تر الى البرق كيف يمر ويرجع في
طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرحال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله
عليه وسلم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجي الرجل
ولا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة تاخذ من امرت
به فمخدوش ناج ومكدوش في النار والذي نفس محمد بيده ان قعر جهنم لسبعين
خريفا وروى ايضا من حديث حذيفة وذكر مسلم ايضا من حديث ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم
سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب
وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المومن كطرف العين وكالبرق
وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس

في نار جهنم الحديث وسياتي بتمامه ان شاء الله تعالى وفي رواية قال ابو سعيد الخدري بلغني
ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف وفي رواية ادق من الشعر رواها مسلم
وخرج ابن ماجه حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوضع الصراط بين ظهري جهنم حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس (عليه ع)
فناج مسلم ومخدوج به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها وذكر ابن المبارك قال
حدثنا هشام بن حسان عن موسى بن انس عن عبيد بن عمير ان الصراط مثل
السيف على جسر جهنم وان بجنبيه كلاليب وحسكا والذي نفسي بيده انه ليؤخذ
بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر قال واخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو ابن (ابن ع)
الحارث عن سعيد ابي هلال قال بلغنا ان الصراط يوم القيمة يكون على بعض الناس ادق
من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع قال واخبرنا عوف بن عبد الله بن سفيان
العقيلي قال يجوز الناس الصراط يوم القيمة على قدر ايمانهم واعمالهم فيجوز الرجل
كالطرف في السرعة وكالسهم المرمي وكالطائر السريع الطيران او كالفرس الجواد
المضمر ويجوز الرجل يعدو عدوا والرجل يمشي مشيا حتى يكون اخر من ينجو يحبو حبوا
وذكر هناد بن السري قال حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا سفيان حدثنا سلمة
بن كهيل عن ابي الزعراء قال قال عبد الله يامر الله عز وجل بالصراط فيضرب على جهنم قال فيمر
الناس على قدر اعمالهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كاسرع البهائم حتى يمر الرجل سعيا (او لعلهم ع)
ثم يمر الرجل ماشيا ثم يكون اخرهم يتلبط على بطنه يقول يا رب لم ابطات بي فيقول
لم ابطئ بك انما ابطا بك عملك قال وحدثنا ابو معاوية عن اسمعيل بن مسلم عن ابي قتادة
قال قال عبد الله بن مسعود يجوزون الصراط بعفو الله ويدخلون الجنة برحمة الله
ويقتسمون المنازل باعمالكم ابو داود عن معاوية بن انس الجهني عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق اراه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار
جهنم ومن رمى مسلما بشيء يريد به شينه حبسه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه
النساء ذكره ابو الفرج ابن الجوزي وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا صار الناس
على طرف الصراط نادى ملك تحت العرش يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط
وليقف كل عاص منكم وظالم فيا لها من ساعة ما اعظم خوفها وما اشد حرها
يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا مهينا ويتاخر عنها من كان في الدنيا عظيما مكينا
ثم يؤذن لجميعهم بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم في ظلمتهم وانوارهم
فاذا عصف الصراط بامتي نادوا وامحمداه وامحمداه فابادر من شدة اشفاقي

عليهم وجبريل اخذ بحجزتي فانا انادي رافعا صوتي يا رب امتي امتي لا اسالك اليوم نفسي
ولا فاطمة ابنتي والملائكة قيام على يمين الصراط ويساره ينادون رب سلم رب سلم وقد
عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال
والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم اما نهيتم عن كسب الاوزار
اما خوفتم عذاب النار اما انذرتم كل الانذار اما جاءكم النبي المختار ذكره ابو الفرج
ايضا في كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق فتفكر الان فيما يحل
من الفزع بفؤادك اذا رايت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع (سواد ع)
سمعك شهيق النار وزفيرها وسوادها وسعيرها وقد كلفت ان تمشي على الصراط (تغيظها ع)
مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة
لك من المشي على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط ودقته وكيف بك اذا وضعت احدى (عليه)
رجليك عليه فاحسست بحدته واضطررت الى ان ترفع القدم الثاني والخلائق بين يديك
يزلون ويعثرون والزبانية تلتقطهم بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر الى ذلك
كيف ينكسون فتسفل الى جهة النار رؤوسهم وتعلو ارجلهم فيا له من منظر ما افظعه
ومرتقى ما اصعبه ومجاز ما اضيقه نسال الله السلامة والاعانة على ما قدره وحكم به
انه ولي ذلك والقادر عليه **فصل** ذهب بعض من تكلم على احاديث هذا الباب في
وصف الصراط بانه ادق من الشعر واحد من السيف ان ذلك راجع الى عسره ويسره
على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك الا الله تعالى لخفائها وغموضها وقد جرت
العادة بتسمية الغامض الخفي دقيقا فضرب المثل بدقة الشعر وهذا والله اعلم من هذا
الباب ومعنى قوله واحد من السيف ان الامر الدقيق الذي يصعد من عند الله تعالى الى
الملائكة في اجازة الناس على الصراط يكون في نفاذ حد السيف ومضيه اسراعا (منهم ع)
الى طاعته وامتثاله ولا يكون له مرد كما ان السيف اذا نفذ بحده وقوة ضاربه في
شيء لم يكن له بعد ذلك مرد واما ان يقال الصراط نفسه احد من السيف وادق من الشعر
فذلك مدفوع بما وصف ان الملائكة يقومون بجنبيه وان فيه كلاليب وحسكا
وان من يمر عليه منهم من يقع على بطنه ومنهم من يزل ثم يقوم وفيه ان من الذين
يمرون عليه منهم من يعطى النور بقدر موضع قدميه وفي ذلك اشارة الى ان
للمارين عليه مواطئ الاقدام ومعلوم ان رقة الشعر لا تحتمل هذا كله وقال بعض
الحفاظ ان هذه اللفظة ليست بثابتة قال المؤلف رحمه الله ما ذكره هذا القائل
مردود بما ذكرنا من الاخبار وان الايمان يجب بذلك وان القادر على امساك الطير
في الهواء قادر على ان يمسك عليه المؤمن فيجريه او يمشيه ولا يعدل عن الحقيقة

لا المجاز الا عند الاستحالة ولا استحالة في ذلك للاخبار الواردة في ذلك وثباتها بنقل
الائمة العدول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وعن يحيى بن اليمان انه قال رايت
رجلا نام وهو اسود الراس واللحية شاب بملاء العين فراى في منامه كان الناس
قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعي فدخل الجسر فاذا هو
كحد السيف يمور به يمينا وشمالا فاصبح ابيض الشعر واللحية **فصل**
احاديث هذا الباب تبين لك معنى الورود المذكور في القران في قوله عز وجل
وان منكم الا واردها روي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار انهم قالوا
الورود المرور على الصراط ورواه السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر ابو بكر النجار ثنا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد السليطي حدثنا
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد البرسنجي ثنا سليم بن منصور بن عمار حدثني
بشير بن طلحة الخزاعي عن خالد بن الدريك عن يعلى بن منبه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تقول النار للمومن يوم القيمة جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي
وقيل الورود الدخول روي عن ابن مسعود وابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغير
هم وحديث ابي سعيد الخدري نص في ذلك على ما ياتي فيدخلها العصاة بجرائمهم
والاولياء بشفاعتهم وروى جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن بردا
وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام قال الله تع ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا وذكر ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن رجل عن خالد
بن معدان قال قالوا الم يعدنا ربنا انا نرد النار فقال انكم مررتم عليها وهي خامدة
وقال ابن المبارك واخبرنا سعيد الجريري عن ابي السليل عن غنيم عن ابي العوام عن
كعب انه تلا هذه الاية وان منكم الا واردها قال هل تدرون ما ورودها قالوا الله
ورسوله اعلم قال فانه ورودها ان يجاء بجهنم وتمسك للناس كانها متن
اهالة حتى اذا استقرت عليها اقدام الخلق برهم وفاجرهم نادى مناد ان خذي
اصحابك وذري اصحابي فتخسف بكل ولي لها لهي اعلم بهم من الوالد بولده
وينجو المومنون وقال مجاهد ورود المومنين هو الحمى التي تصيب المومن في
دار الدنيا وهي حظ المومن من النار فلا يردها واسند ابو عمر بن عبد
البر في ذلك حديثا في التمهيد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عاد مريضا من وعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر فان الله
تع يقول هي ناري اسلطها على عبدي المومن لتكون حظه من النار وقالت

طائفة الورود النظر اليها في القبر فينجى منها الفائز ويصلاها من قدر عليه دخولها
ثم يخرج منها بالشفاعة او بغيرها من رحمة الله تع واحتجوا بحديث ابن عمر
ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي فان كان من اهل
الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار وقد تقدم وقيل
المراد الورود بالاشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها وذلك انهم
يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها في حالة
الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة ونذر الظالمين
فيها جثيا اي يامر بهم الى النار قال الله تع ولما ورد ماء مدين اي اشرف عليه لا انه
دخله وروت حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد
من اهل بدر والحديبية قالت فقلت يا رسول الله واين قول الله عز وجل
وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجي الذين اتقوا اخرجه
مسلم من حديث ام مبشر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
حفصة الحديث وقيل الخطاب للكفار في قوله تع وان منكم الا واردها وروى
وكيع عن شعبة عن عبد الله بن السائب عن رجل عن ابن عباس انه قال في
قول الله عز وجل وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وروي عنه انه
كان يقرا وان منهم ردا على الايات التي قبلها في الكفار في قوله فوربك لنحشرنهم
ثم لنحضرنهم وايهم اشد ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منهم الا واردها
وكذلك قرا عكرمة وجماعة وقالت فرقة المراد منكم الكفرة والمعنى قل لهم
يا محمد وان منكم وقال الجمهور المخاطب العالم كله ولا بد من ورود الجميع وعليه
نشا الخلاف في الورود وقد ذكرنا والصحيح ان الورود الدخول لحديث ابي سعيد
كما ذكرنا وفي مسند الدارمي ابي محمد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها باعمالهم فاولهم كلمح البرق
ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل في مشيه وقال
صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة
القسم خرجه الائمة وقال الزهري كانه يريد هذه الاية وان منكم الا واردها
الاية ذكره ابو داود الطيالسي في مسنده وهذا يبين لك ما ذكرناه لان المسيس
حقيقته في اللغة المماسة الا انها تكون بردا وسلاما على المومنين وينجو منها
المتقون وقال خالد بن معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار
فيقال لقد وردتموها فالفيتموها رمادا قال المولف رحمه الله الذي يجمع شتات

الاقوال ان يقال ان من وردها لم توذه بلهبها وحرها فقد ابعد عنها ونجى منها نجانا الله
منها بفضله وكرمه وجعلنا ممن وردها فدخلها سالما وخرج منها غانما وروى ابن
جريج عن عطا قال قال ابو راشد الحروري لابن عباس لا يسمعون حسيسها فقال
له ابن عباس المجنون انت فاين قوله تعالى وان منكم الا واردها وقوله فاوردهم
النار وقوله الى جهنم وردا ولقد كان من دعاء من مضى اللهم اخرجني من النار
سالما وادخلني الجنة فائزا وقد استشعره كثير من العلماء من تحقق الورود والجهل
بالصدر ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه يقول يا ليت امي لم تلدني فيقول له امراته وكانوا
يا ميسرة ان الله قد احسن اليك وهداك للاسلام قال اجل ولكن الله قد بين لنا
انا واردو النار ولم يبين لنا انا صادرون وعن الحسن قال قال رجل لاخيه اي اخي
هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك
اذا قال فما رؤي ضاحكا حتى مات وروي عن ابن عباس انه قال في هذه المسئلة لنافع
الازرق الخارجي اما انا وانت فلا بد ان نردها فاما انا فينجيني الله منها واما انت فما
اظنه ينجيك وذكر ابن المبارك قال انبانا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي
حازم قال بكى ابن رواحة فبكت امراته فقال لها ما يبكيك قالت بكيت حين رايتك
تبكي فقال عبد الله اني قد علمت اني وارد النار فما ادري انا ناج منها ام لا وفي
معناه قيل

وقد اتانا ورود النار صاحبة حقا يقينا ولما ياتنا الصدر

باب ما جاء في شعار المومنين على الصراط

الترمذي عن مغيرة بن شعبة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شعار المومنين على الصراط رب سلم سلم قال حديث غريب وفي
صحيح مسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم وقد تقدم

على الصراط سلم سلم

باب فيمن لا يوقف على الصراط طرفة عين

ذكر الوايلي ابو نصر في
كتاب الابانة اخبرنا محمد بن الحاج قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الربعي حدثنا علي بن
الحسين ابو عبد الله قال حدثنا زكريا بن يحيى ابو السكين قال حدثني عبد الله بن صالح
العجلاني قال حدثني ابو همام القرشي عن سليمان بن المغيرة عن قيس بن مسلم عن
طاوس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الناس
سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين
حتى تدخل الجنة فلا تحدثن في دين الله حدثا برايك قال وهذا غريب الاسناد
والمتن حسن

باب منه

ابو نعيم قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا
خير بن عرفة قال حدثنا ابي بن المتوكل قال حدثنا ربيعة بن سليمان بن ربيعة

زيادة من هذا الباب الى هذه النسخة وكتبناه على الى اخر الباب

عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الا
قال من احسن الصدقة في الدنيا جاز على الصراط ومن قضى حاجة ارملة اخلف الله
في تركته قال هذا حديث غريب من حديث محمد تفرد به سليمان عن موسى وذكر الختلي
ابو القاسم قال حدثنا عثمان بن سعيد ابو عمر الانطاكي قال حدثنا علي بن الهيثم حدثنا
ابراهيم بن يسار حدثني شيخ يكنى ابا جعفر قال رايت في منامي كاني واقف على
قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت افكر في نفسي كيف العبور على هذه فاذا
قائل يقول من خلفي يا عبد الله ضع حملك واعبر فقلت وما حملي قال دع الدنيا
واعبر وحدثني ابو بكر بن خليفة بن الحارث حدثنا عمرو بن جرير حدثنا اسمعيل بن
ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا الدرداء يقول لابنه يا بني لا يكن
بيتك الا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط
الى الجنة قال المؤلف رحمه الله وهذا يصحح ما ذكرناه من الروايات فان من سكن المسجد عند الحديث
واتخذه بيتا اعرض عن الدنيا واهلها واقبل على الاخرة وعمل لها

باب ثلاث مواطن لا يخطئها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الامر فيها وشدتها

الترمذي عن انس رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع
لي يوم القيمة قال انا فاعل ان شاء الله قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبني عند
الصراط قلت فان لم القك قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان
قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ هذه الثلاثة مواطن قال هذا حديث حسن
وقد تقدم من حديث عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال اما ثلاثة مواطن
فلا يذكر احد احدا عند الميزان وعند تطاير الصحف وعند الصراط

باب في تلقي الملائكة الانبياء واممهم بعد الصراط وفي هلاك اعدائهم خرج

ابن المبارك عن عبد
الله بن سلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الانبياء نبيا نبيا وامة وامة حتى
يكون اخرهم مركزا محمد وامته ويضرب الجسر على جهنم وينادي مناد اين محمد وامته
فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط
طمس الله ابصار اعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي عليه السلام
والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة ربنا فيدلونهم على طريق الجنة على يمينك على
شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين الرحمن ثم يتبعه عيسى
على مثل سبيله ويتبعه برها وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار
اعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون

معه فيتلقاهم الملائكة ربنا يدلونهم على طريق الجنة على يمينك وشمالك حتى ينتهي
الى ربه فيوضع له كرسي من الجانب الآخر ثم يدعا بنبي نبي وامة امة حتى يكون
آخرهم نوحا عليه السلام

باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار

اعلم رحمك الله ان في الآخرة صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم
ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق النار فاذا خلص
من خلص من هذا الصراط الاكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه الا المومنون الذين
علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص
لهم ولا يرجع من هؤلاء الى النار احد ان شاء الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الاول
المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيها من اوبقه ذنبه واربى على الحسنات
بالقصاص جرمه والبخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار
فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا
اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة
منه بمنزله كان في الدنيا

فصل قلت معنى يخلص المومنون من النار
اي يخلصون من الصراط المضروب على النار ودل هذا على ان المومنين في الآخرة
يختلفوا الحال قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة
والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا
وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين
وقد ذكر الدارقطني حديثا ذكر فيه ان الجنة تكون بعد الصراط قلت ولعله اراد بعد
القنطرة بدليل حديث البخاري والله اعلم او يكون ذلك في حق من دخل النار وخرج منها
بالشفاعة فهؤلاء لا يحبسون بل اذا اخرجوا بثوا على انهار الجنة على ما يأتي بيانه
في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اصحاب الجنة محبوسون على قنطرة بين الجنة والنار يسئلون عن فضول
اموال كانت بايديهم ولا تعارض بين هذا الحديث وحديث البخاري فان الحديثين
مختلفا المعنى لاختلاف احوال الناس وكذلك لا تعارض بين قوله عليه السلام
لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة وبين قول عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم
على طريق الجنة يمينا وشمالا فان هذا يكون فيمن لم يحبس على قنطرة ولم يدخل
النار فيخرج منها فيطرح على باب الجنة وقد يحتمل ان يكون ذلك في الجميع واذا
وصلت بهم الملائكة الى باب الجنة كان كل احد منهم اعرف بمنزله في الجنة و[illegible]

على
مطلب قنطرة

فيها بمنزله كان في الدنيا والله اعلم وهو معنى قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم
قال اكثر اهل التفسير اذا دخل اهل الجنة الجنة يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فهم اعرف
بمنازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم وقيل ان هذا التعريف
الى المنازل بدليل وهو ان الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه وحديث
ابي سعيد الخدري يرده والله اعلم

باب من دخل النار من الموحدين مات واحترق ثم يخرجون بالشفاعة

مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها
فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم
فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر
ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون
نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد كان يرعى بالبادية

فصل هذه الموتة للعصاة وهي موتة
حقيقية لانه اكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا الم العذاب
بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو من اهلها ومخلد فيها كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقيل يجوز ان يكون اماتتهم عبارة
عن تغييبهم عن كثير من الآلام والملاذ وقد سماه الله تعالى وفاة فقال الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فهو وفاة وليس بموت على الحقيقة
التي هو خروج الروح عن البدن وكذلك الصعقة قد عبر الله بها عن الموت
في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واخبر عن
موسى عليه السلام انه خر صعقا ولم يكن ذلك موتا على الحقيقة غير انه لما
غيب عن احوال المشاهدة من الملاذ والآلام جاز ان يسمى موتا وذلك يجوز
ان يكون اماتتهم تغييبهم عن الآلام وهم احياء بلطيفة يحدثها الله فيهم كما
غيب النسوة اللاتي قطعن ايديهن بمشاهدة ظهور يوسف لهن فعبر عن
الآلام والتأويل الاول اصح لما ذكرنا من تأكيده بالمصدر ولقوله في نفس
الحديث حتى اذا كانوا فحما فهم اموات على الحقيقة كما ان اهلها احياء على
الحقيقة وليسوا باموات فان قيل فما معنى ادخالهم النار وهم فيها غير
متألمين قيل يجوز ان يدخلهم تأديبا وان لم يعذبهم فيها ويكون صرف نعيم
الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجون فان الحبس
عقوبة وان لم يكن معه غل ولا قيد والله اعلم وسيأتي لهذا مزيد بيان في

مطلب

اياهم عن الآلام بالنوم ولا يكونوا
ذلك موتا على الحقيقة فان
النوم قد يغيب

ابواب النار قوله ضبائر ضبائر معناه جماعات جماعات الواحدة ضبارة بكسر
الضاد وهي الجماعة من الناس وبثوا فرقوا والحبة بكسر الحاء بزور البقول
وحميل السيل ما احمله من غثاء وطين وسياتي بيانه ان شاء الله تع **باب
فيمن لا يشفع لهم قبل دخول النار من اجل اعمالهم الصالحة للصالحين
واهل الفضل في الدنيا** ذكر ابو عبد الله محمد بن ميسرة الحلبي القرطبي في كتاب
التبيين له روى ابي وابن وضاح من حديث انس يرفعه قال يصف اهل
النار فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان اما
تذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول انك لانت هو قال فيقول
نعم قال فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان لرجل من اهل الجنة
اما تذكر رجلا وهب لك وضوء يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع
فيه قلت خرجه ابن ماجه في سننه بمعناه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن
نمير وعلي بن محمد قال حدثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصف الناس يوم القيمة
صفوفا وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل فيقول
يا فلان اما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة ماء قال فيشفع له
ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له قال
نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع
له وخرج ابو نعيم باسناده عن الثوري ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال
اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن
صنع اليهم المعروف في الدنيا وذكر ابو جعفر الطحاوي العبادي عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله
اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل
من صفوف اهل الجنة فيقول له يا فلان اما تذكر يوم اصطنعت معروفا اليك
فيقول اللهم ان هذا اصطنع الي في الدنيا معروفا قال فيقال له خذ بيده وادخله
الجنة برحمة الله عز وجل قال انس اشهد اني سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوله قال ابو عبد الله محمد بن ميسرة ورايت في الكتاب الذي يذكر انه الزبور
اني ان ادعو عبادي الزاهدين يوم القيمة فاقول لهم عبادي اني لم ازو عنكم الدنيا
لهوانكم علي ولكن اردت ان تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم تخللوا الصفوف

يا فلان
الحافظ

فمن اجبتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة او رد عنكم غيبة او اطعمكم لقمة ابتغاء وجهي
وطلب مرضاتي فخذوا بيده وادخلوه الجنة **فصل** وذكر ابو حامد في اخر كتاب
الاحياء قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف
يوم القيمة على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني
فيقول لا والله ما اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا يوما
فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك
فيسال الله تع ويقول اني اشرفت على اهل النار فناداني رجل من اهلها فقال
هل تعرفني فقلت لا من انت قال انا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك
فاشفع لي بها فشفعني فيشفعه الله فيؤمر به فيخرج من النار **باب
في الشافعين لمن دخل النار وما جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع
رابع اربعة وذكر من يبقى في جهنم بعد ذلك** ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء
ثم العلماء ثم الشهداء وذكر ابن السماك ابو عمرو وعثمان بن احمد قال حدثنا يحيى بن
جعفر بن الزبرقان قال انبانا علي بن عاصم حدثنا خالد الحذاء عن سلمة بن كهيل عن ابيه
عن ابي الزعراء قال قال عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم
ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون
ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الآية قالوا لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين الآية
قال عبد الله بن مسعود فهؤلاء الذين يبقون في جهنم قال المؤلف وقد قيل ان هذا
هو المقام المحمود لنبينا صلى الله عليه وسلم خرجه ابو داود الطيالسي قال حدثنا يحيى
بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء عن عبد الله قال ثم ياذن الله عز وجل في الشفاعة
فيقوم روح القدس جبريل صلى الله عليه وسلم ثم يقوم ابراهيم عليه الصلوة والسلام
ثم يقوم عيسى او موسى عليه السلام قال ابو الزعراء لا ادري ايهما قال ثم يقوم نبيكم
صلى الله عليه وسلم رابعا فيشفع لا يشفع لاحد بعده من اكثر مما يشفع وهو المقام
المحمود الذي قال الله تع عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ابن ماجه عن عبد الله بن
ابي الجدعاء انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي
اكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله سواك قال سواي قلت انت سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا سمعته خرجه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح غريب ولا يعرف لابن ابي الجدعاء غير هذا الحديث الواحد قال المؤلف رضي الله عنه

قال ح

خرجه البيهقي في دلائل النبوة وقال في اخره قال عبد الوهاب الثقفي قال هشام بن
حسان كان الحسن يقول انه اويس القرني وخرج ابن السماك قال حدثنا يحيى بن جعفر
ثنا شبابة بن سوار حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عدي
الرحبي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من
امتي الجنة مثل احد الحيين ربيعة ومضر قال قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال
انما اقول ما اقول قال فكان المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان الترمذي ان
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي
من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من
يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة وقال حديث حسن وذكر البزار في مسنده عن ثابت
انه سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليشفع
للرجلين والثلاثة وذكر القاضي عياض في الشفا عن كعب ان لكل رجل من الصحابة
رضي الله عنهم شفاعة وذكر ابن المبارك قال انبانا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه
بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليكونن في امتي رجل يقال له صلة بن اشيم
يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا **فصل** ان قال قائل كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار
والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته الاية وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن
يشاء ويرضى ومن ارتضاه لا يخزيه الله قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية قلنا هذا مذهب اهل الوعيد
الذين ضلوا عن الطريق وحادوا عن التحقيق واما مذهب اهل السنة الذين
جمعوا بين الكتاب والسنة فان الشفاعة تنفع العصاة من اهل الملة حتى لا يبقى
منهم احد الا دخل الجنة والجواب عن الاية الاولى ما قاله انس بن مالك رضي الله عنه
ان معنى من يدخل النار من تخلد وقال قتادة مقلوب تخلد ولا نقول كما قال اهل
حروراء فيكون قوله على هذا فقد اخزيته على بابه من الهلاك اي اهلكته وابعدته
ومقته ولهذا قال سعيد بن المسيب الاية جاءت خاصة في قوم لا يخرجون من
النار دليله قوله في اخر الاية وما للظالمين من انصار اي الكفار وان قدرنا الاية
في العصاة الموحدين فيحتمل ان يكون الخزي بمعنى الحياء يقال خزي يخزى خزاية
اذا استحيى فهو خزيان وامرأة خزيا كذا قال اهل المعاني فخزي المؤمنين يومئذ استحياؤهم
في دخول النار من سائر اهل الاديان الى ان يخرجوا منها والخزي للكافرين
اهلاكهم فيها من غير موت والمؤمنون يموتون فافترقا في الخزي ثم المؤمنون يخرجون

بشفاعة من اذن الله له في الشفاعة وبرحمة الرحمن وشفاعته على ما ياتي في الباب
بعد هذا وعند ذلك يكونون مرضيين قد رضي عنهم ثم لا ياتي الاذن في احد حتى لا يبقى
عليه من قصاص ذنبه الا ما تجبره الشفاعة فيؤذن فيه فيلحق بالفائزين الراضين
والحمد لله رب العالمين واما قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه الاية
فمعناه لا يعذبه ولا يعذب الذين امنوا وان عذب العصاة واماتهم فانه يخرجهم بالشفاعة
وبرحمته في الباب بعد هذا **باب منه في الشفعاء وذكر الجهنميين** ابن المبارك ذكر
خرجه ابن ماجه ولفظه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص
الله احدكم من النار فامنوا فما منكم مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا
باشد مجادلة من المؤمنين في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا
كانوا فذكره بمعناه ابن المبارك قال انبانا رشدين بن سعد عن حيي عن ابي عبد
الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصيام
والقران يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار
فشفعني فيه ويقول القران منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان وذكر
مسلم من حديث ابي سعيد الخدري وفيه بعد قوله في نار جهنم حتى اذا خلص
المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله تعالى في
استيفاء الحق من المؤمنين يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم
على النار فيخرجون خلقا كثيرا منهم قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه
يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول عز وجل ارجعوا فمن وجدتم في
قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث
فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين في البخاري بقيت شفاعتي بدل قوله
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا
قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون

كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس
اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت
ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هولاء عتقاء
الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة
فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم
عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من هذا فيقول رضاي فلا
اسخط عليكم بعده ابدا واخرج ابو القسم اسحق بن ابراهيم بن محمد الختلي في كتاب
الديباج له حدثنا احمد بن ابي الحارث حدثنا عبد المجيد المجيد بن ابي رواد عن معمر بن راشد
عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
فرغ الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت
غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة الكن ظني
مكتوب بين اعينهم هولاء عتقاء الله **فصل** هذا الحديث بين في ان
الايمان يزيد وينقص حسبما بيناه في اخرة سورة ال عمران من كتاب
جامع احكام القران فان قوله اخرجوا من في قلبه مثقال دينار نصف دينار
ذرة يدل على ذلك وقوله من خير يريد من ايمان وكذلك ما ذكرناه جاذكره
في الخبر في حديث قتادة عن انس وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ما يزن
برة ما يزن ذرة اي من الايمان بدليل الرواية الاخرى التي رواها معبد بن
هلال العنزي عن انس وفيها فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن
كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل
الحديث بطوله خرجه مسلم فقوله من ايمان اي من اعمال الايمان التي هي [illegible]
اعمال الجوارح فيكون فيه دلالة على ان الاعمال الصالحة من شرايع الايمان
ومنه قوله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم وقد قيل ان المراد في هذا
الحديث اعمال القلوب كانه يقول اخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه كقوله الاعمال
بالنيات وفي هذا المعنى خبر عجيب ياتي ذكره ان شاء الله تع ويجوز ان
يراد به رحمة على مسلم رقة على يتيم خوفا من الله رجاء له توكلا عليه ثقة
به مما هي افعال القلوب دون الجوارح وسماها ايمانا لكونها في محل الايمان
والدليل على انه اراد بالايمان ما قلنا ولم يرد مجرد الايمان الذي هو التوحيد له
ونفي الشركاء والاخلاص بقول لا اله الا الله ما في الحديث نفسه من قوله
اخرجوا اخرجوا اخرجوا ثم هو بعد ذلك سبحانه يقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا

خيرا

ف
وخرجه ابن ماجه حدثنا اسمعيل ابن اسد حدثنا ابو بدر حدثنا
عن زياد بن خيثمة عن نعيم ابن ابي هند عن ربعي بن حراش عن ابي
موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة
وبين ان تدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى
اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين المذنبين الخاطئين المتلوثين قال المولف رض

مطلب شفاعة عموم

خير افقط يريد الا التوحيد المجرد عن الاعمال وقد جاء مبينا فيما رواه الحسن عن انس
وهي الزيادة التي زادها علي معبد في حديث الشفاعة ثم ارجع الى ربي في الرابعة
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا قال فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل
يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله
الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبروتي
لاخرجن من قال لا اله الا الله وخرج الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول
عن محمد بن كعب عن ابي هريرة قال قال رسول يكتب على جباههم عتقاء الرحمن
فيسلمون ان يمحوا ذلك الاسم عنهم فيمحى وفي رواية فيبعث الله ملكا فيمحاه
عن جباههم الحديث وسياتي يقال محا الوجه يمحوه محوا ومحيه يمحيا ومحاه ايضا
فهو ممحو ومحي صارت الواو ياء بكسرة ما قبلها فادغمت في الياء التي هي لام الفعل
وانشد الاصمعي كما رايت الورق المحيا • وامحى انفعل وامتحى لغة فيه ضعيفة قاله
الجوهري وذكر ابو بكر البزار في مسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما
الذين يريد الله اخراجهم فتميتهم النار ثم يخرجون منها فيلقون على نهر الحياة
فيرسل عليهم من مائها فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ويدخلون الجنة
فيسميهم اهل الجنة الجهنميين فيدعون الله فيذهب ذلك الاسم عنهم البخاري كما
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها
سفع فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين الترمذي عن عمران بن حصين
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن قوم من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين
قال حديث حسن صحيح وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي خرجه الترمذي ايضا وصححه ابو محمد عبد الحق وخرجه ابو داود
الطيالسي وابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي زاد الطيالسي قال فقال لي جابر من لم يكن من اهل الكبائر
فما له وللشفاعة قال ابو داود حدثناه محمد بن ثابت عن جعفر بن محمد عن ابيه عن
جابر وذكر ابو الحسن الدارقطني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم انا لشرار امتي قالوا وكيف انت لخيارهم قال اما خيارهم فيدخلون الجنة
باعمالهم واما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي قلت وانبأناه الشيخ الامام
الفقيه ابو القاسم عبد الله علي بن خلف اجازة عن ابيه الفقيه الامام المحدث
ابي الحسن علي بن خلف الكومي قال قرئت على الشيخة الصالحة فخر النساء خديجة بنت

القرطبي

مطلب شفاعتي لاهل الكبائر من امتي

خرجه الترمذي ايضا وصححه ابو محمد
عبد الحق وخرجه ابو داود الطيالسي
وابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي

وخرج ابن ماجه ثنا قال حدثنا هشام بن عمار
حدثنا صدقة ابن خالد ثنا ابن جابر قال
سمعت سليم ابن عامر يقول سمعت عوف بن
مالك الاشجعي يقول قال رسول الله صلعم اتدرون
ما خيرني ربي الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال
انه خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة قلنا يا رسول
الله ادعو الله ان يجعلنا من اهلها قال
هي لكل مسلم واما الخبر التعجيب الذي وعدنا
بذكره فذكره

احمد بن الحسن بن عبد الكريم النهرواني في منزلها وانا حاضر اسمع قيل لها اخبركم الشيخ
ابو عبد الله الحسين ابن احمد بن محمد بن العلاء فاقرت به وقالت نعم قال ثنا ابو الحسن
محمد بن احمد بن رزقويه البزار اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن صالح الصفار
الصفار حدثنا عبد الله بن ايوب المخرمي حدثنا ابو بدر شجاع بن بدر بن الوليد السكوني
عن زياد بن خيثمة عن نعيم بن ابي هند عن ربعي بن حراش عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خيرت بين الشفاعة ونصف امتي فاخترت الشفاعة لترونها للمتقين
المنصفين لا ولكنها للخطائين المذنبين المتلوثين قلت وقد روي في هذا الباب خبر
عجيب و ذكر الكلاباذي ابو بكر محمد بن ابرهيم في بحر الفوائد له انبانا ابو النضر محمد بن
اسحق الرشادي قال حدثنا ابو بكر محمد بن عيسى بن يزيد الطرسوسي قال حدثنا نعيم بن
حماد قال ابرهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن ابي قلابة قال كان لي ابن اخ يتعاطى الشراب
فمرض فبعث الي ليلا ان الحق بي فاتيته فرايت اسودين قد دنيا من ابن اخي فقلت
انا لله هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي في البيت فقال احدهما لصاحبه
انزل اليه فلما نزل تنحى الاسودان فجاء فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه
فقال ما ارى فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة فقال له صاحبه انا لله رجل
من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس معه من الخير شيء ويحك عد فانظر فعاد فشم فاه وقال
ما ارى فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ما ارى
فيهما صلاة فقال ويحك رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس معه من الخير شيء اصعد
حتى انزل انا فنزل الآخر فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه صوما
ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة قال ثم عاد فاخرج طرف لسانه فشم لسانه
فقال الله اكبر اراه قد كبر تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه الله بانطاكية ثم فاضت
نفسه وشممت في البيت رائحة المسك فلما صليت الغداة قلت لاهل المسجد
هل لكم في رجل من اهل الجنة وحدثتهم حديث ابن اخي فلما بلغت ذكر انطاكية قالوا
ليست بانطاكية هي انطاكية قلت لا والله لا اسميها الا كما سماها الملك قال علي وثنا
فهذا الجنة تكبيرة اراد بها وجه الله تع و هذه التكبيرة كانت سوى الشهادة التي هي
شهادة الحق التي هي الايمان بالله فدل انه اراد بحديث ابي سعيد الخدري مثقال
ذرة من خير بعد الايمان بالله كما قررناه فشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والملائكة والنبيين والمومنين لمن كان له عمل زائد على مجرد التصديق ومن لم يكن معه
من الايمان خير من الذين يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه
حقا وكلمة صدق ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فسبحان

انا لله وانا اليه راجعون ح

قال ح

ذكره ... واحدة

الرؤف بعباده المومنين بعبده فصل قلت جاء في حديث ابي سعيد الخدري قال فيخرجون
كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم وفي حديث ابي هريرة يكتب على جباههم عتقاء الرحمن وهذا تعارض
ووجه الجمع بين الحديثين ان يكون بعضهم سيماهم في وجوههم من اثر السجود وبعضهم
سيماهم في رقابهم وقد جاء من حديث جابر وفيه بعد اخراج الشافعين ثم يقول الله
تبارك وتع انا الله اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما اخرجوا واضعافه ويكتب في
رقابهم عتقاء الله عز وجل فيدخلون الجنة فيسمون فيها بالجهنميين قلت وقد يعبر
بالرقبة عن جملة الشخص قال الله تع فتحرير رقبة وقال عليه السلام لم ينس حق
الله في رقابها ولا ظهورها وقد تعبر العرب بالرقاب عن جملة المال كما قال الشاعر
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا • علقت لضحكته رقاب المال • فيحتمل ان يكون المعنى
في حديث ابي سعيد وجابر فيخرجون مثل اللؤلؤ تعرف اهل الجنة اشخاصهم بالخواتيم
المكتوبة على جباههم كما في حديث ابي هريرة ولا تعارض على هذا والله اعلم فصل
ان قال قائل لم سالوا محو ذلك الاسم عنهم وهو اسم شريف لانه سبحانه اضافهم
اليه كما اضاف الاشياء الشريفة فقال بيتي ونبيي وعرشي وملائكتي وقد جاء في الخبر
ان المتحابين في الله مكتوب على جباههم هولاء المتحابون في الله ولم يسالوا محوه
قيل له انما سالوا محو ذلك بخلاف المتحابين في الله تع لانهم انفوا ان ينسبوا الى
جهنم التي هي دار الاعداء واستحيوا من اخوانهم لاجل ذلك فلما من الله عليهم بدخول
الجنة ارادوا كمال الامتنان بزوال هذه النسبة عنهم وقد روي كما فرقوا انهم اذا
دخلوا الجنة قال اهل الجنة هولاء الجهنميون فعند ذلك يقولون الهنا لو تركتنا في
النار كان احب الينا من العار فيرسل الله ريحا من تحت العرش يقال لها المثيرة
فتهب على وجوههم فتمحي الكتابة وتزيدهم بهجة وجمالا وحسنا اخبرنا الشيخ
الراوية ابو محمد عبد الوهاب قراءة عليه قال قرئ على الحافظ السلفي وانا اسمع قال
اخبرنا الحاجب ابو الحسن بن العلاف انبانا ابو القاسم ابن بشران انبانا الاجري ابو
بكر محمد بن الحسين حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن شعبة الانصاري حدثنا علي بن مسلم
الطوسي حدثنا مروان بن معوية الفزاري حدثني عمرو بن رفاعة الربعي عن ابي نضرة
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل النار الذين هم اهلها
لا يموتون فيها ولا يحيون وان اهلها الذين يخرجون منها اذا سقطوا فيها كانوا حمما
حتى ياذن الله فيخرجهم فيلقيهم على نهر يقال له الحياة او الحيوان فترش عليهم اهل
الجنة الماء فينبتون ثم يدخلون الجنة يسمون الجهنميين ثم يطلبون الى الرحيم عز وجل
فيذهب ذلك الاسم عنهم فيلحقون باهل الجنة واما سيماء المتحابين فعلامة شريفة

ونسبة رفيعة فلذلك لم يسالوا زوالها ولا طلبوا ازالتها والله اعلم فان قيل
فهذا ما يدل على ان بعض من دخل الجنة قد يلحقه تنغيص ما والجنة لا تنغيص
فيها ولا نكد قيل له هذه الاحاديث تدل على ذلك وان ذلك يلحقهم عند دخولهم
الجنة ثم يزول بزوال ذلك الاسم عنهم وقد سئل بعض علمائنا عن هذا الذى
اصاب هولاء بالبحر تقع فيه النجاسة انه لا حكم لها فكذلك ما اصاب هولاء
بالنسبة الى اهل الجنة وهو تشبيه حسن قلت وقد يلحق الجميع خوف ما عند
ذبح الموت على الصراط على ما ياتى وبعده يكونون امنين مسرورين قد زال
عنهم كل متوقع والله اعلم **فصل** فان قال قائل كيف يشفع القران والصيام
وانما ذلك عمل العاملين قيل له قد تقدم هذا المعنى ونزيده وضوحا فنقول قال
صلى الله عليه وسلم يجيء القران يوم القيمة كالرجل الشاحب فيقول انا الذى اسهرت
ليلك واظمات نهارك خرجه ابن ماجه فى سننه من حديث بريدة واسناده
صحيح فقوله يجيء القران اى ثواب قارى القران وقد جاء فى صحيح مسلم من
حديث النواس بن سمعان الكلابى قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يقول يوتى بالقران يوم القيمة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة
البقرة وال عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة
امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما
شرق او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما قال العلماء
فقوله يحاجان عن صاحبهما اى يخلق الله من يجادل عنه بثوابهما ملائكة كما جاء
فى بعض الحديث ان من قرا شهد الله انه لا اله الا هو خلق الله سبعين الف
ملك يستغفرون له الى يوم القيمة قلت فكذلك يخلق الله من ثواب قراءة القران
والصيام ملكين كريمين يشفعان له وكذلك ان شاء الله سائر الاعمال
الصالحة كما ذكره ابن المبارك فى رقائقه انبانا رجل عن زيد بن اسلم
قال بلغنى ان المومن يتمثل له عمله يوم القيمة فى احسن صورة واحسن ما خلق
الله وجها وثيابا واطيب ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شيء امنه وكلما
تخوف شيا هون عليه فيقول الله من صاحب خير من انت فيقول اما تعرفنى
وقد صحبتك فى قبرك وفى دنياك انا عملك كان والله حسنا فلذلك ترانى
حسنا وكان طيبا فلذلك ترانى طيبا تعال فاركبنى فطال ما ركبتك فى الدنيا
وهو قوله سبحانه ويحى الذين اتقوا بمفازتهم حتى ياتى به الى ربه فيقول
يارب ان كل صاحب عمل فى الدنيا قد اصاب فى عمله وكل صاحب تجارة وما

قد اصاب

قد اصاب فى تجارته غير صاحبى قد شغل فى نفسه فيقول له الرب تع فما تسال
فيقول المغفرة والرحمة او نحو هذا فيقول فانى قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة
ويجعل عليه تاج الوقار فيه لولوة تضى من مسيرة يومين ثم يقول يارب
ان ابويه قد كانا شغلا عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على ابويه
من عمله فيعطيان مثل ما اعطى ويتمثل للكافر عمله فى صورة اقبح ما خلق الله وجها
وانتنه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شيء زاده خوفا وكلما تخوف شيء زاده
خوفا منه فيقول بئس الصاحب انت ومن انت فيقول وما تعرفنى
فيقول لا فيقول انا عملك كان قبيحا فلذلك ترانى قبيحا وكان منتنا فلذلك
ترانى منتنا فطاطى راسك اركبك فطال ما ركبتنى فى الدنيا فذلك قوله تع
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة قال المؤلف رحمه الله هذا لا يقال من حيث
الراى ومعناه المسند من حديث قيس بن عاصم المنقرى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه
وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك
ولا تبعث الا معه ولا تسال الا عنه فلا تجعله [illegible] فانه ان كان صالحا
لم تانس الا به وان كان فاحشا فلا تستوحش الا منه وهو فعلك وذكر ابو الفرج
بن الجوزى فى كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوتى يوم القيمة بالتوبة فى صورة حسنة ورائحة طيبة
فلا يجد رائحتها ولا يرى صورتها الا المومن فيجدون لها رائحة وانسا فيقول
الكافر والعاصى المصر ما لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا راينا ما رايتم فتقول لهم
التوبة طال ما تعرضت لكم فى الدنيا فما اردتمونى فلو كنتم قبلتمونى لكنتم اليوم
وجدتمونى فيقولون نحن اليوم نتوب فينادى مناد من تحت العرش هيهات
هيهات ذهبت ايام المهلة وانقضى زمن التوبة فلو جئتمونى بالدنيا وما
اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت غربتكم فعند ذلك تنأى التوبة
عنهم وتبعد ملائكة الرحمة منهم وينادى مناد من تحت العرش يا خزنة النار
هلموا الى اعداء الجبار وهذا يبين فيما ذكرنا والله سبحانه اعلم **باب**
تعريف المشفوع فيهم من اثر السجود وبياض الوجوه قد تقدم من
حديث ابى سعيد الخدرى ان المؤمنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصومون
معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم وذكر الحديث
وخرج مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ومنهم

ادخلهم النار

المتجالي حتى ينجي حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته
من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا
ممن اراد الله ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار باثر السجود تاكل
النار ابن ادم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون
من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل
السيل وذكر الحديث وخرج عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة
فصل هذا الحديث ادل دليل على ان اهل الكبائر من اهل التوحيد لا تسود
لهم ولا تزرق لهم عين ولا يغلون بخلاف الكفار وقد جاء هذا المعنى منصوصا
في حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة
لمن عمل الكبائر من امتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق
اعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا
يطرحون في الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها
يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج
واطولهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة
الحديث بطوله وسياتي تمامه ان شاء الله تعالى خرجه الترمذي ابو عبد الله الحكيم في
نوادر الاصول قال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة انه يؤتى باهل الكبائر من امة
محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجائز وكهولا ونساء وشبانا فاذا نظر اليهم
مالك خازن النار قال من انتم معاشر الاشقياء مالي ارى ايديكم لا تغل ولم توضع
عليكم الاغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم وما ورد على احسن منكم فيقولون
يا مالك نحن اشقياء امة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا نبكي على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا
فلم ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول واشيباه واطول حزناه
واضعف قوتاه وكم من كهل ينادي وامصيبتاه واطول مقاماه وكم من شاب ينادي
واسفاه واشباباه على تغير حسناه وكم من امراة قد قبضت على ناصيتها وشعرها
وهي تنادي واسوتاه واهتك ستراه فيكون الف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى
يا مالك ادخلهم النار الباب الاول فيها فاذا همت النار ان تاخذهم يقولون بجمعهم لا اله
الا الله فتنفر النار عنهم خمسمائة عام ثم ياخذون في البكاء فتشتد اصواتهم واذا
النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الاول من النار فعند ذلك يجب
لها صلصلة كالرعد القاصف فاذا همت النار ان تخرج الى [illegible] مالك وجعل

يقول لا تحرق قلبا فيه القرآن وكان وعاء الايمان فاذا بالزبانية قد جاءوا بالحميم ليصبوه
في بطونهم فيزجرهم مالك فيقول لا تدخلوا الحميم بطونا طالما خمصها رمضان ولا تحرقوا
النار جباها سجدت لله تعالى فيعودون فيها حمما كالفاسق المحلوك والايمان يتلالا في القلوب
وسياتي بهذا مزيد بيان في اخر ابواب النار ان شاء الله تعالى نجانا الله منها ولا جعلنا
ممن يدخلها فيخرج منها بفضله وكرمه **فصل** قوله حتى اذا فرغ الله مثل قوله في
التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان ومعناه المبالغة في التهديد والوعيد من الله عز وجل
لعباده كقول القائل سافرغ لك وان لم يكن مشغولا عنك بشغل وليس بالله تعالى
شغل تعالى عن ذلك وقيل المعنى سنقصد لمجازاتكم ومحاسبتكم كما يقول القائل لمن
يريد تهديده اذا تفرغ لك اي اقصد قصدك وفرغ بمعنى قصد واحكم وانشد ابن
الانباري في هذا المعنى الان وقد فرغت الى نمير فهذا حين كنت لها عذابا
يريد وقد قصدت نحوه بمعنى فراغ الله من القضاء بين العباد اي تمم عليهم حسابهم
وفصل بينهم لانه يشغله شان عن شان سبحانه وتعالى عن ذلك **باب**
ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيمة قال الحسن يقول الله تبارك
وتعالى يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وقال
عليه السلام ينادي مناد من تحت العرش يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت
التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي ويروى ان اعرابيا سمع ابن عباس
يقرا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذهم منها وهو
يريد ان يوقعهم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه وقال الصنابحي دخلت على
عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته
من رسول الله صلى الله عليه لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم
وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله حرم الله عليه النار اخرجه مسلم والاخبار بهذا المعنى كثيرة خرجها
البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة وخرج مسلم من حديث سلمان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق
ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها
والوحش والطير بعضها على بعض واذا كان يوم القيمة اكملها الله بهذه الرحمة اخرجه
ابن ماجه من حديث ابي سعيد وفي بعض طرق ابي هريرة فاذا كان يوم القيمة رد هذه
الرحمة على تلك التسعة والتسعين فاكملها مائة رحمة فرحم بها عباده يوم القيمة وفي
بعض الروايات فاذا كان يوم القيمة جمعت الواحدة الى التسعة والتسعين فكملت مائة رحمة

حتى ان ابليس ليتطاول اليها رجاء ان ينال منها شيئا واخبرناه عاليا الشيخ الامام
الحافظ المسند ابو علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو البكري التيمي من ولد ابي بكر
الصديق رضي الله عنه قراءة مني عليه بالمنصورة المنصورة من الديار المصرية في يوم الجمعة
الثالث عشر من شهر رجب سنة سبع واربعين وستمائة قال حدثنا الشيخ ابو
حفص عمر بن محمد بن معمر الدارقزي قدم علينا دمشق قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله
بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الكاتب ببغداد انبانا ابو طالب محمد بن محمد بن غيلان
البزار حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا موسى بن سهل الوشا حدثنا يزيد بن
هارون حدثنا الحجاج بن ابي ذيب قال سمعت ابا عثمان النهدي يحدث عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تع السموات والارض انزل مائة رحمة
طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة واحدة فيها تعطف الوالدة على
ولدها والوحش والطير بعضها على بعض واذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة
كل رحمة طباقها فقسم رحمة منها بين الخلائق فيها يتعاطفون فاذا كان يوم القيمة رد
هذه الرحمة على التسعة والتسعين فاكملها مائة يرحم الله بها عباده يوم القيمة وقال
ابن مسعود لتنزال الرحمة بالناس يوم القيمة حتى ان ابليس ليهتز تصدية يوم القيمة
مما يرى من رحمة الله تع وشفاعة الشافعين وقال الاصمعي كان رجل يحدث باهوال يوم
القيمة واعرابي جالس يسمع فقال يا هذا من يلي هذا من العباد قال الله تع فقال الاعرابي
ان الكريم اذا قدر عفو وروى بن ماجه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرا هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال فقال تبارك وتع انا اهل
ان اتقى فلا يجعل معي اله فانا اهل لمن اتقى ان يجعل معي الها اخر فانا اهل ان اغفر له اخرجه
واخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال هذا حديث حسن غريب وروى عن عبد الله
بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لله ارحم بعبده
من الوالدة الشفيقة بولدها وروا مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي تبتغي اذ وجدت صبيا في السبي
اخذته فالصقته ببطنها فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه المراة طارحة وارضعته
ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لله ارحم بعباده من هذه بولدها اخرجه البخاري ايضا وقال ابو غالب كنت
اختلف الى ابي امامة رضي الله عنه بالشام فدخلت يوما على فتى مريض من جيران
ابي امامة وعنده عم له وهو يقول يا عدو الله الم امرك الم انهك فقال الفتى يا عماه
لو ان الله دفعني الى والدتي كيف كانت صانعة بي قال تدخلني الجنة قال الله ارحم بي

من والدتي وقبض الفتى فدخلت القبر مع عمه فلما ان سواه صاح وفزع قبوري
فقلت له ما لك فقال فسح له وملئ نورا وقال هلال ابن سعد يؤمر باخراج رجلين
من النار كيف وجدتما مقيلكما فيقولان شر مقيل فيقول الله تع ذلك بما قدمت
ايديكما وما انا بظلام للعبيد ويامر بصرفهما الى النار فيعدو احدهما في سلاسله
حتى يقتحمها ويتلكا الاخر فيامر بردهما ويسئلهما عن فعلهما فيقول الذي غدا قد
خبرت من وبال المعصية ما لم اكن لاتعرض لسخطك ثانية ويقول الذي تلكا
حسن ظني بك يا رب انك لا تردني اليها بعد ما اخرجتني منها فيامر بهما الى الجنة
قلت هذا الخبر رفعه الترمذي ابو عيسى بمعناه عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب
تبارك وتع اخرجوهما فلما اخرجا قال لهما لاي شيء اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك
لترحمنا قال ان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان
فيلقي احدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه
فيقول الرب تبارك وتع ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك فيقول رب
اني لارجو ان لا تعيدني فيها بعد ما اخرجتني فيقول الرب تبارك وتع لك رجاؤك
فيدخلان الجنة جميعا برحمة الله قال ابو عيسى اسناد هذا الحديث ضعيف لانه
عن رشدين بن سعد ورشدين بن سعد ضعيف عن ابن انعم وهو الافريقي والافريقي
ضعيف عند اهل الحديث وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك
وتع اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام قال هذا حديث حسن غريب
وذكر ابو نعيم الحافظ عن اسحق بن سويد قال صحبت مسلم بن يسار عاما الى مكة
فلم اسمعه تكلم بكلمة حتى بلغنا ذات عرق ثم قال حدثنا قال بلغني انه يؤتى بالعبد يوم
القيمة ويوقف بين يدي تع فيقول انظروا في حسناته فلا توجد له حسنة فيقول
انظروا في سيئاته فيوجد له سيئات كثيرة فيؤمر به الى النار فيذهب به الى النار
وهو يلتفت فيقول ردوه الى ما تلتفت فيقول اي رب لم يكن هذا ظني او رجائي لك رب
فيك شك ابراهيم فيقول صدقت فيؤمر الى الجنة قلت وهذا الحديث رفعه ابن المبارك
قال اخبرنا رشدين بن سعد قال حدثني ابو هاني الخولاني عن عمرو بن مالك الجنبي ان فضالة
ابن عبيد وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما حدثاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيمة وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى رجلان فيؤمر بهما الى النار فيلتفت
احدهما فيقول الجبار تبارك اسمه وتع ردوه فيردوه فيقال له لم التفت فيقول كنت
ارجو ان تدخلني الجنة قال فيؤمر به الى الجنة قال فيقول لقد اعطاني ربي حتى اني اطمع

وقال المؤلف رحمه

اهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئا قالا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكره يرى السرور في وجهه قلت وفي هذا المعنى خبر الرجل الذي ترفع له شجرة
بعد اخرى حتى يخرج من النار الى ان يدخل الجنة خرجه مسلم في الصحيح وشيابي

باب منه وفي اول ما يقول الله للمؤمنين واول ما يقولون له ابو داود
الطيالسي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن
زحر عن خالد بن ابي عمران عن ابي عياش عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ان
شئتم انبأتكم باول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيمة وباول ما يقولون له
قالوا نعم يا رسول الله قال ان الله تع يقول للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون
نعم يا ربنا قال وما حملكم على ذلك فيقولون عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول
فاني قد اوجبت لكم رحمتي

باب منه ذكر ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان
بن احمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن
اسلم ان رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة ويشدد على نفسه
ويقنط الناس من رحمة الله ثم مات فقال اي رب ما لي عندك قال النار قال
يا رب فاين عبادتي واجتهادي فقيل له انك كنت تقنط الناس من رحمتي
في الدنيا وانا اقنطك اليوم من رحمتي وقال مقاتل قال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه الفقيه من لم يويس الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله
عز وجل

باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات مسلم
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات خرجه البخاري ايضا والترمذي وقال فيه حديث
حسن صحيح غريب الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل الى الجنة جبريل فقال انظر اليها
والى ما اعددت لاهلها فيها قال فجاءها ونظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها قال
فرجع اليه قال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره
فقال ارجع اليها فانظر ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت
بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد قال اذهب
الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فاذا هي يركب بعضها بعضا
فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات
فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو
منها احد الا دخلها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح

فصل المكاره كلما يشق

قال فجاءها ونظر اليها

على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة في السبرات وغيرها من اعمال الطاعات
والصبر على المصائب والمصيبات وجميع المكروهات والشهوات كل ما يوافق
النفس ويلايمها وتدعو اليه ويوافقها واصل الحفاف الدائر بالشيء المحيط به الذي
لا يتوصل اليه الا بعد ان يتخطى فمثل النبي صلى الله عليه وسلم المكاره والشهوات
بذلك فالجنة لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها والنار لا ينجى منها الا
بترك الشهوات وفطام النفس عنها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل آخر فقال طريق الجنة حزن بربوة
وطريق النار سهل بسهوة ذكره صاحب الشهاب والحزن هو الطريق الوعر
المسلك والربوة المكان المرتفع واراد به اعلى ما يكون من الروابي والسهوة بالسين
المهملة هو الموضع السهل الذي لا غلظ فيه ولا وعورة وقال القاضي ابو بكر بن العربي
في سراج المريدين ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات اي جعلت على حفافيها وهي جوانبها وتوهم الناس انها ضرب
فيها التمثيل فجعلها في جوانبها من الخارج ولو كان ذلك ما كان مثلا صحيحا وانما هي
من داخل وهذه صورتها

الصبر	**الجنة**	الالم
الفقر	الغزو	المكاره

الجاه [illegible]	**النار**	النساء
المال الدنيا		المال العدو

وعن هذا عبر ابن مسعود بقوله الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات
فمن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراءه وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى
الحديث وعن حقيقة الحال فان قيل فقد قال حجبت النار بالشهوات قلنا المعنى
واحد لان الاعمى عن التقوى الذي قد اخذت بسمعه وبصره الشهوات يراها
ولا يرى النار التي هي فيها وان كانت باستيلاء الجهالة ورين الغفلة على قلبه
كالطائر يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة عنه ولا يرى الفخ لغلبة شهوة
الحبة على قلبه وتعلق باله بها وجهله بما فعلت عنه وحجبت

باب احتجاج الجنة والنار وصفة اهلهما **البخاري** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون
والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله لهذه انت
عذابي اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل
واحدة منكما ملؤها خرجه مسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

فصل قال الحاكم ابو عبد الله في علوم الحديث سمعت محمد بن اسحق بن خزيمة يقول

قوله النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت النار والجنة فقال هذه يدخلني الضعفاء الضعف
قال الذي يبرى نفسه من الحول والقوة يعني في اليوم عشرين مرة او خمسين مرة
قلت هذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع والله اعلم واما المساكين فالمراد بهم المتواضعون
وهم المشار اليهم في قوله عليه السلام اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين ولقد احسن من قال ... اذا اردت شريف الناس كلهم •
فانظر الى ملك في زي مسكين • ذاك الذي عظمت في الله رغبته • وذاك يصلح
للدنيا وللدين • ومعنى احتجت النار والجنة اي حاججت كل واحدة صاحبتها
وخاصمتها وسياتي بيانه عند قوله عليه السلام اشتكت النار الى ربها ان شاء
الله تع **باب منه** في صفة اهل الجنة والنار وفي شرار الناس من هم
مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات
يوم في خطبته اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم
رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال قال واهل النار
خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا والخائن
الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك
عن اهلك ومالك وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش وعن حارثة بن وهب
الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف
متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر
وفي رواية زنيم متكبر خرجه ابن ماجه ايضا ابو داود عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ الفظ الغليظ
ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وابى ان يقول لا اله الا الله
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار
الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك
له معصية وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة من ملا الله اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من ملا
الله اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع مسلم عن انس بن مالك قال مر
بجنازة فاثني عليها خيرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت
ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت
وجبت فقال عمر فدى لك ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خير فقلت وجبت

وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت
له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض انتم
شهداء الله في الارض انتم شهداء الله في الارض وقالت عائشة رضي الله
عنها الجنة دار الاسخياء والنار دار البخلاء وقال زيد بن اسلم امرك الله ان تكون
كريما فتدخل الجنة ونهاك ان تكون لئيما فتدخل النار وذكر ابو نعيم الحافظ
من حديث محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب
ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن
بما في يدي الله اوثق منه بما في يديه الا انبئكم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله
قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده افانبئكم بشر من هذا قالوا نعم
يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه قال افانبئكم بشر من هذا قالوا
نعم يا رسول الله قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا قال افانبئكم
بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ان عيسى
بن مريم قام في بني اسرائيل خطيبا فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقال مرة فتظلموهم ولا تظلموا ظالما ولا تكافئوا
ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامر ثلث امر تبين رشده فاتبعوه
وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله قال ابو نعيم وبهذا
الحديث لا يحفظ بهذا السياق عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث محمد
بن كعب عن ابن عباس **فصل** قوله ذو سلطان مقسط وما بعده مرفوع على انها
صفات لذو وهي بمعنى صاحب والمقسط هو العادل والمتصدق هو المعطي للصدقات
والموفق المسدد لفعل الخيرات ورقيق القلب لينه عند التذكر والموعظة ويصح
ان يكون بمعنى الشفيق وقوله ضعيف متضعف يعني ضعيفا في امور الدنيا قويا
في امور دينه كما قال عليه السلام المؤمن القوي احب الى الله من المؤمن الضعيف
وفي كل خير الحديث خرجه مسلم فاما من كان ضعيفا في امور دينه لا يعبؤ بها فمذموم
وذلك من صفات اهل النار كما قال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له
اي لا عقل له ومن لا عقل له ينكف به عن المفاسد ولا ينزجر عنها فيمسك
به ضعفا وخساسة في الدين وقد قيل في الزبر انه المال وليس بشيء لان النبي
صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بقوله الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا
قال شيخنا ابو العباس رضي الله عنه فيحصل من ذلك ان هؤلاء القوم ضعفاء العقول

فلا يشعرون في تحصيل مصلحة دنيوية ولا فضيلة نفسية ولا دينية بل يهملون
انفسهم اهمال الانعام ولا يبالون بما يجنبون عليه من الحلال والحرام وهذه
الاوصاف الخبيثة الدنية هي اوصاف الطائفة المسماة بالقلندرية وقد
قال مطرف بن عبد الله بن الشخير راوي الحديث والله لقد ادركتهم في الجاهلية
وان الرجل ليرعى على الحي ما به الا وليدتهم يطاها ويخفى بمعنى يطاها وهو من
الاضداد وقوله وذكر البخل والكذب هكذا الرواية المشهورة بالواو الجامعة والكذب
وقد رواه ابن ابي جعفر عن الطبري باو التي للشك قال القاضي عياض ولعله
الصواب وبه تصح القسمة لانه ذكر ان اصحاب النار خمسة الضعيف الذي
وصف والخائن الذي وصف والرجل المخادع الذي وصف قال وذكر البخيل
والكذب ثم ذكر الشنظير الفحاش فراى هذا القائل ان الرابع هو احد الصنفين
وقد يحتمل ان يكون الرابع من جمعهما على رواية واو العطف كما جمعها في الشنظير
الفحاش وكذلك قوله اهل الجنة على ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق
ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال قال القاضي
عياض كذا قيدناه بخفض مسلم عطفا على ما قبله وفي رواية اخرى ومسلم
عفيف بالرفع وحذف الواو قال شجاع انتهى كلام القاضي رحمه الله والعفيف
الكثير العفة وهي الانكفاف عن الفواحش وعن ما لا يليق والمتعفف المتكلف
للعفة والشنظير الشيء ويقال شنظير ايضا قاله الجوهري وانشد قوله
اعرابية شنظيرة زوجتني واهلي   من جهة تحت راسي رجلي
كانه لم يرانثي قبلي   وربما قالوا شنذيرة بالذال المعجمة لقربها من الظاء
لغة او لثغة الفحاش الكثير الفحش وقيل السنظير هو الفحاش شنظر بالقوم
شتم اعراضهم الشنظير الفحاش من الرجال الغلق وكذلك من الابل والجواظ
الجموع المنوع ومنه قوله تعالى وجمع فاوعى وقيل الجواظ الكثير من اللحم المختال وقيل
الجافي القلب وقيل العتل قيل الجافي الشديد الخصومة وقيل هو الاكول الشروب
الظلوم قلت ويقال انه الفظ الغليظ الذي لا ينقاد لخير والجعظري الفظ
الغليظ القصير وجاء تفسيره في بعض الاحاديث هم الذين لا تصدع رؤسهم
قال شيخنا ابو العباس والزنيم المعروف بالشر وقيل اللئيم اما زنيم المذكور
في القران فرجل معين له زنمة كزنمة التيس وقيل هو الوليد وكان له زنمة
تحت اذنه وقيل هو الملصق بالقوم وقيل هو الاخنس ابن شريق وقوله
عليه السلام من اثنيتم عليه شرا وجبت له النار يعارضه قوله عليه السلام لا تسبوا

الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا اخرجه البخاري والثنا بالشر فقيل
ذلك خاص بالمنافقين الذين شهدت الصحابة فيهم بما ظهر لهم ولذلك
قال عليه السلام وجبت له النار والمسلم لا تجب له النار واختار هذا القول القاضي
عياض وقيل ذلك جائز فيمن كان يظهر الشر ويعلن به فيكون من باب لا غيبة
في فاسق وقيل ان النهي انما هو فيما بعد الدفن واما قبله فممنوع لقوله عليه السلام
لا تسبوا الاموات والنهي عن سب الاموات متاخر فيكون ناسخا والله اعلم
وقوله انتم شهداء الله في الارض معناه عند الفقهاء اذا اثنى عليه اهل الفضل
والصدق والعدالة لان الفسقة قد يثنون على الفاسق فلا يدخل في الحديث
وكذلك لو كان القائل فيه عدو اله وان كان فاضلا لان شهادته عليه في حياته
له كانت غير مقبولة وكذلك الحكم في الاخرة على ما تقدم والله اعلم وقد قيل ان
تكرار انتم شهداء الله في الارض ثلاثا اشارة الى القرون الثلثة الذين قال
فيهم النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
قلت والاول اصح ان شاء الله تعالى لان الله عز وجل مدح هذه الامة بالفضل
والعدالة الى يوم القيمة قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس يعني في الاخرة كما تقدم ولا يشهد الا العدول وقد خرج البخاري
عن حماد بن زيد بن ثابت عن انس قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة
فاثنى عليها خيرا فقال وجبت ثم مر باخرى فاثنى عليها شرا قال غير ذلك
فقال وجبت فقيل يا رسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت قال شهادة
القوم المؤمنون شهداء الله في الارض وخرجه ابن ماجه بهذا الاسناد
وقال شهادة القوم المؤمنون شهداء الله في الارض وفي بعض طرق البخاري
ايضا عن عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له اربعة بخير
ادخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم
نسئله عن الواحد قال ابو محمد عبد الحق وهذا الحديث مخصوص والله اعلم
قال المؤلف وهذا المعنى والذي قبله يعطي العموم وان من كثرت شهوده
وانطلقت السنة المسلمين فيه بالخير والثناء الصالح كانت له الجنة والله اعلم
قلت ومن هذا المعنى ما ذكره هناد بن السري حدثنا اسحق الرازي عن ابي سنان
عن عبد الله السائب قال مرت جنازة على عبد الله بن مسعود فقال الرجل قم فانظر
امن اهل الجنة هو او من اهل النار قال الرجل ما يدريني امن اهل الجنة هو او من
اهل النار قال انظر ما ثنا الناس عليه فانهم شهداء الله في الارض قال ابو محمد

وغير مستنكر اذا احب الله عبدا ان يلقى على السنة المسلمين الثناء عليه في قلوبهم المحبة قال الله تبارك وتعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقال عليه السلام اذا احب الله عبدا دعى جبريل عليه السلام فقال ان الله يحب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وذكر في البغضاء مثل ذلك وهذا حديث صحيح خرجه البخاري ومسلم قال ابو محمد عبد الحق وقد شوهد رجال من المسلمين علماء وصالحون كثر الثناء عليهم وصرفت القلوب اليهم في حيوتهم وبعد مماتهم ومنهم من كثر المشيعون لجنازته وكثر الحاملون لها والمشتغلون بها وربما كثر الله بما يشاء من المومنين او غيرهم مما يكون في صور الانسان ذكر قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال مات عمرو بن قيس الملائي بناحية من فارس فاجتمع لجنازته من الخلق ما لا يحصى فلما دفن نظروا فلم يروا احدا قال الرفاعي سمعت هذا ممن لا احصى كثرة وكان سفيان الثوري يغتبط بالنظر الى عمرو وقيس هذا ولما مات احمد بن حنبل رضي الله عنه صلى عليه من المسلمين لا يحصى فامر المتوكل ان يمسح موضع الصلوة عليه من الارض فوجد موقف الفي الف وثلثمائة الف او نحوها ولما انتشر خبر موته اقبل الناس من البلاد يصلون على قبره فصلى عليه ما لا يحصى ولما مات الاوزاعي اجتمع عليه للصلاة من الخلق ما لا يحصى ويروى انه اسلم في ذلك اليوم من اهل الذمة اليهود والنصارى نحو من ثلاثين الفا لما راوا من كثرة الخلق على جنازته ولما راوا من العجب ذلك اليوم ولما مات سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى انكب الناس على جنازته وحضرها من الخلق ما لا يعلمه الا الله وكانت في البلد فتنة يسمع بها يهودي شيخ كبير فخرج فلما راى الجنازة صاح وقال هل ترون ما ارى قالوا وما ترى قال ارى قوما ينزلون من السما يتمسحون بالجنازة ثم اسلم وحسن اسلامه ويقال ان الكعبة لم تخل من طائف يطوف بها الا يوم مات المغيرة بن حكيم لانها خلت لاحتشار الناس لجنازته تبركا بها ورغبة في الصلاة عليها وقد شوهد من جنازة الصالحين من شيعها الطير وتبرك معها حيث سارت منهم ابو الفيض ذو النون المصري وابو ابراهيم المزني صاحب الشافعي حدث بذلك الثقات قاله ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له

باب منه في صفة اهل الجنة واهل النار مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر

يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا قال الحافظ بن دحية ابو الخطاب الرواية بالياء بلا خلاف وتكلم ابو الوليد الكناني فرواه مائلات بالثاء المثلثة وهي المصيبة وهذا خطاء منه وتصحيف وخرج مسلم ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير فصل للعلماء في تاويل هذا الحديث وجهان احدهما انها مثلها في الخوف والهيبة والطير اكثر الحيوانات خوفا حتى قالوا احذر من غراب وقد غلب الخوف على كثير من السلف حتى انصدعت قلوبهم فماتوا الثاني انها مثلها في الضعف والرقة كما جاء في الحديث الاخر في اهل اليمن هم ارق قلوبا واضعف افئدة قلت ويحتمل وجها ثالثا انها مثلها في انها خالية عن كل ذنب سليمة من كل عيب لا خبرة لهم بامور الدنيا كما روى انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله وهو حديث صحيح اي البله عن معاصي الله والله اعلم قال الازهري الابله في كلامهم على وجوه يقولون عيش ابله اذا كان ناعما ومنه اخذ بلهنية العيش قال بعضهم وطال ما عشت في بلهنية والابله الذي لا عقل له والابله الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه وقال هذا هو المراد بالحديث وقال القتبي البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس وانشد ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني على اسرارها يعني انها غر لا دهاء عندها قلت ونظير ما ذكرناه وما قاله هولاء الائمة من الكتاب قوله الحق الا من اتى الله بقلب سليم وقوله عليه السلام وقد سئل اي الناس افضل فقال الصادق اللسان المخموم القلب قالوا هذا الصادق اللسان قد عرفناه فما المخموم القلب قال هو النقي الذي لا غل فيه ولا حسد ذكره ابو عبيد والعرب تقول خممت البيت اذا كنسته ومنه سميت الخمامة وهي مثل القمامة والكناسة وقال بعض العلماء في البله وجها اخر لطيفا وهو انهم سموا بذلك لقصورهم اي عن كمال المعرفة بحق الله عز وجل ورؤية استحقاقه للعبادة وايثار طلبه والشغف بحبه وخدمته وطلب رضاه الذي هو جنة اذا وقفوا بخواطرهم على الجنة ونعيمها وصدقوا واطاعوا في نيل درجاتها ولذاتها غافلين عن مراقبة عزة جلاله وملاحظة جماله يعكفوا هممهم على نيل نعمه وافضاله فهم بله انجبا بالاضافة الى العقلاء عن الله عز وجل ذوي الالباب المقبلة على مشاهدة عظمة المتوجهين بكليتهم اليه المشتغلين به عما لديه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في سياق قوله اكثر اهل الجنة

البله وعليون لاولي الالباب وفي الخبر ان طائفة من العقلاء بالله عز وجل تشفعها الملائكة
الى الجنة والناس في الحساب فيقولون للملائكة الى اين تحملوننا فيقولون الى الجنة
فيقولون انكم لتحملوننا الى غير بغيتنا فيقولون ما بغيتكم فيقولون المقعد الصدق
مع الحبيب كما اخبر الله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولعل من هذا القبيل من
يسئل الجنة الا ان سؤاله اياها لا لها بل موافقة لمولاه لما علم انه يحب ان يسئل
ثوابه في دعائهم ويستعاذ من عقابه فوافق مولاه في ايثاره لا لحظ نفسه
كما قال صلى الله عليه وسلم لاحد من اصحابه الذين قالوا اما انا فاقول في دعائي اللهم
ادخلني الجنة وعافني ونجني من النار ولا ادري ما دندنتك ولا دندنة معاذ فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم حولها ندندن قلت خرجه ابو داود في سننه
وابن ماجه ايضا **فصل** قال الحافظ بن دحية ابو الخطاب قوله صنفان من اهل
النار لم ارهما الصنف فيما ذكر عن الخليل الطائفة من كل شيء والسوط في اللغة
اسم للعذاب وان لم يكن ثم ضرب قاله الفراء وقال ابن فارس في المجملة السوط
من العذاب وان لم يكن ثم ضرب والسوط خلط الشيء بعضه ببعض وانما سمي
سوطا لمخالطته وانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم عظم السياط وخرج وجرها
عن حد ما يجوز به الضرب والتاديب وهذه الصفة للسياطة مشاهدة بالمغرب
الى الان وغيره وقوله نسا كاسيات عاريات يعني انهن كاسيات من نعم الله
عاريات من الشكر وقيل كاسيات من الثياب عاريات من الدين لانكشافهن
وابداء بعض محاسنهن وقيل كاسيات ثيابا رقاقا يظهر ما تحتها وما خلفها
فهن كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة وقيل كاسيات في الدنيا بانواع
الزينة من الحرام ومما لا يجوز لبسه عاريات يوم القيمة ثم قال صلى الله عليه
وسلم مائلات مميلات قيل معناه زائغات عن طاعة الله وطاعة الازواج
وما يلزمهن من صيانة الفروج والتستر عن الاجانب ومميلات يعلمن غيرهن
الدخول في مثل فعلهن وقيل مائلات متبخترات في مشيهن مميلات يملن رؤسهن
واعطافهن للخيلاء والتبختر ومميلات لقلوب الرجال بما يبدين من زينتهن و
طيب رائحتهن وقيل يتمشطن الميلاء وهي مشطة البغايا والمميلات اللواتي
يمشطن غيرهن المشطة الميلاء ثم قال عليه السلام رؤسهن كاسنمة البخت
معناه يعظمن رؤسهن بالخمر والمقانع ويجعلن على رؤسهن شيا يسمى عندهم
النائرة لا بعقص الشعر والدوائب المباح للنساء حسب ما ثبت في الصحيح عن
ام سلمة قالت يا رسول الله اني امراة اشد ظفر راسي الحديث **باب**

ما جاء في اكثر اهل الجنة واهل النار مسلم عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين واذا اصحاب الجد محبوسون
الا اصحاب النار فقد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها
النساء من حديث ابن عباس في حديث كسوف الشمس ورايت النار فلم ار
منظرا كاليوم قط ورايت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن
قيل ايكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احديهن الدهر
كله ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط وعن عمران بن حصين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقل ساكني الجنة النساء **فصل** قال العلماء انما
كان النساء اقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة
الدنيا لنقصان عقولهن ان تنفذ بصائرها الى الاخرى فيضعفن عن عمل الاخرة
والتاهب لها لميلهن الى الدنيا والتزين بها ولهن مع ذلك هن اقوى اسباب الدنيا
الذي تصرف الرجال عن الاخرى لما لهم فيهن من الهوى فاكثرهن معرضات عن الاخرة
بانفسهن صارفات عنها لغيرهن سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين
عن الدين عسير ات الاستجابة لمن يدعوهن الى الاخرة واعمالها من المتقين ومن كلام
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايها الناس لا تطيعوا النساء لامر
ولا تدعوهن يدبرن امر عشير فانهن ان تركن وما يردن افسدن الملك وعصين
المالك فانهن وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن لا ورع لهن عند شهواتهن اللذة
بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فاما صوالحهن ففاجرات واما طوالحهن فعاهرات
واما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلث خصال من اليهود يتظلمن وهن ظالمات
ويحلفن وهن كاذبات ويتمنعن وهن راغبات فاستعيذوا بالله من اشرارهن
وكونوا على حذر من خيارهن والسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة
اضر على الرجال من النساء وسيأتي وقال ما رايت من ناقصات عقل ودين اسلب
للب الرجل الحازم منكن يا معشر النساء وهو معنى قوله عليه السلام في الحديث المتقدم
مائلات مميلات قال الحافظ ابن دحية فتحفظوا عباد الله منهن وتجنبوا عنهن ولا
تثقوا بودهن ولا بوعدهن فمع نقصان عقلهن ودينهن ما يغني عن الاطناب فيهما
ولقد احسن من قال ... لا تامنن الى النساء ولا تثق بعهودهن فرضاهن وسخطهن
معلق بفروجهن يبطن غدرا وقد الكاذبات والغدر حشو قلوبهن او ما ترى لابيك ادم
كان البدو خروجه من اجلهن تمسي المهيمن لعنة تغلو النساء بجمعهن الكاذبات
الخاطئات الزانيات الخائنات بعلهن **باب** البخاري عن ابي هريرة

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا
ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وذكر ابن
ابي الدنيا حدثنا محمد بن علي قال حدثنا ابو اسحق بن الاشعث قال سمعت فضيل
بن عياض يقول قال ابن عباس رضي الله عنه يؤتى بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوز
شمطاء زرقاء انيابها مشوه خلقها فتشرف على الخلائق فيقال هل تعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها بها
تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم
فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها واشياعها
باب ما جاء ان العرفاء في النار ابو داود عن غالب القطان عن رجل عن
ابيه عن جده وفيه ان اباه ارسله الى النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال ان ابي
شيخ كبير وهو عريف الماء وانه يسالك ان تجعل الى العرافة بعده فقال ان
العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار وفي الصحيح في قصة هوازن
ارجعوا حتى يرفع الى عرفاؤكم امركم فصل قال علماؤنا رحمهم الله العريف
القيم بامر القبيلة والمحلة يلي امورهم ويتعرف اخبارهم ويعرف الامير منه
احوالهم وقوله العرافة حق يريد ان فيها مصلحة للناس ورفقا بهم الا تراه
يقول ولا بد للناس من عرفاء وقوله في النار معناه التحذير من الرياسة والتامر
على الناس لما فيه من الفتنة والله اعلم باب منه ابو داود والطيالسي
قال حدثنا هشام عن عباد بن علي عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويل للامراء وويل للامناء وويل للعرفاء ليتمنين اقوام يوم القيمة
ان ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا
باب لا يدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم قال الله تعالى ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا نزلت
في المكاسين والعشارين في قول بعض العلماء وقال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
مسلم عن جبير بن مطعم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
قاطع قال ابن عمر قال سفيان يعني قاطع رحم ورواه البخاري ابو داود عن عقبة
بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة صاحب
مكس فصل قال علماؤنا صاحب المكس هو الذي يعشر اموال الناس وياخذ
من التجار والمختلفين ما لا يجب عليهم اذا مروا به مكسا باسم العشر او الزكاة وليس

فهو الساعي الذي ياخذ الصدقات والحق الواجب للفقراء وقد قدمنا ان التبديل
اذا كان في الاعمال ليس في العقائد صاحبه في المشيئة ان عذب فانه يخرج
بالشفاعة على ما تقدم وهكذا القول في اصحاب الكبائر المتوعد عليها بالنار
واللعنة يخرجون بالشفاعة اذا ارتكبوها على غير وجه الاستحلال باب
ما جاء في اول ثلثة يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار ابو بكر بن ابي شيبة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ثلثة
يدخلون الجنة الشهداء ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد احسن عبادة
ربه ادى حق مواليه واول ثلثة يدخلون النار امير متسلط وذو ثروة من مال
لا يؤدي حقه وفقير فخور باب ما جاء في اول من تسعر بهم جهنم مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس
يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت
فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال
فلان جري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم
وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم
وعلمته وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال فلان عالم
وقرات القران ليقال فلان قاري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه فالقي في
النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه
نعمه فعرفها ثم قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا
انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به
فسحب على وجهه حتى القي في النار خرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال في
اخره ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة
اولئك الثلاثة اول ما خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة باب
ما جاء فيمن يدخل الجنة بغير حساب مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب
قالوا من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون الترمذي عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم
ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي
قال الترمذي هذا حديث حسن غريب اخرجه ابن ماجه ايضا وخرج ابو بكر

البزار من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن
من امتي سبعون الفا مع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا وخرج
ايضا هو وابو عبد الله الترمذي الحكيم عن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني سبعين الفا يدخلون
الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته
فاعطاني مع كل واحد من السبعين الالف سبعين الفا فقال عمر يا رسول الله
فهلا استزدته فقال قد استزدته فاعطاني هكذا وفتح ابو وهب يديه
قال ابو وهب قال هشام هذا من الله لا يدري ما عدده وخرج الترمذي الحكيم
ايضا عن نافع ان ام قيس حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اخذا بيدها
في سكة من سكك المدينة حتى انتهى بها الى بقيع الغرقد فقال يبعث منها سبعون
الفا يوم القيمة في صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب فقام عكاشة
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم فقام اخر فقال يا
رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال ابو عبد الله
فهذا العدد من مقبرة واحدة فكيف بسائر مقابر امته وانما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت منهم كانه راى فيه انه منهم والاخر لم يره بموضع ذلك فقال
سبقك بها عكاشة وام قيس هي بنت محصن اخت عكاشة بن محصن
الاسدي قلت خرجه مسلم في صحيحه بمعناه **فصل** لا تظن ان من استرقى
واكتوى لا يدخل الجنة بغير حساب فان النبي صلى الله عليه وسلم رقى نفسه وامر
بالرقى وكذلك كوى اصحابه ونفسه فيما ذكره الطبري فيحمل النهي على رقاء
مخصوص بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لال عمرو بن حزم اعرضوا علي رقاكم لا باس
بالرقاء ما لم يكن فيه شرك وكذلك الكي الذي لا يوجد عنه غنى لمن فعله في محله وعلى شرطه
لم يكن ذلك مكروها في حقه ولا منقصا له من فضله ويجوز ان يكون من السبعين الفا
وقد كوى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فيما ذكره الطبري في كتاب اداب النفوس
له وذكر الحليمي في كتاب المنهاج في الدين واختلفت الرواية في الكي وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اكتوى من الكلم الذي اصابه في وجهه يوم احد وكوى اسعد بن
زرارة من الشوكة وكوى سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن لموته وابي بن
كعب المخصوص فانه اقرا الامة القران وقد اكتوى عمران بن حصين وقطع رجله
عروة بن الزبير فمن اعتقد ان هولاء لا يصلحون ان يكونوا من السبعين الفا فقد فسد
[illegible] لا يخفى **باب منه** اخبرنا ابن رواح اجازة قال حدثنا السلفي قال اخبرنا

ابوبكر

ابو بكر احمد بن محمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن جعفر قراءة عليه وانا اسمع باصبهان
سنة احدى وتسعين واربعمائة قال انبأنا ابو القسم علي بن عمر بن اسحق
بن ابراهيم الاسداباذي الهمداني قراءة عليه في شعبان سنة تسع واربعمائة
قال انبانا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق بن السني الحافظ قال اخبرني ابو عبد الله
الحسين بن احمد المصطفى قال حدثنا ابو بكر بن زنجويه قال عثمن بن صالح قال
حدثنا ابن لهيعة عن رواح عن ابي محمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلفا ورجل
لم ينصب على مستوقد بقدر بن قط ورجل دعى بشراب فلم ايهما تريد وقال
ابن مسعود من احتفر بيرا بفلاة من الارض ايمانا واحتسابا دخل الجنة بلا حساب
باب منه ذكر ابو نعيم عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمة
نادى مناد ايكم اهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم
الملائكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من
انتم قالوا اهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا
صبرنا واذا اسي الينا غفرنا قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد
ليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم
الملائكة فيقال لهم مثل ذلك فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا
صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر
العاملين ثم ينادي مناد ليقم جيران الله فيقوم ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم
انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك قالوا وبم جاورتم الله في
داره قالوا كنا نتزاور في الله ونتجالس في الله ونتباذل في الله عز وجل قالوا ادخلوا
الجنة فنعم اجر العاملين وذكر من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ينادي مناد من بطنان العرش
الا ان اهل المعرفة بالله اين المحسنون قال فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا بين
يدي الله تعالى فيقول وهو اعلم بذلك ما انتم فيقولون نحن اهل المعرفة بك الذي عرفتنا
اياك وجعلتنا اهلا لذلك فيقول صدقتم ثم يقول ما عليكم من سبيل ادخلوا الجنة برحمتي
ثم يتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد نجاهم من اهوال يوم القيمة
قال ابو نعيم هذا طريق مرضي لولا ان الحران بن منصور الوراق وكثرة وحه بن المبارك
عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد سيعلم [illegible] اليوم من اصحاب الكرم
ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون فيسرحون [illegible] ثم ينادي مناد ثانية ستعلمون

اليوم من اصحاب الكرم ليقم اليوم الذين كانت جنوبهم تتجافى عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال فيقومون فيسرحون الى الجنة قال
ثم ينادي ثالثة ستعلمون من اصحاب الكرم ليقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنة وروى اذا كان يوم القيمة نادى مناد
اين عبادي الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب فيقومون كان وجوههم
البدر او الكوكب الدري ركبانا على نجب من نور ازمتها من الياقوت تطير بهم
على رؤس الخلائق حتى يقوموا بين يدي العرش فيقول الله لهم السلام على عبادي
الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب انا اصطفيتكم وانا اجتبيتكم وانا احبتكم
اذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب فلا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فتفتح لهم ابوابها ثم ان الخلائق في المحشر
موقوفون فيقول بعضهم لبعض يا قوم اين فلان بن فلان وذلك حين يسال
بعضهم بعضا فينادي مناد ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون

باب منه ذكر الميانشي القرشي ابو حفص من حديث انس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة جاء اصحاب الحديث بايديهم
المحابر فيامر الله جبريل عليه السلام ان يأتيهم فيسالهم من هم فياتيهم فيسالهم
فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تع لهم ادخلوا الجنة طال ما كنتم تصلون
على نبيي صلى الله عليه وسلم وخرج عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيمة وضعت منابر من نور عليها قباب من در ثم ينادي مناد اين الفقهاء واين الائمة
والموذنون اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليهم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه
وبين العباد من الحساب وروى يزيد بن هرون عن داود بن ابي هند عن الشعبي
عن ابن ابي ليلى عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسئلة واحدة يتعلمها المومن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة
من ولد اسمعيل وان طالب العلم والمراة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون
الجنة مع الانبياء بغير حساب نقلته من من الزيادات بعد الاربعين لاسمعيل بن عبد
القادر رحمه الله قال حدثنا الحسين بن علي قال حدثنا يزيد بن هرون فذكره

باب منه ابو نعيم عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنة مائة الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا
قال وهكذا واشار سليمان بن حرب بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان

الله عز وجل قادر ان يدخل الجنة بحفنة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق عمر هذا حديث غريب من حديث قتادة عن انس تفرد به عن قتادة ابو هلال
واسمه محمد بن سليم الراسبي ثقة بصري **فصل** لا يجملنك يا اخي هذا الحديث
ولا الذي قبله ولا ما وقع في صحيح مسلم من قوله عليه السلام فيخبر اعني الله تع كما تقدم
فيقبض قبضة من النار على التجسيم وقد تقدم القول في هذا المعنى عند قوله
ويطوي الله السماء بيمينه وانما المعنى ان الله تع يخرج من النار خلقا كثيرا لا ياخذهم
عد ولا يدخلون تحت حصر فيخرجهم دفعة واحدة بغير شفاعة احد ولا
ترتيب خروج بل كما يلقي القابض الشيء المقبوض عليه من يده في مرة واحدة
فيعبر عن ذلك بالحفنة والحثوة والقبضة فاعلم ذلك

باب امة محمد صلى الله عليه وسلم شطر اهل الجنة واكثر مسلم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تع يا ادم فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك قال يقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار فقال من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال
فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال ابشروا فان من
ياجوج وماجوج الفا ومنكم رجل قال ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا
ربع اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث
اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا شطر
اهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالرقمة
في ذراع الحمار خرجه البخاري وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون الخلائق
يوم القيمة مائة وعشرون صفا طول كل صف مسيرة اربعين الف سنة وعرض
كل صف عشرين الف سنة قيل له يا رسول الله كم المومنون قال ثلاث صفوف
قيل والمشركون مائة وسبعة عشر صفا قيل فما صفة المومنين من الكافرين
قال المومنون كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود وذكر هذا الخبر القتبي في
كتاب عيون الاخبار وهو غريب جدا مخالف لصفوف المومنين الواردة في
الاحاديث وذكر ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا ابن نمير قال حدثني موسى الجهني
عن الشعبي قال سمعته يقول قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ايسركم ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فيسركم ان تكونوا نصف اهل
الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال ان امتي يوم القيمة ثلثا اهل الجنة ان الناس

يوم القيمة عشرون ومائة صف وان امتي من ذلك ثمانون صفا رواه مرفوعا
عن عبد الله بن مسعود وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة يوم
القيمة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون صفا في اسناده الحرث بن حصين
ضعفه مسلم في صدر كتابه وخرجه ابن ماجه والترمذي عن بريدة بن حصيب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف
ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم قال ابو عيسى هذا حديث حسن

ابواب جهنم وما جاء فيها وفي اهوالها واسمائها اجارنا الله منها ذكر الله
عز وجل النار في كتابه ووصفها واخبر بها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
ونعتها فقال عز من قائل كلا انها لظى نزاعة للشوى جمع شواة وهي جلدة الراس
وقال وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر اي مغيرة يقال لاحته
الشمس ولوحته اذا غيرته وقال وما ادراك ما هيه نار حامية وقال لينبذن
في الحطمة اي ليرمين فيها وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
ذكره ابن المبارك عن خالد بن ابي عمران بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبله
ايضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك ابدا فذلك قوله تع نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة وقال واذا الجحيم سعرت اي اوقدت واضرمت وقال وسيصلون
سعيرا وقال والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها وقال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وسياتي
بيان هذا فاوعد بها الكافرين وخوف بها الطغاة والمتمردين والعصاة من
الموحدين لينزجروا عما نهاهم فقال وقوله الحق واتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين وقال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية وقال
ذلك الذي يخوف الله به عباده والاي في هذا المعنى كثير

باب ما جاء ان النار لما خلقت فزعت الملائكة حتى طارت افئدتها ابن المبارك انبانا
معمر عن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت افئدتها فلما
خلق ادم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون وقال ميمون بن مهران
لما خلق الله جهنم امرها فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع ملك الا خر
على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله ارفعوا رؤسكم اما علمتم اني خلقتكم لطاعتي
وعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي فقالوا ربنا لا تامنها حتى
نرى اهلها فذلك قوله تع وهم من خشية ربهم مشفقون والله اعلم

باب ما جاء في البكاء عند ذكر النار والخوف منها ابن وهب
عن زيد بن اسلم قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اسرافيل فسلما
على النبي صلى الله عليه وسلم واذا اسرافيل منكس الراس الطرف فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا جبريل ما لي ارى اسرافيل منكس الطرف متغير اللون قال لاحت له التفا
حين هبط لمحة من جهنم فذلك الذي ترى منه كسر طرفه ابن المبارك قال
انبانا محمد بن مطرف عن الثقة ان فتى من الانصار دخلته خشية من النار
فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فجاءه في البيت فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه اعتنقه الفتى
وخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار
فلذ كبده وروي ان عيسى عليه السلام مر باربعة الاف امراة متغيرات
الالوان وعليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي
غير الوانكن معاشر النسوة فقلن ذكر النار غير الواننا يا ابن مريم ان من
دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرابا ذكره الخرائطي في كتاب القبور وروي
ان سلمان الفارسي لما سمع قوله عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين فر ثلثة
ايام هاربا من الخوف لا يعقل فجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
فقال يا رسول الله انزلت هذه الاية قوله وان جهنم لموعدهم اجمعين فو الذي
بعثك بالحق نبيا لقد قطعت قلبي فانزل الله تع ان المتقين في جنات
وعيون الاية ذكره الثعلبي وغيره

باب ما جاء في من يسال الله الجنة واستجارته من النار الترمذي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
من يسال الله الجنة ثلث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار
من النار قالت النار اللهم اجره من النار وروى البيهقي عن ابي سعيد الخدري
او عن ابن حجيرة الاكبر عن ابي هريرة ان احدهما حدثنا حديثه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم حار القى الله سمعه وبصره الى اهل
السماء واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني
من حر نار جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجار بي منك
واني اشهدك اني قد اجرته فاذا كان يوم شديد البرد القى الله سمعه وبصره
الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم
اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال لجهنم ان عبدا من عبادي استجار بي من
زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته فقالوا ما زمهرير جهنم قال

قال وهب يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض **باب**
قال الشيخ تقرر من الكتاب والسنة ان الاعمال الصالحة والاخلاص فيها مع
الايمان موصلة الى الجنان ومباعدة من النيران وذلك يكثر ايراده والقطع
به مع ان الموافاة على ذلك يغنى عن ذكر ذلك والله المغنى الموفق ويكفيك الان
من ذلك ما ثبت فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله الا باعد الله بذلك وجهه عن النار
سبعين خريفا الخريف السنة خرجه النسائى عن ابى هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما فى سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين
خريفا وثبت فى الصحيحين عن عدى بن حاتم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يقول من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل لفظ مسلم
وقد تقدم بالكمل من هذا وفى كتاب ابى داود عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم
بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا قلت يا ابا حمزة وما الخريف قال العام
وخرج الطبرانى سليمان بن احمد قال حدثنا عان وثيمه المضرى قال انبانا ابى وثيمه
المضرى بن موسى بن الفرات قال حدثنا ادريس بن يحيى الخولانى عن رجا بن ابى
عطا عن واهب بن عبد الله المعافرى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماحتى يرويه بعده الله من النار
سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة مائة **باب ما جاء فى جهنم وانها**
ادراك ولمن هى قال الله تع ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فالنار
دركات سبعة اى طبقات ومنازل وانما قال ادراك ولم يقل درجات
لاستعمال العرب لكل ما تسافل ادراك ولما تعالى درج فيقول للجنة درج
وللنار ادراك فالمنافقون فى الدرك الاسفل من النار وهى الهاوية لغلظ
كفره وكثرة غوائله وتمكنه من اذى المومنين ابن وهب قال حدثنى ابن زبير
قال قال كعب الاحبار ان فى النار لبئرا ما فتحت ابوابها بعد مغلقة ما جاء على جهنم
يوم مذ خلقها الله تع الا يستعيذ بالله من شر ما فى تلك البئر مخافة اذا فتحت
تلك البئر ان يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه وهى
الدرك الاسفل من النار وذكر ابن المبارك انبانا سفيان عن سلمة بن كهيل
عن خيثمه عن ابن مسعود فى قوله ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار قال فى
توابيت من حديد مصمت عليهم فى اسفل النار قال وانبانا ابراهيم ابو هرون

الغنوى قال سمعت خطاب بن عبد الله الرقاشى يقول سمعت عليا رضى الله عنه
يقول هل تدرون كيف ابواب جهنم قال قلنا هى مثل ابوابنا هذه قال لا هى هكذا
بعضها فوق بعض قال العلماء اعلى الدركات جهنم وهى مختصة بالعصاة من امة
محمد صلى الله عليه وسلم وهى التى تخلى من اهلها فتصفق الرياح ابوابها ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقد يقال للدركات درجات كقوله
تع ولكل درجات مما عملوا ووقع فى كتب الزهد والرقايق اسماء هذه الطبقات
واسماء اهلها من اهل الاديان على ترتيب لم يرد فى اثر صحيح قال الضحاك فى الدرك
الاعلى المحمديون العصاة وفى الثانى النصارى وفى الثالث اليهود وفى الرابع
الصابئون وفى الخامس المجوس وفى السادس مشركو العرب وفى السابع
المنافقون والله اعلم وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه وذكر العلماء السوء من العلماء
من اذا وعظ عنف واذا وعظ انف فذلك فى اول درك من النار ومن العلماء من
ياخذ علمه باخذ السلطان فذلك فى الدرك الثانى من النار ومن العلماء من يخزن علمه
فذلك فى الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يتخير الكلام والعلم لوجوه الناس
ولا يرى له موضعا فذلك فى الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتعلم كلام اليهود
والنصارى واحاديثهم ليكثر حديثهم فذلك فى الدرك الخامس من النار
ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا يقول للناس سلونى فذلك الذى يكتب
عند الله متكلفا والله لا يحب المتكلفين فذلك فى الدرك السادس من النار
ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا فذلك فى الدرك السابع من النار قلت
ومثل هذا لا يكون رايا وانما يدرك توقيفا والله اعلم ثم من هذه الاسماء ما هو
اسم علم للنار كلها بجملتها نحو جهنم وسقر ولظى فهذه اعلام وليست لباب
دون باب فاعلم وفى التنزيل ووقينا عذاب السموم يريد به النار بجملتها كما
ذكرناه اجارنا الله منها **باب ما جاء ان جهنم تسعر كل يوم وتفتح**
ابوابها الا يوم الجمعة ابو نعيم قال حدثنا سليمن بن احمد قال حدثنا الحسين بن
اسحق التسترى قال حدثنا على بن بحر قال حدثنا سوار بن عبد العزيز عن النعمان
بن المنذر عن مكحول عن عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم
تسعر فى كل يوم وتفتح ابوابها الا يوم الجمعة فانها لا تسعر يوم الجمعة ولا تفتح
ابوابها غريب من حديث عبد الله ومكحول لم يكتبه الا من حديث النعمان قلت
ولهذا المعنى والله اعلم كانت النافلة جائزة فى يوم الجمعة عند قيام الظهيرة
دون غيره من الايام والله اعلم **باب ما جاء فى صفة جهنم وانها سود**

وما اعد الله فيها من الباب قال الله تع فى محكم الكتاب لها سبعة ابواب
وقال حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتى او قال امة محمد
صلى الله عليه وسلم خرجه الامامان الترمذى ابو عبد الله وابو عيسى وقال
هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث مالك بن مغول قلت مالك بن مغول
ابو عبد الله البجلى الكوفى امام ثقة خرج له البخارى ومسلم والائمة وقال
ابى بن كعب لجهنم سبعة ابواب باب منها للحرورية وقال وهب بن منبه بين
كل باب اشد حرا من الذى فوقه بسبعين ضعفا ويقال لجهنم سبعة ابواب
لكل باب منها سبعون واديا قعر كل واد منها مسيرة سبعين عاما لكل واد
منها سبعون الف شعب فى كل شعب منها سبعون الف مغارة وفى كل
مغارة منها سبعون الف مغارة فى جوف كل مغارة سبعون الف شق قعر كل
شق منها مسيرة سبعين عاما فى جوف كل شق منها سبعون الف ثعبان
فى شدق كل ثعبان سبعون الف عقرب لكل عقرب منها سبعون الف فقارة
فى كل فقارة منها قلة سم لا ينتهى الكافر ولا المنافق حتى يواقع ذلك كله ذكره
ابن وهب فى كتاب الاهوال وذكر ابن قتيبة ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها
ولا لهب وهى كما قال عز وجل لها سبعة ابواب على كل باب سبعون الف جبل
فى كل جبل سبعون الف شعب من نار فى كل شعب سبعون الف شق من نار
فى كل شق سبعون الف واد من نار فى كل بيت سبعون الف حية وسبعون
الف عقرب لكل عقرب سبعون الف ذنب لكل ذنب سبعون الف منقار فى كل
منقار سبعون الف قلة من سم فاذا كان يوم القيمة كشف عنها الغطاء فيطير
منها سرادق عن يمين الثقلين واخر عن شمالهم وسرادق عن امامهم وسرادق
من فوقهم واخر من ورائهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك جثوا على ركبهم وكل ينادى
رب سلم سلم **باب ما جاء فى عظم جهنم وازمتها وكثرة ملائكتها
وفى عظم خلقهم** مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها وذكر ابن وهب قال وحدثنى زيد بن اسلم قال جاء جبريل
الى النبى صلى الله عليه وسلم عليه فناجاه ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم منكس
الطرف فارسلوا الى على فقالوا يا ابا حسن ما لنا نرى النبى صلى الله عليه وسلم
منكس الراس محزونا منذ خرج عنه جبريل فاتاه على فى موضع يده على عضده من خلفه

فى كل واد سبعون الف قصر من نار
فى كل قصر سبعون الف بيت من نار

وقبل

وقبل بين كتفيه وقال ما هذا الذى نراه بك يا رسول الله قال يا ابا حسن اتانى جبريل
فقال لى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ
بجهنم وجيء بها وهى تقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام يقوده سبعون
الف ملك فبينما هم اذ شردت عليهم شردة انفلتت من ايديهم فلولا انهم ادركوها
لاحرقت من فى الجمع فاخذوها وذكر ابو حامد فى كتاب كشف علم الاخرة انهم
ياتون بها تمشى على اربع قوائم وتقاد بسبعين الف زمام فى كل زمام سبعون
الف حلقة لو جمع حديد الدنيا ما عدل منه بحلقة واحدة على كل حلقة سبعون الف
زبانى لو امر زبانى منهم ان يدك الجبال لدكها وان يهد الارض لهدها وانها اذا انفلتت
اى قورتلسه
من ايديهم لم يقدروا على امساكها لعظم شانها فيجثو كل من فى الموقف على الركب
حتى المرسلين ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا قد نسى الذبيح
وهذا قد نسى مريم عليهم السلام ويجعل كل واحد منهم يقول نفسى نفسى
لا اسالك اليوم غيرها قال وهو الاصح عندى ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول امتى
امتى سلمها ونجها يا رب وليس فى الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تع
وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وعند انفلاتها تكبوا من الحنق والغيظ
وهو قوله تع اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اى تغيظها لحنقها
لغيظها يقول سبحانه تكاد تميز من الغيظ اى تكاد تنشق نصفين من شدة
غيظها فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الله تع وياخذ بخطامها ويقول
لها ارجعى مدحورة الى خلفك حتى ياتيك افواجك فتقول خل سبيلى فانك يا محمد
حرام على فينادى من سرادقات العرش اسمعى منه واطيعى له ثم تجذب وتجعل
عن شمال العرش ويتجاذب اهل الموقف بجذبها فيخف وجلهم وهو قوله تع وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وهنالك ينصب الميزان على ما تقدم **فصل** هذا يبين لك ما قلناه
ان جهنم اسم علم لجميع النار ومعنى يؤتى بها يجاء بها من المحل الذى خلقها الله تع فيه
فتدار بارض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط كما تقدم والزمام ما يزم به
الشيء اى يشد ويربط وهذه الازمة التى تساق بها جهنم تمنع من خروجها على اهل
المحشر فلا يخرج منها الا الاعناق التى امرت باخذ من شاء الله اخذه على ما تقدم
وياتى وملائكتها كما وصفهم الله ملائكة غلاظ شداد وقد ذكر ابن وهب قال وحدثنا
عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خزنة جهنم ما بين منكبى
احدهم كما بين المشرق والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبى الواحد منهم
مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين

الف انسان في قعر جهنم واما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد به رؤساؤهم على بابها
واما جملتهم فالعبارة عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو **باب منه وفي**
كلام جهنم وذكر جوازها وانه لا يجوز الا من جواز روى ابو هدبة ابراهيم
بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
يتلو هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا جبريل اين يكون الناس يوم القيمة قال يا محمد يكونون على ارض بيضاء لم يعمل عليها
ذنب وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال النبي صلى الله عليه وسلم ما العهن المنفوش
قال الصوف تذوب الجبال من مخافة جهنم يا رسول الله يجاء بجهنم يوم القيمة تزف
زفا عليها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك حتى تقف بين يدي الله
تعالى فيقول لها يا جهنم تكلمي قال فتقول جهنم لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لا تنتقم
اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك لا يجوزني الا من عنده جواز قال يقول نبي الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل الجواز يوم القيمة قال ابشر ابشر الا من شهد ان لا اله
الا الله جاز جسر جهنم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي الهم امتي قول
لا اله الا الله وخرج ابو محمد عبد الغني الحافظ من حديث سليمن بن عمرو بن تميم ابي سعيد
الخدري عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
جمع الناس في صعيد واحد يوم القيمة اقبلت النار تركب بعضها بعضا وخزنتها
يكفونها وهي تقول وعزة ربي لتخلن بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس
عنقا واحدا فيقولون من ازواجك فتقول كل متكبر جبار **باب ما جاء ان**
التسعة عشر خزنة جهنم قال الله تعالى عليها تسعة عشر ابن المبارك قال انبانا
حماد بن سلمة عن الازرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال كنا عند ابي العوام فقرا
هذه الاية وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر
ملكا قال واني تعلم ذلك فقلت لقول الله عز وجل وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا قال صدقت فهم تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان فيضرب
الضربة فيهوي بها سبعين الفا وخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله قال قال ناس
من اليهود لناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم
قالوا لا ندري حتى نسأل نبينا فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد غلب
اصحابك اليوم فقال وبما ذا غلبوا قال سالهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة
جهنم قال فما ذا قالوا قالوا لا ندري حتى نسأل نبينا قال افغلب قوم سئلوا
عما لا يعلمون فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا لكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا ارنا

الله

الله جهرة علي باعداء الله اني سائلهم عن تربة الجنة وهي الدرمك فلما جاؤوا قالوا
يا ابا القاسم كم عدد خزنة جهنم قال هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسع قالوا
نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تربة الجنة قال فسكتوا ثم قالوا اخبرنا يا ابا القاسم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبزة من الدرمك قال ابو عيسى هذا حديث
انما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد عن الشعبي عن جابر **باب**
ما جاء في سعة جهنم وعظم سرادقها وبيان قوله تعالى واذا القوا منها مكانا
ضيقا قال الله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ابن المبارك
انبانا عتبة بن سعيد عن حبيب بن ابي عمرة عن مجاهد قال قال ابن عباس
اتدري ما سعة جهنم قال قلت لا قال اجل والله ما تدري ان بين شحمة اذن احدهم
وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيها اودية القيح والدم قلت له انهار
قال لا بل اودية ثم قال اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري
حدثتني عائشة انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والارض
جميعا قبضته يوم القيمة قلت فاين الناس يومئذ قال على جسر جهنم خرجه الترمذي
وصححه وقد تقدم وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسرادق
النار اربع جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة ذكره ابن المبارك وخرجه
الترمذي ايضا وسيأتي وذكر ابن المبارك قال انبانا محمد بن يسار عن قتادة
في قوله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال ذكر لنا ان عبد الله كان يقول
ان جهنم لتضيق على الكافر كتضييق الزج على الرمح وذكر الثعلبي والقشيري
عن ابن عباس **باب ما جاء ان جهنم في الارض وان البحر طبقها**
روى عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يركب البحر الا غاز
او حاج او معتمر فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا ذكره ابو عمر وضعفه وقال
عبد الله بن عمر ولا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وضعفه ابو عمر ايضا **باب**
في قوله تعالى واذا البحار سجرت قال اوقدت فصارت نارا وذكر ابن وهب
عن عطاء بن يسار انه تلا هذه الاية يوما وجمع الشمس والقمر قال يجمعان
يوم القيمة ثم يقذفان في النار فتكون نار الله الكبرى وخرج ابو داود الطيالسي
في مسنده عن يزيد الرقاشي عن انس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار
فصل قلت كذا الرواية ثوران بالثاء المثلثة وقال بعض العلماء انما يجمعان
في نار جهنم لانهما قد عبدا من دون الله ولا تكون النار عذابا لهما لانهما جمادان

وانما يفعل ذلك بهما زيادة في تبكيت الكافرين وحسرتهم وقال ابن قسي صاحب خلع النعلين اعلم ان الشمس والقمر ثوران مكوران في نار جهنم على سنته هذا التكوير فنهار سعير وليل زمهرير والدار دار قائمة لا فرق بينها وبين هذه في حركة التسيار والتدوار ومدار فلكي الليل والنهار الا ان تلك خالية من رحمة الله تع ومع هذه رحمة واحدة من رحمة الله وعن الشمس والقمر يكون سواد الدار ولهب ظاهر النار وهما من اشد الغضب لله تع بما عاينا من عصيان العاصين وفسوق الفاسقين اذ لا يكاد يغيب عنهما اين لا يخفى عنهما خائنة عين فانه لا يبصر احد الا بنورهما ولا يدرك الا بضوئهما ولو كانا خلف حجاب من الغيب الليلي اذ ورا ستر من الغيم اليومي فان الضوء الباقي على البسيطة في ظل الارض ضوءهما والنور نورهما ومع ما هما عليه من الغضب لله تع فانه لم يشتد غضبهما الا من حيث نزع لجام الرحمة عنهما وقبض ضياء اللين والرافة منهما وكذلك عن كل ظاهر من الحيوة الدنيا في قبض الرحمة المسترقة من هذه الدار الى دار الحيوان والانوار قال صلى الله عليه وسلم ان الله مائة رحمة نزل منها واحدة الى ارض الدنيا فيها يتعاطف البهائم ويتراحم الخلق ويتواصل الارحام فاذا كان يوم القيمة قبض الله هذه الرحمة وردها الى التسعة والتسعين واكملها مائة كما كانت ثم جعل المائة كلها رحمة للمؤمنين وخلفت دار العذاب ومن فيها من الفاسقين من رحمة رب العالمين فبزوال هذه الرحمة زال ما كان بالقمر من رطوبة وانوار ولم يبق الا ظلمة وزمهرير وبزوالها زال ما كان بالشمس من وضح واشراق ولم يبق الا فرط سواد واحراق وبما كانا به قبل من الصفة الرحمانية كان امهالهما العاصين وابقاؤهما على القوم الفاسقين وهي زمام الامساك ولجام المنع عن التدمير والاهلاك وهي سنة الله تع في الابقاء الى الاوقات والامهال الى الاجال الا ان يشاء غير ذلك فلا راد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو سبحانه قلت وقد روى عكرمة عن ابن عباس تكذيب ما جاء عن كعب الاحبار في قوله وقال هذه كلمة يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله اكرم واجل من ان يعذب على طاعته الم تر الى قوله تع وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يعني دؤبهما في طاعته فكيف يعذب عبدين اثنى الله عليهما انهما دائبان في طاعته ثم حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تع لما ابرم خلقه احكاما ولم يبق الا ادم خلق شمسا وقمرا من نور عرشه الحديث وفي اخره فاذا قامت الساعة وقضى الله في اهل الدارين

ومن اهل الجنة والنار ولم يدخلوها بعد ان يدعو الله عز وجل بالشمس والقمر فيجاء بهما اسودين مكورين قد وقعا في الزلازل لان فرائصهما ترعد من اهوال ذلك اليوم من مخافة الرحمن تع فاذا كانا حيال العرش خرا ساجدين لله تع فيقولان يا الهنا قد علمت طاعتنا لك ودؤبنا في طاعتك وسرعتنا للمضي في امرك ايام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فيقول الرب تع صدقتما اني قضيت على نفسي ان ابدئ واعيد واني معيدكما فيما بداتكما منه فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشي فارجعا اليه فيلتمع من كل واحد منهما برقة تكاد تختطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تع يبدئ ويعيد ذكره الثعلبي في كتاب العرايس له

باب ما جاء في صفة جهنم وحرها وشدة عذابها اجارنا الله منها

الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة قال ابو عيسى وحديث ابي هريرة في هذا موقوف اصح ولا اعلم احدا رفعه عن يحيى بن ابي بكر عن شريك بن المبارك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان النار اوقدت الف سنة فابيضت ثم اوقدت سنة فاحمرت ثم اوقدت الف سنة حتى اسودت فهي كسواد الليل مالك عن عمه ابي سهيل بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة انه قال ترونها كناركم هذه لهي اشد سوادا من القار والقار الزفت ابن المبارك قال اخبرنا سفين عن ابي سليمان عن ابي ظبيان عن سلمان قال النار سوداء لا يضيء لهبها ولا جمرها ثم قرا كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله وان كانت لكافية قال فانها فضلت بتسعة وستين جزءا واخرجه مسلم وزاد كلها مثل حرها ابن ماجه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها اطفيت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعو الله ان لا يعيدها في نار جهنم وخرجه ابو سفيان بن عيينة من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها ضربت بالماء مرتين ما كان لاحد فيها منفعة وفي خبر اخر عن ابن عباس ان هذه النار قد ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها وذكره ابو عمر رحمه الله وقال عبد الله بن مسعود ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من

نار جهنم ولولا انه ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفع بشيء منها وسئل ابن عباس
عن نار الدنيا مم خلقت فقال من نار جهنم غير انها طفئت بالماء سبعين مرة ولولا
ذلك ما قربت لانها من نار جهنم مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا يوم القيمة من اهل النار فيصبغ في النار صبغة
ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب
ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له
يا ابن ادم هل رايت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي
بؤس قط ولا رايت شدة قط اخرجه ابن ماجه ايضا من حديث محمد بن اسحق
عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيمة
بانعم اهل الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة فيغمس فيها ثم يخرج فيقال اي
فلان هل اصابك نعيم قط فيقول لا ما اصابني نعيم قط ويؤتى باشد المؤمنين ضرا
وبلاء فيقال اغمسوه غمسة في الجنة فيغمس فيها غمسة فيقال اي فلان هل اصابك
ضر او بلاء فيقول لا ما اصابني ضر قط ولا بلاء وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة
قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان جهنميا من اهل
جهنم اخرج كفه الى اهل الدنيا حتى يبصروها لاحترقت الدنيا من حرها ولو ان خازنا
من خزنة جهنم خرج الى اهل الدنيا حتى يبصروه لمات اهل الدنيا حين يبصرونه من غضب
الله وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق وكانت النار
بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها يا قوم هل لكم بذلك
اقرار ام لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله اهون عليكم من هذا فاطيعوا الله ويجب
عليكم طاعته وخرج البزار في مسنده عن ابي هريرة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في المسجد مائة الف رجل او يزيدون ثم
تنفس رجل من اهل النار لاحرقهم **فصل** قوله ناركم هذه التي توقد ابن ادم
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم يعني انه لو جمع ما في الوجود من النار التي توقدها
ابن ادم لكانت جزءا من اجزاء جهنم المذكورة وبيانه انه لو جمع حطب الدنيا فاوقد
كله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذي هو من سبعين
جزءا اشد من حر نار الدنيا كما بينه في اخر الحديث وقوله ان كانت لكافية ان هنا
مخففة من الثقيلة عند البصريين لا نظيره وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله
اي انها كانت كافية فاجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بانها كما فضلت عليها في المقدار
والعدد بتسعة وستين ضعفا فضلت عليها ايضا في شدة الحر بتسعة

وستين ضعفا **باب منه وما جاء في شكوى النار وكلامها واهوالها**
وفي قدر الحجر الذي يرمى به فيها اجارنا الله منها ومن اهوالها روى الائمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها
فقالت اي رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفس في الشتاء ونفس في
الصيف فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون من الحر من سمومها
اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله
اعلم قال هذا حجر يرمى به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي به في النار الان
حتى انتهى الى قعرها اخرجه مسلم **الوجبة** الهدة وهي صوت وقع الشيء الثقيل
الترمذي عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا يعني على منبر البصرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة العظيمة لتلقى في شفير جهنم فتهوي
فيها سبعين عاما وما تفضي الى قرارها قال فكان عمر يقول اكثروا ذكر النار
فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد قال ابو عيسى لا نعرف للحسن
سماعا من عتبة بن غزوان وانما قدم عتبة بن غزوان البصرة في زمن عمر وولد
الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر ابن المبارك قال اخبرنا يونس بن يزيد
عن الزهري قال بلغنا ان معاذ بن جبل كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفس محمد بيده ان ما بين شفة النار وقعرها كصخرة زنة
سبع خلفات بشحومهن ولحومهن واولادهن تهوي من شفة النار ان تبلغ
قعرها سبعين خريفا اخبرنا هشام بن بشير قال اخبرنا زفر حدثنا ابن ابي مريم
الخزاعي قال سمعت ابا امامة يقول ان ما بين شفير جهنم وقعرها مسيرة سبعين
خريفا من حجر يهوي او قال صخرة تهوي كعشر عشراوات عظام سمان فقال له
مولى لعبد الرحمن بن خالد هل تحت ذلك من شيء يا ابا امامة قال نعم غي واثام
مسلم عن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان اميرا على البصرة
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق
منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها
فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه ذكر لنا ان الحجر ليلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين
عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملأن افعجبتم الحديث وسيأتي تمامه في ابواب الجنة
ان شاء الله تعالى وقال كعب لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب
لغلى دماغه حتى يسيل من حرها وان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى فيها ملك مقرب ولا نبي

من سرّ الاخر جاثيا على ركبتيه ويقول نفسي نفسي **فصل** قوله اشتكت النار
شكواها بان اكل بعضها بعضا محمول على الحقيقة لا على المجاز اذ لا احالة في ذلك
وليس من شرط الكلام عند اهل السنة في القيام بالجسم الا الحياة فاما الشفة البنية
واللسان واللهات فليس من شرطه وليس يحتاج في الشكوى الى اكثر من وجود
الكلام واما الاحتجاج في قوله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فلابد فيه من
من العلم والتفطن للحجة وقيل ان ذلك مجاز عبّر عنه بلسان الحال كما قال عنترة
فازور من وقع القنا بلبانه • وشكى الي بعبرة وتحمحم • وقال آخر
شكى الي جملي طول السرى • صبرا جميلا فكلانا مبتلى • والاول اصح اذ لا استحالة
في ذلك وقد قال تعالى وهو اصدق القائلين ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير
الفاصلين وقد تقدم من كلامها لا اله الا الله وعزتك وعظمتك وقال كلا انها لظى نزاعة
للشوى تدعوا من ادبر اي عن الايمان وتولى اي اعرض عن اتباع الحق وجمع يعني المال
فاوعى اي جعله في الوعاء اي كنزه ولم ينفقه في طاعة الله قال ابن عباس تدعو المنافقين
والكافر بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الطائر الحب قال المؤلف رضي الله عنه
قول ابن عباس هذا قد جاء معناه مرفوعا وهو يدل على ان المراد بالشكوى والحجة
الحقيقة ذكر رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي عامدا
متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل له يا رسول الله ولها عينان قال اما سمعتم
الله تعالى يقول اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار
له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها آخر فلهو
ابصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفي رواية اخرى فيخرج عنق من النار
فيلتقط الكفار لقط الطائر حب السمسم صححه ابن العربي في قبسه وقال اي يفصلهم
عن الخلق في المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة وخرج الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار
يوم القيمة له عينان يبصران واذنان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت
بثلث بكل جبار عنيد وبكل من دعى مع الله الها آخر وبالمصورين وفي الباب
عن ابي سعيد قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وذكر ابن وهب قال
حدثني العلاف بن خالد في قول الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم قال يقاد يومئذ بجهنم يوم
القيمة تاكل بعضها بعضا يقودها سبعون الف ملك فاذا رات الناس وذلك
قول الله عز وجل اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا راتهم زفرت
زفرة لا يبقى نبي ولا صديق الا برك على ركبتيه يقول يا رب نفسي نفسي ويقولون

رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امتي وكان بعض الوعاظ يقول ايها المحترق على النار
الك طاقة بسطوة مالك خازن النار ومالك اذا غضب على النار زجرها زجرة
كادت تاكل بعضها بعضا **باب ما جاء في مقامع اهل النار وسلاسلهم
واغلالهم وانكالهم** قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد وقال اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل يسحبون في الحميم وقال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وقال ان
لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة الاية وروى عن الحسن انه قال ما في جهنم
واد ولا مغارة ولا غل ولا سلسلة ولا قيد الا واسم صاحبه مكتوب عليه وروى
عن ابي مسعود وسياق الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من
السماء الى الارض وهي مسيرة خمس مائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها
ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ
اصلها او قعرها قال هذا حديث اسناده صحيح وفي الخبر ان الله تعالى ينشئ لاهل النار
سحابة فاذا راوها ذكروا سحائب الدنيا فتناديهم يا اهل النار ما تشتهون فيقولون
نشتهي الماء البارد فتمطرهم اغلالا تزاد في اغلالهم وسلاسل تزاد في سلاسلهم
وقال محمد بن المنكدر لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقي ما عدل خلقة من خلق
جهنم ذكر الله في كتابه فقال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا ذكره ابو نعيم وقال
ابن المبارك اخبرنا سفين عن بشير بن دعلوق انه سمع نوفا في قوله تعالى في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال كل ذراع سبعون باعا وكل باع سبعون باعا
كل باع ابعد ما بينك وبين مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة اخبرنا بكار بن عبد الله
انه سمع ابن ابي مليكة يحدث ابي بن كعب قال ان حلقة من السلسلة التي قال الله تعالى
ذرعها سبعون ذراعا ان حلقة منها مثل جميع حديد الدنيا سمعت سفيان في قوله
فاسلكوه قال بلغنا انها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه وقال ابن زيد ويقال ما
ياتي يوم القيمة على اهل النار الا ورحمة من الله تطلع طائفة منهم فتخرجهم ويقال
ان الحلقة من غل اهل جهنم لو القيت على اعظم جبل في الدنيا لهدته وروى عن طاوس
ان الله جل وعز خلق ملكا وخلق له اصابع على اهل النار فما من اهل النار معذب
الا وذلك ملك يعذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع ملك اصبعا من اصابعه
على السماء لاذابها ذكره العتبي في عيون الاخبار له **باب منه وما جاء
في كيفية دخول اهل النار** ذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد
قال تلقاهم جهنم يوم القيمة بشرر كالنجوم فيولوا اكبر ربي فيقول الجبار تبارك

وتعالى ردوهم عليها فيردوهم فذلك قوله تع يوم تولون مدبرين مالكم من الله من
عاصم اى مانع يمنعكم ويلقاهم ويجرها قبل ان يدخلوها فتنذر حدتهم فيدخلوها عميا
مغلولين فى الاغلال ايديهم وارجلهم ورقابهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى خزنة جهنم ما بين منكبى احدكم كما بين المشرق والمغرب قال ابن زيد قال تع
ولهم مقامع من حديد يقمعون بها هولاء قال خذوه فياخذونه كذا وكذا الف ملك
فلا يضعون ايديهم على شىء من عظامه الا صار تحت ايديهم رفاتا العظام
واللحم يصير رفاتا قال فتجمع ايديهم وارجلهم ورقابهم فى الحديد قال فيلقون فى النار
مصفودين كما قال فليس شىء لهم يتقون به الا الوجوه وهم مصفودين قد ذهبت
الابصار وهم عمى وقرا قوله عز وجل افمن يتقى بوجهه سوء العذاب الى اخر الاية قال
اذا القوا فكادوا يسلقون تعرفهم تلقاهم لهبها فيردهم الى اعلاها حتى اذا كادوا
يخرجون تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فيضربونهم بها فجاء امر يغلب اللهب فهووا كما هم
سافلين هكذا وقرا قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فهم
كما قال الله عاملة ناصبة تصلى نارا حامية والانكال القيود عن مجاهد والحسن واحدها
نكل وسميت القيود انكالا لانه ينكل بها اى يمنع قال الهروى والاصفاد هى الاغلال
ويقال القيود **باب منه فى رفع لهب النار عن اهل النار حتى اشرفوا
على اهل الجنة** روى ان لهب النار يرفع اهل النار حتى يطير الشرار فاذا رفعهم
على اهل الجنة وبينهم حجاب فينادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان
لعنة الله على الظالمين وينادى اصحاب النار اصحاب الجنة حين يرون الانهار
تطرد بينهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على
الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قال بعض المفسرين
وهو معنى قول الله تع كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ذكره ابو محمد عبد الحق فى كتاب العاقبة له قال
ولعلك تقول كيف يرى اهل الجنة اهل النار واهل النار اهل الجنة او كيف يسمع
بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من بعد المسافة وغلظ الحجاب فيقال لك
لا تقل هذا فان الله تع يقوى اسماعهم وابصارهم يرى بعضهم بعضا وهذا
قريب فى القدرة جدا **باب ما جاء ان فى جهنم جبالا وخنادق
واودية وبحارا وصهاريج وجبابا** وابارا وتنانير وسجونا
وبيوتا وجسورا وقصورا وارحاء ونواعير وعقارب وحيات اجارنا الله

منها وفى وعيد من شرب الخمر وغيره الترمذى عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا
ويهوى فيه كذلك ابدا وقال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من
حديث ابن لهيعة وقد تقدم من حديث انس ان من مات سكرانا فانه يبعث
يوم القيمة سكرانا الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران واختلف العلماء
فى تاويل قوله تع فويل فذكر ابن المبارك اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث
انه حدثه عن ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره
والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذلك قال واخبرنا
سعيد بن ابى ايوب عن ابى عجلان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال الويل
واد فى جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره قبل ان يبلغ قعره قال واخبرنا
سفيان عن زياد بن فياض عن ابى العياض انه قال ان الويل صهريج فى جهنم من
صديد اهل النار قال وحكى الزهراوى عن الخرقى انه باب من ابواب جهنم وقال
ابو سعيد الخدرى انه واد بين جبلين يهوى فيه الهاوى اربعين خريفا ذكره
ابن عطية وقد ذكرناه وخرجه الترمذى ايضا مرفوعا عن ابى سعيد الخدرى
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث
ابن لهيعة وقال ابن زيد فى قوله تع وظل من يحموم اليحموم جبل فى جهنم يستغيث
الى ظله اهل النار لا بارد ولا كريم بل حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم عذب
عن الضحاك وقال سعيد بن المسيب ولا حسن منظره وذكر ابن وهب عن
مجاهد فى قوله تع موبقا قال واد فى جهنم يقال له موبق وقال عكرمة هو نهر فى جهنم
يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتاخذهم
استغاثوا منها بالاقتحام فى النار وقال انس بن مالك هو واد فى جهنم
من قيح ودم وقال نوف البكالى فى قوله تع وجعلنا بينهم موبقا واد بين اهل
الضلالة وبين اهل الايمان وعن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها سئلت
عن قول الله عز وجل فسوف يلقون غيا قال نهر فى جهنم واختلفوا فى الفلق
فى قوله تع قل اعوذ برب الفلق فروى عن ابن عباس انه سجن فى جهنم وقال كعب
هو بيت فى جهنم اذا فتح صاح من حره جميع اهل النار من شدة حره وذكر
ابو نعيم عن حميد بن هلال قال حدثت ان فى جهنم تنانير ضيقها كضيق زج

احدكم في الارض تضيق على قوم باعمالهم ابن المبارك اخبرنا اسمعيل بن عياش قال
حدثنا ثعلبة بن مسلم عن ايوب بن بشير عن الاشقى الاصبحي قال ان في جهنم جبلا
يدعى صعودا وان في جهنم قصرا يقال له هواء يرمى الكافر من اعلاه فيهوى اربعين
خريفا قبل ان يبلغ اصله قال الله تع ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وان في جهنم واديا
يدعى اثاما فيه حيات وعقارب في فقار احداهن مقدار سبعين قلة من سم والعقرب
منهن مثل البغلة الموكفة تلدغ الرجل فلا تلهيه عما يجد من حر جهنم حموة لدغتها فهو
لما خلق له وان في جهنم سبعين داء لاهلها كل داء مثل جزء من اجزاء جهنم وان في جهنم
واديا يدعى غيا يسيل قيحا ودما فهو لما خلق له قال الله تع فسوف يلقون غيا وروى
ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في جهنم بحرا اسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من اكل رزقه وعبد
غيره وذكر ابو نعيم عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت يا بلال
ان اباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم واديا ولذلك
الوادي بئر يقال له هبهب حق على الله ان يسكنها كل جبار وعنيد فاياك ان تكون
منهم ابن المبارك حدثنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول صلى الله عليه وسلم ان في جهنم واديا يقال له لملم وان اودية جهنم
لتستعيذ بالله من حره مالك بن انس عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن الحسين
بن علي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر خمر وثلثة غضب الله
عليهم ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم وهم في المنا والمسنابة في جهنم للمكذب بالقدر
والمبتدع في دين الله ومدمن الخمر ذكره الخطيب ابو بكر من حديث احمد بن سليمان
الحفتاني القرشي الاسدي وذكر ابن وهب من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة اشباه الذر
على صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار يساقون حتى يدخلون سجنا في جهنم
يقال له بولس يسقون من عصارة اهل النار من طينة الخبال اخرجه ابن المبارك
اخبرنا محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يحشرون المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الناس يغشاهم الذل من كل
مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة
النار طينة الخبال اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قال المؤلف رضي الله عنه
طينة الخبال عرق اهل النار او عصارتهم شراب ايضا لمن شرب المسكر
جاء ذلك في صحيح البخاري عن جابر ان رجلا قدم من جيشان وجيشان من اليمن

يطلع فيه الكافر اربعين خريفا قبل
ان يهوي فاه قال الله تع سارهقه صعودا

فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له
المزر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اومسكر هو قال نعم قال ان على الله عهدا
لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قال يا رسول الله وما طينة الخبال
قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وروى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها
مخرجي حق على امتي حفظ جيراني فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيمة
ومن ضيعها اورده الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من
صديد اهل النار غريب خارجة ابن زيد عن ابيه لم يروه عنه غير ابي الزناد تفرد به
ابنه عبد الرحمن والله اعلم وروى الترمذي واسد بن موسى عن علي بن ابي طالب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله
وما جب الحزن قال واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعد الله للقراء
المرائين وفي رواية اعدها الله للذين يراؤن الناس باعمالهم وقال الترمذي
في حديث ابي هريرة مائة مرة قلنا يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المراؤن
باعمالهم قال حديث غريب خرجه ابن ماجه ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا
يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم اربع مائة مرة
قيل يا رسول الله من يدخله قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وان من ابغض القراء
الى الله الذين يزورون الامراء قال المحاربي الجورة وفي حديث اخر ذكره اسد بن
موسى انه عليه السلام قال ان في جهنم لواديا ان جهنم ليتعوذ منه ذلك الوادي كل يوم
سبع مرات وان في ذلك الوادي لجبا ان جهنم وذلك الوادي ليتعوذان بالله
من شر ذلك الجب وان في ذلك الجب لحية ان جهنم والوادي وذلك الجب ليتعوذون
بالله من شر تلك الحية اعدها الله للاشقياء من حملة القران وقال ابو هريرة رضي الله عنه
ان في جهنم ارحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا
فيقول ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نامركم بالامر ونخالفكم الى غيره
قال المؤلف رضي الله عنه وهذا مرفوع معناه في صحيح مسلم من حديث اسامة بن زيد
رضي الله عنه وسياتي في باب من امر بالمعروف ولم ياته وقال ابو المثنى الاملوكي ان
في النار اقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة
ولا فترة قال محمد بن كعب القرظي ان لمالك مجلسا في وسط جهنم وجسورا يمر عليها
ملائكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها الحديث وسياتي **باب**

الناعورة دولاب
جمع نواعير

منه وبيان قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وفي ساحل جهنم ووعيد
من يؤذي المؤمنين ابن المبارك اخبرنا رجل عن منصور عن مجاهد عن يزيد
بن شجرة قال وكان معاوية بعثه على الجيوش فلقي عدوا فراى في اصحابه فشلا
فجمعهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد اذكروا نعمة الله عليكم وذكر الحديث
وفيه انكم مكتوبون عند الله باسمائكم وسيماكم فاذا كان يوم القيمة قيل يا فلان
هذا نورك يا فلان لا نور لك يا فلان ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه
هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال الدهم فاذا استغاث اهل النار
قالوا الساحل فاذا القوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتاخذ شفار اعينهم
وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون النار النار فاذا القوا
فيها سلطت عليهم الجرب فيحك احدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد
احدهم لاربعون ذراعا قال يقال يا فلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول واي اذا
اشد من هذا قال يقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين قال ابن المبارك واخبرنا
سفيان بن عيينة عن عمار الذهبي انه حدثه عن عطية العوفي عن ابي سعيد
الخدري قال ان صعودا صخرة في جهنم اذا وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها
عادت اقتحامها فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة وقال ابن عمر وابن عباس
هذه العقبة جبل في جهنم وقال محمد بن سعد وكعب الاحبار وهي سبعون درجة
في جهنم وقال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة صعبة في النار دون الجسر
فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط وقيل
النار نفسها وقال الكلبي ايضا هو جبل بين الجنة والنار يقول فلان جاوز هذه
العقبة بعمل صالح ثم بين اقتحامها بما يكون فقال فك رقبة الاية وقال ابن زيد
وجماعة من المفسرين معنى الكلام الاستفهام تقديره افلا اقتحم العقبة يقول
هلا انفق ماله في فك الرقاب واطعام السغبان ليجاوز به العقبة فيكون
خيرا له من انفاقه في المعاصي وقيل معنى كلام التمثيل والتشبيه فشبه عظم الذنوب
وثقلها بعقبة فاذا اعتق رقبة وعمل صالحا كان مثله كمثل من اقتحم العقبة وهي
الذنوب التي تضره وتؤذيه وتثقله فاذا ازالها بالاعمال الصالحة والتوبة الخالصة
كان كمن اقتحم العقبة يستوي عليها ويجوزها قال المؤلف رضي الله عنه هذا حديث
حسن قال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه
الشيطان والشر [illegible]هم • اني بليت باربع يرميني • بالنبل قد نصبوا
على شرك • ابليس والدنيا ونفسي والهوى • فمن ارجوا بينهن فكاكا •

يارب ساعدني بعفو انني • اصبحت لا ارجو لهن سواكا • وينشد ايضا
• اني بليت باربع يرميني • بالنبل عن قوس لها توتير • ابليس والدنيا
ونفسي والهوى • يارب انت على الخلاص قدير • قال المؤلف رضي الله عنه
فمن اطاع مولاه وجاهد نفسه وهواه وخالف شيطانه ودنياه كانت الجنة
نزله وماواه ومن تمادى في غيه وعصيانه وارخى في الدنيا زمام طغيانه
ووافق نفسه وهواه في مناه ولذاته وشيطانه في جميع شهواته كانت النار
اولى به قال الله تعالى فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ومعنى فلا اقتحم
العقبة اي لم يقتحم العقبة وهذا خبر اي انه لم يفعل والعرب تقول لا افعل بمعنى
لم يفعل قال زهير شعر وكان طوى كشحا على مستكنة • فلا هو ابداها ولم تتقدم
اي فلم يبدها ثم قال وما ادراك ما العقبة يقوله للنبي صلى الله عليه وسلم اي لم تكن تدري
حتى اعلمتك ما العقبة فك رقبة اي عتق رقبة من الرق او اطعام في يوم ذي
مسغبة مجاعة او مسكينا ذا متربة يعني اللاصق بالتراب من الحاجة في تفسير
الحسن وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه وما ادراك فانه اخبر به وكل شيء
قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به وخرج الطبراني ابو القسم سليمان بن احمد في كتاب
مكارم الاخلاق عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لان اجمع اناسا من اصحابي
على صاع من طعام احب الي من ان اخرج الى السوق فاشتري نسمة فاعتقها
باب ما جاء في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة الوقود بفتح الواو
على وزن الفعول الحطب وكذلك الطهور اسم للماء والسحور اسم للطعام وبضم
الفاء اسم للفعل وهو المصدر والناس عموم معناه الخصوص فيمن سبق عليه القضا
انه يكون حطبا لها اجارنا الله منها قال حطب النار شباب وشيوخ وكهول
ونساء عاريات قد طال منهن العويل ابن المبارك عن العباس بن عبد المطلب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى
يخاض البحار بالخيل في سبيل الله تبارك وتعالى ثم ياتي اقوام يقرؤن القران فاذا
قراوه قالوا من اقرا منا من اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال هل ترون في اولئكم
من خير قالوا لا قال اولئك منكم واولئك من هذه الامة واولئك هم وقود النار
خرجه عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن ابن الهاد عن
العباس بن عبد المطلب فذكره والحجارة هي حجارة الكبريت خلقها الله تعالى عنده
كيف شاء او كما شاء عن ابن مسعود وغيره ذكره ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود

وخصت بذلك لانها تزيد على الحجارة بخمسة انواع من العذاب سرعة الايقاد ونتن
الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها اذا حميت
وقيل المراد بالحجارة الاصنام لقوله تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى حطب
وهو ما يلقى فى النار مما تذكى وعليه فتكون الحجارة والناس وقودا للنار وعلى التاويل
الاول وعلى التاويل الثانى يكونون معذبين بالنار والحجارة وفى الحديث عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال كل موذ فى النار وفى تاويله وجهان احدهما ان كل من اذى الناس
فى الدنيا عذبه الله فى الاخرة بالنار الثانى ان كل من يوذى الناس فى الدنيا من السباع
والهوام وغيرها فى النار معدة لعقوبة اهل النار وذهب بعض اهل التاويل ان هذه
النار المخصوصة بالحجارة هى نار الكافرين خاصة **باب تعظيم جسد الكافر
واعضائه بحسب اختلاف كفره** ولتوزيع العذاب على العاصى المومن
بحسب اعمال الاعضاء مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام
للراكب المسرع الترمذى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان غلظ جلد الكافر
اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة
والمدينة قال هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الاعمش وفى رواية
وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار مسيرة ثلث مثل الربذة اخرجه عن صالح
مولى التوامة عن ابى هريرة قال هذا حديث حسن غريب وقال مثل الربذة يعنى به
كما بين مكة والمدينة والبيضاء جبل ابن المبارك قال اخبرنا يونس عن الزهرى
عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال ضرس الكافر يوم القيمة اعظم من احد
يعظمون لتمتلى منهم وليذوقوا العذاب اخبرنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد
عن سعيد بن ابى هلال عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ضرس الكافر
مثل احد وفخذه مثل البيضاء وجبينه مثل الورقان ومجلسه من النار كما بينى وبين
الربذة وكثيف بصره سبعون ذراعا وبطنه مثل اضم اضم بكسر الهمزة جبل قاله
الجوهرى قال المولف رضى الله عنه الورقان جبل بالمدينة كما يروى عن انس بن مالك
بن مالك قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لما تجلى ربه للجبل صار بعظمته ستة
اجبل فوقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحرا وبالمدينة احد وورقان ورضوان
وذكر ابن المبارك قال اخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بصر الكافر يعنى غلظ جلده سبعون ذراعا
وضرسه مثل احد فى سائر خلقه وذكر عن عمر بن ميمون انه يسمع بين جلد الكافر

ولحمه وجسده دوى كدوى الوحش الترمذى عن ابى المخارق عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين
يتوطؤه الناس مسلم عن سمرة بن جندب ان نبى الله صلى الله عليه وسلم
قال منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه
الى حجزته ومنهم من تاخذه الى ترقوته وفى رواية حقويه مكان حجزته **فصل**
هذا الباب يدلك على ان كفر من كفر فقط ليس ككفر من كفر وطغى وتمرد وعصى
ولا شك ان فى النار الكفار فى عذاب جهنم متفاوتون كما قد علم من الكتاب
والسنة ولانا نعلم على القطع والثبات انه ليس عذاب من قتل الانبياء والمسلمين
وفتك فيهم وافسد فى الارض وكفر مساويا لعذاب من كفر فقط واحسن للانبياء
والمسلمين الا ترى ابا طالب كيف اخرجه النبى صلى الله عليه وسلم الى ضحضاح
لنصرته اياه وذبه عنه واحسانه اليه وحديث مسلم عن سمرة يصح ان يكون
فى الكفار بدليل حديث ابى طالب ويصح ان يكون فيمن يعذب من الموحدين الا
ان الله تع يميتهم اماتة ما تقدم بيانه والله اعلم وفى خبر كعب الاحبار يا مالك
مر النار لا تاكل السنتهم فقد كانوا يقرؤن القران يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر
اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تاخذه
النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى سرته
ومنهم من تاخذه النار الى ذكره وذكر الحديث وسياتى بكماله ان شاء الله تع
وذكر القتبى فى كتاب عيون الاخبار له مرفوعا عن ابى هريرة انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تع اذا قضى بين خلقه وزادت حسنات
العبد دخل الجنة وان استوت حسناته على سيئاته حبس على الصراط اربعين
سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زادت سيئاته على حسناته دخل النار
من باب التوحيد فيعذبون فى النار على قدر اعمالهم فمنهم من تنتهى له
النار الى كعبيه ومنهم من تنتهى النار الى ركبتيه ومنهم من تنتهى النار
الى وسطه وذكر الحديث وذكر الفقيه ابو بكر بن جابر ان حديث
مسلم فى معنى قوله تع ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم
لا يظلمون قال وادى والله اعلم ان هولاء الموصوفون فى هذا الحديث
هم اهل التوحيد فان الكافر لا تغادر النار منه شيئا وكما اشتمل فى الدنيا على
الكفر يشتمله النار فى الاخرة قال الله تع من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل اى انهم ما فوقهم ظلل لهم ومن تحتهم ظلل لمن تحتهم **باب منه**

ابن ماجه عن الحارث بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من
امتي من يدخلون الجنة بشفاعته اكثر من مضر وان من امتي من يعظم للنار
حتى يكون احد زواياها **باب ما جاء في شدة عذاب اهل المعاصي**
واذا يتهم اهل النار بذلك مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد النار عذابا يوم القيمة المصورون
وذكر قاسم ابن اصبغ من حديث عبد الله بن مسعود ايضا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا
او قتله نبي او مصور يصور التماثيل وذكر ابو عمر بن عبد البر وابن ماجه
وابن وهب من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالما لم ينفعه الله بعلمه في اسناده
عمارة بن مقسم البري لم يرفعه غيره وهو ضعيف عند اهل الحديث معتزلي
المذهب ليس حديثه بشيء قاله ابو عمر وذكر ابن وهب قال وحدثنا ابن زيد
قال يقال انه ليؤذي اهل النار نتن فروج الزناة يوم القيامة ابن المبارك
قال اخبرنا موسى بن علي بن رباح قال سمعت ابي يذكر عن بعض من حدث
قال ثلثة في النار يتاذوا اهل النار وكل اهل النار في اذى رجال معلقون
عليهم توابيت من نار وهم في اصل الجحيم فيصيحون حتى تعلو اصواتهم اهل
النار فيقال لهم اهل النار ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا فقالوا كنا متكبرين
ورجال قد شقت بطونهم يسحبون امعاءهم في النار فقال لهم اهل النار
ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا قالوا كنا نقتطع حقوق الناس بايماننا
وباماناتنا ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون قيل لهم ما بالكم من
بين اهل النار فعل بكم هذا قالوا كنا نسعى بين الناس بالنميمة فاخبرنا اسمعيل
بن عياش قال حدثني ثعلب بن مسلم عن ايوب بن بشير العجلي عن شفي بن مانع
الاصبحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة يوذون اهل النار في النار
على ما بهم من الاذى يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور يقول
اهل النار بعضهم لبعض ما بال هولاء قد اذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل
معلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل
ياكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى
قال فيقول ان الابعد مات وفي عنقه اموال الناس ولم يجد لها قضاء او قال
وفاء ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى قال

فيقول

فيقول ان الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول منه ثم لا يغسله ثم يقال للذي يسيل
فوه قيحا ودما ما بال الابعد كان ينقل الى كل كلمة قذعة خبيثة يستلذها و
يستلذ الرفث بها فيذيعها ويعيشها ثم يقال للذي ياكل لحمه ما بال الابعد
قد اذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد كان ياكل لحوم الناس ويمشي
بالنميمة **باب وذكر** ابو نعيم الحافظ وقال تفرد به اسمعيل بن عياش وشفي مختلف
فيه فقيل له صحبة والله اعلم **قال** المؤلف رحمه الله وقد تقدم حديث البخاري
الطويل عن سمرة بن جندب وحديث ابن عباس وابي هريرة وابن مسعود
في باب ما يكون منه عذاب القبر وحديث ابي هريرة في الذين تسعر بهم جهنم
وغير ذلك مما تقدم في معنى هذا الباب فتامل ذلك وتقدم ان من اذان اموال
الناس في غير سفه ولا اسراف ولم يجد قضاء ونيته الاداء ومات ان الله لا
يحجبه عن الجنة ولا يعذبه بل يرضي عنه خصمه ان شاء الله ويكون الجميع في
رحمته بكرمه وفضله فاما من اذانها لينفقها في المعاصي ثم لم يقدر على الوفاء
فلعله الذي يعذب والله اعلم **باب منه وفي عذاب من عذب**
الناس في الدنيا ابو داود الطيالسي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن
عمرو بن دينار عن ابن ابي نجيح عن خالد بن حكيم عن خالد بن الوليد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة اشدهم
عذابا للناس في الدنيا **وخرجه** البخاري في التاريخ فقال حدثنا سفيان عن
عمرو بن دينار عن ابن ابي نجيح عن خالد بن حكيم ابن حزام ان ابا عبيدة تناول رجلا
من اهل الارض فكلمه فيه خالد بن الوليد فقالوا اغضبت الامير فقال لم ارد غضبه
ولكن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عذابا يوم القيمة
اشدهم عذابا للناس في الدنيا واشد الناس عذابا يوم القيمة رجل ولاه
الله على عباده فجار في احكامه **وخرجه** مسلم بمعناه من حديث هشام ابن حكيم
ابن حزام انه مر على اناس من الانباط بالشام قد اقيموا في الشمس فقال ما
شانهم فقالوا احبسوا في الجزية فقال هشام اشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا
باب منه في شدة عذاب من امر بالمعروف ولم ياته
ونهى عن المنكر واتاه وفي ذكر الخطبا وفيمن خالف قوله فعله وفي اعوان
الظلمة كلاب النار **البخاري** عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه

فيطيف به اهل النار فيقولون اى فلان الست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله **وخرجه** مسلم ايضا بمعناه عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى فى النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان مالك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه **وخرج** ابو نعيم الحافظ من حديث مالك بن دينار وعن ثمامة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت ليلة اسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت وفت قلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء امتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون **وذكر** ابن المبارك قال اخبرنا حماد بن سلمة عن على بن زيد قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى بى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هولاء يا جبريل قال خطباء امتك اى من الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب الاية قال واخبرنا سفيان عن اسمعيل عن الشعبى قال يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم من اهل النار فيقولون ما ادخلكم النار وانما دخلنا الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم قالوا كنا نامركم بالخير ولا نفعله **وذكر** ابو نعيم الحافظ قال حدثنا محمد بن احمد بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنى ابى قال حدثنا سيار بن حاتم قال حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعافى الاميين يوم القيمة ما لا يعافى العلماء هذا حديث غريب تفرد به سيار عن جعفر لم نكتبه الا من حديث احمد بن حنبل رضى الله عنه قال وحدثنا ابو اسحاق ابن حمزة حدثنا محمد بن علويش بن الحسين الجرجانى حدثنا على بن المثنى حدثنا يعقوب بن خليفة ابو يوسف الاعشى حدثنى محمد بن مسلم الطائفى حدثنى ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلاوزة والشرط اعوان الظلمة وهم كلاب النار غريب من حديث طاوس تفرد به محمد بن مسلم الطائفى عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس الجلاوزة جمع جلواز **قال** الجوهرى الجلواز الشرطى والجمع الجلاوزة **فصل** قال بعض السلف رحمهم الله اشد الناس حسرة يوم القيمة ثلثة رجل ملك عبدا فعلمه شرايع الاسلام واحسن وعصى السيد واساء فاذا كان يوم القيمة امر بالعبد

الى الجنة وامر بسيده الى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه واغبناه اما كان هذا عبدى اما كنت مالكا لمهجته وماله وقادرا على جميع افعاله فماله سعد ومالى شقيت فيناديه الملك الموكل به لانه تادب وما تادبت واحسن واسأت ورجل كسب مالا فعصى الله عز وجل فى جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار الى وارثه فما حسن فى انفاقه واطاع الله سبحانه فى اخراجه وقدمه بين يديه لاخرته فاذا كان يوم القيمة امر بالوارث الى الجنة وامر بصاحب المال الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا مالى فلم لا احسنت به احوالى واعمالى فيناديه الملك الموكل به لانه اطاع الله ولم تطعه وانفق لوجهه وما انفقت فسعد وشقيت ورجل علم قوما ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل فاذا كان يوم القيمة امر بهم الى الجنة وامر به الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا علمى فما لهم فازوا وما فزت وسلموا به وما سلمت فيناديه الملك الموكل به لانهم عملوا بما قلت وما عملت فسعدوا وشقيت انت ذكره ابو الفرج الجوزى عفا الله عنه **فصل**

قال ابراهيم النخعى رضى الله عنه انى لاكره القصص لثلاث ايات فى القران العزيز قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه **قال** المؤلف رحمه الله والفاظ هذه الايات تدل مع ما ذكرناه من الاحاديث على ان عقوبة من كان عالما بالمعروف وبالمنكر وبوجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما اشد ممن لم يعلمه وانما ذلك لانه كالمستهين بحرمات الله ومستخف لاحكامه وهو ممن لم ينتفع بعلمه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقد تقدم وان كان ضعيف الاسناد كما ذكرناه فى هذا الباب فصحيح معناه **وروى** ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم اولئك يجرون قصبهم فى نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نامر الناس بالخير وننسى انفسنا وقوله تندلق اى تخرج والاندلاق الخروج بسرعة يقال اندلق السيف اى خرج من غمده وروينا فتنقلق بدل فتندلق والاقتاب الامعاء واحدها قتب بكسر القاف **وقال** الاصمعى واحدها قتبة ويقال لها ايضا الاقصاب واحدها قصب قاله ابو عبيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحى يجر قصبه فى جهنم وهو اول من سيب السوائب **فصل**

قال المؤلف رحمه الله ان قال قائل قد ثبت من حديث ابى سعيد الخدرى ان من ليس

هو من اهل النار اذا دخلوها احترقوا فيها وماتوا على ما ذكر نحو في اصح القولين
وهذه الاحاديث التي جاءت في العصاة بخلافه فكيف الجمع بينهما قيل له الجمع ممكن
وذلك والله اعلم ان اهل النار الذين هم اهلها كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال الحسن رضي الله عنه كلما تنضجهم النار
في اليوم سبعين الف مرة والعصاة بخلاف هذا فيعذبون وبعد ذلك يموتون
وقد تختلف ايضا احوالهم في طول العذاب بحسب جرائمهم واثامهم **وقد** قيل انه
يجوز ان يكونوا متألمين حال موتهم غير ان الامهم تكون اخف من الام الكفار
لان الام المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم وهم احياء دليله قوله تعالى في قصة
آل فرعون وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فاخبر تعالى ان عذابهم اذا
بعثوا اشد من عذابهم وهم موتى ومثله ما جاء في حديث البراء ابن عازب من قول
الكافر رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة فانه يرى انما يخلص له من عذاب
الاخرة اشد مما هو فيه والله اعلم **وقد** يكون ما جاء في الخطباء هو عذابهم في القبور
في اعضاء مخصوصة كغيرهم كما في حديث سمرة الطويل على ما تقدم والله اعلم الا ان
قوله في حديث اسامة يوم القيمة يدل على غير ذلك والله اعلم **وقد** يحتمل ان يجمع
لهم الامران العظيم ما ارتكبوه من مخالفة قولهم فعلهم نعوذ بالله من ذلك والله اعلم

باب ما جاء في طعام اهل النار وشرابها ولباسهم قال الله تعالى فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار جهنم وقال الله تعالى سرابيلهم من قطران وقال تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وقال تعالى لا يذوقون فيها بردا اي نوما ولا شرابا
الا حميما وغساقا فاجراء وفاقا وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقال تعالى عن من قائل تسقى من عين
انية ليس لهم طعام الا من ضريع الاية وقال تعالى فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام
الا من غسلين **وذكر** الهروي معناه من صديد اهل النار ولا يغتسل ويسيل من
ابدانهم **قال** المؤلف رحمه الله وهو الغساق ايضا **ذكر** ابن المبارك فقال اخبرنا
سفيان عن منصور عن ابراهيم وابي رزين في قوله تعالى فليذوقوه حميم وغساق
قال ما يسيل من صديدهم وقيل القيح الغليظ المنتن **وذكر** ابن وهب عن عبد الله
بن عمر قال الغساق القيح الغليظ لو ان قطرة منه تهراق في المغرب انتنت اهل
المشرق ولو انها تهراق في المشرق انتنت اهل المغرب وقيل الغساق الذي
لا يستطاع من شدة برده وهو الزمهرير وذكر كعب الاحبار الغساق عين

في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة فيستنقع ويؤتى بالادمي فيغمس فيها غمسة
فيسقط جلده ولحمه عن العظام فيجر لحمه في كعبه كما يجر الرجل ثوبه جزاء وفاقا
اي وافق اعمالهم الخبيثة **واختلفوا** في الضريع فقيل نبت ينبت في الربيع فاذا كان
في الصيف يبس فاسمه اذا كان عليه ورقة شبرق فاذا تساقط ورقه
فهو الضريع فالابل تاكله وهو اخضر فاذا يبس لم تذقه وقيل هو الشوك وقيل حجارة
وقيل الزقوم وقيل واد في جهنم والله اعلم **قال** المفسرون ان شجرة الزقوم اصلها
في الباب السادس وانها تحيى بلهب النار كما تحيى الشجرة ببرد الماء فلابد لاهل
النار من ان ينحدر اليها من كان فوقها فياكلون منها **وقال** ابو عمران الجوني في قوله تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال بلغنا ان ابن ادم لا ينهش منها نهشة الا
نهشت منه مثلها والمهل ما كان ذائبا من الفضة والنحاس وقيل ان المهل عكر
الزيت الشديد السواد وقوله تعالى تغلي في البطون كغلي الحميم يعني الماء الشديد الحر

باب منه وما جاء ان اهل النار يجوعون ويعطشون وفي دعائهم واجابتهم
قال الله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله الاية **البيهقي** عن محمد بن كعب القرظي قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله
في اربع فاذا كان في الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بانه
اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون
ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى فذوقوا بما
نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم يقولون
ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين
من نصير ويقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيجيبهم الله تعالى
اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا **وخرج** ابن المبارك يا طول
من هذا فقال انبانا الحكم بن عمرو بن ابي ليلى حدثني عامر قال سمعت كعب القرظي يقول
يقول بلغني او ذكر لي ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى وقال الذين
في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فسالوه يوما واحدا
يخفف عنهم فيه العذاب فردت عليهم الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى فردت عليهم الخزنة فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فلما يئسوا

ثم عند الخزنة نادوا مالكا وهو عليهم وله مجلس في وسطها وجسور تمر
عليها ملائكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها فقالوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال سالوا الموت قال فسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين
سنة قال والسنة ستون وثلثمائة يوم والشهر ثلاثون يوما واليوم
كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين فقال انكم ماكثون فلما
منه ما سمعوا وايسوا مما قبله قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انه قد نزل
بكم من البلاء والعذاب ما ترون فهلم لنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر
اهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا فاجمعوا رايهم على
الصبر فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص اي منجا قال فقام ابليس عند ذلك فقال ان الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي
يقول ما انا بمغن عنكم شيئا وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل
قال فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم قال فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم الى قوله فهل الى خروج من سبيل قال فرد عليهم ذلكم بانه اذا دعي الله
وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير قال فهذه الواحدة
فنادوا الثانية ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون قال فرد
عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها يقول لو شئت لهديت الناس
اجمعين فلم يختلف منهم احد ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد
بما كنتم تعملون قال فهذه ثنتان فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب
دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا
لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال قال فهذه الثالثة قال ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل فرد عليهم فقال مجيبهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم مكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم
الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قال فلما سمعوا صوته قالوا الان يرحمنا
ربنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا اي الكتاب الذي كتب علينا
وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك

اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء واقبل بعضهم على بعض
ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم قال محمد ثني الازهر بن ابي
الازهر انه ذكر له ان ذلك قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
قال ابن المبارك وحدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ذكر عن ابي ايوب
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين
عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك ورب مالك
قال ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فسكت عنهم قدر الدنيا مرتين
قال ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها
بكلمة وهو الا الزفير والشهيق في نار جهنم فشبه اصواتهم بصوت
الحمير اولها زفير واخرها شهيق ومعنى نبس ما تكلم قال الجوهري يقال ما نبس
بكلمة اي ما تكلم وما نبس ايضا بالتشديد قال الراجز ان كنت غير صائدي
فنبس اي لا يتكلم بكلمة واحدة الترمذي عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه يلقى على اهل النار الجوع على ما هم
عليه من العذاب فيستغيثون بالطعام ايضا فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون
انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب
فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم
فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم
فيقولون الم تك تاتيكم رسلكم قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا بالبينات فيقولون يا مالك ليقض علينا
ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش رحمه ورضي عنه انبئت ان بين دعائهم
وبين اجابة مالك اياهم الف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم
قال فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك ياخذون في الزفير
والشهيق والحسرة والويل رفعه قطبة بن عبد العزيز عن الاعمش عن شمر
بن عطية عن شهر بن حوشب وهو ثقة عند اهل الحديث والناس يوقفونه
على ابي الدرداء قوله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
في وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى
تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته والمراد

النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة ولو ان دلوا من غسلين يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا قال هذا حديث حسن صحيح غريب **وعنه** عن النبي صلى الله عليه في قوله تعالى كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه قال ابو عيسى هذا حديث حسن انما نعرفه من حديث رشدين بن سعد ورشدين قد تكلم فيه من قبل حفظه **قال** المؤلف رحمه الله وقع في هذا الحديث فروة وجهه وهو شاذ وانما يقال فروة راسه اي جلده هذا هو المشهور عند اهل اللغة وكذا جاء في حديث ابي امامة ابن مجبرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جلدهم فيسلت ما في وجوههم حتى يمرق من قدمهم وهو الصهر ثم يعاد كما كانوا قال حديث حسن صحيح غريب **وعن** ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال حديث غريب **وعن** ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم قال صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح خرجه ابن ماجه ايضا

باب ما جاء في بكاء اهل النار ومن ادناهم عذابا فيها خرج ابن المبارك

قال اخبرنا عمران بن زيد التغلبي قال حدثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت خرجه ابن ماجه من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود ولو ارسلت فيها السفن لجرت **مسلم** عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة رجل في اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه **وروى** عن ابي موسى الاشعري موقوفا انه قال ان اهل النار ليبكون الدموع في النار حتى لو

اجريت فيها السفن لجرت ثم انهم يبكون الدم بعد الدموع ولمثل ما هم فيه فليبك **قال** المؤلف رحمه الله وهو يسند مما تقدم وفي التنزيل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون **وروى** الترمذي من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فمن كثر بكاؤه خوفا من الله تعالى وخشية منه ضحك كثيرا في الارض قال الله تعالى مخبرا عن اهل الجنة انا كنا قبل في اهلنا مشفقين الاية ووصف اهل النار فقال تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين وقال تعالى وكنتم منهم تضحكون وسياتي بيانه ان شاء الله تعالى

باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار ابن ماجه قال حدثنا جبارة بن المغلس قال حدثنا عبد الاعلى بن ابي المساور عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الخلائق يوم القيمة اذن لامة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فيسجدون له طويلا ثم يقال لهم ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار وحدثنا جبارة بن المغلس حدثنا كثير بن سليمان عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه امة مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيمة دفع الله الى كل رجل من المسلمين رجلا من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار **قال** المؤلف رحمه الله هذان الحديثان وان كان السند فيهما ليس بالقوي قال الدارقطني جبارة بن المغلس متروك فان معناهما صحيح بدليل حديث مسلم عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية اخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه من النار يهوديا او نصرانيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات ان اباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحلف له

فصل

قال علماؤنا رحمة الله عليهم هذه الاحاديث ظاهرها الاطلاق والعموم وليست كذلك وانما هي في اناس مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فاعطى كل واحد منهم فكاكا من النار من الكفار واستدلوا بحديث ابي بردة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله تعالى لهم ويضعها على اليهود والنصارى **وخرج** مسلم عن محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن ابي رواد قال حدثني حرمي بن عمارة قال حدثنا شداد ابو طلحة الراسبي عن غيلان بن جرير عن ابي بردة قالوا ومعنى فيغفرها لهم اي يسقط المؤاخذة عنهم بها حتى كانهم لم يذنبوا ومعنى قوله ويضعها على اليهود والنصارى اي انه يضاعف

عليهم عذاب ذنوبهم حتى يكون عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين لو اخذوا
بذلك لانه تعالى لا يواخذ احدا بذنب احد كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وله سبحانه
ان يضاعف لمن يشاء العذاب ويخفف عمن يشاء بحكم ارادته ومشيئته اذ
لا يسئل عما يفعل قالوا وقوله في الرواية الاخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله
مكانه من النار يهوديا او نصرانيا فمعنى ذلك ان المسلم المذنب لما كان يستحق
مكانا من النار بسبب ذنوبه وعفى الله عنه وبقي مكانه خاليا منه اضاف الله
ذلك المكان الى يهودي او نصراني ليعذب فيه زيادة على تعذيب مكانه الذي
يستحقه بسبب كفره ويشهد لهذا قوله عليه السلام في حديث انس للمومن الذي
يثبت عند السوال في القبر فيقال انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله
به مقعدا من الجنة **قال** المولف رضي الله عنه قد جاءت احاديث دالة على ان
لكل مسلم مذنبا كان او غير مذنب منزلين منزلا في الجنة ومنزلا في النار وذلك
هو معنى قوله تعالى اولئك هم الوارثون اي يرث المذنبون منازل الكفار ويحصل
الكفار في منازلهم في النار على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى وهو مقتضى حديث انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد المومن اذا وضع في قبره الحديث وقد تقدم
الا ان هذه الوراثة تختلف فمنهم من يرث ولا حساب ومنهم من يرث بحساب
ومناقشة وبعد الخروج من النار حسب ما تقدم من احوال الناس والله اعلم
وقد يحتمل ان يسمى الحصول على الجنة وراثة من حيث حصولها دون غيرهم
وهو مقتضى قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ
من الجنة حيث نشاء والله اعلم **باب في قوله تعالى وتقول هل من
مزيد** مسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض
وتقول قط قط وعزتك وكرمك امتلأت ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ
الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي رواية من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله تقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى
بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا
فصل للعلماء في قول النار هل من مزيد تاويلان احدهما وعدها ليملانها فقال
اوفيتك وهل من مسلك فتقول اي قد امتلأت كما قال امتلأ الحوض وقال قطني
مهلا رويدا قد ملأت بطني وهذا تفسير مجاهد وغيره وهو ظاهر الحديث
الثاني ان تقول ذلك غيظا على اهلها وحنقا عليهم كما قال تكاد تميز من الغيظ

اى

اي تنشق وتبين بعضها من بعض وقوله حتى يضع الجبار فيها قدمه في رواية اخرى
حتى يضع عليها قدمه وفي اخرى رجله ولم يذكر فيها ولا عليها فمعناه عبارة عمن
تاخر دخوله في النار من اهلها وهم جماعات كثيرة لان اهل النار يلقون فيها افواجا
فوجا كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير ويويده ايضا قوله
في الحديث لا يزال يلقى فيها فالخزنة تنتظر اولئك المتاخرين اذ قد علموهم
باسمائهم واوصافهم كما روي عن ابن مسعود انه قال ما في النار بيت ولا
سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة
ينتظر صاحبه الذي عرف اسمه وصفته فاذا استوفى كل واحد منهم ما امر
به وما ينتظر ولم يبق منهم احد قالت قط قط اي حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا
وحينئذ تنزوي جهنم على من فيها وتنطبق عليهم اذ لم يبق احد ينتظر فعبر
عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم لا ان الله جسم من الاجسام تعالى الله عما يقول
الظالمون والجاحدون علوا كبيرا والعرب تعبر عن جماعة الناس والجراد
بالرجل فتقول جاءنا رجل من جراد ورجل من الناس اي جماعة منهم والجمع ارجال
ويشهد لصحة هذا التاويل قوله في نفس ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ
الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي الحديث تاويلات اضربنا عنها في الاسماء
والصفات اشبهها ما ذكرناه والله اعلم وفي التنزيل ان لهم قدم صدق عند
ربهم **قال** ابن عباس المعنى منزل صدق **وقال** الطبري معنى قدم صدق عمل صالح
وقيل هو السابقة الحسنى فدل على ان القدم ليس له حقيقة في الجارحة والله
الموفق قال ابن فورك وقال بعضهم القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيامة
فيسميه قدما ويضيفه اليه من طريق الفعل يضعه في النار فتمتلئ النار منه
والله اعلم **قال** المولف رضي الله عنه وهذا نحو ما قلناه في الرجل **قال الشاعر**

فمر بنا رجل من القوم وافتروا ... اليهم من الحي اليمانين ارجل
فبائن من لخم وعك وحمير ... على ابني نزار بالعداوة اجعل

وقال اخر

ترى الناس افواجا الى باب داره ... كانهم رجلا دبا وجراد
فيوم لالحاق الفقير بذي الغنى ... ويوم رقاب بوكرت بحصاد

الدبا الجراد قبل ان يطير **باب اخر من يخرج من النار واخر من
يدخل الجنة وفي تعيينه** وتعيين قبيلته واسمه مسلم عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا واخر اهل

الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة

وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم لعلي ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه لأشرب من مائها واستظل بظلها لا اسألك غيرها فيقول يا ابن آدم لعلي ان ادنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده ان لا يسأل غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول مثله فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك أيرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول اي رب أتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم اضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قادر قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة يقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين ذكره الميانشي ابو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي في كتاب الاختيار في الملح من الاخبار والآثار ورواه ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك بن الحكم قال حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلائق احد ورواه الدارقطني في كتاب رواه مالك ذكره السهيلي

وقد قيل ان اسمه هناد والله اعلم

فصل قوله اتستهزئ مني وفي رواية اتسخر والهزء والسخرية بمعنى واحد وفيه تاويلان احدهما انه صدر منه هذا القول عند غلبة الفرح عليه واستخفافه اياه كما غلط الذي قال اللهم انت عبدي وانا ربك خرجه مسلم الثاني ان يكون معناه اتجازيني على ما كان مني في الدنيا من قلة احتفالي باعمالي وعدم مبالاتي بها فيكون هذا على جهة المقابلة كما قال تعالى مخبرا عن المنافقين انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم اي ينتقم منهم ويجازيهم على استهزائهم والاستهزاء في اللغة الانتقام قال الشاعر

قد استهزؤوا منهم بألفي مدجج ... سراتهم وسط الصحاصح جثم

ومكروا ومكر الله الآية وهو كثير وسيأتي بيان الاستهزاء من الله مزيد بيان ان شاء الله تعالى والضحك من الله تعالى راجع الى معنى الرضى عن العبد فاعلم ذلك

باب منه وما جاء في خروج الموحدين من النار وذكر الرجل الذي ينادي يا حنان يا منان وبيان قوله تعالى انها عليهم موصدة في عمد ممددة وفي احوال اهل النار

خرج الطبراني ابو القاسم حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا محمد بن عباد المكي حدثنا حاتم بن اسمعيل عن بسام الصيرفي عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء ثم يعيرهم اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وايمانكم نفعكم فلا يبقى موحد الا اخرجه الله من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

وروى ظلال عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا في جهنم ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل ائت عبدي فلانا فينطلق جبريل عليه السلام فيرى اهل النار منكبين على وجوههم قال فيرجع فيقول يا رب لم اره فيقول تعالى انه في مكان كذا وكذا قال فيأتيه فيجيء به فيقول يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال فيقول شر مكان وشر مقيل قال فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما كنت ارجو ان تردني اذ اخرجتني فيقول الله تعالى دعوا عبدي ابو ظلال هذا اسمه هلال بن ابي ملك القسملي يعد في البصريين وعن سعيد بن جبير قال ان في النار لرجلا اظنه في شعب من شعابها ينادي مقدار الف عام يا حنان يا منان فيقول رب العزة لجبريل اخرج عبدي من النار

فيأتيها فيجدها مطبقة عليه فيرجع فيقول يا رب انها عليهم موصدة فيقول
يا جبريل ارجع ففكها واخرج عبدي من النار فيفكها فيخرج مثل الجبال فيطرحه
على ساحل الجنة حيث ينبت الله له شعرا ولحما ودما وذكره ابو نعيم وروى
ليث عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكبائر من امتي الحديث وقد تقدم وفيه بعد قوله
واطولهم مكثا من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم القيمة الى يوم
افنيت وذلك سبعة الاف سنة ثم ان الله تع اذا اراد ان يخرج الموحدين
منها قذف في قلوب اهل الاديان فقالوا لهم كنا وانتم جميعا في الدنيا فامنتم
وكفرنا وصدقتم وكذبنا واقررتم وجحدنا فما اغنى ذلك عنكم نحن وانتم
اليوم فيها سوا تعذبون كما نعذب وتخلدون كما نخلد فيغضب الله عند
ذلك غضبا شديدا لم يغضب من شيء فيما مضى ولم يغضب من شيء فيما بقي
مثله فيخرج اهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط يقال له عين الحيوة
فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل فما يلي الظل منها
اخضر وما يلي الشمس منها اصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب على جباههم
عتقاء من النار الا رجلا واحدا يمكث فيها الف سنة ثم ينادي يا حنان يا منان
فيبعث الله ملكا فيخوض في النار في طلبه سبعين عاما لا يقدر عليه ثم يرجع
فيقول انك امرتني ان اخرج عبدك فلانا من النار واني طلبته في النار مكث سبعين
عاما فلم اقدر عليه فيقول الله تع انطلق فهو في وادي كذا تحت صخرة فاخرجه
فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين يطلبون من الله عز وجل
ان يمحي ذلك الاسم عنهم فيبعث الله ملكا فيمحوه عن جباههم ثم انه يقال لاهل
الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا الى النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل
اباه ويرى جاره ويرى صديقه ويرى العبد مولاه ثم ان الله تع يبعث اليهم
ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار فيطبقونها عليهم بتلك الاطباق
وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل منه روح
ولا يخرج منها غم وينساهم الرحمن على عرشه ويشتغل اهل الجنة بنعيمهم
ولا يستغيثون بعدها ابدا وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفير وشهيق
فذلك قوله تع انها عليهم موصدة في عمد ممددة وقال عبد الله بن مسعود
في عمد الى بعمد وكذا في مصحفه انها عليهم موصدة بعمد وذكر ابو نعيم الحافظ
عن زاذان قال سمعت كعب الاحبار يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين

والاخرين

والاخرين في صعيد واحد فنزلت الملائكة فصاروا صفوفا فيقول الله تع لجبريل
ايت بجهنم فياتي بها جبريل تقاد بسبعين الف زمام حتى اذا كانت من
الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها افئدة الخلائق ثم
زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه
ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امرء
الى عمله حتى ان ابراهيم الخليل يقول بخلتي لا اسئلك الا نفسي ويقول موسى
بمناجاتي لا اسئلك الا نفسي لا اسئلك مريم التي ولدتني ومحمد صلى الله
عليه وسلم يقول امتي امتي لا اسئلك اليوم نفسي انما اسئلك امتي قال
فيجيبه الجليل تع ان اولياي من امتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزتي
وجلالي لاقرن عينك في امتك ثم تقف الملائكة بين يدي الله تع ينتظرون
ما يؤمرون به فيقول لهم تع وتقدس معشر الزبانية انطلقوا بالمصرين من
اهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى النار فقد اشتد غضبي عليهم
بتهاونهم بامري في دار الدنيا واستخفافهم بحقي وانتهاكهم حرمتي يستخفون
من الناس ويبارزوني مع كرامتي لهم وتفضيلي اياهم على الامم ولم يعرفوا
فضلي وعظيم نعمتي فعندها تاخذ الزبانية بلحاء الرجال وذوائب النساء
فينطلقوا بهم الى النار وما من عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الا مسودة
وجهه قد وضعت الانكال في رجليه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة
فانهم يساقون بالوانهم فاذا وردوا على ملك قال لهم معاشر الاشقياء
من اي امة انتم فما ورد على احسن وجوها منكم فيقولون يا ملك نحن من امة
القران فيقول معاشر الاشقياء اوليس القران انزل على محمد صلى الله عليه
وسلم قال فيرفعون اصواتهم بالنحيب والبكاء فيقولون وامحمداه وامحمداه
اشفع لمن امر الى النار من امتك قال فينادي ملك بتهدد وانتهار يا ملك
من امرك بوقوف اهل الشر ومحادثتهم والتوقف على ادخالهم العذاب
يا ملك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لي في دار الدنيا يا ملك لا تغلهم
بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا ملك لا تقيدهم بالانكال فقد طافوا
ببيتي الحرام يا ملك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا ملك
مر النار لا تحرق السنتهم فقد كانوا يقرؤن القران يا ملك قل للنار تاخذهم
على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم
من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى سرته

ومنهم من تاخذه النار الى صدره فاذا انتقم عز وجل منهم على قدر كبائرهم
وعتوهم واصرارهم فتح بينهم وبين المشركين بابا وهم في الطبق الاعلى
من النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يبكون ويقولون يا محمداه ارحم من
امتك الاشقياء واشفع لهم فقد اكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم
ثم ينادون يا رباه ويا سيداه ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا وان كان
اساء واخطاء وتعدى فعندها يقول المشركون لهم ما اغنى عنكم ايمانكم
بالله وبمحمد فيغضب الله تعالى لذلك فعندها يقول الله يا جبريل انطلق فاخرج
من في النار من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيخرجهم ضبائر قد امتحشوا فيلقيهم
على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون حتى يعودون انضر ما كانوا
ثم يامر بادخالهم الجنة مكتوب على جباههم هولاء الجهنميون عتقاء الله من النار
والرحمن من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفون من بين اهل الجنة بذلك
فيتضرعون الى الله ان يمحوا عنهم تلك السمة فيمحو الله عنهم فلا يعرفون
بها بعد ذلك ابدا من اهل الجنة **وذكر ابو نعيم** الحافظ الصباغ عن ابي عمران
الجوني **قال** بلغنا انه اذا كان يوم القيمة امر الله بكل جبار عنيد وكل شيطان
وكل من يخاف الناس شره في الدنيا فيوثقون بالحديد ثم امر بهم الى النار
ثم اوصدها عليهم اي اطبقها فلا والله لا يستقر اقدامهم على قرار لها ابدا
ولا والله لا ينظرون الى اديم سماء ابدا ولا والله لا تلتقي جفونهم على غمض نوم
ابدا ولا والله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ابدا قال ثم يقال لاهل الجنة يا اهل
الجنة افتحوا اليوم الابواب فلا تخافوا شيطانا ولا جبارا وكلوا اليوم واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية قال ابو عمران هي والله يا حوتاه اياكم هذه

فصل قوله فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل
ما احتمله من طين وغثاء فاذا اتفق ان يكون فيه حبة فانها تنبت في يوم وليلة
وهي اسرع نابتة نباتا فشبه النبي صلى الله عليه وسلم سرعة نبات اجسادهم
بسرعة نبات تلك الحبة وفي التنزيل الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فتصبح الارض مخضرة **وقوله** واطولهم مكثا من يمكث فيها منذ خلقت
الدنيا الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة اختلف في انقضاء هذه
المدة ومدة الدنيا واكثر المنجمون في ذلك فقال بعضهم عمر الدنيا سبعة
الاف سنة بعدد النجوم السيارة لكل واحد الف سنة **وقال** بعضهم اثنى
عشر الف سنة بعدد البروج درجات الفلك لكل درجة الف سنة

[margin:] وجاء في حديث ابي سعيد الخدري المتقدم ثم يقال يا اهل الجنة افيضوا عليهم من الماء والغثاء واحد والنبات معروف والحبة بكسر الحاء بزر البقول وحميل السيل الخ

وقال بعضهم ثلثمائة وستون الف سنة بعدد درجات الفلك لكل درجة
الف سنة **وقوله** الا رجلا واحدا يمكث فيها الف سنة ثم ينادي يا حنان
يا منان الحنان الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان الذي يبدأ بالنوال
قبل السوال سبحانه وتعالى لا اله الا هو روي عن علي رضي الله عنه وقد ذكرنا
ذلك في كتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العليا مستوفى
والحمد لله وقد تقدم الكلام في نحو ذلك الاسم عنهم فلا معنى لاعادته
وقوله وينساهم الرحمن على عرشه اي يتركهم في العذاب كما قال تعالى
نسوا الله فنسيهم اي تركوا عبادته وتوحيده فتركهم والعرش في
كلام العرب له محامل كثيرة وقد اتينا على ذكرها في كتاب الاسنى في شرح
اسماء الله الحسنى منها الملك كما قال زهير تداركتما عبسا وقد ثل عرشها
وذبيان اذ زلت باقدامها النعل **وقال** آخر بعد ابن جفنة
وابن حائر عرشه والحارثين يؤملون فلاحا ويقول العرب ثل
عرش فلان اذا ذهب عزه وسلطانه وملكه فالمعنى وينساهم الرحمن
على عرشه اي على ما هو عليه من الملك والسلطان والعظمة والجلال
لا يعبأ بهم ولا يلتفت اليهم لما حكم به في الازل عليهم من خلودهم في النار
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط **واجمع** العلماء اهل السنة
على ان اهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها كابليس وفرعون
وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى فان له جهنم لا يموت فيها
ولا يحيى وقد اوعدهم الله عذابا اليما فقال عز وجل كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما **واجمع**
اهل السنة ايضا على انه لا يبقى فيها مومن ولا يخلد فيها الا كافر جاحد فاعلمه
قال المولف رضي الله عنه وقد زل هنا بعض من ينتمي الى العلم والعلماء
فقال انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة وانه جائز
في العقل ان ينقطع صفة الغضب فينعكس عليه فيقال كذلك جائز
في العقل ان ينقطع صفة الرحمة فيلزم عليه ان يدخل الانبياء والاولياء
النار فيعذبون فيها وهذا فاسد مردود بما عند الحق وقوله الصدق
قال الله تعالى في حق اهل الجنان عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع **وقال** تعالى
وما هم منها بمخرجين وقال لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا وقال في
حق الكافرين ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال تعالى فاليوم

لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون وهذا واضح وبالجملة فلا مدخل للعقول فيما انقطع
اصله الاجماع والرسول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله تعالى اعلم

باب في الاستهزاء باهل النار وبيان قوله تعالى فاليوم الذين امنوا
من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
ذكر ابن المبارك قال اخبرنا الكلبي عن ابي صالح في قوله تعالى الله يستهزئ بهم قال يقال
لاهل النار وهم في النار اخرجوا فتفتح لهم ابواب النار وهم في النار فاذا راوها
قد فتحت اقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الارائك
فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم فذلك قوله عز وجل الله يستهزئ بهم
ويضحك منهم المؤمنون حين غلقت دونهم فذلك قوله تعالى فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
قال ابن المبارك واخبرنا محمد بن بشار عن قتادة في قوله تعالى فاليوم الذين امنوا
من الكفار يضحكون قال ذكر لنا ان كعبا كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا
اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له كان له في الدنيا من بعض الكوى قال الله تعالى
في اية اخرى فاطلع فراه في سواء الجحيم **قال** ذكر لنا انه يطلع فيرى جماجم
القوم تغلي **اخبرنا** معمر عن قتادة قال قال بعض العلماء لولا ان الله عز وجل
عرفه اياه ما عرفه لقد تغير حبره وسبره فعند ذلك يقول تالله ان كدت
لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في النار الحبر والسبر
الهيئة والكون من قولهم جاءت الابل حسنة الاحبار والاسبار قاله الفراء
وقال الاصمعي هو البهاء والجمال واثر النعمة يقال فلان حسن الحبر والسبر
اذا كان جميلا حسن الهيئة **قال** ابن احمر لبسنا حبرة حتى اقتضينا
لاجال واعمار قضينا ويقال ايضا فلان حسن الحبر والسبر بالفتح
وهذا كله مصدر قولك حبرته تحبيرا والاول اتم وتحبير الخط والشعر
وغيرهما تحسينه وتزيينه والله تعالى اعلم **باب منه** روى ابو هدبة
ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم ابواب
الجنة يوم القيمة فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا اغلق يوم القيمة
الباب دونهم وتفتح لهم الثانية فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا اغلق
الباب دونهم وتفتح لهم الثالثة فيدعون فلا يجيبون قال فيقول لهم
الرب انتم المستهزئون بعبادي انتم اخر الناس حسابا ينقمون

حتى يغرقون في عرقهم فينادون يا ربنا اما صرفتنا الى جهنم واما صرفتنا الى رضوانك
باب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيمة بناس الى الجنة
حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما اعد
الله لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة
ما رجع الاولون والاخرون فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريبنا
ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذلك اردت
بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم
مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم
تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم
اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب العظيم ذكره ابو حامد رحمه الله
تعالى عليه **باب ما جاء في ميراث** اهل الجنة منازل اهل النار جا
في الخبر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل لكل انسان
مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فاما المؤمنون فياخذون منازلهم
ويرثون منازل الكفار ويحصل الكفار في منازلهم من النار خرجه ابن
ماجه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل
النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون اسناده
صحيح **قال** المؤلف رضي الله عنه وهذا بين في ان لكل انسان منزلا في
النار ومنزلا في الجنة كما تقدم وقد قال هاهنا ما منكم فخاطب اصحابه
الكرام المنزهين عن الذنوب العظام الموجبة للنيران رضي الله تعالى عنهم
وسياتي لهذا مزيد بيان في ابواب الجنان ان شاء الله تعالى **باب**
ما جاء في خلود اهل الدارين وذبح الموت على الصراط
ومن بديجه البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء
بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة
لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد
اهل النار حزنا الى حزنهم **مسلم** عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
يجاء يوم القيمة بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال

يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت قال ثم
يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا
الموت فيؤمر فيذبح قال ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت فيها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا
واخرجه ابو عيسى الترمذي عن ابي سعيد الخدري يرفعه قال اذا كان يوم
القيمة اتي بالموت كالكبش الاملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم
ينظرون اليه فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات
حزنا لمات اهل النار قال هذا حديث حسن صحيح وذكر ابن ماجه
في حديث فيه طول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيمة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة
فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل النار
فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال لهم
هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال
للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا واخرجه الترمذي
بمعناه عن ابي هريرة مطولا ايضا وفيه فاذا ادخل الله اهل الجنة الجنة
واهل النار النار اتي بالموت ملببا فيوقف على السور الذي بين اهل الجنة
واهل النار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون
مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون
هذا فيقولون هولاء وهولاء عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح
ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت
قال هذا حديث حسن صحيح فصل قال المولف رحمه الله هذه الاحاديث
مع صحتها نص في خلود اهل الدارين فيهما لا الى غاية ولا امد مقيمين على
الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة ولا راحة ولا نجاة بل كما قال الله تع
في كتابه الكريم المبين واوضح فيه عن عذاب الكافرين والذين كفروا لهم نار
جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور
وهم يصطرخون فيها الى قوله تع من نصير وقال تع كلما نضجت جلودهم بدلنا
هم جلودا غيرها وقال تع فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب
من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد

كلما

كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقد تقدمت هذه المعاني كلها
ثم قال انهم يخرجون منها وان النار تبقى خالية بجملتها خاوية على عروشها
وانها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى المعقول ومخالف لما جاء به
الرسول وما اجمع عليه اهل السنة والائمة العدول ومن يبتغ غير سبيل
المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وانما تخلى جهنم وهي
الطبقة العليا التي فيها العصاة من اهل التوحيد وهي التي ينبت على شفيرها
فيما يقال الجرجير قال فضيل بن صالح المعافري كنا عند مالك بن انس ذات
يوم فقال لنا انصرفوا يرحمكم الله فلما كان العشية رجعنا اليه فقال انما قلت
انصرفوا لانه جاءني رجل يستاذن على فزعم انه قدم من الشام في مسئلة
فقال لي يا ابا عبد الله ما تقول في اكل الجرجير فانه يتحدث انه ينبت على شفير
جهنم فقلت له لا باس به فقال استودعك الله واقرا عليك السلام ذكره الخطيب
ابو بكر احمد رحمه وذكر ابو بكر البزار عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال ياتي على النار زمان تخفق الرياح ابوابها ليس فيها احد
يعني من الموحدين هكذا رواه موقوفا من قول عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم ومثله لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع والله اعلم
فصل قد تقدم ان الموت معنى والكلام في ذلك وفي الاعمال وانها لا تنقلب
جوهرا بل يخلق الله سبحانه اشخاصا من ثواب الاعمال وكذلك الموت يخلق الله
سبحانه وتع كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين ان هذا الموت
ويكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين والله اعلم قال الترمذي رحمه الله والمذهب
في هذا عند اهل العلم رحمهم الله من الائمة مثل سفيان الثوري ومالك بن انس
وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه الاشياء وقالوا تروى
هذه الاحاديث ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان تروى هذه الاشياء
ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا امر اهل العلم الذي اختاروه
وذهبوا اليه قال المولف رحمه الله وانما يوتى بالموت كالكبش والله اعلم
لما جاء ان ملك الموت عليه اتى ادم عليه السلام في صورة كبش املح قد نشر
من اجنحته اربعة الاف جناح على ما تقدم في اول الكتاب في باب ما جاء في صفة ملك
الموت عند قبض روح المومن والكافر وفي التفسير من سورة الملك عن ابن
عباس ومقاتل والكلبي في قوله تع الذي خلق الموت والحياة ان الموت والحياة
جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء يجد ريحه الا مات وخلق الحياة

على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها
مد البصر وهي فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها الا حيي ولا تطأ على
شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاه على العجل فحيي حكاه الثعلبي
والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي **ونعت** يشرئبون
يرفعون رؤسهم والاملح من الكباش الذي يكون فيه بياض وسواد والبياض
اكثر قاله الكسائي وقال ابن الاعرابي هو النقي البياض **وذكر** صاحب خلع
النعلين ان هذا الكبش المذبوح بين الجنة والنار ان الذي يتولى ذبحه يحيى بن زكريا
عليه السلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبامره الاكرم وذكر ذبحه
كلاما مناسبا لحياة اهل الجنة وحياة اهل النار **وذكر** صاحب كتاب العروس
ان الذي يذبحه جبريل عليه السلام فالله اعلم تم كتاب النار بحمد الله العزيز الغفار
اجارنا الله منها بمنه وفضله وكرمه لا رب سواه ولا نعبد الا اياه

باب ابواب الجنة وما جاء فيها وفي صفتها ونعيمها وصف
الله تعالى الجنان في كتابه وصفا يقوم مقام العيان في غير ما سورة من القران
واكثر ذلك في سورة الواقعة والرحمن وهل اتيك حديث الغاشية وسورة
الانسان وبين ذلك ايضا نبينا صلى الله عليه وسلم باوضح بيان فنذكر من ذلك
ما بلغنا في الاخبار الصحاح والحسان وعن السلف الصالح اهل الفضل والاحسان
رضي الله عنهم وحشرنا الله معهم امين **ذكر** ابن وهب قال حدثنا ابن زيد
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرا هل اتى على الانسان حين من
الدهر وقد انزلت عليه وعنده رجل اسود وقد كان يسال النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له عمر بن الخطاب حسبك لا تثقل على النبي صلى الله عليه وسلم
قال دعه يا ابن الخطاب قال فنزلت عليه هذه السورة وهو عنده فلما قراها
عليه وبلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخرج نفس صاحبكم او اخيكم الشوق الى الجنة

باب صفة اهل الجنة في الدنيا قال ابن وهب سمعت ابن زيد يقول وصف
الله اهل الجنة بالمخافة والحزن والبكاء والشفقة في الدنيا فاعقبهم به النعيم
المقيم والسرور في الاخرة وقرا قول الله عز وجل انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
قال ووصف اهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال انه
كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور وقد تقدم صفة اهلها ما فيه كفاية
والحمد لله وحده

باب منه وهل تفضل جنة جنة قال الله تعالى ولمن خاف

مقام

مقام ربه جنتان ثم وصفهما ثم قال بعد ذلك ولمن خاف مقام ربه جنتان
وعن ابن عباس في تاويل قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه اي بعد اداء الفرائض
جنتان قيل على حدة فلكل خائف جنتان وقيل جنتان لجميع الخائفين والاول
اظهر قال الترمذي محمد بن علي جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه شهوته والمقام
الموضع اي خاف مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية وقيل خاف
قيام ربه عليه اي اشرافه واطلاعه عليه بيانه افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت **قال** مجاهد والنخعي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها
او قال فيدعها من خوفه **وروى** عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في
وسط كل بستان دار من نور على نور وليس منها شيء الا يهتز نعمة
وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوي والثعلبي ايضا من حديث
ابي هريرة **وقيل** ان احدى الجنتين اسافل القصور والاخرى اعاليها **وقال**
مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقوله ومن دونهما جنتان قال ابن عباس
اي وله من دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان قال ابن عباس ومن دونهما
اي في الدرج والجنات لمن خاف مقام حساب ربه فيكون في الاوليين النخل
والشجر والاخريين الزرع والنبات وما انبسط قال الماوردي ويحتمل ان
يكون ومن دونهما جنتان لاتباعه لقصور منزلتهم عن منزلته احداهما للحور العين
والاخرى للولدان المخلدين ليتميز بهما الذكور من الاناث **وقال** ابن جريج هي اربع
جنات جنتان منها للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان
تجريان وجنتان لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ورمان وفيهما عينان نضاختان
وقال ابن زيد الاوليان من ذهب للمقربين والاخريان من ورق لاصحاب اليمين
قال الشيخ المصنف رحمه الله الى هذا ذهب الحليمي ابو عبد الله الحسن ابن الحسين
في كتاب منهاج الدين له واحتج بما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ولمن
خاف مقام ربه جنتان الى قوله مدهامتان قال هاتان للمقربين وهاتان لاصحاب
اليمين **وعن** ابي موسى الاشعري نحو ذلك ولما وصف الله الجنتين اشار
الى الفرق بينهما فقال في الاوليين فيهما عينان تجريان وفي الاخريين فيهما عينان
نضاختان اي فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لان النضخ دون الجري
وقال في الاوليين فيهما من كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص في الاخريين فيهما
فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة زوجان وقال في الاوليين متكئين على

فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفي الآخرين متكئين على رفرف خضر
وعبقري حسان والعبقري الوشي ولاشك ان الديباج اعلى من الوشي والرفرف
كسر الخباء ولاشك ان الفرش المعدة للاتكاء عليها افضل من فضل الخباء
وقال في الاوليين في صفة الحور العين كانهن الياقوت والمرجان وفي الآخريين
فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال في
الاوليين ذواتا افنان وفي الآخريين مدهامتان اي خضراوان كانهما من شدة
خضرتهما سوداوان قال ووصف الاوليين بكثرة الاغصان والآخريين بالخضرة
وحدها وفي هذا كله تحقيق للمعنى الذي قصدناه بقوله ومن دونهما جنتان ولعل
ما لم يذكره من تفاوت ما بينهما اكثر مما ذكر فان قيل كيف لم يذكر اهل هاتين
الجنتين كما ذكر اهل الاوليين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا ان
الخائفين لهم مراتب فالجنتان الاوليان لاعلى العباد رتبة في الخوف من الله
تع والجنتان الآخريان لمن قصرت حالته في الخوف من الله تع قال المصنف
رحمه الله فهذا قول والقول الثاني ان الجنتين في قوله تع ومن دونهما جنتان
اي اعلى وافضل من الاوليين وذهب الى هذا الضحاك وان الجنتين الاوليين
من ذهب وفضة والآخريين من ياقوت وزمرد وقوله ومن دونهما اي ومن
امامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان اي دون هذين الى العرش
اي اقرب وادنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة
النعيم والآخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قال المصنف رحمه الله ويدل
على هذا قوله عليه السلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث
قال الترمذي وقوله فيهما عينان نضاختان اي بالوان الفواكه والنعيم والجوار
المزينات والدواب والمسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على ان النضخ
اكثر من الجري قال المصنف رحمه الله على هذا تدل اقوال المفسرين وروى
عن ابن عباس نضاختان اي فوارتان بالماء والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح
بالحاء وعنه ايضا ان المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن
ابن عباس ايضا وابن مسعود وتنضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر
والكافور في دور اهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير بانواع
الفواكه والماء وقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعض العلماء ليس الرمان
والنخل من الفاكهة لان الشيء لا يعطف على نفسه وهذا ظاهر الكلام وقال

الجمهور هما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان لفضلهما على الفاكهة كقوله تع
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال وقيل انما كررهما لان النخل والرمان كانا عندهم في ذلك
الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم منه والرمان كالثمرات فكان
يكثر غرسها عندهم لحاجتهم اليه وكانت الفاكهة عندهم من الوان الثمار التي
يعجبون بها فانما ذكر الفاكهة ثم ذكر النخل والرمان لكثرتها وعمومها عندهم من
المدينة الى مكة الى ما والاها من ارض اليمن فاخرجهما في الذكر من الفواكه
وافرد الفواكه على حدتها وقوله فيهن خيرات حسان يعني النساء الواحدة
خيرة قال الترمذي فالخيرة ما اختارهن الله فابدع خلقهن باختياره فاختيار
الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن فاذا وصف
خالق الشيء شيئا بالحسن فمن ذا الذي يقدر ان يصف حسنهن فانظر
ما هناك وفي الاوليين ذكر بانهن قاصرات الطرف وكانهن الياقوت
والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهي مختارة الله وبين قاصرات الطرف ثم قال
حور مقصورات في الخيام وقال في الاوليين فيهن قاصرات الطرف قصرن
طرفهن على الازواج ولم يذكر انهن مقصورات فدل على ان المقصورات
اعلى وافضل وقد بلغنا في الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقهن من
قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها
اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة
ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهي مقصورة
قد قصر بها عن ابصار المخلوقين والله اعلم ثم قال متكئين على رفرف خضر
اختلف في الرفرف ما هو فقيل كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منها الواحدة
رفرفة وقيل الرفرف شيء اذا استوى عليه صاحبه رفرف به واهوى به كالمرجاح
يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به انيسه واشتقاقه على هذا من رف
يرف اذا ارتفع بجناحيه ومنه رفرفة الطائر ايضا لتحريكه جناحيه في الهواء
وربما سمي الظليم رفرافا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر
ايضا اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه قال الترمذي
الحكيم فالرفرف اعظم خطرا من الفرش فذكر في الاوليين متكئين على فرش
بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر فالرفرف هو مستقر
الولي على شيء اذا استوى عليه الولي رفرف به اي طار به هكذا وهكذا حيث

ما يريد كالمرجان وروي لنا في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى سند العرش
فذكر انه طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي على ربي ثم لما حان الانصراف
تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى اداه الى جبريل صلوات الله
وسلامه عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد فالرفرف خادم من الخدم
بين يدي الله تعالى له خواص الامور في محل الدنو والقربة كما ان البراق دابة
يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في ارضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لاهل
الجنتين الدانيتين ومتكاهما وفرشهما يرفرف بالولي على حافات تلك الانهار
وشطوطها حيث شاء الى خيام ازواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقري
حسان والعبقري ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش
انها حسان فما ظنك بتلك العباقرة والعبقر قرية بناحية اليمن فيما بلغنا
ينسج فيها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق في تلك الجنتين من البسط
المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وانما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون
اسماءها ههنا فبان تفاوت ما بين الجنتين **وقد** روي عن بعض المفسرين
فاذا هو يشير الى ان ما بين الجنتين من دونهما اي اسفل منهما وادون
فكيف تكون مع هذه الصفة ادون من جنتين لم تفهم الصفة ذكر هذا
كله في الاصل التاسع والثمانين في كتاب نوادر الاصول **فصل**
لما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان دل على ان
الجنان اربع لا تسع على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى **باب**
صفة الجنة ونعيمها وما اعد الله لاهلها فيها مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا
بله ما اطلعكم عليه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين بله معناه غير وقيل اسم من اسماء الافعال بمعنى دع
روى ابن ماجه عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم لاصحابه الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة
نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة
وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابد في حبرة ونضرة في دار
عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا

ان

ان شاء الله ثم ذكر الجهاد وخص **الترمذي** عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله
مم خلق الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران
من دخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم
وذكر الحديث وقال ليس اسناده بذاك القوي وليس هو عندي متصل
وقد روي هذا الحديث باسناد اخر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم **قال** المؤلف رضي الله عنه خرج ابو داود الطيالسي في مسنده قال
حدثنا ابراهيم بن معاوية عن سعد الطائي قال حدثني ابو المدلة مولى ام
المؤمنين انه سمع ابا هريرة يقول قلنا يا رسول الله انا اذا كنا عندك
رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة فاذا فارقناك وشممنا النساء والاولاد
اعجبتنا الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تكونون اذا فارقتموني
كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة باكفها ولزارتكم في بيوتكم ولو كنتم لا تذنبون
لجاء الله بقوم يذنبون كي يستغفروا فيغفر لهم قلنا يا رسول الله اخبرنا عن
الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك
وحصباؤها الدر والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها يبقى لا يباس
ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه **مسلم** عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله لابن الصياد ما تربة الجنة قال درمكة بيضاء مسك يا ابا القاسم
قال صدقت وعنه ان ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة
الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص **ابن المبارك** اخبرنا معمر عن قتادة
عن العلاء بن يزيد عن ابي هريرة قال حائط الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة
ودرجها اللؤلؤ والياقوت قال وكنا نحدث ان رضراضها اللؤلؤ وترابها
الزعفران **قال** المؤلف رضي الله عنه كل هذا مرفوع حسب ما تقدم في هذا
الباب ويأتي ان شاء الله **باب ما جاء في انهار الجنة وجبالها
في الدنيا منها** قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى وروي انها تجري في غير اخدود منضبطة بالقدرة ويروى عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انهار في الجنة تخرج من
تحت تلال او جبال مسك ذكره العقيلي وذكر اسمعيل بن اسحق فقال
حدثنا اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني كثير بن عمرو بن عوف عن ابيه

عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة اجبال من جبال الجنة
واربعة انهار من انهار الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الاجبل
يا رسول الله قال جبل احد يحبنا ونحبه والطور جبل من جبال الجنة ولبنان
جبل من جبال الجنة والانهار النيل والفرات وسيحان وجيحان والملاحم
بدر واحد والخندق وخيبر وبالسند المذكور قال غزونا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول غزوة غزاها الابواء حتى اذا كنا بالروحاء نزل بعرق
الظبية فصلى بهم ثم قال هل تدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله
اعلم قال هذا حصيب جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لاهله
وقال للروحاء هذه سجاسج واد من اودية الجنة لقد صلى في هذا المسجد
قبلي سبعون نبيا ولقد مر بها موسى عليه السلام عليه عباءتان قطوانيتان
على ناقة ورداء في سبعين الفا من بني اسرائيل حتى جاء البيت العتيق الحديث
وسيأتي تمامه ان شاء الله الترمذي عن حكيم بن معاوية عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل
وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح وحكيم بن معاوية هو والد بهز بن حكيم مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات
كل من انهار الجنة وقال كعب بن نهر دجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات
نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار
الاربعة تخرج من نهر الكوثر وذكر البخاري من طريق شريك عن انس
في حديث الاسراء فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان
يا جبريل قال النيل والفرات عنصرهما ثم مضى في السماء فاذا هو بنهر آخر
عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر قال ما
هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك باب منه
وما جاء في رفع هذه الانهار آخر الزمان عند خروج ياجوج وماجوج
والقرآن والعلم ذكر ابو جعفر النحاس قرئ على ابي اسحاق يعقوب
بن ابراهيم بن يونس عن جامع بن سوادة قال حدثنا سعيد بن سابق
قال حدثنا مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل الله الى الارض خمسة انهار
سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات

وهما

وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله عز وجل من عين واحدة
من عيون الجنة في اسفل درجة من درجاتها لاخرة على جناحي جبريل عليه
السلام فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل الله فيها منافع
للناس في اصناف معايشهم وذلك قوله جل ثناؤه وانزلنا من السماء
ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل
الله جبريل صلى الله عليه وسلم رفع من الارض القرآن والعلم وجميع الانهار
الخمسة فيرفع ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون
فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا
قال المولف رضي الله عنه رفع القرآن عند خروج ياجوج وماجوج فيه
نظر وسيأتي بيانه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وروي عن المسعودي
انه قال مدت الفرات على عهد ابن مسعود فكره الناس مده فقال ابن
مسعود لا تكرهوا مده فانه سيأتي زمان يلتمس منه طست مملوء من ماء
فلا يوجد وذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره فتكون بقية الماء والعيون
بالشام وسيأتي بيانه ان شاء الله باب من اين تفجر انهار
الجنة البخاري عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من
آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله
ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا
يا رسول الله افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله
للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم
الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة الا وفوقه العرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة خرجه ابن ماجه ايضا وغيره وقال ابو
حاتم البستي معنى قوله فانه اوسط الجنة يريد ان الفردوس في وسط
الجنان في العرض وهو اعلى الجنة يريد في الارتفاع وقال قتادة الفردوس
ربوة الجنة واوسطها واعلاها وافضلها وارفعها وقد قيل ان الفردوس
اسم يشتمل جميع الجنة كما ان جهنم اسم لجميع النيران كلها لان الله تعالى مدح
في اول سورة المومنين اقواما ووصفهم ثم قال اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها ثم اعاد ذكرهم في سورة المعارج فقال
اولئك في جنات مكرمون فعلمنا ان الفردوس جنات لا جنة واحدة قاله
وهب بن منبه باب ما جاء ان الخمر شراب اهل الجنة

ومن شربه في الدنيا لم يشرب في الآخرة وفي لباس اهل الجنة وانيتهم النسائي
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشرب في الآخرة ومن
شرب في انية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لباس اهل الجنة وشراب اهل الجنة وانية اهل الجنة
فصل قال المولف رضي الله عنه ان قال قائل قد سوى النبي صلى الله عليه
وسلم بين الاشياء الثلاثة وانه يحرمها في الآخرة فهل يحرمها اذا دخل
الجنة قلنا نعم اذا لم يتب منها احرمها في الآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم
من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة خرجه ملك عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك لابس الحرير
ومن اكل في انية الذهب والفضة او شرب فيهما لاستعجاله ما حرم الله
له في الآخرة وارتكاب ما حرم عليه في الدنيا وقد روى ابو داود الطيالسي
في مسنده قال حدثنا هشام عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبس هو
وهذا نص صريح واسناده صحيح فان كان وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة
ولم يلبسه من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو الغاية في البيان وان كان
من قول الراوي على ما ذكرناه موقوف فهو اعلم بالمقال واقعد بالحال ومثله
لا يقال من جهة الراي وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في انهار الجنة وثمارها وما يشبه ثمر الجنة في الدنيا

الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤوا ان شئتم
في ظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤوا ان شئتم
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح ابن المبارك عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة وهي
شجرة الخلد قال واخبرنا ابو ابي خلد عن زياد مولى بني مخزوم سمع ابا هريرة

يقول في شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة فاقرؤوا ان شئتم في ظل
ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التورية على لسان
موسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب حقة او جذعة
ثم دار في اصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده
ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا يخرج
من اصل تلك الشجرة الترمذي عن اسماء بنت ابي بكر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر له سدرة المنتهى قال يسير الراكب
في ظل الفنن منها مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب شك يحيى فيها
فراش الذهب كان ثمرها القلال قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
وذكر عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما رفعت الى سدرة المنتهى في السماء السابعة نبقها مثل قلال
هجر وورقها مثل اذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران
باطنان قلت يا جبريل ما هذا قال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات قال المصنف رحمه الله هذا كله لفظ مسلم الا قوله
نبقها مثل قلال هجر اخرجه الدارقطني في سننه قال حدثنا ابو بكر النيسابوري
قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق فذكره وخرجه البخاري
ايضا من حديث قتادة قال حدثنا انس بن ملك عن مالك بن صعصعة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث حديث الاسراء وفيه
ورفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها كانه قلال هجر وورقها كانه
اذان الفيلة في اصلها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان
وذكر الحديث وفي حديث ابن مسعود سدرة المنتهى صبر الجنة قال ابو
عبيدة صبر ثم اعلاها وكذلك صبر كل شيء اعلاه والجمع اصبار قال النمر بن
تولب يصف روضة عزمت وباكرها الربيع بديمة وطفا تملا وها الى اصبارها
يعني الى اعاليها وهي جماعة الصبرة قال الاحمر الصبر جانب الشيء وفيه
لغتان صبر ونصر كما قالوا جذب وجبذ قال ابو عبيدة وقول ابي عبيدة
اعجب الي ان يكون في اعلاها من ان يكون في جانبها ابن المبارك حدثنا
صفوان عن سليم بن عامر قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقولون انه لينفعنا الاعراب ومسائلهم قال اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول
الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة موذية وما كنت ارى في الجنة شجرة توذي

صاحبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فانه له شوكا موذيا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس يقول سدر مخضود
خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا تفتق
من الثمر منها على اثنين وسبعين لونا طعام ما فيه لون يشبه الآخر ويروى
ثمرا بالتاء باثنين فيهما كلاهما قاله ابو محمد عبد الحق وذكر عبد الرزاق انبانا معمر
عن يحيى بن ابي كثير عن عمرو بن يزيد البكالي عن عتبة بن عبد السلمي قال جاء اعرابي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الجنة وذكر له الحوض فقال فيها فاكهة
قال نعم شجرة تدعى طوبى قال يا رسول الله اي شجرة ارضنا تشبه قال
لا تشبه شيئا من شجر ارضك اتيت الشام هناك شجرة تدعى الجوزة
تنبت على ساق وتفترش اعلاها قال يا رسول الله فما عظم اصلها
قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك فما احطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها
هرما قال هل فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود منها قال مسيرة
الغراب شهرا لا يقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة منها قال هل عمد ابوك
واهلك الى جذعة فذبحها وسلخ اهابها فقال افروا لنا منها دلوا فقال يا رسول
الله تلك الحبة تشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك ذكره ابو عمر
في التمهيد باسناده وهو اسناد صحيح وخرج مسلم من حديث ابن عباس
في صلاة الكسوف قالوا يا رسول الله رايناك تناولت في مقامك شيئا
ثم رايناك تكعكعت فقال اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته
لاكلتم منه ما بقيت الدنيا تكعكعت معناه تاخرت يقال منه كع يكع كعوعا
تاخر والكع الضعيف العاجز قال الشاعر ... ولكنني امضي على ذاك مقدما
اذا بعض من لاقى الخطوب تكعكعا وذكر ابن المبارك قال حدثنا المسعودي
عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها
امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانما ماءها يجري في غير اخدود
والعنقود اثنا عشر ذراعا اتى على الشيخ فقلت من حدثك هذا الحديث
قال مسروق وذكر ابن وهب من حديث شهر بن حوشب عن ابي امامة
الباهلي قال طوبى شجرة في الجنة ليس منها دار الا فيها غصن منها ولا طير
حسن الا هو فيها ولا ثمرة الا هي فيها وذكر الخطيب ابو بكر احمد عن ابراهيم
بن نوح قال سمعت مالك بن انس يقول ليس في الدنيا من ثمارها شيء
يشبه ثمار الجنة الا الموز لان الله تعالى يقول اكلها دائم وانت تجد الموز في الصيف

والشتاء وذكر الثعلبي باسناده من حديث الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال
حدثني الثقة عن ابي ذر قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل
منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة
الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وذكر القشيري
ابو نصر وهذا لم قلت ورايت بخط الفقيه الامام المحدث ابي الحسن علي بن
خلف الكوفي ابي شيخنا ابي القاسم عبد الله وجدت حديثا عليه سماع جماعة
على ابي الفرج محمد بن ابي حاتم محمود بن الحسن القزويني في ربيع الاول سنة
ثمان وتسعين واربعمائة قال حدثنا ابو جعفر محمد بن زيد الجعفري في شوال
سنة ثمان وثلاثين واربعمائة قال حدثنا ابي قال حدثنا يحيى بن الحسين الحسني
قال حدثنا عقيل بن سميرة قال حدثنا علي بن حماد الغازي قال حدثنا العباس
ابن حميد قال حدثنا ابو بكر ابن عياش عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي تفكهوا بالبطيخ وعظموه فان
ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد اكل منها لقمة الا ادخل الله
جوفه سبعين دواء واخرج منه سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر
حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم تلى رسول الله
وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال الدباء والبطيخ من الجنة

باب في كسوة اهل الجنة

قال الله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
واستبرق وقال ولباسهم فيها حرير وذكر هناد ابن السري قال حدثنا ابو
الاحوص عن ابي اسحاق عن البراء ابن عازب قال اهدي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم سرقة من حرير فجعلوا يتداولونها بينهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتعجبون منها فقالوا نعم يا رسول الله قال والذي نفس محمد
بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها قال هناد وحدثنا قبيصة عن
حماد بن سلمة عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ان عطارد بن
حاجب اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا من ديباج كساه اياه
كسرى فاجتمع اليه الناس فجعلوا يلمسونه ويعجبون ويقولون يا رسول
الله انزل عليك هذا من السماء فقال ما تعجبون فوالذي نفسي بيده
لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا يا غلام اذهب بهذا الى ابي جهم
وجئنا بانبجانيته

باب ما جاء ان شجر الجنة وثمارها تتفتق عن ثياب الجنة وحليها ونجبها

ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن الاشعث

بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة قال فى الجنة شجرة يقال لها طوبى
يقول الله لها تفتقى لعبدى عما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه و لجامه
و هيئته كما شاء و تتفتق له عن الراحلة برحلها و زمامها و هيئتها كما شاء
و عن النجائب و الثياب **النسائى** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال بينما
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال يا رسول الله
اخبرنا عن ثياب الجنة اخلقا تخلق او نسجا تنسج فضحك بعض القوم
فقال لم تضحكون من جاهل يسأل عالما فجلس يسيرا او قليلا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اين السائل عن ثياب اهل الجنة فقالوا ها هو ذا يا
رسول الله قال بل تشقق عنها ثمر الجنة قالها ثلاثا **باب**
ليس فى الجنة شجرة الا و ساقها من ذهب **الترمذى** عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى الجنة شجرة الا و ساقها من ذهب
قال حديث حسن غريب و سيأتى له مزيد بيان ان شاء الله فى الباب بعد هذا
باب ما جاء فى نخيل الجنة و ثمرها ابن المبارك قال اخبرنا
سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخيل الجنة جذوعها
زمرد اخضر وكربها ذهب احمر و سعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم
وحللهم و ثمرها امثال القلال و الدلاء اشد بياضا من اللبن و الين من الزبد
واحلى من العسل ليس فيها عجم **ابن وهب** قال حدثنا ابن زيد قال قال
رجل يا رسول الله هل فى الجنة من نخل فانى احب النخل قال اى والذى نفسى
بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب و جريد من ذهب و سعف
كاحسن حلل يراها احد من العالمين و عراجين من ذهب و شماريخ من ذهب
واقماع من ذهب و ثمار كالقلال الين من الزبد و احلى حلاوة من العسل
وذكر ابو الفرج الجوزى عن جرير بن عبد الله البجلى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه اخذ عودا بيده فقال يا جرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده
قال قلت فاين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر
باب الزرع فى الجنة البخارى عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث و عنده رجل من اهل البادية ان رجلا
من اهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له اولست فيما شئت قال بلى
ولكنى احب ان ازرع فاسرع و بذر فبادر الطرف نباته و استواؤه
واستحصاده وتكويره امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك

شئ فقال الاعرابى يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب
زرع فاما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ما جاء فى ابواب الجنة وكم هى و سعتها وفى تسميتها
قال الله تعالى حتى اذا جاؤها و فتحت ابوابها قال جماعة من اهل العلم هذه واو
الثمانية فللجنة ثمانية ابواب واستدلوا بقوله عليه السلام ما منكم من
احد يتوضأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله و ان
محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء
رواه عمر بن الخطاب **خرجه** مسلم وجاء تعيين هذه الابواب لبعض العمال
كما فى حديث الموطأ وصحيح البخارى ومسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من انفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة يا عبد الله
هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد
دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن
كان من اهل الصيام دعى من باب الصيام وهو باب الريان فقال ابو بكر
يا رسول الله ما على احد ان يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى احد
من هذه الابواب قال نعم وارجوا ان تكون منهم **قال** القاضى عياض و ذكر
مسلم فى هذا الحديث من ابواب الجنة اربعة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر
منها باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب
الايمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه **قال** المولف رضى الله عنه قد ذكر
الترمذى الحكيم ابو عبد الله ابواب الجنة فى نوادر الاصول فذكر باب محمد
صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وهو باب التوبة فهو منذ خلقه الله
مفتوح لا يغلق فاذا طلعت من مغربها اغلق فلم يفتح الى يوم القيمة وسائر
الابواب مقسومة على اعمال البر فباب منها للصلاة وباب للصوم وباب
للزكاة وباب للحج وباب للجهاد وباب للصلة وباب للعمرة فزاد باب الحج
وباب العمرة وباب الصلة فعلى هذا ابواب الجنة احد عشر بابا وقد ذكر الاجرى
ابو بكر محمد بن الحسين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة
بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة ينادى مناد اين الذين كانوا
يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه **ذكره** فى كتاب النصيحة و
لا يبعد ان يكون لها ثالث عشر على ما ذكره ابو عيسى الترمذى عن سالم بن
عبد الله عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتى الذى يدخلون

منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى
تكاد مناكبهم تزول قال الترمذي سألت محمدا يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال
لخالد بن ابي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله **قال** المولف رضي الله عنه فقوله
باب امتي يدل على انه لسائر امته ممن لم يغلب عليه عمل يدعى به وعلى هذا
يكون ثالث عشر ولهذا يدخلون مزدحمين وقد تقدم ان اكثر اهل الجنة
البله والله اعلم ومما يدل على انها اكثر من ثمانية حديث عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاسبغ الوضوء ثم قال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صادقا من نفسه او قلبه شك ايهما قال فتح له من ابواب الجنة ثمانية
ابواب يوم القيمة يدخل من ايها شاء خرجه الترمذي وغيره **قال** عمر بن
عبد البر في كتاب التمهيد هكذا قال فتح له من ابواب الجنة وذكره ابو داود
والنسائي وابن ماجه وابن سنجر فتحت له ابواب الجنة الثمانية ليس فيها
ذكر من فعل هذا ابواب الجنة ثمانية كما قال المؤلف رضي الله عنه انها اكثر
من ثمانية وبالله توفيقنا واما كون الواو وفتحت ابوابها واو الثمانية
وان ابواب الجنة ثمانية ابواب فقد جاء ما يدل على انها ليست كذلك في قوله
تع هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر فخلو المتكبر وهو ثامن اسم من الواو يدل على بطلان ذلك القول
والله اعلم وقد بيناه في سورة براءة والكهف من كتاب جامع احكام القران
والحمد لله **وقد** خرج مسلم عن خالد بن عمير قال خطبنا عتبة بن غزوان
وكان اميرا على البصرة فحمد الله واثنى عليه وذكر الحديث على ما تقدم وفيه
ولقد ذكر لنا ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة
وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام الحديث **وخرج** عن انس
في حديث الشفاعة والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع
الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى **وروى** سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون
الفا او سبع مائة الف لا يدري ابو حازم ايهما قال متماسكون اخذ
بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر
ليلة البدر فهذه الاحاديث مع صحتها تدل على انها اكثر من ثمانية اذ من
غير ما تقدم فيحصل منها والله اعلم والحمد لله على هذا ستة عشر بابا

وقد

وقد ذكرنا الامام ابو القاسم عبد الكريم القشيري في كتاب التحبير له قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن طوق من رضوان الله في
عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة من الرحمة والسلسلة
مشدودة الى حلقة من باب الجنة حيث ما ذهب الخلق الحسن جرته
السلسلة الى نفسها تدخله من ذلك الباب الى الجنة والخلق السوء
طوق من سخط الله في عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة
من عذاب الله والسلسلة مشدودة الى حلقة من باب النار حيث
ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة الى نفسها تدخله من ذلك الباب
الى النار وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله
وسلم للجنة باب يقال له باب الفرح لا يدخل منه الا من فرح الصبيان
فصل قوله من انفق زوجين في سبيل الله قال الحسن البصري
اثنين يعني من كل شيء دينارين درهمين او ثوبين او خفين **وقال** يريد
شيئين دينارا ودرهما وثوبا وخفا ولجاما ونحو هذا **قال** الباجي
يحتمل ان يريد بذلك العمل من صلاتين او صيام يومين **قال** المولف
رضي الله عنه والاول من التفسير اولى لانه مروي عن النبي المصطفى **وذكر**
الاجري عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من انفق زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ثم قال عليه
السلام بعيرين درهمين فرسين نعلين واما ما جاء من سبعة ابواب
الجنة فيحتمل ان يكون بعضها سعة كذا وبعضها سعة كذا كما ورد
في الاخبار فلا تعارض والحمد لله **باب روى البخاري ومسلم**
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل
اخرهم اغلق فلم يدخل منه احد **قال** المولف رضي الله عنه وكذا والله اعلم
سائر الابواب المختصة بالاعمال وجاء في حديث ابي هريرة ان من الناس
من يدعى من جميع الابواب فقيل ذلك الدعاء دعاء تنويه واكرام واعطائه
ثواب العاملين تلك الاعمال التي قد جمعها ونيله ذلك ثم يدخل من الباب
الذي غلب عليه العمل والله اعلم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم
اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر

انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اجتمعن في امرء الا دخل الجنة **باب** خرج ابو داود الطيالسي
في مسنده قال حدثنا جعفر بن الزبير الحنفي عن القاسم مولى يزيد بن معاوية
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق برجل الى باب
الجنة فرفع راسه فاذا هو على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر امثالها
والقرض الواحد بثمانية عشر لان صاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج
والصدقة ربما وضعت في غناء **وذكر** ابن ماجه في السنن قال حدثنا عبيد الله
بن عبد الكريم حدثنا هشام بن خالد حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن
ابيه عن انس بن ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة
اسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية
عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسال
وعنده شيء والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة **باب ما جاء في**
درج الجنة وما يحصلها للمومن الترمذي عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجنة مائة درجة
كل درجة منها ما بين السماء والارض وان اعلاها الفردوس وان اوسطها
الفردوس وان العرش على الفردوس منها تفجر انهار الجنة فاذا سالتم الله
فاسئلوه الفردوس قال الترمذي عطاء لم يدرك معاذ بن جبل **قال** المؤلف
رحمه الله قد خرج البخاري من حديث ابي هريرة كما تقدم فهو متصل صحيح والله
اعلم **وذكر** قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد بن انعم انه سمع عتبة بن عبيد
الضبي يذكر عن من حدثه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كم في الجنة من درجة قال مائة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والارض
اول درجة منها دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من فضة و
الدرجة الثانية دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من ذهب
والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت
ولؤلؤ وزبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي الا الله **الترمذي**
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة
لو ان العالمين اجتمعوا في احدهن لوسعتهم قال هذا حديث غريب **ابن ماجه**
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القران اذا دخل الجنة اقرا واصعد فيقرا ويصعد بكل اية درجة حتى يقرا

اخر شيء معه وخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
فان منزلتك عند اخر اية تقراها **وذكر** ابو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي
الميانشي في كتاب الاختيار في الملح من الاخبار والاثار عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال درج الجنة على عدد اي القران لكل اية درجة فتلك
ستة الاف ومائتا اية وستة عشر اية بين كل درجتين مقدار ما بين
السماء والارض فينتهي به الى اعلى عليين لها سبعون الف ركن وهي ياقوتة
تضيء مسيرة ايام وليالي وقالت عائشة رضي الله عنها ان عدد اي القران
على عدد درج الجنة فليس احد دخل الجنة افضل من قرا القران ذكره مكي
رحمه الله **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم حملة القران وقراؤه هم العالمون
باحكامه وحلاله وحرامه والعاملون بما فيه وقال ملك قد يقرا القران من لا خير
فيه وقد تقدم حديث العباس بن عبد المطلب في ابواب النار وحديث
ابي هريرة فمن تعلم العلم وقرا القران تعجبا ورياء بما فيه كفاية لمن تدبر
وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن ملك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تعلم القران واخذ بما فيه كان له شفيعا ودليلا
الى الجنة ومن تعلم القران وعلمه ولم ياخذ بما فيه وحرفه كان له شفيعا
ودليلا الى الجنة **وفي البخاري** مثل المومن الذي يقرا القران ويعمل به كالاترجة
طعمها طيب وريحها طيب والمومن الذي لا يقرا القران ويعمل به كالتمرة وذكر
الحديث وقد اشبعنا القول في قارئ القران واحكامه في كتاب التذكار
في افضل الاذكار وفي مقدمة جامع احكام القران بما فيه كفاية والحمد لله
وتقدم ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله فالجهاد
يحصل مائة درجة وقراءة القران تحصل جميع الدرجات والله المستعان
على ذلك والاخلاص فيه بمنه وكرمه وفضله **باب ما جاء في غرف**
الجنة ولمن هي قال الله تع لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية الاية وقال الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا وهم في الغرفات امنون وقال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
مسلم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر
من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك

منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله
وصدقوا المرسلين وخرج الترمذي الحكيم قال اخبرنا صالح بن محمد قال حدثنا
سليمان بن عمرو عن ابي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله تع اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقوله تع وهم في الغرفات
امنون قال الغرفة من ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء او درة بيضاء ليس
فيها فصم ولا وصل وان اهل الجنة ليتراءون الغرفة منها كما يتراءون الكوكب
الشرقي او الغربي في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وقال حدثنا
صالح بن عبد الله وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالوا حدثنا خلف بن خليفة
عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان المتحابين في الله لعلى عمود من ياقوتة حمراء
في راس العمود سبعون الف غرفة يضيء حسنهم اهل الجنة كما تضيء الشمس
اهل الدنيا يقول اهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين
في الله تع فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم اهل الجنة كما تضيء الشمس اهل
الدنيا عليهم ثياب خضر سندس مكتوب على جباههم هولاء المتحابون
في الله تع وذكر الثعلبي من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل الجنة عليين لينظرون الى الجنة فاذا اشرف رجل من اهل عليين
اشرقت الجنة لضياء وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال اشرف رجل من
اهل عليين الابرار اهل الطاعة والصدق وروى ابو سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الغرف ليتراءون عليين كما يتراءون
الكوكب الدري في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ذكره الثعلبي
الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه
اعرابي فقال لمن هي يا رسول قال لمن اطعم الطعام واطاب الكلام وادام
الصيام وصلى بالليل والناس وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن واسع
عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فقال الا اخبركم بغرف الجنة ان في الجنة غرفا من الوان الجواهر
يرى ظاهرها من باطنها وظاهرها فيها من النعيم والثواب والكرامات لا عين
رات ولا اذن سمعت فقلنا يا بينا انت وامنا يا رسول الله لمن تلك
فقال لمن افشى السلام وادام الصيام واطعم الطعام وصلى والناس

نيام فقلنا يا بينا انت وامنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك فقال امتي تطيق
ذلك وساخبركم من يطيق ذلك من لقي اخاه المسلم فسلم عليه فقد افشى
السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن
صام رمضان ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء
الاخيرة في جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس فصل
اعلم ان هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف اصحابها في الاعمال
فبعضها اعلى من بعض وارفع وقوله الغائر من المشرق والمغرب يروى بالياء
اسم فاعل من غار وقد روى في غير مسلم الغارب بتقديم الراء والمعنى واحد والغابر
بالباء بواحدة ومعناه الذاهب او الباقي فانه من الاضداد يقال غبر اذا ذهب
وغبر اذا بقي ويعني به ان الكوكب حالة طلوعه وغروبه بعيد عن الابصار فيظهر
صغير البعد وقد بينه بقوله من المشرق او المغرب وقد روى العازب
بالعين المهملة والزاي اي البعيد ومعانيها كلها متقاربة والحمد لله وحده
وقوله والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين ولم يذكر
عملا ولا شيئا سوى الايمان والتصديق للمرسلين وذلك ليعلم انه عنى عن
الايمان البالغ وتصديق المرسلين من غير سؤال اية او تلجلج والا فكيف
تنال الغرفات بالايمان والتصديق الذي للعامة ولو كان ذلك كان جميع
الموحدين في اعالي الدرجات وارفع الغرفات وهذا محال وقد قال تع اولئك
يجزون الغرفة بما صبروا والصبر بذل النفس والثبات له وقوفا بين يديه
كنا بالقلوب عبودية وهذه صفة المقربين وقال في اية اخرى وما اموالكم ولا
اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا وهم في الغرفات امنون فذكر بشارة الغرفة وانها لا تنال بالاموال والاولاد
وانما تنال بالايمان والعمل الصالح ثم بين لهم جزاء الضعف وان محلهم للغرفات
بعلك ان هذا اطمانينة ايمان وتعلق قلب مطمئنا في كل ما اناب به وبجميع اموره
واحكامه واذا عمل عملا صالحا ولا يخلطه بضده وهو الفاسد فلا يكون العمل
الصالح الذي لا يشوبه فاسد الا مع ايمان بالغ مطمئن صاحبه بمن امن به
وبجميع اموره واحكامه والمخلط ليس ايمانه وعمله هكذا فلهذا كانت منزلته
دون منزلة غيره قال المولف رحمه الله ذكره الترمذي الحكيم رحمه الله
وهو واضح بين وقد قال الله تع ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا وقال ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فلما بين الابرار

والمقربين في الشراب على ما ياتي بيانه بان سبقهم في المنازل والدرجات
واعلى الغرفات حسب ما ياتي بينهم في الاعمال الصالحات والاجتهاد في الطاعات
قال الله تع كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون فيجتهد الانسان
ان يكون من الابرار المقربين ليكون في عليين واصحاب عليين جلساء الرحمن
وهم اصحاب المنابر من النور في المقعد الصدق وقال تع واما من اوتي
كتابه بيمينه فهو في عيشة راضية في جنة عالية فاصحاب اليمين في اعلى
الجنان ايضا وجمعها عوالي وجنات المقربين جمعها علالي واحدتهن علية
قال الشاعر الا يا عين ويحك اسعديني بغزر الدمع في ظلم الليالي
لعلك في القيامة ان تفوزي بخير الدار في تلك العلالي

باب منه

روى من حديث انس بن ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله
وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل يا رسول الله لمن
هي قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى خرجه ابو القاسم زاهر ابن طاهر بن
محمد بن محمد الشحامي رحمه الله

باب منه

روى الليث بن سعد قال حدثني
محمد بن عجلان ان واقدا البصري اخبره انس بن ملك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليوتين برجال يوم القيمة ليسوا بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء بمنازلهم من الله تع يكونون على منابر من نور
قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون
الناس الى الله ويمشون في الارض لله نصحا قلنا يا رسول الله هذا يحببون
الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف
وينهونهم عن المنكر فاذا اطاعوهم احبتهم الله تع والحمد لله وحده

باب ما جاء في قصور الجنة ودورها وبم ينال ذلك المؤمن

خرج الاجري عن الحسن قال سالت عمران بن حصين وابا هريرة عن تفسير
هذه الاية ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سالنا عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر سبعون
دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل
بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل
فراش سبعون امراة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل
مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفه

فيعطي الله المؤمن من القوة في الغداة الواحدة ما ياتي على ذلك كله
في كتاب النصيحة وذكر ابن وهب قال انبانا ابن زيد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليجاب للرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة
الواحدة في ذلك القصر سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور
العين في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة
الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الاخر وقرا قوله تع فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الترمذي عن بريدة بن حصيب قال اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة
فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر مربع
مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل عربي فقلت انا
عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش فقلت انا قرشي لمن هذا القصر
قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني
حدث الا توضات عنده ورايت ان لله علي ركعتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهما نلت قال هذا حديث حسن صحيح وخرجه
الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد مختصرا من حديث انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن
هذا فقالوا لعمر بن الخطاب وذكره الدارمي ابو محمد في مسنده قال حدثنا
عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال اخبرني ابو عقيل انه سمع سعيد بن
المسيب يقول ان نبي الله قال من قرا قل هو الله احد عشر مرات
بنى الله له قصرا في الجنة ومن قراها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة
ومن قراها ثلاثين بنى الله له ثلاث قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يا رسول الله اذا لنكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اوسع من ذلك قال الدارمي ابو عقيل زهرة بن معبد
وزعموا انه كان من الابدال وقد تقدم من حديث سمرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل دار الشهداء ودخل دار المؤمنين وخرج ابو داود
الطيالسي قال حدثنا حماد بن زيد عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا
وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فقال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن
عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض ابن العبد

قال للملائكة ماذا قال عبدي قالوا حمدك واسترجع قالوا ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد **باب في قوله تعالى وفرش مرفوعة** الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد وقال بعض اهل العلم في تفسير هذا الخبر الفرش الدرجات كما بين السماء والارض **قال** المؤلف رحمه الله وقد قيل ان الفرش كناية عن النساء اللواتي في الجنة والمعنى ونساء مرتفعات الاقدار في حسنهن وكمالهن والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا وازارا ونعجة على الاستعارة لان الفرش محل النساء وفي الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال تعالى هن لباس لكم الاية وقال ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة

باب ما جاء في خيام اهل الجنة واسواقها وتعارف اهل الجنة للدنيا وذكر عبادتهم فيها **مسلم** عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمن وفي رواية قال الخيمة درة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن اهل ما يرون الاخرين وخرج مسلم ايضا عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا **الترمذي** عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسئل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق قال نعم وذكر الحديث وفيه فناتي سوقا قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهيناه ليس يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو في المنزلة دونه وما فيهم دني فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضي اخر حديثه حتى يتمثل عليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها وذكر الحديث في طريقه ابو العشرين ضعيف **وخرج**

ابن ماجه بمعناه وفيه بعد قوله قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون بان اصحاب الكراسي افضل منهم مجلسا قال ابو هريرة قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم عز وجل ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله حتى انه يقول للرجل منكم الا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا يذكره بعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم قال فياتون سوقا الحديث بلفظه ومعناه الى ان قال وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا فتتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وبحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا **وخرج** الترمذي ايضا عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها شرى ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها قال هذا حديث غريب وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه ان في الجنة لسوقا قال لا شرى فيها ولا بيع اهل الجنة لما افضوا الى روح الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتعارفون في تلك الجنان كيف كانت الدنيا عبادة الرب جل جلاله وكيف كنا نحيي الليل وكيف نصوم النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناؤها وكيف كان كدرها وشقاؤها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلاء من اهل الجنة

باب لا يدخل الجنة احد الا بجواز خرج ابو بكر الخطيب بن احمد بن علي من حديث عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن

عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل احد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن
فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية ذكره احمد بن حنبل في مسنده **قال**
الشيخ رحمه الله لعل هذا فيمن لا يدخل الجنة بغير حساب و ذلك في الباب
بعد هذا **باب اول الناس من يسبق** الى الجنة هم الفقراء ابن
المبارك قال اخبرنا عبد الوهاب بن الورد قال قال سعيد بن المسيب جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرني يا رسول الله بجلساء الله يوم
القيمة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول
الله افهم اول الناس يدخلون قال لا قال فمن اول الناس يدخلون الجنة قال
الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى
الحساب فيقولون على ما نحاسب والله ما افيضت علينا من الاموال في الدنيا
فنقبض منها و نبسط و ما كنا امراء نعدل و نجور و لكنا جاءنا امر الله فعبدناه
حتى اتانا اليقين **وعنه** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله فانه يقول
يوم القيمة اين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء
الصابرون الراضون بقدري ادخلوهم الجنة قال فيدخلون و ياكلون و يشربون
والاغنياء في الحساب يترددون **الترمذي** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة
عام خرجه من حديث الاعمش عن سليمان عن عطية العوفي عن ابي سعيد
وقال فيه حديث حسن غريب من هذا الوجه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وهو
نصف يوم قال هذا حديث حسن صحيح وفي طريق اخر يدخل فقراء المسلمين
قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام قال حديث حسن صحيح
وروى عن ابي الدرداء قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل
الاغنياء بنصف يوم قيل له يا رسول الله وما نصف اليوم قال خمسمائة
سنة قيل له فكم السنة من شهر قال خمسمائة شهر قيل له فكم الشهر
من يوم قال خمسمائة يوم قيل له فكم اليوم قال خمسمائة يوم مما تعدون ذكره
القتبي في عيون الاخبار له **الترمذي** عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا والرجال

حديث حسن صحيح وخرجه من حديث انس ايضا وقال فيه حديث غريب وفي
صحيح مسلم من حديث عبد الله عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين
خريفا **فصل** قال المؤلف رحمه الله اختلاف هذه الاحاديث يدل على ان
الفقراء مختلفو الحال وكذلك الاغنياء وقد تقدم من حديث ابي بكر ابن ابي شيبة
اول ثلاثة يدخلون الجنة ولا تعارض والحمد لله فان الحديثين مختلفا المعنى
وقد اختلف في اي الفقراء هم السابقون وفي مقدار المدة التي بها يسبقون
ويرتفع الخلاف عن الموضع الاول بان يرد مطلق حديث ابي هريرة الى مقيد رواية
الاخرى وكذلك حديث جابر يرد ايضا الى حديث عبد الله عمرو ويكون المعنى
فقراء المسلمين المهاجرين اذ المدة بخمس مائة عام في فقراء المهاجرين وكذلك
حديث ابي الدرداء في فقراء المسلمين بنصف يوم خمسمائة سنة ووجه الجمع
بينهما ان يقال ان سباق الفقراء من المهاجرين يسبقون سباق الاغنياء
منهم باربعين خريفا وغير سباق الاغنياء بخمسمائة عام وقد قيل ان حديث
ابي هريرة وابي الدرداء وجابر يعم جميع فقراء قرون المسلمين فيدخل الجنة
سباق فقراء كل قرن قبل غير السباق من اغنيائهم بخمسمائة عام على
حديث ابي هريرة وابي الدرداء وقبل السباق باربعين خريفا على حديث
جابر والله اعلم **فصل** قال المؤلف رضي الله عنه و قد احتج باحاديث هذا
الباب من فضل الفقراء على الغني وقد اختلف الناس في هذا المعنى و طال
فيه الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتبا وابوابا واحتج كل فريق لمذهبه
في ذلك والامر قريب في ذلك ان شاء الله تع وقد سئل ابو علي الدقاق اي
الوصفين افضل الغنا او الفقراء فقال الغنا لانه وصف الحق والفقر وصف الخلق
ووصف الحق افضل من وصف الخلق قال الله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد وبالجملة فالفقير الحقيقة العبد وان كان له مال وانما يكون
غناؤه اذا اعول على مولاه ولم ينظر الى احد سواه فان تعلق بشيء من الدنيا وراى
نفسه مفتقرا اليه فهو عبده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار
الحديث خرجه البخاري وغيره وقد كتبناه في كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة
ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة وتكلمنا عليه وبيناه والحمد لله وانما
شرف العبد افتقاره الى مولاه وعزه خضوعه له ولقد احسن من قال
واذا تذللت الرقاب تواضعا منا اليك فعزها في ذلها

منها اربعين خريفا وبقي حديث ابي
سعيد الخدري في المدة صح

فالغني المتعلق البال بالمال الحريص عليه الراغب فيه هو الفقير حقيقة وعادمه
الذي يقول ما ابالي به ولا لي رغبة فيه انما هي ضرورة العيش فاذا وجد منها
فقير من زيادة لا يشتغل عن الارادة فهو الغني حقيقة قال صلى الله عليه وسلم
ليس الغنا عن كثرة العرض انما الغنا غنا النفس خرجه مسلم واخذ عثمان
بن سعد بن الموصلي هذا المعنى فقال تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى فانك
لا تدري اتصبح ام تمسي فليس الغنا عن كثرة المال انما يكون الغنا والفقراء
من قبل النفس وقد اشبعنا القول في هذا في كتاب قمع الحرص قلت
هنا درجة ثالثة رفيعة وهي الكفاف وهي التي سالها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وفي رواية كفافا خرجه
مسلم ومعلوم انه عليه السلام لا يسال الا افضل الاحوال واسنى المقامات
والاعمال وقد اتفق الجميع على ان ما احوج من الفقر مكروه وما ابطر من الغنا مذموم
وفي سنن ابن ماجه عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من غني ولا فقير الا ود يوم القيمة انه اوتي من الدنيا قوتا فالكفاف حالة
متوسطة بين الغنا والفقر وقد قال عليه الصلاة والسلام خير الامور اوسطها
وهو حالة سلمت من افات الغنى المطغي وافات الفقر المدقع الذي كان
يتعوذ منهما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت افضل منهما ثم ان حالة صاحب
الكفاف في حالة الفقر اذ لا يترفه في طيبات الدنيا ولا زهرتها فكانت حالته
الى الفقر اقرب فقد حصل له ما حصل للفقير من الثواب على الصبر وكفي مرارته
وافاته وعلى هذا فاهل الكفاف هم ان شاء الله صدر كتيبة الفقراء الداخلين
الجنة قبل الاغنيا بخمسمائة عام لانهم وسطهم والوسط العدل كما قال تع
وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا خيارا وليسوا من الاغنيا كما ذكرنا
وبالله توفيقنا باب منه الترمذي عن ابن عمر قال خطبنا عمر بالجابية
فقال يا ايها الناس اني قمت فيكم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينا فقال اوصيكم باصحابي ثم الذين يلونهم ثم يفشوا الكذب حتى يحلف
الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد الا لا يخلون رجل
بامراة فان ثالثهما الشيطان عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان
مع الواحد وهو من الاثنين ابعد من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة
من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المومن قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح غريب والله تع اعلم باب ما جاء في صفة اهل الجنة ومراتبهم

عرضهم وثيابهم

وسنهم وطولهم وشبابهم وامشاطهم ومجامرهم وازواجهم وفي لباسهم
وليس في الجنة اعزب مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اول زمرة يدخلون الجنة وفي رواية من امتي
على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء
اضاءة وفي رواية هم بعد ذلك منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون
ولا يمتخطون امشاطهم الذهب وفي رواية الفضة ورشحهم المسك
ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين وفي رواية لكل واحد منهم زوجتان
يرى مخ ساقيهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم
قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا قال ابو علي الالوة هو العود وفي
رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم ادم وفي رواية على صورة
ابيهم ستون ذراعا في السماء وقال ابو كريب على خلق رجل واحد وقال ابو
هريرة حين تذاكروا الرجال في الجنة اكثر ام النساء فقال لكل رجل منهم زوجتان
اثنتان يرى مخ ساقيهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب الترمذي عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من نساء اهل الجنة
ليرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بان الله
سبحانه يقول كانهن الياقوت والمرجان والياقوت فانه حجر لو ادخلت
فيه سلكا ثم استصفيته لرايته وروى البخاري موقوفا عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امراة من اهل الجنة اطلعت
الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ريحا ولنصيفها على راسها خير من
الدنيا وما فيها الترمذي عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم
قال حديث غريب وخرج عنه عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاثين
او ثلاث وثلاثين سنة قال حديث غريب وروى عن قتادة مرسلا وذكر
الميانشي من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة
مرد الا موسى بن عمران فان له لحية الى سرته الترمذي عن سعد بن ابي وقاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف
له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدت
اساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم قال حديث غريب

مطلب
من دخل الجنة له لحية
الى سرته

وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة
من كبير وصغير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها وكذلك اهل النار
قال حديث غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين **فصل** في حديث ابي
هريرة لكل واحد منهم زوجتان وتقدم من حديث عمران بن حصين ان
اقل ساكني الجنة النساء **قال** علماؤنا لم يختلفوا في جنس النساء وانما
اختلفوا في نوع من الجنس وهو نساء الدنيا ورجالها ايهما اكثر في الجنة فان
كان اختلفوا في المعنى الاول وهو جنس النساء مطلقا فحديث ابي هريرة حجة
وان كان اختلفوا في نوع من الجنس وهم اهل الدنيا فالنساء في الجنة اقل
قال المؤلف رحمه الله يحتمل ان يكون هذا في وقت كون النساء في النار واما
بعد خروجهن بالشفاعة وبرحمة الله حتى لا يبقى فيها احد ممن قال لا اله الا الله
فالنساء في الجنة اكثر والله اعلم وحينئذ يكون لكل واحد منهم زوجتان
اي من نساء الدنيا واما الحور فقد يكون لكل واحد منهم الكثير منهن **وفي**
حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى
اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة **ذكره**
الترمذي وقال فيه حديث غريب وسياتي ومثله حديث ابي امامة خرجه
ابو محمد الدارمي وسياتي والاخبار دالة على هذا **فصل** وقوله امشاطهم
الذهب والفضة ومجامرهم الالوة قد يقال هنا اي حاجة في الجنة للامشاط
ولا يتلبد شعورهم ولا يتسخ واي حاجة للبخور وريحهم اطيب من المسك
ويجاب عن ذلك بان نعيم اهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع الم اعتراهم
وليس اكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظما ولا تطيبهم عن نتن وانما هي لذات
متوالية ونعم متتابعة الا ترى الى قوله تع لادم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك
لا تظما فيها ولا تضحى **وحكمة** ذلك ان الله تع نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون
به في الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلمه الا الله **قال** المصنف رحمه الله وقد
جاء مثل هذا في اهل النار حيث قال اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
وقال ان لدينا انكالا وجحيما فعذبهم في النار بنوع ما كانوا يعذبون به في الدنيا
الشعبي اترون ان الله جعل الانكال في ارجل اهل النار خشية ان يهربوا لا والله
ولكنهم اذا ارادوا ان يرتفعوا استفلت بهم **ابن المبارك** قال اخبرنا سعيد
ابن ابي ايوب قال حدثني معتمر عن ابن شهاب قال ان اهل الجنة عرب اذا خرجوا
من قبورهم سريانيون وقد تقدم **وقال** سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة

قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية **باب
في الحور العين** وكلامهن وجواب نساء الادميات وحسنهن ذكر ان الادميات
في الجنة على سن واحد وان الحور العين اصناف مصنفة صغار وكبار
على ما اشتهت انفس اهل الجنة **الترمذي** عن علي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع
الخلائق بمثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس
ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له **وفي** الباب عن ابي هريرة
وابي سعيد الخدري وانس قال ابو عيسى حديث علي حديث غريب **وقالت**
عائشة رضي الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابهن المؤمنات
من نساء اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن
ونحن المتوضيات وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت
عائشة رضي الله تع فغلبنهن والله **وذكر ابن وهب** عن محمد بن كعب القرظي
انه قال والله الذي لا اله الا هو لو ان امراة من الحور العين اطلعت سوارها من
العرش لاطفا نور سوارها نور الشمس والقمر فكيف المسورة وان ما خلق الله شيئا
تلبسه الا عليه مثل ما عليها من ثياب وحلي **وقال ابو هريرة** ان في الجنة حوراء
يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون الف وصيف عن يمينها وعن يسارها
كذلك وهي تقول اين الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر **وقال ابن عباس**
رضي الله تع عنهما ان في الجنة يقال لها العيناء لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر كله
مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي عز وجل **وروي**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف حورا ليلة الاسراء فقال ولقد رايت
جبينها كالهلال وطول البدن منها الف وثلاثون ذراعا في راسها مائة ضفيرة
ما بين الضفيرة والضفيرة مائة سبعون الف ذوابة والذوائب اضوء
من البدر [illegible] لها مكلل بالدر وصنوف الجواهر على جبينها سطران مكتوبان
بالدر والجواهر في السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني
من اراد مثلي فليعمل بطاعة ربي قال لي جبريل يا محمد هذه وامثالها لامتك فابشر
يا محمد وبشر امتك وامرهم بالاجتهاد وذكر الختلي ابو القاسم حدثنا ابراهيم
ابن ابي كثير اخبرنا ابو اسحاق حدثني محمد بن صالح الضبي قال قال عطاء السلمي
لمالك بن دينار يا ابا يحيى شوقنا قال يا عطاء ان في الجنة حوراء يتباهى بها اهل الجنة
من حسنها لولا ان الله كتب على اهل الجنة ان لا يموتوا لماتوا عن اخرهم من حسنها

قال فلم يزل عطا كمدا من قول مالك اربعين يوما قال ابن المبارك اخبرنا معمر عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودي عن ابن مسعود قال ان المراة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء قال واخبرنا رشدين عن ابن انعم عن حبان عن ابي جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا وروي مرفوعا ان الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف

باب ان الاعمال الصالحة مهور الحور العين

قال الله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله ولهم فيها ازواج مطهرة وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول حدثنا ابو الخطاب اخبرنا سهل بن حماد ابو عتاب قال حدثنا جرير بن ايوب البجلي قال اخبرنا الشعبي عن نافع بن ابي بردة عن ابي مسعود الغفاري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منهن لون على ريح الاخر لكل امراة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر والياقوت على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش اريكة لكل امراة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة منها لذة لم تجد لاوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت احمر هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات وخرج ابو عيسى الترمذي من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال الحديث وفيه ويزوج بثنتين وسبعين زوجة من الحور العين وقد تقدم في باب ما ينجي من اهوال القبر وفتنته وقال المولف رحمه الله تعالى وهذا يؤيد ما ذكرناه في حديث ابي هريرة لكل واحد منهم زوجتان ان ذلك من نساء الدنيا والله اعلم وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة اشد وترك الدنيا مهر الاخرة ويقال مهر الحور العين كنس المساجد رفعه الثعلبي من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين وعن ابي قرصافة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة من المسجد مهور العين القمامة الكناسة

والجمع قمام قاله الجوهري وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز ذكره الثعلبي ايضا وقال ابو هريرة يتزوج احدكم بفلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة وقال محمد بن النعمان المقرئ كنت قاعدا عند الجلاء المقرئ بمكة في المسجد الحرام اذ مر بنا شيخ طويل نحيف الجسم عليه اطمار رثة فقام اليه الجلاء ووقف معه ساعة ثم انصرف الينا فقال اتعرفون من هذا الشيخ فقلنا لا فقال اشترى من الله حورا باربعة الاف ختمة فلما اكملها رآها في المنام في حليها وحللها فقال لمن انت فقالت انا الحور التي اشتريتني من الله باربعة الاف ختمة هذا للثمن فما تخلني انا منك قال الف ختمة قال الجلاء فهو يعمل فيها بعد وروي عن سحنون انه قال كان بمصر رجل يقال له سعيد وكانت له ام من المتعبدات وكانت اذا قام يصلي بالليل قامت تقوم خلفه فاذا غلبه النوم ونعس تناديه والدته يا سعيد انه لا ينام من يخاف النار ويخطب الحور الحسان فيقوم مرعوبا ويروى عن ثابت انه قال كان ابي من القوامين لله في سواد الليل قال رايت ذات ليلة في منامي امراة لا تشبه النساء فقلت لها من انت فقالت حوراء امة الله فقلت لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربي وامهرني فقلت لها وما مهرك فقالت طول التهجد

وانشدوا في معناه

يا خاطب الحوراء في خدرها • وطالبا ذاك على قدرها •
انهض بجد لا تكن وانيا • وجاهد النفس على صبرها •
وجانب الناس وارفضهم • وحالف الوحدة في ذكرها •
وقم اذا الليل بدا وجهه • وصم نهارا فهو من مهرها •
فلو رأت عيناك اقبالها • وقد بدت رمانتا صدرها •
وهي تماشي بين اترابها • وعقدها يشرق في نحرها •
لهان في نفسك هذا الذي • تراه في دنياك من زهرها •

وقال مطرف القاري غلبتني النوم ليلة فنمت عن حزبي فرايت فيما يرى النائم جارية كان وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت اتقرا ايها الشيخ قلت نعم قالت اقرا هذا الكتاب ففككته فاذا فيه مكتوب والله ما ذكرته قط الا ذهب عني النوم وهو هذا • • •

الهتك اللذائذ و الامانى • عن الفردوس والظلل الدوانى •
ولذة نومة عن خير عيش • مع الخيرات فى غرف الجنان •
يتقظ من منامك ان خيرا • من النوم التهجد بالقران •

وقال مالك بن دينار كان لى احزاب اقرؤها كل ليلة فنمت ذات ليلة عن قرائتها فاذا انا فى المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت لى اتحسن تقرا فقلت نعم فدفعت الى الرقعة فاذا فيها مكتوب هذه الابيات

لهاك النوم عن طلب الامانى • وعن تلك الاوانس فى الجنان •
تعيش مخلدا لاموت فيها • وتلهو فى الخيام مع الحسان •
تنبه من منامك ان خيرا • من النوم التهجد بالقران •

وروى عن يحيى بن عيسى بن ضرار السعدى وكان يبكا شوقا الى الله تعالى ستين عاما قال رايت كان ضفة نهر يجرى بالمسك الاذفر حافاته اللؤلؤ وبيت من قضبان الذهب فاذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحان الموجود بكل مكان سبحان الدائم فى كل زمان سبحانه قال فقلت من انتن فقلن خلق من خلق الله سبحانه قلت ما تصنعن ههنا فقلن

ذرانا اله الناس رب محمد • لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين الههم • وتسرى هموم القوم والناس نوم

فقلت والله ما اعرفهم فقلن هؤلاء المتهجدون بالليل اصحاب السهر

باب فى الحور العين من اى شىء خلقن **روى** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من اى خلقن فقال من ثلاثة اشياء اسفلهن من المسك واوسطهن من العنبر واعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن سواد خط من نور **وروى** عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سالت جبريل عليه السلام فقلت اخبرنى كيف يخلق الله الحور العين فقال لى يا محمد يخلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام اول ما يخلق منهن نهدا من مسك اذفر ابيض عليه يلتام البدن **وروى** عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال خلق الله الحور العين من اصابع رجلها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى راسها من الكافور الابيض عليها سبعون الف حلة مثل شقايق النعمان واذا اقبلت

يتلالا وجهها نورا ساطعا كما تتلالا الشمس لاهل الدنيا واذا اقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها فى راسها سبعون الف ذؤابة من المسك الاذفر ولكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهى تنادى هذا ثواب الاولياء جزاء بما كانوا يعملون **باب اذا ابتكر الرجل امراة فى الدنيا كانت زوجته فى الاخرة فيما روى** ابن وهب عن مالك ان اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما امراة الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه كانت تخرج حتى عوتب فى ذلك قال وغضب عليها وعلى ضرتها فعقد شعر واحدة بالاخرى ثم ضربهما ضربا شديدا وكانت الضرة احسن اتقاء وكانت اسماء لا تتقى فكانت الضرب بها اكثر فشكت الى ابيها ابى بكر فقال لها اى بنية اصبرى فان الزبير رجل صالح ولعله ان يكون زوجك فى الجنة ولقد بلغنى ان الرجل اذا ابتكر بامراة تزوجها فى الجنة **قال** القاضى ابو بكر ابن العربى هذا حديث غريب ذكره فى احكام القران له فان كانت المراة ذات ازواج فقيل انها لمن مات عنها من الازواج اخرهم له **قال** حذيفة رضى الله عنه لامراته ان سرك ان تكونى زوجتى فى الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجى من بعدى فان المراة الاخر ازواجها فى الدنيا **وخطب** معاوية بن ابى سفيان ام الدرداء رضى الله تعالى عنهما فابت وقالت سمعت ابا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المراة الاخر ازواجها فى الاخرة وقال لى ان اردت ان تكونى زوجتى فى الاخرة ولا تتزوجى من بعدى **وذكر** ابو بكر النجار اخبرنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا عبيد بن اسحاق العطار حدثنا سنان بن هارون عن حميد عن انس رضى الله عنه ان ام حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله المراة يكون لها الزوجان فى الدنيا ثم يموتون ويجتمعون فى الجنة لايهما تكون للاول او الاخر قال لاحسنهما خلقا كان معها يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقيل انها تخير اذا كانت ذات ازواج والله اعلم **باب ما جاء فى الجنة اكلا وشربا** وانها حقيقة ولا قذر فيها ولا نقص ولا نوم مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد **وفى** رواية بن التكبير كما يلهمون النفس **الترمذى** عن انس رضى الله تعالى عنه

الاخرة ح

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع
قيل يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة **وفي** الباب عن زيد بن
ارقم رضي الله عنه **قال** ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح **وذكر** الدارمي في
مسنده عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع
والشهوة فقال رجل من اليهود فان الذي ياكل ويشرب يكون منه الحاجة
قال ثم يفيض من جلده عرق فاذا بطنه قد ضمر **وذكر** المخرمي عبد الله بن ايوب
قال اخبرنا ابو اسامة عن هشام عن زيد بن الحواري وهو زيد العمي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قلنا يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة
كما نفضي اليهن في الدنيا قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في الغداة
الواحدة الى مائة عذراء **خرجه** البزار في مسنده من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه قال قيل يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة قال اي والذي نفسي
بيده ان الرجل ليفضي في اليوم الواحد الى مائة عذراء **وخرج** عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
اذا جامعوا نساءهم عادوا ابكارا وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله
ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن رجل عن ابي قلابة قال يؤتون بالطعام
والشراب فاذا كان في آخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربون
فتضمر لذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم اطيب من ريح المسك
ثم قرأ وسقاهم ربهم شرابا طهورا **ابو محمد** الدارمي عن ابي امامة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخله
الله الجنة الا زوجه الله اثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين
وسبعين من ميراثه من اهل النار ما منهن واحدة الا ولها قبل شهي وله
ذكر لا ينثني **قال** هشام ابن خالد من ميراثه من اهل النار يعني رجالا دخلوا
النار فورث اهل الجنة نساءهم كما ورثت امراة فرعون **وروي** من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل يمس
اهل الجنة ازواجهم فقال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع
الدارقطني عن جابر بن عبد الله تعالى عنهما قيل يا رسول الله اينام اهل
الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها **باب**
المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة

واحدة

واحدة الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة
كما يشتهي قال حديث غريب اخرجه ابن ماجه وقال في ساعة واحدة في الجنة
قال الترمذي وقد اختلف اهل العلم فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد
هكذا يروى عن طاوس ومجاهد وابراهيم النخعي رضي الله تعالى عنهم **وقال**
محمد وقال اسحاق ابن ابراهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى
المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي **وقد** روى
عن ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة لا يكون لهم
فيها ولد **باب ما جاء ان كل ما في الجنة** دائم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد
مسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما قالا ينادي مناد ان
لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا
فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك قوله عز وجل ونودوا
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون **وعن** ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يباس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى
شبابه وقد تقدم قول الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد **باب**
ما جاء ان المراة من اهل الجنة من اهل الجنة ترى زوجها من اهل الدنيا في الدنيا
ابن وهب قال واخبرنا ابن زيد قال يقال للمراة من نساء اهل الجنة وهي في
السماء اتحبين ان نريك زوجك في اهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن
الحجب ويفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر
حتى تستبطئ قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المراة الى زوجها الغائب
ولعله يكون بينه وبين زوجته التي في الدنيا فيشق ذلك عليها وتقول
ويحك دعه من شرك انما هو معك ليالي قلائل **واخرجه** الترمذي بمعناه
ايضا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لا تؤذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت
زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك
ان يفارقك الينا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب خرجه ابن ماجه ايضا
باب ما جاء في طير الجنة وخيلها وابلها **الترمذي** عن
انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الكوثر قال ذلك نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمر ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اكلها انعم منها قال هذا حديث حسن وخرجه الثعلبي من حديث ابي الدرداء
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة طيرا مثل اعناق البخت تصطف
على يد ولي الله فيقول احدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت
من عيون التسنيم فكل مني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل
احدها فيخر بين يديه على الوان مختلفة فياكل منها ما اراد فاذا شبع تجمع عظام
الطير فطار يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة فقال
اكلها انعم منها الترمذي عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا سال النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان ادخلك الله الجنة
فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت قال
وساله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه
فقال له ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك
وخرج مسلم عن ابي موسى الانصاري رضي الله تع عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة
فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة
سبعمائة ناقة كلها مخطومة وذكر ابن وهب قال واخبرنا ابن زيد قال كان
الحسن البصري يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت
احمر لها اجنحة من ذهب واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وذكر
ابن المبارك عن شفي بن ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعيم
اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون في يوم الجمعة
بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء
الله وذكر الحديث وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تع عنه انه ذكر مراكبهم
ثم تلى قوله تع واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وحكي ان عبد الله بن
المبارك خرج الى غزوة فراى رجلا حزينا قد مات فرسه فبقي محزونا
فقال له بعنيه اياه باربع مائة درهم ففعل فراى في المنام كان القيمة قد
قامت وفرس في الجنة وخلفه سبع مائة فرس فاراد ان ياخذه فنودي
ان دعه فانه لابن المبارك وكان لك بالامس فلما اصبح جاء اليه وطلب
الاقالة فقال له ولم وقص عليه القصص فقال له اذهب فما رايت
في المنام رايته في اليقظة الشيخ وهذه الحكاية صحيحة لانها في معنى
ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي مسعود كما ذكرناه وبالله التوفيق

باب منه وما جاء ان الحناء سيد ريحان الجنة وان الجنة حففت
بالريحان ابن المبارك اخبرنا همام عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال الحناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرام
النجائب يركبها اهل الجنة اهلها وقد تقدم عن ابي هريرة موقوفا ان شجرة
طوبى تتفتق عن النجائب والثياب ومثل هذا لا يقال من جهة الراي وانما
هو توقيف فاعلمه وذكر ابو بكر احمد بن علي بن ثابت من حديث سعيد
بن معن المدني قال حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه لما خلق الله الجنة حففها بالريحان
وحفف الريحان بالحناء وما خلق الله شجرة احب اليه من الحناء وان
المختضب بالحناء لتصلي عليه ملائكة السماء اذا غدا وتقدس الارض
قال السكري وتقدس عليه ملائكة الارض اذا راح هذا حديث منكر لا يعرف
وغير صحيح وفي اسناده غير واحد لا يعرف وروى الترمذي في كتاب
الشمائل اخبرنا محمد بن خليفة وعمرو بن علي قالا اخبرنا يزيد بن زريع
قال اخبرنا حجاج الصواف عن حيان عن ابي عثمان النهدي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطي احدكم الريحان فلا يرده
فانه خرج من الجنة قال ابو عيسى لا نعرف لحيان غير هذا الحديث وقال
عبد الرحمن بن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل حيان الاسدي من
بني اسد بن شريك وهو حيان صاحب الرقيق ثم بصري هو والد مسدد
روى عن ابي عثمان النهدي روى عنه الحجاج ابن ابي عثمان الصواف
سمعت ابي يقول ذلك باب ما جاء ان الشاة والمعز من دواب
الجنة ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تع عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشاة من دواب الجنة وفي كتاب البزار عن النبي صلى الله
عليه وسلم احسنوا الى المعزى واميطوا عنها الاذى فانها من دواب
الجنة وفي التنزيل وفديناه بذبح عظيم وانما سمي عظيما لانه رعى في
الجنة اربعين خريفا وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله تع عنهما
باب ما جاء ربضا وريحا وكلاما البهائم عن انس
رضي الله تع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة
عدن من غرس اشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
خرجه البزار من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال خلق الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك الاذفر قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقال
طوبى لك منزل الملوك وهذا يروى موقوفا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تع عنه قال لما خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وغرسها قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فدخلتها الملائكة فقالت
طوبى لك منزل الملوك وروى من حديث انس رضي الله تع عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال لها تزيني فتزينت
ثم قال لها تكلمي فتكلمت ثم قالت طوبى لمن رضيت عنه النسائي عن
فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا زعيم
والزعيم الحميل لمن امن بي واسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض
الجنة وبيت في وسط الجنة وببيت في اعلى غرف الجنة من فعل ذلك
فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء ان يموت وقال
عمر بن عبد العزيز والزهري والكلبي ومجاهد مؤمنو الجن حول الجنة في ربض
ورحاب وليسوا فيها وروى مالك عن مسلم ابن ابي مريم عن ابي صالح
عن ابي هريرة انه قال نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن
الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة
هذا موقوف قال ابو عمر ابن عبد البر وقد رواه عبد الله بن نافع الصايغ
عن ملك بهذا السند عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ابو داود والترمذي
عن ابي هريرة رضي الله تع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا من قتل
نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد اخفر
بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين
خريفا لفظ الترمذي قال وفي الباب عن ابي بكرة قال ابو عيسى حديث
ابي هريرة حديث حسن صحيح وخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله
تع عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة
الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين خريفا باب
ما جاء ان في الجنة قيعانا وان غراسها سبحان الله والحمد لله الترمذي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله تع عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقيت ابراهيم عليه الصلاة والسليم ليلة اسري بي فقال
يا محمد اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء

وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال وفي الباب عن ابي ايوب وهذا حديث حسن غريب ابن ماجه عن ابي هريرة
رضي الله تع عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس
غرسا فقال يا ابا هريرة ما الذي تغرس قال غرسا قال الا ادلك
على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس
لك بكل واحدة شجرة في الجنة الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تع عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست
له نخلة في الجنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب
باب ما جاء ان الذكر نفقة بناء الجنة ذكر الطبري في اداب
كتاب النفوس اخبرنا الفضل بن الصباح قال سالت النضر بن اسمعيل
فحدثني عن حكيم بن محمد الاحمسي قال بلغني ان الجنة تبنى بالذكر فاذا
حبسوا الذكر كفوا عن البناء فيقال لهم ابنوا فيقولون حتى تجيئنا نفقة
قال الشيخ رحمه الله حقيقة الذكر طاعة الله به في امتثال امره واجتناب
نهيه دليله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاع الله فقد ذكر الله
وان قل صلاته وصومه وصنيعه للخير ومن عصى الله فقد نسي الله
وان كثر صلاته وصومه وصنيعه للخير وذكره ابو عبد الله محمد بن خويز
منداد في احكام القران وذكر ايضا العامري في شرح الشهاب له ولفظه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكره وان كان ساكتا
ومن عصى الله فقد نسيه وان كان قارئا مسبحا قال الشيخ رحمه الله تع
وهذا والله اعلم لانه كالمستهزئ والمتهاون وممن اتخذ ايات الله هزوا وقد قال
العلماء في تاويل قوله تع ولا تتخذوا ايات الله هزوا اي لا تتركوا اوامر الله
فتكونوا مقصرين لاعبين قالوا ويدخل في هذه الاية الاستغفار من الذنب
قولا مع الاصرار فعلا وكذا كل ما كان في هذا المعنى والله باب
ما لادنى اهل الجنة منزلة وما لاعلاهم مسلم عن المغيرة بن شعبة
يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سال موسى عليه الصلاة
والسلام ربه فقال يا رب ما لادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل ياتي
بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فيقولون اي رب كيف وقد نزل الناس
منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك
ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت ربي فيقول لك ذلك ومثله معه

ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت ربي فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت ربي قال يارب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر **قال** ومصداقه من كتاب الله تع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون **وقد** روي مرفوعا على المغيرة قوله البخاري عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول يارب الجنة ملاى فيقول له ذلك ثلاث مرات كل ذلك يعيد عليه الجنة ملاى فيقول له ان لك مثل الدنيا عشر مرات وقد تقدم هذا **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من در وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لا تدركه الابصار وقصر على لون العرش في كل قصر من من الحلي والحلل والحور العين ما لا يعلمه الا الله عز وجل ذكره القتبي في عيون الاخبار له **ومن** مراسيل الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه الحديث وقد تقدم **وخرج** الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة قال حديث غريب **وقد** روي عن ابن عمر ولم يرفعه **وخرج** عن ابي سعيد الخدري رضي الله تع عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعا قال هذا حديث غريب **ابن المبارك** قال اخبرنا سفيان عن رجل عن مجاهد قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه وارفعهم هو الذي ينظر الى ربه بالغداة والعشي وقد تقدم هذا في الباب مرفوعا عن ابن عمر وموقوفا وهذا الباب والذي قبله يدل على ان ادنى اهل الجنة منزلة له الكثير من الزوجات من الحور العين على ما قررناه فيما تقدم

والله اعلم

باب رضوان الله لاهل الجنة افضل من الجنة

البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تع يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول افلا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا اي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا خرجه مسلم بمعناه في حديث فيه طول

باب رؤية اهل الجنة لله تع احب اليهم مما هم فيه واقر لاعينهم

مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى اتريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي رواية ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وخرجه النسائي عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض الله وجوهنا وينقل موازيننا ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر ولا اقر لاعينهم **وخرجه** ابو داود الطيالسي ايضا قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله تبارك وتعالى موعدا فيقولون ما هو اليس قد بيض وجوهنا وثقل موازيننا وادخلنا الجنة فيقال لهم ذلك ثلاثا قال فيتجلى لهم الرب تبارك وتع فينظرون اليه فيكون ذلك عندهم اعظم مما اعطوه **اخبرنا** الشيخ الفقيه الراوية ابو محمد عبد الوهاب عرف بابن رواج قراءة عليه بثغر الاسكندرية حماه الله قال قرئ على الحافظ السلفي ابي طاهر وانا اسمع قال اخبرنا الحاجب ابو الحسن علي بن محمد بن العلاف اخبرنا ابو القاسم بن بشران اخبرنا ابو بكر الاجري حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق النيسابوري حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة نودوا ان يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه
قالوا وما هو الم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال
فيكشف الحجاب فينظرون اليه فو الله ما اعطاهم شيئا هو احب اليهم منه
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال
المؤلف رحمه الله وكذا اخرجه الامام العالم العلامة احمد بن حنبل والحارث ابن
ابي اسامة كلاهما عن يزيد بن هارون و انفرد مسلم باخراجه فرواه عن ابي
بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هارون و رواه نوح ابن ابي مريم عن ثابت البناني
عن انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة فقال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة قال
والزيادة النظر الى وجه الله الكريم فاخطأ فيه خطأ بينا ووهم فيه وهما قبيحا
وذكر ابن المبارك قال اخبرنا ابو بكر الهذلي قال اخبرنا ابو تميمة الهجيمي
قال سمعت ابا موسى الاشعري على منبر البصرة يقول ان الله يبعث يوم القيمة
ملكا الى اهل الجنة فيقول هل انجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل
والثمار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك
هل انجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون
نعم فيقول بقي لكم شيء ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا
ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله تع **فصل** ما رواه النسائي مرفوعا
وابو داود الطيالسي واسندناه عن الاجري وذكره ابن المبارك موقوفا يبين
حديث مسلم وان المعنى بقوله قال ملك الله تريدون شيئا ازيدكم اي
ازيدكم وقوله فيكشف الحجاب معناه انه يرفع الموانع من الادراك عن ابصارهم
حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والجمال والرفعة
والكمال لا اله الا هو سبحانه عما يقول الزائغون والمبطلون فذكر الحجاب
انما هو في حق المخلوق ولا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه
وتقدست اسماؤه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدار محسوس
وذلك من نعوتنا ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء وروي في صحيح الاحاديث ان الله تع اذا تجلى لعباده
ورفع الحجب عن اعينهم فاذا راوه تدفقت الانهار واصطفقت الاشجار
وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير
والسمر سلت الريح المثيرة وانبثت في الدور والقصور المسك الاذفر

والكافور وغردت الطيور واشرفت الحور العين ذكره ابو المعالي في كتاب الرد له
على السجزي وقال وكل ذلك بقضاء الله وقدره وان لم يكن فيها شيء على الرؤية
والنظر ولكن الله تع يعرف بما يشاء ما يشاء من ايات عظمته ودلالات هيبته
وذلك بمثابة تدكدك الجبل الذي تجلى الله له وترضضه حتى صار رملا هائلا
سيالا **باب منه في الرواية** مسلم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما
وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم
عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وعن جرير بن عبد الله
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم
سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرا
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها اخرجه البخاري ومسلم
وابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وخرج ابو داود عن ابي رزين
العقيلي قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى الله كما يرى القمر مخليا به يوم القيمة
قال نعم قلت وما اية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة
البدر مخليا به قلت بلى قال والله اعظم انما هو خلق من خلق الله يعني القمر
فالله اجل واعظم **فصل** قوله الا رداء الكبرياء على وجهه الرداء هنا مستعار
كنى به عن كبريائه وعظمته **تنبيه** الحديث الاخر الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري يريد صفتي بقوله رداء الكبرياء يريد صفة الكبرياء فهو بكبريائه و
عظمته لا يريد ان يراه احد من خلقه بعد رؤية القيمة حتى ياذن لهم بدخول
جنة عدن فاذا دخلوها اراد ان يروه فيروه وهم في جنة عدن والله اعلم
قال معناه البيهقي وغيره وليست العظمة والكبرياء من جنس الثياب
المحسوسة وانما هي توسعات ووجه المناسبة ان الرداء والازار لما كانا
ملازمين للانسان مخصوصين به لا يشاركه فيهما غيره عبر عن عظمته
وكبريائه بهما لانهما مما لا يجوز مشاركة الله تع فيهما الا ترى اخر الحديث
فمن نازعني واحدا منهما قصمته ثم قذفته في النار **باب منه**
وفي سلام الله تع عليهم روى محمد ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا اهل الجنة في نعيمهم
اذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب سبحانه قد اشرف عليهم فقال

السلام عليكم يا اهل الجنة و ذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قال فاذا نظروا
اليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره وبركته
عليهم في ديارهم **فصل** قوله اشرف عليهم اي اطلع كما يقال فلان
مشرف عليك اي مطلع عليك من مكان عال والله تع لا يوصف بالمكان
من جهة الحلول والتمكن وانما يوصف من جهة العلو والرفعة فعبر عن اطلاعه
عليهم ونظرهم اليه بالاشراف ولما كان سبحانه قائلا متكلما وكان الكلام
له صفة في نفسه لم يزل ولا يزال فهو يسلم عليهم سلاما قولا من رب رحيم
منه كما قال سلام قولا من رب رحيم وقوله فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة
اي لهوا عنه بلذة النظر الى وجهه الكريم وذلك ان ما دون الله لا يقاوم بتجليه
ولولا ان الله تع يثبتهم ويبقيهم لحل بهم ما حل بالجبل حين تجلى له وقوله
حتى يحتجب عنهم يجوز ان يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنة الذي
نسوه والى حظوظ انفسهم وشهواتها التي سهوا عنها فانتفعوا
بنعيم الجنة الذي وعد لهم وتمتعوا بشهوات النفوس التي اعدت لهم وليس
ذلك ان شاء الله على معنى الاحتجاب عنهم الذي هو بمعنى الغيبة والاستتار
فيكونوا له ناسين وعن شهوده محجوبين والى نعيم الجنة ساكنين
ولكنه يردهم الى ما نسوه ولا يحجبهم عما شاهدوه حجبة غيبة واستتار
يدل على ذلك قوله يبقى نوره وبركته عليهم وفي ديارهم وكيف يحجبهم
عنه وهو يبعث المزيد وما وعدهم به من النعيم والنظر اذا صح والحجبة
اذا ارتفعت لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق ولا يباين
حال الشهود والغيبة بون فيكون محجوبا في حال الغيبة بل تتفق الاوقات
وتتساوى الاحوال فيكون في كل حال شاهدا وبكل جارحة ناظرا
ولا يكون في حال محجوبا ولا بالغيبة موصوفا **حكي** عن قيس المجنون
انه قيل له ندعوك لليلى قال وهل غابت عني فتدعى فقيل اتحب ليلى فقال المحبة
ذريعة الوصلة وقد وقعت الوصلة فانا ليلى وليلى انا **باب**
منه وبيان قوله ولدينا مزيد يحيى بن سلام قال اخبرني رجل من اهل الكوفة
عن داود بن ابي هند عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة لينظرون الى ربهم في كل يوم جمعة على كثيب من كافور لا يرى
طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن القرآن باحسن
اصوات يسمعها الاولون والآخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم اخذ كل

رجل بيد ما شاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ الى منازلهم فلولا ان
الله تع يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله لهم في كل جمعة
وعن بكر بن عبد الله المزني قال ان اهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار
كل عيد هو لكم كانه يقول في كل سبعة ايام مرة فيأتون رب العزة في حلل
خضر ووجوه مشرقة واساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد وعليهم
اكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم
ربنا بالكرامة وذكر هو وابن المبارك جميعا قالا حدثنا المسعودي
عن المنهال بن عمرو عن ابي هريرة عبيدة بن عبد الله بن عتبة عن ابن
مسعود قال تسارعوا الى الجمعة فان الله تبارك وتع يبرز لاهل الجنة
كل يوم جمعة في كثيب من كافور ابيض فيكونون منه في القرب قال
ابن المبارك على قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا وقال يحيى بن سلام
لمسارعتهم الى الجمع في الدنيا قال يحيى وسمعت غير المسعودي
المسعودي يزيد فيه وهو قوله تع ولدينا مزيد وقال الحسن في قوله تع
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الله عز وجل
وليس شيء احب الى اهل الجنة من يوم الجمعة وهي يوم المزيد لانهم
فيه الجبار عز وجل **فصل** قال المؤلف رحمه الله قوله في كثيب يريد
اهل الجنة اي هم على كثيب كما في مرسل الحسن اول الباب والله اعلم
وقيل المزيد ما يزوجون به من الحور العين رواه ابو سعيد الخدري
مرفوعا وذكر ابو نعيم عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال ان من
المزيد ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطر لكم فلا
يتمنون شيئا الا امطروا قال خالد يقول كثير لئن اشهدني الله ذلك
لاقولن امطرينا جواري مزينات وقد تقدم من حديث ابن عمر واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا وهذا يدل على ان اهل الجنة
في الرؤية مختلفو الحال وروي عن ابي يزيد البسطامي انه قال ان لله
عبادا لو حجبهم في الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث
اهل النار من النار وعذابها **باب خذ من احوال العلى** في تفسير
كلمات وآيات من القرآن وردت في ذكر الجنة واهلها من ذلك قوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابن عباس اول ما يدخل اهل
الجنة الجنة تعرض عليهم عينان فيشربون من احدى العينين فيذهب الله

ما في صدورهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون منها فتشرق
الوانهم وتصفوا وجوههم وتجري عليهم نضرة النعيم وقال علي رضي الله
عنه في قوله تع وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال اذا توجه اهل الجنة
الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من
احداهما فتجري عليهم بنضرة النعيم فلا تغبر ابشارهم ولا تشعث
اشعارهم ابدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى
ثم تستقبلهم خزنة الجنة فتقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وذكره ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن ابي اسحاق عن عاصم
بن ضمرة عن علي رضي الله تع عنه انه تلى هذه الاية وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت وجدوا عند باب الجنة شجرة
يخرج من تحت ساقها عينان فعمدوا الى احداهما كانما امروا بها فاغتسلوا
بها فلم تشعث رؤسهم بعدها ابدا ولم تغبروا وجوههم جلودهم
بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فيشربون منها
فطهرت اجوافهم وغسلت كل قذر فيها ويتلقاهم الملائكة خزنة
الجنة على كل باب من ابواب الجنة ملائكة فيقولون سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان فيطوفون بهم كما يطوف ولدان
الدنيا بالحميم يجيئ من الغيبة يقولون ابشر اعد الله لك كذا وكذا ثم يذهب
الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه فيقول قد جاء فلان باسمه الذي
كان يدعى به في الدنيا فيقول له انت رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم
على اسكفة الباب ثم ترجع فيجيء فينظر الى تاسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ
اخضر واصفر واحمر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة
واكواب موضوعة ثم يرفع راسه الى سقف بنيانه فلولا ان الله تع قدر
ذلك لاذهب ببصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وذكر القتبي في عيون الاخبار مرفوعا
عن علي رضي الله تع عنه انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا من هؤلاء الوفد
قال يحشرون ركبانا ثم قال والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم ركبوا
نوقا عليها رحائل الذهب مرصعة بانواع الجوهر وتسير بهم الى باب الجنة
وعند باب الجنة شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون من احدى تلك

العيون فاذا بلغ الشراب الصدر اخرج الله كل ما في قلوبهم من غل فاذا بلغ
الشراب البطن طهرهم الله به من دنس الدنيا وقذرها فذلك قوله تع
وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال ثم يغتسلون من العين الاخرى فلا تشعث
رؤسهم ولا تتغير الوانهم قال ثم يضربون حلق ابواب الجنة فلو سمعت
الخلائق طنين الابواب لافتتنوا بها فيبادر رضوان فيفتح لهم فينظرون
الى حسن وجهه فيخرون ساجدين فيقول لهم رضوان يا اولياء الله انا قيمكم
الذي وكلت بكم وبمنازلكم فينطلق بهم الى قصور من فضة شرفاتها من
ذهب يرى ظاهرها من باطنها من النور والرقة والحسن قال فيقول الاولياء
الله عند ذلك يا رضوان لمن هذا فيقول هذا لكم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلولا ان الموت يرفع عن اهل الجنة لمات اكثرهم فرحا قال ثم يريد احدهم
ان يدخل قصره فيقول له رضوان اتبعني حتى اريك ما اعد الله لك قال فيمر به
فيريه خياما وقصورا وما اعطاه الله عز وجل قال ثم يوتي به الى غرفة من ياقوتة
من اسفلها الى اعلاها مائة ذراع قد لونت بجميع الالوان على جنادل الدر والياقوت
وفي الغرفة سرير طوله فرسخ في عرض مثل ذلك عليه من الفرش كقدر خمسين
غرفة بعضها فوق بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز
وجل وفرش مرفوعة وهي من نور والسرير من نور وعلى راس ولي الله
تاج له سبعون ركنا في كل ركن سبعون ياقوتة تضيء وقد رد الله وجهه
كالبدر وعليه طوق ووشاح يتلالا من نور وقد سور بثلاثة اسورة
سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قول الله عز وجل
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال تع جنات
عدن يدخلونها قال ابن عباس رضي الله تع عنهما الجنان سبع دار الجلال
ودار السلام وجنة عدن وجنة الماوى وجنة الخلد وجنة الفردوس
وجنة النعيم وقيل ان الجنان اربع لان الله تع قال ولمن خاف مقام ربه
جنتان وقال بعد ذلك ومن دونهما جنتان ولم يذكر سوى هذه الاربع جنة
خامسة فان قيل فقد قال عندها جنة الماوى اسم قيل جنة الماوى اسم لجميع
الجنان يدل عليه انه قال فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون والجنة
اسم الجنس فمرة قال جنة ومرة قال جنات وكذلك جنة عدن وجنات
عدن لان العدن الاقامة وكلها دار الاقامة كما ان كلها ماوى المؤمنين وكذلك
دار الخلد ودار السلام لان جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن

وكذلك جنات النعيم لان كلها مشحونة باصناف النعيم ذكره الحليمي في كتاب
منهاج الدين له وقال انما منعنا ان نجعل كل واحدة من العدن والماوى والنعيم
جنة سوى الاخرى لان الله تع ان كان سمى شيئا من هذه الاسماء جنة في موضع
فقد سمى الجنان كلها بذلك الاسم في موضع اخر فعلمنا ان هذه الاسماء ليست
لتمييز جنة من جنة ولكنها للجنات اجمع لاسماء وقد اتى الله باسم العدد
فلم يثبت الاربعا وقد اثبت لهذه الجنان ابوابا فقال تع وفتحت ابوابها
وقال عليه الصلاة والسلام ان ابواب الجنة ثمانية فيحتمل ان يكون ذلك
لان لكل جنة من الجنان الاربع ما بين ووصف اهل الجنة فصنفهم صنفين
احدهما السابقون المقربون والاخرون اصحاب اليمين فعلمنا ان السابقين
من اهل الجنتين العاليتين في قوله تع ولمن خاف مقام ربه جنتان واهل اليمين
اهل الجنتين الدنيتين في قوله تع ومن دونهما جنتان وبهذا جاءت الروايات
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تع عنهما في قوله تع ولمن خاف
مقام ربه جنتان الى قوله ومن دونهما جنتان قال فتانك للمقربين وهاتان
لاصحاب اليمين وعن ابي موسى الاشعري رضي الله تع عنه نحو ذلك قال تع
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ قال المفسرون ليس احد من اهل الجنة
الا وفي يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من
لؤلؤ وقال هنا من اساور من ذهب ولؤلؤ وقال في اية اخرى وحلوا اساور
من فضة وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقرئ ولؤلؤا
بالنصب على معنى ويحلون لؤلؤا واساور جمع اسورة واسورة واحدها
سوار وفيه ثلاث لغات ضم السين وكسرها واساور قال المفسرون
لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة
اذ هم ملوك قال تع ولباسهم فيها حرير روى يحيى بن سلام عن حماد بن سلمة
عن ابي المهزم عن ابي هريرة رضي الله تع عنه قال دار المؤمن في الجنة درة مجوفة
في وسطها شجرة تنبت الحلل ويأخذ باصبعه او قال باصبعيه سبعين حلة
منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان واخرجه ابن المبارك بهذا السند عن
حماد عن ابي المهزم قال سمعت ابا هريرة رضي الله تع عنه يقول ان دار المؤمن
في الجنة من لؤلؤة فيها اربعون بيتا في وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب
فياخذ باصبعه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان وقد تقدم
هذا المعنى عن ابي المهزم وابو المهزم ضعيف وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه

انه قال بلغني ان ولي الله تع يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبن بصوت مليح تقول
تقول التي تلي جسده انا اكرم على ولي الله منك انا امس بدنه وانت لا تمسين
وتقول التي تلي وجهه انا اكرم على ولي الله منك انا ارى وجهه وانا محجوبة لا ترى
وجهه وقد تقدم ان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الاخرة من حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه وصححه ابو عمر رحمه الله تع وقال هذا عندي على نحو المعنى الذي
نزع به في شارب الخمر انه اذا دخل الجنة لا يشرب فيها خمرا ولا يذكرها ولا يراها
ولا تشتهيها نفسه وكذلك من لبس الحرير في الدنيا ان لم يتب منه قال
المؤلف رحمه الله تع وكذلك من استعمل انية الذهب والفضة ولم يتب من استعمالهما
وقد روى عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين فقيل
ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة خرجه الترمذي ابو عبد الله في
نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه للخمر ولباسه للحرير وشربه في اناء الذهب
والفضة واستماعه للروحانيين انما هو في الوقت الذي يعذب في النار ويسقى
من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة وبالرحمة العامة المعبر عنها في
الحديث بالقبضة ادخل الجنة ولم يحرم منها شيئا لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لان
حرمان شيء من لذات الدنيا لمن كان في الجنة نوع عقوبة ومواخذة والجنة ليست
بدار عقوبة ولا مواخذة فيها بوجه من الوجوه قال المؤلف رحمه الله تع وحديث
ابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري رضي الله تع عنهما يرد هذا القول وكما لا يشتهي
منزلة من هو ارفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنة ولا حريرها
ولا يكون ذلك عقوبة والله تع اعلم قوله تع ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
واستبرق وقال عاليهم وقرئ عليهم ثياب خضر من سندس واستبرق الاستبرق
الديباج الصفيق الكثيف والسندس الرقيق النحيف وخص الاخضر لانه الموافق
للبصر لان البياض يبدد النظر ويؤلم والسواد يذم والخضرة لون بين البياض
والسواد وذلك يجمع الشعاع والله اعلم قال تع متكئين فيها على الارائك
جمع اريكة وهي السرر في الحجال وقال متكئين على سرر موضونة وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليتزوج في شهر واحد الف حوراء يعانق كل
واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان
الرجل من اهل الجنة ليعانق الحوراء سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما اتاها وجدها
بكرا وكلما رجعت اليه عادت اليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلا لا يكون

بينهما مني ياتي من غير مني منه ولا منها وقال المسيب ابن شريك قال النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله تع انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قال هن عجائز
الدنيا انشاهن الله خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما
سمعت عايشة ذلك قالت واوجعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس
هناك وجع وذكر يحيى بن سلام عن صاحب له عن ابان بن ابي عياش عن شهر
بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
من اهل الجنة ليتنعم مع زوجة في تكاة واحدة سبعين عاما فتناديه ابهى منها
واجمل من غرفة اخرى اما ان لنا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول من انت
فتقول انا من اللاي قال الله ولدينا مزيد فيتحول اليها فيتنعم معها سبعين عاما في
تكاة واحدة فتناديه ابهى منها واجمل من غرفة اخرى اما ان لنا منك دولة
بعد فيلتفت اليها فيقول من انت فتقول انا من اللاي قال الله تع فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيتحول اليها فيتنعم معها في تكاة
واحدة سبعين عاما فهم كذلك يدورون قال الله تع وزوجناهم بحور عين
الحور البيض في قول قتادة والعامة والعين العظام العيون قال قتادة
في قوله تع ان اصحاب الجنة اليوم يعني في الاخرة في شغل فاكهون قال يعني
افتضاض العذارى فاكهون وقال الحسن مسرورون هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون وقال تع اولئك لهم رزق معلوم فيه قولان احدهما حين
يشتهونه قاله مقاتل الثاني بمقدار الغداة والعشي قاله ابن السائب قال الله تع
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء ليس في الجنة ليل ولا نهار وانما هم في
نور ابدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون
مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب ذكره ابو الفرج الجوزي وخرج ابو
عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث ابان عن الحسن وابي قلابة
قالا قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من ليل قال وما هيجك على هذا قال سمعت
الله تع يذكر في الكتاب ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فقلت الليل بين
البكرة والعشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل انما هو ضوء
ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو وتاتيهم طرف الهدايا
بمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة وقال تع
وفواكه جمع فاكهة قال الله تع وامددناهم بفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها
قاله ابن عباس وقال مجاهد في قوله تع ودانية عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر

وذللت

وذللت قطوفها تذليلا اي ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤا ان قام
ارتفعت بقدره وان قعد تذللت اليه وان اضطجع تذللت اليه حتى ينالها
وذكر ابن المبارك انبانا شريك عن ابي اسحاق عن البراء ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال اهل الجنة ياكلون الثمار في الشجر كيف
شاؤا جلوسا ومضطجعين وكيف شاؤا هشام بن سعد عن زيد
بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يخلو اهل الجنة اذا دخلوا الجنة
ستون ذراعا كالنخلة السحوق ياكلون من ثمار الجنة قياما وذكر
يحيى بن سلام عن عثمان عن نعيم بن عبد الله عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان اهل الجنة لياكلون من قطوفها وهم
متكئون على فرشهم فما تصل الى في احدهم حتى يبدل الله مكانها اخرى قوله تعالى
يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي تقوم على راسه عشرة الاف خادم
بيد كل خادم صحفتان واحدة ذهب والاخرى فضة في كل واحدة لون لا يشبه
الاخر ذكره القتبي في عيون الاخبار وقال المفسرون يطوف على ادناهم منزلة
سبعون الف غلام بسبعين الف صحفة من ذهب يغدو عليه بها في كل واحدة
منها لون ليس في صاحبتها ياكل من اخرها كما ياكل من اولها ويجد طعم اخرها
كما يجد طعم اولها لا يشبه بعضه بعضا يراح عليه بمثلها ويطوف على ارفعهم
درجة كل يوم سبع مائة الف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها الوان
من الطعام ليس في صاحبتها ياكل من اخرها كما ياكل من اولها ويجد طعم
اخرها كما يجد طعم اولها لا يشبه بعضه بعضا واكواب اي ويطاف عليهم
باكواب كما قال ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب قال قتادة الكوب
المدور القصير العنق القصير العروة والابريق المستطيل الطويل العنق
الطويل العروة وقال ابن عزيز اكواب اباريق لا عرى لها ولا خراطيم واحدها
كوب وقاله الاخفش وقطرب وقال الجوهري في الصحاح الكوب كوز لا عروة
له والجمع قال مجاهد والسدي وهو مذهب اهل اللغة انها التي لا اذان لها
ولا عرى كانت قوارير قوارير من فضة اي اجتمع فيها صفاء القوارير
مع بياض الفضة وذلك ان لكل قوم من تراب ارضهم قوارير وان
تراب الجنة فضة فهي قوارير من فضة قاله ابن عباس وقال هي في صفاء
الفضة وفي ذلك دليل على ان ارض الجنة من فضة اذ المعهود في الدنيا

ط واحد القطوف قطف بكسر القاف
صح وذكره الجوهري قال اخبرنا صح

الجمع

ان ذا الانية من الارض يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها كالقوارير لما
الشراب من وراء جدر القوارير وهذا لا يكون من فضة الدنيا قدروها تقديرا
اى فى انفسهم فاتتهم على نحو ما قدروا واشتهوا من صغار وكبار واوساط
هذا تفسير قتادة **وقال** ابن عباس ومجاهد اتوا بها على قدر ريهم بغير زيادة
ولا نقصان والمعنى قدرها الملئكة التى تطوف عليهم ويسقون فيها كاسا
اى من كاس كما قال فى الاية الاخرى ان الابرار يشربون من كاس يعنى الخمر
قال ويطاف عليهم بكاس من معين اى من خمر والمعين الماء الجارى الطاهر
لا فيها غول اى لا تغتال عقولهم ولا يصيبهم منها صداع ولا هم عنها ينزفون اى
لا تذهب عقولهم بشربها يقال الخمر غول للحلم والحرب غول للنفوس اى تذهب
بها وقرئ حمزة والكسائى ينزفون بكسر الزاى من انزف القوم اذا حان منهم
النزف وهو السكر كما يقال احصد الزرع اذا حان حصاده واقطف الكرم
اذا حان قطافه واركب المهر اذا حان ركوبه وقيل المعنى لا ينزفون شرابهم
لانه دائم والكاس عند اهل اللغة اسم شامل لكل اناء مع شرابه فان كان
فارغا فليس بكاس كان مزاجها كافورا **قال** الكلبى كافور عين فى الجنة يشرب
اى منها وقيل الباء زائدة والمعنى يشربها ومنه تنبت بالدهن اى تنبت الدهن
وقال تع كان مزاجها زنجبيلا وكانت العرب تستطيب الزنجبيل وتضرب
به المثل فى الدنيا وبالخمر ممتزجين فخاطبهم الله بما كانوا يعرفون ويستحبون
كانه يقول لكم فى الاخرة ما تستحبون فى الدنيا ان امنتم عينا فيها تسمى سلسبيلا
السلسبيل اسم للعين والسلسبيل فى اللغة صفة لما كان غاية فى السلاسة
وقال تع يسقون من رحيق يعنى الشراب وهى الخمر مختوم ختامه مسك
قال مجاهد يختم به اخر جرعة وقيل المعنى اذا شربوا هذا الرحيق ففنى ما فى الكاس
وانقطع الختم ذلك بطعم المسك **وقال** عبد الله بن مسعود فى قوله تع ختامه
مسك خلطه ليس بخاتم يختم الم تر الى قول المراة من نسائكم ان خلطه
من الطيب كذا وكذا انما خلطه مسك وليس بخاتم يختم ذكره ابن المبارك
وابن وهب واللفظ لابن وهب **وذكر** ابن المبارك عن ابى الدرداء ختامه مسك
قال شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شربهم لو ان رجلا
من اهل الدنيا ادخل يده فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها و
فى ذلك فليتنافس المتنافسون اى فى الدنيا بالاعمال الصالحة **قوله** ومزاجه
من تسنيم اى ومزاج ذلك الشراب من تسنيم عينا يشرب بها المقربون

قال قتادة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة والتسنيم اشرف
شراب فى الجنة واصل التسنيم فى اللغة الارتفاع فهى عين ماء تجرى من علو الى
اسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه وكذلك تسنيم القبور فقد تسنم
العيون والمياه وتشرف عليهم لانها تجرى من اعلا العرش بحقوه ذلك ما رواه
ابو مقاتل عن صالح بن سعيد عن ابى سهل عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع عيون فى الجنة عينان تجريان من تحت العرش احديهما التى
ذكر الله يفجرونها تفجيرا والاخرى نضاختان من فوق العرش احديهما التى
ذكر الله تع سلسبيلا والاخرى التسنيم ذكره الترمذى الحكيم فى الاصل
التاسع والثمانين من نوادر الاصول وقال فالتسنيم للمقربين خاصة
شرابا لهم والكافور للابرار شرابا لهم يمزج للابرار من التسنيم
شرابهم واما الزنجبيل والسلسبيل فللابرار منها مزاج هكذا
ذكره فى التنزيل وسكت عن ذكر ذلك لمن هى شرب فما كان للابرار
مزاج فهو للمقربين صرف وما كان للابرار صرف فهو لسائر اهل الجنة
مزاج والابرار هم الصادقون والمقربون هم الصديقون **قال**
الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وفى التنزيل بكاس من معين
بيضاء لذة للشاربين اى لذيذة يقال شراب لذيذ اذا كان طيبا
وقال وعندهم قاصرات الطرف اى نساء قد قصرن طرفهن على
ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم **وذكر** ابن زيد ان المراة منهن لتقول
وعزة ربى ما ارى فى الجنة شيئا احسن منك عين عظام العيون
الواحدة منهن عيناء كانهن بيض مكنون اى مصون وقال الحسن
وابن زيد شبهن ببيض النعام تكنها النعامة بالريش من الريح
والغبار فلونه ابيض فى صفرة وهو احسن الوان النساء وقيل
المراد بالبيض اللؤلؤ كقوله وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون فى
اصدافه **وقال** فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة
واصل خيرات خيرات مخفف كهين ولين **ابن المبارك** حدثنا
الاوزاعى عن حسان بن عطية عن سعيد ابن عامر قال لو ان خيرة
من خيرات حسان اطلعت من السماء لاضاءت لها ولقهر ضوء وجهها
الشمس والقمر ولنصيف تكساه خيرة خير من الدنيا وما فيها والنصيف
القناع وقوله حسان اى حسان الخلق واذا قال تع حسان فمن يقدر

ان يصف حسنهن حور اى بيض مقصورات اى محبوسات فى الخيام جمع
خيمة وقد تقدم صفتها وقال ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ
فى فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب ذكره ابن المبارك اخبرنا همام
عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس وذكر عن ابى الدرداء قال الخيمة
لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها در وعن ابى الاحوص حور مقصورات
فى الخيام قال الدر المجوف وقال الترمذى الحكيم فى قوله حور مقصورات
فى الخيام قال بلغنا فى الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقن
من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار
سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولى الله بالجنة انصدعت
الخيمة عن باب ليعلم ولى الله ان ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تاخذها
فهو مقصور قد قصر بها عن ابصار المخلوقين والله اعلم وذكر الدارقطنى
فى كتاب المدبج عن المعتمر بن سليمان قال ان فى الجنة نهرا ينبت الجوارى الابكار
والله اعلم والرفرف المحابس قاله قتادة وقيل فضول المحابس وقال
ابو عبيدة الرفرف العرش وقال الترمذى الحكيم ان الرفرف شئ اذا استوى
عليه صاحبه رفرف واهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا
يتلذذ به مع انيسه فاذا ركبوا الرفاف اخذ اسرافيل فى السماع فيروى
فى الخبر انه ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع
قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفارف
واخذ اسرافيل فى السماع بالوان الاغانى تسبيحا وتقديسا للملك القدوس
فلم تبق شجرة فى الجنة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم
تبق حلقة على باب الا طنت بالوان طنينها ولم تبق اجمة من اجام الذهب
الا وقع اهبوب الصوت فى مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ولم
تبق جارية من جوار الحور العين الا غنت باغانيها والطير بالحانها ويوحى الله
تبارك وتعالى للملائكة ان جاوبوهم واسمعوا عبادى الذين نزهوا اسماعهم
عن مزامير الشيطان فيجاوبون بالحان واصوات روحانيين فتختلط هذه
الاصوات فتصير رجة واحدة ثم يقول الله جل ذكره يا داود قم عند ساق
العرش فمجدنى فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الاصوات ويجلها
وتتضاعف اللذة واهل الخيام على تلك الرفارف تهوى بهم وقد حفت بهم
افانين اللذات والاغانى فذلك قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون وعن يحيى بن ابى

كثير

كثير فى قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون قال الروضة اللذات والسماع وقال تعالى
وعبقرى حسان العبقرى الفرش قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الواحدة
عبقرة وهى النمارق ايضا فى قوله تعالى ونمارق مصفوفة والزرابى البسط
مبثوثة معناه مبسوطة وقيل اى منسوجة بالدر والياقوت وقال تعالى
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اهل الجنة من غير السابقين واصحاب الجنة
كلهم اصحاب يمين فى سدر مخضود الذى نزع شوكه وقد تقدم وطلح منضود
الى بعضه على بعض وقال المفسرون الطلح شجر الموز ههنا وهو عند العرب
شجر حسن اللون لخضرته وانما خصا بالذكر لان قريشا كانوا يعجبون من روح
وكثرة ظلاله من طلح وسدر فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله قاله مجاهد
وغيره قال تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة ذكره مجاهد مطهرة من الحيض
والغائط والبول والنخام والبصاق والمنى والولد وقال ابن المبارك
اخبرنا ابن جريج عن مجاهد فذكره وهم فيها خالدون اى باقون لا خروج لهم
منها وقد تقدم وقال مجاهد ايضا فى قوله تعالى على سرر متقابلين قال لا ينظر
بعضهم فى قفاء بعض تواصلا وتحابيا وقيل الاسرة تدور كيف شاؤا
فلا يرى احد قفا احد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت
والزبرجد السرير ما بين صنعاء الى الجابية وما بين عدن الى ايلة وقيل
تدور باهل المنزل الواحد والله اعلم **باب ما جاء فى اطفال المسلمين
والمشركين** ذكر ابو عمر فى كتاب التمهيد والاستذكار وابو عبد الله الترمذى
فى نوادر الاصول والمفسرون عن على رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال هم اطفال المسلمين زاد الترمذى
لم تكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم قال ابو عمر والجمهور من العلماء على ان اطفال
المسلمين فى الجنة وقد ذهبت طائفة الى الوقف فى اطفال المسلمين واولاد
المشركين ان يكونوا فى جنة او نار منهم حماد بن سلمة وابن المبارك واسحق
بن راهويه لحديث ابى هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين هكذا قال فى الاطفال لم يخص طفلا
من طفل قال الحليمى فى منهاج الدين له وقد توقف فى ولدان المسلمين من توقف
فى ولدان المشركين وقال اذا كان كل منهم يعامل بما علم الله تعالى منه انه فاعله
لو بلغه فكذلك ولدان المسلمين واحتج بان صبيا صغيرا مات لرجل من المسلمين
فقالت احدى نساء النبى صلى الله عليه وسلم طوبى له عصفور من عصافير الجنة

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا
وخلق النار وخلق لها اهلا قال فهذا يدل على انه لا يمكن ان يقطع في اطفال
المسلمين بشيء قال الحليمي وهذا الحديث يحتمل ان يكون انكار النبي صلى الله
عليه وسلم على التي قطعت بان الصبي في الجنة لان القطع بذلك قطع
بايمان ابويه وقد يحتمل ان يكونا منافقين فيكون الصبي من كافرين فيخرج
على قول من يقول قد يجوز ان يكون ولدان المشركين في النار وقد يحتمل
ان يكون انكر ذلك لانه لم يكن انزل عليه في ولدان المسلمين ثم انزل عليه
قوله تع والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
وقد قرئ واتبعتهم ذرياتهم الحقنا بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فاخبر الله
ان الذين امنوا في الحياة الدنيا وجعل ذرياتهم اتباعا لهم في الايمان وانه
يلحق بهم ذرياتهم في الاخرة فثبت بذلك ان ذراري المسلمين في الجنة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان يريني اهل الجنة واهل النار
فجاءني جبريل وميكائيل عليهما السلام في النوم فقالا انطلق يا ابا القاسم
الى ان قال وانا اسمع لغط الصبيان فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هم
ذرية اهل الاسلام الذين يموتون قبل اباءهم فتكفل بهم ابراهيم عليه السلام
حتى يلحق بهم اباؤهم فدل على انهم في الجنة قال المولف رحمه الله الحديث
الذي احتجوا به اخرجوا ابو داود والطيالسي قال حدثنا قيس بن الربيع
عن يحيى بن اسحق عن عائشة ابنة طلحة وعن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي من الانصار ليصلي عليه فقلت
يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا قط ولم يدر
فقال يا عائشة اولا تدرين ان الله تبارك وتع خلق الجنة وخلق لها اهلا
وهم في اصلاب اباءهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب
اباءهم وقال طائفة اولاد المسلمين في الجنة واولاد المشركين في النار
واحتجوا بما ذكرناه من الاية والحديث وبحديث سلمة بن يزيد الجعفي
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا واخي فقلنا يا رسول الله ان امنا
ماتت في الجاهلية وكانت تقري الضيف وتصل الرحم وتفعل فهل
ينفعها من عملها ذلك شيء قال لا قال فقلنا ان امنا وادت اختا لنا
في الجاهلية لم تبلغ الحنث فهل ذلك نافع اختنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارايتم الوائدة والموءودة فانهما في النار الا ان تدرك

الوائدة الاسلام فيغفر لها قال ابو عمر وهذا الحديث صحيح من جهة الاسناد الا انه
يحتمل ان يكون خرج على جواب السائل في عين مقصودة فكانت الاشارة
اليها والله اعلم وفي بعض طرق حديث سلمة بن يزيد فلما راى ما قد دخل
علينا قال وامي مع امكما خرجه ورواه ابو داود الطيالسي في مسنده عن
سلمة بن يزيد قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت امي ماتت
وكانت تقري الضيف وتطعم الجار وكانت وادت ولدا في الجاهلية ولي
سعة من مال اتنفعها ان تصدقت عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينفع الاسلام الا من ادركه انها وما وادت في النار وراى ذلك قد شق
علي قال وام محمد معها ما فيهما من وخرج ابو نعيم الحافظ وغيره عن ابي مسعود
قال جاء ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان امنا وادت
وانها تكرم الزوج وتعطف على الولد وذكر الضيف غير انها وادت في الجاهلية
فقال امكما في النار فادبرا والشر يرى في وجوههما فامر فردا وجاء ان يكون
حدث شيء قال امي مع امكما وذكر الحديث وروى بقية بن الوليد عن محمد بن
يزيد الالهاني قال سمعت عبد الله بن قيس يقول سمعت عائشة تقول
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذراري المومنين فقال هم مع اباءهم
قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وسالته عن ذراري المشركين
فقال هم مع اباءهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قال ابو عمر
عبد الله بن قيس هذا شامي تابعي ثقة واما بقية بن الوليد فضعيف
واكثر حديثه مناكير ولكن هذا الحديث قد روي مرفوعا عن عائشة من غير
هذا الوجه قالت عائشة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدان
المسلمين اين هم يوم القيمة قال في الجنة قالت وسالته عن ولدان المشركين
اين هم يوم القيمة قال في النار فقلت مجيبة له يا رسول الله لم يدركوا الاعمال
ولم تجر عليهم الاقلام قال ربك اعلم بما كانوا عاملين والذي نفسي بيده
لئن شئت اسمعتك تضاغيهم في النار قال ابو عمر في طريقه ابو عقيل
صاحب بهية لا يحتج بمثله عند اهل العلم بالنقل قال المولف رحمه الله كذا ذكر
ابو عمر هذا الحديث بهذا اللفظ وكذلك ذكره ابو احمد بن عدي فيما ذكر ابو محمد
عبد الحق وذكر ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو عقيل عن بهية عن عائشة
قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين فقال
هم في النار يا عائشة قالت فقلت وما تقول في اطفال المسلمين فقال هم

في الجنة يا عائشة قالت قلت وكيف ولم يدركوا الاعمال ولم يجر عليهم الاقلام
قال ربك اعلم بما كانوا عاملين   ابو محمد عبد الحق ويحيى بن المتوكل ضعيف
عندهم وبهية لم يرو عنها الا ابو عقيل وقالت طائفة ان الاطفال يمتحنون
في الآخرة واحتجوا بحديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الهالك في الفترة والمعتوه والمولود يقول الهالك في الفترة
لم يأتني كتاب ولا رسول ثم تلى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا الآية ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا اعقل
به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العمل فترفع لهم نار فيقال لهم
ردوها وادخلوها قال فيردها او يدخلها من كان في علم الله سعيدا لو ادرك
العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك العمل قال فيمسك عنها
فيقول الله اياي عصيتم فكيف رسلي لو اتتكم قال ابو محمد من الناس من
يوقف هذا الحديث على ابي سعيد ولا يرفعه منهم ابو نعيم الملائي
المؤلف رحمه ويضعفه من جهة المعنى ان الآخرة ليست بدار تكليف وانما
هي دار جزاء ثواب وعقاب   الحليمي وهذا الحديث ليس بثابت
وهو مخالف فيه الاصول المسلمين لان الآخرة ليست بدار الامتحان فان المعرفة
بالله تع تكون ضرورة ولا محنة مع الضرورة لان الاطفال هناك لا يخلو اما
ان تكونوا عقلاء او غير عقلاء فان كانوا عقلا كانوا مضطرين الى المعرفة
بالله فلا تليق باحوالهم المحنة وان كانوا غير عقلاء فهم من المحنة ابعد
ابو عمر هذه الاحاديث من احاديث الشيوخ وفيها علل وليست
من احاديث الائمة الفقهاء وهو اصل عظيم والقطع فيه بمثل هذه الاحاديث
ضعيف في العلم والنظر مع انه قد عارضها ما هو اقوى مجيئا منها
البخاري حديث ابي رجاء العطاردي عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله
عليه وسلم الحديث الطويل حديث الرؤيا وفيه قوله عليه الصلاة والسلام
واما الرجل الطويل الذي في الروضة فابراهيم عليه السلام واما الولدان
حوله فكل مولود يولد على الفطرة قال فقيل يا رسول الله واولاد المشركين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين   البخاري
ايضا في رواية اخرى عن ابي رجاء والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم عليه
السلام والصبيان حوله اولاد الناس وهذا يقتضي عموم جميع الناس
المؤلف رحمه الله ذهب الى هذا جماعة من العلماء وهو اصح شئ في الباب

اولاد المشركين اذا ماتوا صغارا في الجنة واحتجوا بحديث عائشة ذكره ابو عمر
في التمهيد قال سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين
فقال هم مع ابائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سألته
بعد ما استحكم الاسلام فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى قال هم على الفطرة
او قال هم في الجنة   المؤلف رحمه الله هذا حديث مرتب مفسر في غاية
البيان وهو يقضي على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث صحاح
من قوله في الاطفال الله اعلم بما كانوا عاملين فكان ذلك منه قبل ان يعلم ان اولاد
المشركين في الجنة وقبل ان ينزل عليه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقد كان
عليه السلام انزل عليه بمكة قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم ولم يكشف له عن عاقبة امره وامر المشركين ثم انزل عليه هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية وانزل عليه ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
وانزل عليه واخرى تحبونها نصر من الله فاعلمه ان الذي يفعل به ان يظهره
عليهم وقد قال ابن سنجر واسمه محمد بن سنجر قال حدثنا هوذة قال حدثنا
عوف عن حسناء بنت معاوية قالت حدثني عمي قالت قلت يا رسول
الله من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة
والوئيد في الجنة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألت ربي عن اللاهين من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم
قال ابو عمر وانما قيل للاطفال اللاهين لان اعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد
ولا عزم من قولهم لهيت عن الشئ اي لم اعتقده كقوله لاهية قلوبهم
طائفة اولاد المشركين خدم اهل الجنة وحجتهم ما رواه الحجاج بن نصير
عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اولاد المشركين خدم اهل الجنة ذكره ابو عمر   المؤلف رحمه الله
واسناد هذا الحديث ليس بالقوي لكن يدل على صحة هذا القول اعني انهم
في الجنة وانهم خدم اهل الجنة   جماعة من العلماء بالتاويل ان الله تع لما
اخرج ذرية ادم من صلبه في صور الذر اقروا له بالربوبية وهو قوله
تع واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم اعادهم في صلب ادم
بعد ان اقروا له بانه الله الذي لا اله غيره ثم يكتب على العبد في بطن امه

او سعيدا على الكتاب الاول فمن كان في الكتاب الاول شقيا عمر حتى يجري عليه
القلم فينقض الميثاق الذي اخذ عليه في صلب ادم بالشرك ومن كان في
الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجري عليه القلم فيؤمن فيصير سعيدا ومن مات
صغيرا من اولاد المؤمنين قبل ان يجري القلم عليهم القلم فهم مع ابائهم في الجنة
ومن كان من اولاد المشركين فمات قبل ان يجري عليه فليس يكونون مع
ابائهم في النار لانهم ماتوا على الميثاق الاول الذي اخذ عليهم في صلب ادم
ولم ينقضوا الميثاق المولف رحمه الله وهذا ايضا حسن فانه جمع بين
الاحاديث ويكون معنى قوله عليه السلام لما سئل عن اولاد المشركين فقال
الله اعلم بما كانوا عاملين يعني لو بلغوا بدليل حديث البخاري وغيره مما ذكرناه
وقد روى ابان عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اولاد المشركين فقال لم تكن لهم حسنات فيجزوا بها فيكونوا من ملوك
الجنة ولم تكن لهم سيات فيعاقبوا عليها فيكونوا من اهل النار فهم خدم
لاهل الجنة يحيى بن سلام في تفسيره الطيالسي في مسنده وابو نعيم
الحافظ ايضا عن يزيد الرقاشي عن انس سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذراري المشركين لم تكن لهم ذنوب يعاقبون عليها فيدخلون
النار ولم تكن لهم حسنات يجازون عليها فيكونون من ملوك الجنة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هم خدم اهل الجنة ابو عبد الله الترمذي الحكيم حدثنا
ابو طالب الهروي قال حدثنا يوسف ابن عطية عن قتادة قال حدثنا
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
من ولد كافر او مسلم فانما يولدون على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن
الشياطين اتتهم فاجتالتهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم
وامرتهم ان يشركوا بالله ما لم ينزل سلطانا **وخرج** من حديث
عياض بن حماد المجاشعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في
خطبته ان الله امرني ان اعلمكم وقال اني خلقت عبادي كلهم حنفاء فاتتهم
الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بي وحرمت
عليهم ما احللت لهم قال ابو عبد الله الترمذي فهذا بعد الادراك حين عقلوا
من الدنيا وتاكدت حجة الله تع عليهم بما نصب من الايات الظاهرة من
خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف
الليل والنهار فلما عملت اهواهم فيهم اتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية

والنصرانية فذهبت باهوائهم يمينا وشمالا **قال** الشيخ المولف رحمه الله
وهذا ايضا يقوي ما اخترناه من ان اطفال المشركين في الجنة وحديث عياض
بن حمار **اخرجه** مسلم في صحيحه وحسبك وللعلماء في الفطرة اقوال قد ذكرناها
في كتاب جامع احكام القران من سورة الروم والحمد لله وحده **باب
منه وفي ثواب من قدم ولدا مسلما** عن ابي حسان قال قلت لابي هريرة
رضي الله عنه انه مات لي ابنان فما انت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحديث يطيب انفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص الجنة
يتلقى احدهم اباه او قال ابويه فياخذ بثوبه او قال بيده كما اخذ انا بصنفة
ثوبك هذا فلا يتناهى او قال فلا ينتهي حتى يدخله الله وابويه الجنة **وخرج**
ابو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن ابيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يختلف اليه رجل من الانصار معه ابن له فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اتحبه يا فلان قال نعم يا رسول الله فاحبك
الله كما احبه ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فسال عنه فقيل يا رسول الله
مات ابنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى او ولا ترضى ان لا تاتي
يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جا يسعى حتى يفتحه لك فقيل يا رسول الله
اله وحده ام لكلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لكلكم ذكره ابو عمر
في التمهيد ايضا وقال هذا حديث ثابت صحيح **وخرجه** ابو داود الطيالسي
ايضا في مسنده قال حدثنا هشام عن قتادة عن راشد عن عبادة بن
الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والنفساء يجرها ولدها يوم
القيمة بسرره الى الجنة **فصل** هذا الباب يدل على ان صغار اولاد المومنين
في الجنة وهو قول اكثر العلماء كما بيناه في الباب قبل وهو مقتضى ظاهر قول الله
عز وجل والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم كما تقدم
وقد انكر بعض العلماء الخلاف فيهم وهذا فيما عدا اولاد الانبياء فانه قد تقرر
الاجماع على انهم في الجنة حكاه ابو عبد الله المازري ودعاميص جمع دعموص
وهو دويبة تغوص في الماء والجمع دعاميص ودعامص **قال الاعشى**
فما ذنبنا ان جاش لج بحر عمكم • وبحرك ساج للبوادي الدعامصا •
وقيل ان الدعموص يراد به الاذن على الملك المنصرف بين يديه **وقال**
امية ابن ابي الصلت • دعموص ابواب الملوك • وجانب للخرق فاتح •
وهذا هو المراد بالحديث والله اعلم **وفي** صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم تبلغوا الحنث كانوا له حجابا
من النار او ادخله الله الجنة قال المولف رحمه الله قوله عليه السلام لم تبلغوا
الحنث معناه عند اهل العلم لم يبلغوا الحلم ولم يبلغوا ان يلزمهم حنث
وقد روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا له حصنا
حصينا من النار قال ابو ذر قدمت اثنين قال واثنين فقال ابي بن كعب
سيد القرا قدمت واحدا قال وواحدا ولكن انما ذلك عند الصدمة الاولى قال
ابو عيسى هذا حديث غريب وابو عبيدة لم يسمع من ابيه خرجه ابن ماجه في هذا
كله دليل على اطفال المومنين في الجنة لان الرحمة اذا نزلت باباتهم استحال
ان يرحموا من اجلهم ليس بمرحوم قال ابو عمر بن عبد البر وهذا اجماع من العلماء
في ان اطفال المسلمين في الجنة ولم يخالف في ذلك الا فرقة شذت من المجبرة
فجعلتهم في المشية وهو قول مهجور مردود باجماع الحجة الذين لا يجوز مخالفتهم
ولا يجوز على مثلهم الغلط الا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الاخبار
والاحاديث الثقات العدول وان قوله صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي
في بطن امه وان الملك ينزل فيكتب اجله ورزقه الحديث مخصوص
وان من مات من اطفال المسلمين قبل الاكتساب فهو ممن سعد
في بطن امه ولم يشق بدليل الاحاديث والاجماع وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم لعايشة ان الله خلق للجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب
اباتهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب اباتهم ساقط ضعيف
مردود بالاجماع والاثار وطلحة بن يحيى الذي يرويه ضعيف لا يحتج به وهذا
الحديث مما انفرد به فلا يعول عليه باب ما جاء في نزل اهل الجنة
وتحفتهم اذا دخلوها روى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يكفاها
الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة قال فاتى رجل من
اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة
يوم القيمة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فنظر الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت
نواجذه قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام ونون قالوا وما
هذا قال ثور ونون ياكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وروى مسلم

عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة
كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما
ندعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اسمي محمد الذي سماني به اهلي فقال اليهودي جيت اسالك فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اينفعك شي ان حدثتك فقال اسمع باذني فنكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل فقال اليهودي اين
تكون الناس يوم القيمة الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال
فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون
قال فما غذاوهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان ياكل من اطرافها
قال فما شرابهم عليها قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وذكر
الحديث فصل قال المولف رحمه الله هذا الحديث انفرد به مسلم وهو ابين
من الحديث الذي قبله لانه من قول النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لليهودي
والحديث الذي قبله اخره من قول اليهودي وهو يدخل في المسند لاقرار
النبي صلى الله عليه وسلم والجبار اسم من اسماء الله تع قد اتينا على ذكره
في الكتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى ويكفاها يقلبها ويميلها من قولك
كفات الاناء اذا كببته وقد تقدم ان ارض المحشر كقرصة النقي ليس فيها
علم لاحد والنزل ما يعد للضيف من الطعام والشراب ويقال نزل ونزل
بتخفيف الزاي وتثقيلها وقرئ بذلك قوله تع نزلا من عند الله قال اهل اللغة
النزل ما يهيا للنزيل والنزيل الضيف قال الشاعر
نزيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في حق النزيل
وحظ نزيل المجتمع والتحفة ما يتحف به الانسان من الفواكه والطرف
محاسنة وملاطفة وزيادة كبد النون قطعة منه كالاصبع وبالام قد جاء
مفسرا في متن الحديث انه الثور ولعل اللفظة عبرانية والنون الحوت وهو
عربي وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد ادام الدنيا والاخرة
اللحم ذكره ابو عمر في التمهيد وذكر ابن المبارك قال اخبرنا ابن لهيعة
قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره ان ابا العوام موذن ايليا
او ارجل اذن بايليا اخبره ان كعبا يقول ان الله تبارك وتع يقول لاهل الجنة

اذا دخلوها ان لكل ضيف جورا وان الجزاء لكم اليوم حونا ونورا فيجوز لاهل
الجنة **باب ما جاء ان مفتاح الجنة لا اله الا الله والصلاة ابو داود**
الطيالسي قال حدثنا سليمان بن معاذ الضبي عن ابي يحيى القتات عن مجاهد
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة
الوضوء ومفتاح الجنة الصلاة **البيهقي** عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له حين بعثه الى اليمن انك ستاتي اهل الكتاب فيسالونك
عن مفاتيح الجنة فقل شهادة ان لا اله الا الله **وفي البخاري** وقيل لوهب
اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله اسنان
فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك **فصل** قال المؤلف
رحمه الله الاسنان عبارة عن توحيد الله تع وعبادته جميعا قال الله تع وبشر
الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار **وقال**
تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وهو
في القران كثير الايمان مع العمل وهو مقتضى الحديث الاول وحديث جابر وعن توحيده
فقط ايضا كما في الصحيحين **عن** ابي ذر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق
وذكر الطبراني من حديث موسى بن عقبة عن اسحق بن يحيى ابن طلحة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملك الموت عليه السلام
رجلا فنظر في كل عضو من اعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه
فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول
لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص تمت كتاب الجنة ولله الحمد
والفضل والمنة يتلوه كتاب الفتن والاشراط بعون الله تع بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا **كتاب**
الفتن والملاحم واشراط الساعة اول ابواب الفتن باب
الكف عمن قال لا اله الا الله مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله **باب ما جاء ان المؤمن حرام دمه وماله**
وعرضه وفي تعظيم حرمته عند الله تع ابن ماجه عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا ان احرم

الايام يومكم هذا وان احرم الشهور شهركم هذا وان احرم البلد بلدكم هذا الا ان
دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم
هذا قالوا نعم قال اللهم اشهد خرجه مسلم من حديث ابي بكرة وجابر بمعناه **وصح**
ابن ماجه ايضا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول ما اطيبك واطيب ريحك ما اعظمك
واعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن اعظم عند الله من حرمة
منك ماله ودمه وان يظن به الا خيرا **مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه **النسائي** عن بريدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل المؤمن عند الله اعظم من زوال الدنيا
الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشار على اخيه
بحديدة لعنته الملائكة قال حديث حسن صحيح غريب **باب**
ما جاء في قتل المؤمن والاعانة على ذلك قال الله تع ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم الاية **قوله** والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا **وروى** عن عبد العزيز بن يحيى المدني
قال حدثنا ملك بن انس عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظنا ويحدثنا ويقول والذي نفسي
بيده ما عمل على وجه الارض قط عمل اعظم عند الله بعد الشرك من سفك دم
حرام والذي نفسي بيده ان الارض لتضج الى الله من ذلك ضجيجا تسمعا ذنه
حين يعمل ذلك على ظهرها لتخسف به **ذكره** ابو نعيم الحافظ حدثنا شافع بن
محمد بن ابي عوانة الاسفرائني قال حدثنا احمد بن مالك حدثنا عبد العزيز الجوهري
قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى المدني قال حدثنا ملك
فذكره **ابو داود** عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا او مؤمنا قتل مؤمنا
متعمدا **وعنه** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال المؤمن معنقا
صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما الهروي بلح اي اعيا
وانقطع به يقال بلح الفرس اذا انقطع جريه وبلحت الركية اذا انقطع ماؤها
ابو بكر النيسابوري حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
الفزاري عن زياد ابن ابي زياد الشامي عن الزهري عن سعيد بن المسيب

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعان في قتل مسلم
بشطر كلمة لقي الله يوم القيمة مكتوب على جبهته ايس من رحمة الله قال
الهروي وفي الحديث من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة   سفيق هو ان
يقول في قتل اق كما قال عليه السلام كفى بالسيف شا معناه شافيا
باب اقبال الفتن ونزولها كمواقع القطر والظلل ومن ابين
نجى والتحذير منها وفضل العبادة عنده ما قال تع واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال الله تع ونبلوكم بالشر والخير فتنة
والينا ترجعون ففي هذا تنبيه بالغ على التحذير من الفتن مسلم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال قبل ان يكون
فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح
كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وعن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا
وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم
ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها قالت فقلت
يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وعن اسامة
ان النبي صلى الله عليه وسلم اشرف على اطم من اطام المدينة ثم قال هل ترون
ما ارى اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر اخرجهما البخاري
البيهقي عن كرز بن علقمة الخزاعي قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم
هل للاسلام من منتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما اهل بيت
من العرب او العجم اراد الله بهم خيرا ادخل عليهم الاسلام فقال ثم ماذا
قال ثم تقع الفتن كالظلل فقال الرجل كلا والله ان شاء قال بلى والذي نفسي
بيده لتعودن فيها اساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض قال الزهري
اساود صبا الحية السوداء اذا اراد ان ينهش ارتفع هكذا ثم انصب
خرجه ابو داود الطيالسي ايضا قال ابن دحية ابو الخطاب الحافظ هذا
حديث لا مطعن في صحة اسناده ورواه سفيان بن عيينة عن الزهري
عن عروة بن الزبير عن كرز قراته بجامع قرطبة وبمسجد الغدير وبمسجد
ابي علاقة على المحدث العدل المورخ ابي القاسم خلف بن عبد الملك
بن بشكوال الانصاري قال سمعت جميع هذا الكتاب وهو جامع الخبر للامام
سفين ابن عيينة على الشيخين الجليلين الثقة ابي وابي محمد المثنى

لعبد الرحمن

عبد الرحمن ابن محمد بن عتاب الوزير الكاتب الثقة وابي الوليد احمد بن عبد الله
بن طريف قالا قراناه على العدل ابي القاسم حاتم بن محمد التميمي بحق سماعه
على الثقة الفاضل ابي الحسن احمد بن ابراهيم بن احمد بن فراس بمكة بالمسجد
الحرام بحق سماعه على الثقة ابي جعفر احمد بن ابراهيم الديبلي بحق سماعه
على الثقة الصالح ابي عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي بحق سماعه
من الامام ابي محمد بن سفين بن عيينة قال المؤلف رحمه الله وقد حدثني
به بهذا السند الفقيه القاضي ابو عامر يحيى اجازة عن ابن بشكوال و
الحمد لله وكرز هو كرز بن علقمة ابن هلال الخزاعي اسلم يوم الفتح وعمر
طويلا وهو الذي نصب اعلام الحرم في خلافة معاوية رضي الله عنهما وامارة
مروان ابن الحكم وفيه ثم مه قال ثم تعود الفتن بدل ثم ماذا قال ثم تقع الفتن
ولم يذكر قول الزهري الى اخره قال الحافظ ابو الخطاب ابن دحية قول الرجل
ثم مه هي هنا على الاستفهام اي ثم ما يكون ومه في غير هذا الموضع زجر واسكات
كقوله عليه السلام مه انكن كصواحبات يوسف وقوله كانها الظلل
الظلل السحاب والظلة السحابة ومنه قوله تع فاخذهم عذاب
يوم الظلة وقوله الرجل بجهله كلا والله معناه الجحد بمعنى لا والله وقيل
هي بمعنى الزجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي
بيده وبلى رد للنفي استفهاما كان او خبرا او نهيا فالاستفهام الست
بربكم واليس ذلك بقادر جوابه بلى هو قادر ومثال الخبر لن تمسنا
النار جوابه قالوا بلى تمسكم ومثال النهي لا تلق زيدا جوابه بلى لالقينه
قال الحافظ بن دحية وقوله صبا هكذا قيدناه بضم الصاد وشدة
الباء على مثال غزى والاساود نوع من الحيات عظام سود وهي
اخبثها والصبا منها التي تنهش ثم ترتفع ثم تنصب شبههم
فيما يتولونه من الفتن والقتل والاذى كالصب من الحيات قال المولف
رحمه الله الاساود جمع اسود وهو الحية وصبا جمع صاب كغاز وغزى
وهو الذي يميل ويتلوى وقت النهش ليكون انكى في اللدغ واشد
صبا للسم ويجوز ان يكون جمع اصب وهو الذي كانه ينصب
عند النهش انصبابا فالاول من صبا اذا مال والثاني من صب
اذا سكب والله اعلم مسلم عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله

ماذا فتح الليلة من الخزائن وماذا انزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات
يريد ازواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة **وعن**
عبيد بن عمير قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اصحاب
الحجرات سعرت النار وجاءت الفتن كانها قطع الليل المظلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا **قال** ابو الحسن القابسي هذا وان كان
مرسلا فانه من جيد المراسيل وعبيد بن عمير من ائمة المسلمين
مسلم عن سالم ابن عبد الله انه قال يا اهل العراق ما اسألكم عن الصغيرة
واركبكم للكبيرة سمعت ابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجيء من ههنا واومى
بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وانتم يضرب بعضكم
رقاب بعض وانما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال
الله له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا **وعن** معقل
بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبادة في الهرج كهجرة
الي **فصل** قوله ويل للعرب من شر قد اقترب قد تقدم معنى
الويل والمراد به هنا الحزن قاله ابن عرفة فاخبر عليه السلام بما يكون
بعده من امر العرب وما يستقبلهم من الويل والحرب وقد وجد ذلك
بما استوثر عليهم به من الملك والدولة والاموال والامارة وصار
ذلك في غيرهم من الترك والعجم وتشتتوا في البوادي بعد ان كان العز
والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وما جاءهم به من الدين والاسلام
فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل بعضهم بعضا وسلب
بعضهم اموال بعض سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تع
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ولهذا ما قالت زينب في سياق
الحديث انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث **فصل**
قال علماؤنا رحمة الله عليهم قولها انهلك وفينا الصالحون قال نعم
اذا كثر الخبث دليل على ان البلاء قد يرفع عن غير الصالحين اذا
كثر الصالحون فاما اذا كثر المفسدون وقل الصالحون هلك
المفسدون والصالحون معهم اذا لم يامروا وينكروا وذلك معنى
قوله تع واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعم
شومها من تعاطاها ومن يتعاطاها ورضيها بفساده وهذا يرضاه

واقراره

واقراره على ما يتبعه **فان قيل** فقد قال الله تع ولا تزر وازرة وزر اخرى
وكل نفس بما كسبت رهينة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب
ان لا يؤاخذ احد بذنب احد وانما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب
وقرئ واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعلى هذه القراءة
يكون المعنى انها تصيب الظالم خاصة وهي قراءة علي وزيد بن ثابت
وابي وابن مسعود **والجواب** ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن
الفرض على من راه ان يغيره اما بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه ليس عليه اكثر من ذلك وان انكر بقلبه
فقد ادى ما عليه اذ لم يستطع سوى ذلك **روى** الائمة عن ابي سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان **وروي** عن بعض الصحابة انه قال ان الرجل اذا راى منكرا
لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر لا ارضاه
فاذا قال ذلك فقد ادى ما عليه فاما اذا سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله
وهذا برضاه وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم
في العقوبة دليله قوله تع انكم اذا مثلهم فاما اذا كره الصالحون ما صنع
المفسدون واخلصوا كراهيتهم لله تع وتبرؤوا من ذلك حسب ما
يلزمهم ويجب لله عليهم عند من سلموا قال الله تع فلولا كان من القرون
من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا
منهم **وقال** فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون **وروى** ابن عباس قد اخبرنا
الله عز وجل عن هذين ولم يخبرنا عن الذين قالوا لم تعظون قوما **وقال** سفين
بن عيينة قال حدثني سفيان بن سعيد عن مسعر قال بلغني ان ملكا امر ان
يخسف بقرية فقال يا رب ان فيها فلانا العابد فاوحى الله تع ان به فابدا
فانه لم يتمعر وجهه في ساعة قط وقال وهب بن منبه لما اصاب داود
الخطيئة قال يا رب اغفر لي قال قد غفرتها لك والزمت عارها بني اسرائيل
قال كيف يا رب وانت الحكم العدل الذي لا يظلم احدا اعمل انا الخطيئة وتلزم
عارها غيري فاوحى الله اليه يا داود انك لما اجترأت علي بتلك المعصية
لم يعجلوا عليك بالنكرة **وروى** ابو داود عن العرس بن عميرة الكندي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها
فكرهها وقال مرة فانكرها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان
كمن شهدها وهذا نص في الغرض وحسن رجل عند الشعبي قتل عثمان بن عفان
رضي الله عنه فقال الشعبي قد شركت في دمه وفي صحيح الترمذي ان الناس
اذا راوا الظالم ولم ياخذوا على يديه ان يعمهم الله بعقاب من عنده فالفتنة
اذا عملت هلك الكل وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير
واذا لم تغير وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة
والهرب منها وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الامم كما في قصة السبت
حين هجروا العاصين وقالوا لا نساكنكم وبهذا قال السلف رضي الله عنهم روى
ابن وهب عن مالك قال تهجر الارض التي يصنع فيها المنكر جهارا ولا يستقر
فيها واحتج بصنيع ابي الدرداء في خروجه عن ارض معاوية حين اعلن بالربا
فاجاز بيع سقاية الذهب باكثر من وزنها خرجه اهل الصحيح وقال مالك
في موضع اخر اذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الارض وقال ان لزوم
الجماعة نجاة وان قليل الباطل وكثيره هلكة وقال ينبغي للناس ان يغضبوا
لامر الله تعالى في ان تنتهك فرائضه ومحارمه والذي اتى به كتبه وانبياؤه او قال
يخالف كتابه قال ابو الحسن القابسي الذي يلزم الحق ويغضب لامر الله
على بينة من النجاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من
امتي ظاهرين حتى ياتي امر الله قال ابو عمر وروى اشهب بن عبد العزيز قال قال
مالك لا ينبغي الاقامة بارض يكون العمل فيها بغير الحق والسب للسلف
قال ابو عمر اما قول مالك هذا فمعناه اذا وجد بلدا يعمل فيه بالحق في الاغلب
وقد قال عمر بن عبد العزيز فلان بالمدينة وفلان بمكة وفلان باليمن وفلان
بالعراق وفلان بالشام امتلأت الارض والله ظلما وجورا وقال ابو عمر
فاين المهرب الا الى البيوت والرضا بافل قوت قال منصور الفقيه فاحسن
شعر الخير اجمع في السكوت وفي ملازمة البيوت واذا استوى لك ذا فاقنع
له بافل قوت وقال سفيان الثوري يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه
على الخاملين فكيف بالمشهورين هذا زمان ينتقل فيه الرجل من قرية الى
قرية يفر بدينه من الفتن وحكي عنه انه قال والله ما ادري اي البلاد
اسكن فقيل له خراسان فقال مذاهب مختلفة واراء فاسدة فقيل له
الشام قال يشار اليك بالاصابع اراد الشهرة فقيل له العراق قال بلد الجبابرة

فقيل

فقيل له فمكة قال مكة تذيب الكيس والبدن وقال القاضي ابو بكر بن العربي قال
لي شيخي في العبادة لا يذهب لك الزمان في مصاولة الاقران ومواصلة الاخوان
ولم ار للخلاص شيئا اقوى من طريقين اما ان يغلق المرء على نفسه بابه
واما ان يخرج الى موضع لا يعرف فيه فان اضطر الى مخالطة الناس فليكن
معهم ببدنه وليفارقهم بقلبه ولسانه فان لم يستطع فبقلبه ولا يفارق
السكوت انشدني محمد بن عبد الملك الصوفي قال انشدني ابو الفضل الجوهري
الخير اجمع في السكوت البيتان قال القاضي ولي في هذا المعنى حاز السلامة
مسلم ياوي الى سكن وقوت • ماذا يؤمل بعد ان • ياوي الى بيت وقوت •
قال المؤلف رحمه الله ولابي سليمان الخطابي في هذا المعنى • واذ نبا الزمان
فلا ابالي • هجرت فلا ازار ولا ازور • ولست بسائل ما دمت حيا •
اسار الجيش ام ركب الامير • والشعر في هذا كثير وسيأتي للعزلة
زيادة بيان من السنة ان شاء الله تعالى وكثرة الخبث ظهور الزنى واولاد
الزنى وذكر ابن وهب عن يحيى مولى الزبير انه ذكر في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خسف قبل المشرق فقال بعض الناس يا رسول
الله يخسف بالارض فيها المسلمون فقال اذا اكثر اهلها الخبث قال علماؤنا فيكون
اهلاك جميع الناس عند ظهور المنكر والاعلان بالمعاصي فيكون طهرة للمؤمنين
ونقمة للفاسقين لقوله عليه السلام ثم يبعثوا على نياتهم وفي رواية
اعمالهم وقد تقدم هذا المعنى فمن كانت نيته صالحة اثيب عليها ومن كانت
نيته سيئة جوزي عليها وفي التنزيل يوم تبلى السرائر فاعلمه باب
في رحا الاسلام ومتى تدور ابو داود عن البراء بن ناجية عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم تدور رحا الاسلام لخمس وثلاثين
او ست وثلاثين او سبع وثلاثين فان تهلكوا فسبيل من هلك وان يقم
لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قال قلت امما بقي قال مما مضى فصل
قال الهروي في تفسير هذا الحديث قال الحربي يروى تزول وكان تزول
اقرب لانها تزول عن ثبوتها واستقرارها وتدور تكون بما يحبون
ويكرهون فان كان الصحيح سنة خمس فان فيها قام اهل مصر وحصروا
عثمان رضي الله عنه وان كانت الرواية سنة ست ففيها خرج
طلحة والزبير الى الجمل وان كانت سنة سبع ففيها كانت صفين
غفر الله لهم اجمعين وقال الخطابي يريد ان هذه المدة اذا انقضت حدث

في الاسلام امر عظيم يخاف على اهله لذلك الهلاك يقال للامر اذا تغير واستحال
دارت رحاه وهذا والله اعلم اشارة الى انقضاء مدة الخلافة وقوله
يقم لهم دينهم اي ملكهم وسلطانهم وذلك من لدن بايع الحسن معاوية الى
الى انقضاء بني امية من المشرق نحو من سبعين سنة وانتقاله الى بني
العباس والدين الملة والسلطان ومنه قوله لما اخذ اخاه في دين الملك
اي في سلطانه **وقوله** تدور رحا الاسلام وان الرحا كناية عن الحرب
والقتال شبهها بالرحا الدوارة التي تطحن لما يتلفون فيها من قبض الارواح
وهلاك الانفس والله اعلم **باب ما جاء ان عثمان لما قتل سل**
سيف الفتنة الترمذي عن ابن اخي عبد الله بن سلام قال لما اريد
قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جاء بك قال جئت في
نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي من داخل
قال فخرج عبد الله بن سلام الى الناس فقال ايها الناس انه كان اسمي في
الجاهلية فلان فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزلت
في ايات من كتاب الله نزلت في وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ونزلت في قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ان لله سيفا مغمودا
عنكم وان الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله
الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة
ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيمة قال فقالوا اقتلوا
اليهودي واقتلوا عثمان **قال** ابو عيسى هذا حديث حسن غريب **قال**
رحمه الله ومثل هذا من عبد الله بن سلام لا يكون الا عن علم علمه من الكتاب
اعني التوراة على ما بان او سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قول حذيفة لعمر ان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك ان يكسر **فصل**
من كلام السيد ابن دحية قال العلماء بالسير والاخبار انه دخل على عثمان
في الدار جماعة من الفجار منهم كنانة بن بشر التجيبي فاشعره مشقصا
اي قتله به فانتضح الدم على المصحف ووقع على قوله فسيكفيكهم الله
وقيل ذبحه رجل من اهل مصر يقال له حمار وقيل ذبحه رومان وقيل قتله
الموت الاسود ويقال له ايضا الذم الاسود من طغاة مصر فقطع يده
فقال عثمان اما والله انها لاول كف خطت في المصحف وهذه البلوى التي

ثبت

ثبت في الصحيح عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وامرني
بحفظ باب الحائط فجاء رجل يستاذن فقال ايذن له وبشره بالجنة
فاذا هو ابو بكر ثم جاء اخر يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاذا هو
عمر ثم جاء اخر فاستاذن فسكت هنيهة ثم قال ايذن له وبشره بالجنة
على بلوى تصيبه فاذا هو عثمان بن عفان لفظ البخاري ذكره في مناقب
عثمان **وقد قيل** ان في الصحيح في قتله رضي الله عنه انه لم يتعين له قاتل
معين بل اخلاط من الناس وصح رعاع جاؤوا من مصر ومن غير قطر
وجاء الناس الى عثمان وفيهم عبد الله بن عمر متقلدا السيف وزيد بن
ثابت فقال له زيد بن ثابت ان الانصار بالباب يقولون ان شئت كنا
انصار الله مرتين قال لا حاجة لي في ذلك كفوا وكان معه في الدار الحسن
والحسين وابن عمر وعبد الله بن الزبير وابو هريرة وعبد الله بن عامر
بن ربيعة ومروان بن الحكم كلهم شاك في السلاح فعزم عليهم في وضع
اسلحتهم وخروجهم ولزوم بيوتهم فقال له ابن الزبير ومروان نحن
نعزم على انفسنا ان لا نبرح فضاق عثمان رضي الله عنه من الحصار
ومنع الماء حتى افطر على ماء البحر المالح **قال** الزبير بن بكار حاصروه شهرين
وعشرين يوما **قال** الواقدي حاصروه تسعة واربعين يوما ففتح
له الباب فخرج الناس سلمي له رايه في استسلام نفسه **قال** سليط بن سليط
نهانا الامام عثمان عن قتالهم ولو اذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم من اقطارها
ودخلوا عليه في اصح الاقوال وقتله من شاء الله من سفلة الرجال
قال ابو عمر بن عبد البر عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادعوا الي بعض اصحابي فقلت ابا بكر فقال لا فقلت عمر فقال
لا فقلت ابن عمك فقال لا فقلت له عثمان فقال نعم فلما جاءه قال لي
بيده فتنحيت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يساره ولون عثمان
يتغير فلما كان يوم الدار وحصر قيل له الا تقاتل عنك قال لا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر عليه وفي الترمذي عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عثمان لعل الله يقمصك
قميصا فان ارادوا خلعه فلا تخلعه لهم قال حديث حسن غريب **وفيه**
عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها
مظلوما وقال حديث حسن غريب **ويروى** انه دخل عليه عبد الله بن

عمر بن الخطاب فقال انظر ما يقولون هولاء يقولون اخلع نفسك او نقتلك
قال له امخلد انت في الدنيا قال لا قال فهل يزيدون على ان يقتلوك قال لا قال يملكون
لك جنة او نارا قال لا قال فلا تخلع قميص الله عليك فتكون سنة كلما كره
قوم خليفة خلعوه وقتلوه **واختلف** في سنه رضي الله عنه حين قتله من
قتله من الكفار ادخلهم الله جهنم **فقيل** قتل وهو ابن ثمانية وثمانين سنة
وقيل اثنين وتسعين سنة وقال قتادة قتل عثمان وهو ابن ست وثمانين
سنة وقيل غير هذا وقتل مظلوما كما شهد له بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
وجماعة اهل السنة والقي على مزبلة فاقام فيها ثلاثة ايام لم يقدر احد على دفنه
حتى جاءه جماعة بالليل خفية فحملوه على لوح وصلوا عليه ودفن في موضع من
البقيع يسمى حش كوكب وكان ثمة حشة وزاده في البقيع وكان اذا مر به
يقول يدفن فيك رجل صالح فكان هو المدفون فيه وعمي قبره لئلا يعرف
وقيل يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجة يوم التروية سنة خمس
وثلاثين قاله الواقدي وقيل لليلتين بقيتا من ذي الحجة وكانت خلافته
احدى عشرة سنة الا ايام اختلف فيها رضي الله عنه وقيل ان المتعصبين
على عثمان من المصريين ومن تابعهم كامن البلدان كانوا اربعة الاف
وبالمدينة يومئذ اربعون الفا وقد اختلف العلماء فيمن نزل به
مثل نازلة عثمان الحقه الله جناح الرحمة والرضوان هل يلقي بيده او يستنصر
فاجاز جماعة من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين ان يستسلم وهو احد
قولي الشافعي رضي الله عنه وارضاه وقال بعض العلماء لا يستسلم بيده
بل يستنصر ويقاتل ولكل من القولين وجه ودليل وسياتي بيانه
ان شاء الله تعالى قال بعض العلماء ولو اجتمع اهل المشرق والمغرب
على نصرة عثمان لم يقدروا على نصرته لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انذره في حياته واعلمه بالبلوى التي تصيبه فكان ذلك من المعجزات التي
اخبر بوقوعها بعد موته صلى الله عليه وسلم وما قال صلى الله عليه وسلم
شيا فغلط الا كان **وقال حسان بن ثابت الشاعر رحمه الله**

فقتلتم ولي الله في قعر داره • وجئتم بامر جائر غير مهتد •
فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا • على قتل عثمان الرشيد المسدد •

خرج مسلم في صحيحه قال حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن حاتم قالا حدثنا
معاذ بن معاذ قال حدثنا ابن عون عن محمد قال قال جندب جئت يوم

الجرعة فاذا رجل جالس فقلت ليهرقن اليوم ههنا دم فقال ذلك الرجل كلا
والله قلت بلى والله قال كلا والله قلت بلى والله ثلاثا قال كلا انه لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنيه قلت بئس الجليس لي انت
منذ اليوم تسمعني اخالفك وقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تنهاني ثم قلت ما هذا الغضب فاقبلت عليه واسئله فاذا الرجل
حذيفة الجرعة موضع بجهة الكوفة على طريق الحيرة قيده الحفاظ بفتح
الجيم والراء وقيده بعض رواة الحفاظ ايضا باسكان الراء وهو يوم خرج
فيه اهل الكوفة متاليين متعصبين ليردوا الى امير المؤمنين عثمان بن عفان
وهو سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس وكتبوا الى عثمان لا حاجة لنا
في سعيدك ولا وليدك وكان رده سنة اربع وثلاثين وكتبوا الى عثمان
ان يولي عليهم ابا موسى الاشعري فلم يزل واليا عليهم الى ان قتل عثمان
ولما سمع بقتله يعلى بن ابي امية التميمي الحنظلي ابو صفوان ويقال ابو خالد
اسلم يوم الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف
وتبوك وكان صاحب الجند وصنعا اقبل لينصره فسقط عن بعيره
في الطريق فانكسر فخذه فقدم مكة بعد انقضاء الحج فخرج الى المسجد
وهو كسير على سرير واستشرف اليه الناس واجتمعوا فقال
لهم من خرج يطلب دم عثمان فعلي جهازه فاعان الزبير باربع مائة
الاف وحمل سبعين رجلا من قريش وحمل عايشة رضي الله عنها
على جمل ارب ويقال ارب لكثرة وبره اشتراه بمائتي دينار قاله ابن
عبد البر في الاستيعاب **وقال** ابن شيبة في كتاب الجمل له اشتراه
بثمانين دينارا والاول اصح واسمه عسكر وذكر ابن سعد قال اخبرنا
محمد بن عمر بن عمر قال حدثني اسمعيل ابراهيم عن ابيه قال كان عبد الله
بن ابي ربيعة عاملا لعثمان على صنعا فلما بلغه حصر عثمان اقبل سريعا
لينصره فلقيه صفوان بن امية وصفوان على فرس وعبد الله بن ابي
ربيعة على بغلة فدنا منها الفرس فحادت فطرحت ابن ابي ربيعة فكسر
فخذه فقدم مكة بعد الصدر وعايشة بمكة يومئذ تدعوا الى الخروج
تطلب دم عثمان فامر بسرير فوضع له في المسجد ثم حمل فوضع على
سريره فقال ايها الناس من خرج في طلب دم عثمان فعلي جهازه
قال فجهز ناسا كثيرا وحملهم ولم يستطع الخروج الى الجمل لما كان برجله

اخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عمر بن عبد الله بن عبيد الله عن ابن ابي ربيعة
عن ابي عبد الله بن ابي السائب قال رايت عبد الله بن ابي ربيعة على سرير
في المسجد الحرام يحض الناس على الخروج في طلب دم عثمان ويحمل من جاءه
انتهى كلام ابن سعد في الطبقات ولا تعارض فانه يحتمل ان يكونا خرجا
جميعا في نصرة عثمان فكسرا واجتمعا بمكة وجعلا يجهزان من يخرج والله
اعلم **وكانت** عائشة رضي الله عنها حاجة في السنة التي قتل فيها عثمان
وكانت مهاجرة له فاجتمع طلحة والزبير ويعلى وقالوا لها بمكة عسى
ان تخرجي رجاء ان يرجع الناس الى امهم ويرعوا حرمة نبيهم وهي تمتنع
عليهم فاحتجوا عليها بقوله تع لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس وقالوا لها ان المتالبين من اهل على عثمان
بالبصرة كثير فبلغت الاخصة مقاديركم فاصطف الناس للقتال ورموا
عليا واصحابه بالنبال فقال علي لا ترموا بسهم ولا تضربوا بسيف
ولا تطعنوا برمح فرمى رجل من عسكر القوم بسهم فقتل رجلا من اصحاب
علي فاتي به الى علي فقال اللهم اشهد ثم رمى اخر فقال علي اللهم اشهد
وقد كان علي نادى الزبير يا ابا عبد الله ادن الي اذكرك كلاما سمعته
انا وانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي الامان فقال
عليك الامان فبرز فاذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
وقد وجدهما يضحكان بعضهما الى بعض اما انك ستقاتل عليا
وانت له ظالم فقال الزبير اللهم اني ما ذكرت هذا الا الساعة وثنى
عنان فرسه لينصرف فقال له ابنه عبد الله الى اين قال اذكرني
علي كلاما قاله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلا ولكنك رايت
سيوف بني هاشم حدادا يحملها رجال شداد قال له ويلك ومثلي
يعير بالجبن هلم بالرمح واخذ الرمح وحمل في اصحاب علي فقال علي
افرجوا للشيخ فانه محرج فشق الميمنة والميسرة والقلب ثم رجع
وقال لابنه لا ام لك ايفعل هذا جبان وانصرف وقامت الحرب على ساق
وبلغت النفوس الى التراقي فافرجت عن ثلاثة وثلثين الف قتيل
وقيل سبعة عشر الفا وفيه اختلاف فمنهم من الازد اربعة
الاف من ضبة الف ومائة وباقيهم من سائر البلاد كلهم من اصحاب
عائشة وقتل فيها من اصحاب علي نحو من الف رجل وقيل اقل وقطع

علی

على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة كلما قطعت يد رجل اخذ الزمام
اخر وهم ينشدون نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ننازل الموت
اذا الموت نزل والموت عندنا اشهى من العسل وكان الجمل الراية
الى ان عقر الجمل وكانوا اخذ البسوه الادراع **وقال** جلة من اهل العلم
ان الوقعة كانت بالبصرة ونيتهم كانت على غير عزيمة منهم على الحرب
بل فجاءة وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن انفسهم لظنه
ان الفريق الاخر غدر به لان الامر كان انتظم بينهم وتم الصلح و
التفرق على الرضا فخاف قتلة عثمان من التمكين منهم والاحاطة بهم
فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا ثم اتفقت اراؤهم على ان تفترقوا
فريقين ويبدؤا في الحرب سحرة في العسكرين وتختلف السهام
بينهم ويصيح الفريق الذي في عسكر علي غدر طلحة والزبير
والذي في عسكر طلحة والزبير غدر علي فتم لهم بذلك ما ارادوه
ودبروه ونشبت الحرب بينهم فكان كل فريق دافعا للمكروه
عن نفسه ومانعا من الاشاطة بدمه وهذا صواب من الفريقين
وطاعة الله اذا وقع القتال والامتناع منهما على هذه السبيل وهذا هو
الصحيح المشهور وكان قتالهم من ارتفاع النهار يوم الخميس الى قرب
العصر لعشر ليال خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين
وفي صحيح مسلم من كتاب الفتن عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بيت عائشة فقال راس الكفر من ههنا من حيث
يطلع قرن الشيطان يعني المشرق **واخرجه** غير هذا المصنف ورفعه
باسانيد منها عن عبد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثنى باضطراب
في بيت حفصة ثم قال وقال عبد الله بن سعيد في روايته قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب عائشة فقال بيده
نحو المشرق الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان قالها مرتين
او ثلاثا **وذكر** الامام احمد بن حنبل في مسنده في الجزء الخامس
في مسند عائشة رضي الله عنها قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم ان
عائشة رضي الله عنها لما اتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت
ما اظنني الا راجعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ايتكن

صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلا كثيرة وتنجوا بعد ما كادت وهذا حديث
ثابت صحيح رواه الحافظ العالم العلامة المجمع على عدالته وقبول روايته ابو بكر
عبد الله بن ابي شيبة وكذلك وكيع مجمع على عدالته وحفظه وفقهه عن عاصم
وهو ثقة عدل فيما ذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب له عن عكرمة
وهو عند اكثر العلماء ثقة عالم وهذا الحديث من اعلام نبوته صلى الله عليه
وسلم وهو اخباره بالشيء قبل كونه وقوله الاديب اراد الادب فاظهر
التضعيف والعجب من القاضي الامام ابي بكر بن العربي كيف انكر هذا الحديث
في كتب منها في كتاب العواصم من القواصم وذكر انه لا يوجد اصلا واظهر
لعلماء المحدثين بانكاره غباوة وجهلا وشهرة هذا الحديث من فلق
الصبح اجلا وقد رواه ابو عمر في كتاب الاستيعاب فقال حدثنا سعيد بن
نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
فذكره بسنده المتقدم وروى ابو جعفر الطبري قال لما خرجت عايشة
رضي الله عنها من البصرة طالبة المدينة بعد انقضاء الحرب جهزها علي
رضي الله عنه جهازا حسنا واخرج معها من اراد الخروج واختار لها اربعين
امراة معروفات من نساء البصرة وجهز معها اخاها محمدا وكان خروجها
من البصرة يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلاثين وشيعها علي رضي الله
عنه على اميال وسرح بنيه معها يوما فصل فان قيل فلم يترك علي
الاقتصاص من قتلة عثمان فالجواب انه لم يكن ولي دم وانما كان اولياء
الدم اولاد عثمان وهم جماعة عمرو وكان اسن ولد عثمان وعمر وابان
وكان محدثا فقيها وشهد الجمل مع عايشة والوليد بن عثمان وكان عنده
مصحف عثمان الذي كان في حجره حين قتل ومنهم الوليد بن عثمان ذكره
ابن قتيبة في المعارف انه كان صاحب فتوة وشراب ومنهم سعيد
بن عثمان وكان واليا لمعاوية على خراسان فهولاء بنوا عثمان الحاضرون
في ذلك الوقت وهم اولياء الدم دون غيرهم ولم يتحاكموا الى علي واحد
منهم ولا نقل ذلك عنهم فلو تحاكموا اليه لحكم بينهم اذ كان اقضى الصحابة
للحديث المروي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجواب
ثاني انه لم يكن في الدار عدلان يشهدان على قاتل عثمان بعينه فلم يكن له
ان يقتل بمجرد دعوى في قاتل عثمان بعينه ولا الى الحاكم في ذلك سبيل مع
سكوت اولياء الدم عن طلب حقهم ففي تركهم له اوضح دليل وكذلك

فعل معاوية حين تمت له الخلافة وملك مصر وغيرها بعد ان قتل علي رضي الله
عنه لم يحكم على واحد من المتهمين بقتل عثمان باقامة قصاص واكثر
المتهمين من اهل مصر والكوفة والبصرة وكلهم تحت حكمه وامرة
وغلبته وقهره وكان يدعي المطالبة بذلك قبل ملكه ويقال لا نبايع
من يووي قتلة عثمان ولا يقتص منهم والذي كان يجب عليه شرعا
ان يدخل في طاعة علي رضي الله عنه حين انعقدت بيعة الخلافة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي ومقر النبوة وموضع الخلافة
بجميع من كان فيها من المهاجرين والانصار بطوع منهم وارتضاء واختيار
وهم امم لا يحصون واهل عقد وحل والبيعة تنعقد بطائفة من اهل
الحل والعقد فلما بويع له رضي الله عنه طلب اهل الشام في شرطة البيعة
التمكن من قتلة عثمان واخذ القود منهم فقال لهم علي عليه الرضوان ادخلوا
في البيعة واطلبوا الحق تصلوا اليه فقالوا لا تستحق بيعة وقتلة عثمان
معك تراهم صباحا ومساء وكان علي في ذلك اسد رايا واصوب
قيلا لان عليا لو تعاطى القود منهم لتعصب لهم قبائل وصارت حربا
ثالثة فانتظر بهم ان تستوثق الامر وتنعقد البيعة ويقع الطلب
من الاولياء في مجلس الحكم فيجري القضاء بالحق قال القاضي ابو بكر بن
العربي ولا خلاف بين الائمة انه يجوز للامام تاخير القصاص اذا ادى
ذلك الى اثارة الفتنة وتشتيت الكلمة وكذلك جرى لطلحة والزبير
فانهما ما خلعا عليا عليه الرضوان من الملك الديان من ولاية ولا اعترضا
عليه في ديانة وانما راوا ان البداية بقتلة عثمان اولى ذكر ابن وهب
قال حدثني حرملة بن عمران عن يزيد بن ابي حبيب انه سمعه يحدث
محمد بن يزيد بن ابي زياد الثقفي قال اصطحب قيس بن خرشة وكعب
الكتاني حتى اذا بلغا صفين وقف ثم نظر ساعة فقال لا اله الا الله
ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لم يهرق ببقعة من الارض
فغضب قيس ثم قال وما يدريك يا ابا اسحق ما هذا قال فان هذا من
الغيب الذي استاثر الله به فقال كعب ما من شبر في الارض الا هو
مكتوب في التوراة الذي انزل الله على موسى بن عمران ما يكون عليه الى
يوم القيمة قال انبأناه شيخنا القاضي لسان المتكلمين ابو عامر يحيى
بن الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة ابي الحسن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري

اجازة عن شيخه المحدث الثقة المورخ ابي القاسم خلف بن عبد الملك
ابن بشكوال قال حدثنا جماعة من شيوخنا رحمهم الله منهم الفقيه المفتي
ابو محمد بن عتاب قال انبانا الامام ابو عمر بن عبد البر فيما اجازه لنا بخطه
قال حدثنا خلف بن القاسم الحافظ قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا
احمد بن محمد بن الحجاج قال حدثنا خالي ابو الربيع واحمد بن صالح واحمد بن
عمرو بن السرح ويحيى بن سليمان قالوا حدثنا ابن وهب فذكره واحمد بن
محمد بن الحجاج هو ابن رشدين بن سعد ابو جعفر مصري قال ابو احمد
بن عدي كذبوه وانكرت عليه اشيا ومحمد بن يزيد بن ابي زياد مجهول
قاله الدارقطني وفي السند ثقات معروفون والله اعلم واما وقعة
صفين فان معاوية رحمه الله لما بلغه مسير علي رضي الله عنه اليه من العراق
خرج من دمشق حتى ورد صفين في النصف من المحرم فسبق الى سهولة
المنزل وسعة المناخ وقرب الماء من الفرات وبناء قصر البيت
ماله وصفين صحراء ذات كلاء الكماة وكان اهل الشام قد سبقوا الى
المشرعة من سائر الجهات ولم يكن ثم مشرعة سواها للواردين
والواردات فمنعت عليا رضي الله عنه اياها وحمتها عنه تلك الكماة فذكرهم
بالمواعظ الحسنة والايات وحذرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم
فيمن منع فضل ماء بالفلاة فردوا قوله واجابوه بالسنة الطغاة الى ان
قاتلهم بالقواضب والمرهفات فلما غلبهم عليها اباحها للشاربين والشاربات
ثم بنى مسجدا على تل باعلا الفرات ليقيم فيه مدة مقامه فرائض الصلوات
لفضل صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين من الدرجات على ما ثبت
في الصحيحين من رواية ابن عمر وغيره من الصحابة العدول رضي الله تعالى عنهم
الثقات وخصها مع علي جماعة من البدريين وممن بايع تحت الشجرة
من الصحابة المرضيين وكانت مع علي رضي الله عنه رايات كانت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قتال المشركين وكان مقام علي رضي الله عنه و
معاوية بصفين سبعة اشهر وقيل تسعة اشهر وقيل ثلاثة اشهر
وكانت بينهم قبل القتال نحو من سبعين زحفا وقيل في ثلاثة ايام من ايام
البيض وهي ثلاثة عشر واربعة عشر وخمسة عشر ثلاثة وسبعون
من الفريقين ذكره الثقة العدل ابو اسحق ابراهيم بن الحسين الكسائي
الهمداني المعروف بابن ديزيل وهو الملقب بسيفنة وسيفنة طائر

اذا وقع

اذا وقع على الشجرة لم يقم عنها ويترك فيها شيئا وفي تلك الليالي هي ليلة
الهرير جعل يهر بعضهم الى بعض والهرير الصوت يشبه النباح
لانهم تراموا بالنبل حتى فنيت وتطاعنوا بالرماح حتى اندقت وتضاربوا
بالسيوف حتى انقصفت ثم نزل القوم يمشي بعضهم الى بعض قد
كسروا جفون سيوفهم واضطربوا بما بقي من السيوف وعمد الحديد
فلا تسمع الا غمغمة القوم والحديد في الهام ولما صارت السيوف كالمناجل
تراموا بالحجارة ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب ثم تكادموا بالافواه
وكسفت الشمس وثار القتام وارتفع الغبار وضلت الالوية والرايات
ومرت مواقيت اربع صلوات لان القتال كان بعد صلاتهم صلاة الصبح
واقتتلوا الى نصف النهار وذلك في شهر ربيع الاول قاله الامام احمد
في تاريخه وقال غيره في شهر ربيع الاخر وكان اهل الشام يوم صفين
خمسة وثلاثين ومائة الف وكان اهل العراق عشرين او ثلاثين ومائة
الف ذكره الزبير بن بكار ابو عبد الله القاضي الموثق العدل قال حدثني
عمر بن ابي بكر الموصلي عن زكريا بن عيسى عن ابن شهاب عن محمد بن عمرو بن
العاص وكان ممن شهد صفين وابلى فيه وفيه يقول

فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي • بصفين يوما شاب منها الذوائب •
غداة اتى اهل العراق كانهم • من البحر لج موجه متراكب •
وجئناهم نمشي كان صفوفنا • سحاب خريف رفعته الجنائب •
فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا • عليا فقلنا بل نرى ان نضارب •
فطارت الينا بالرماح كماتهم • وطرنا اليهم بالاكف قواضب •
اذا الخيل قلنا استهزموا عرضت لنا • كتائب منهم وارجحنت كتائب •
فلا هم يولون الظهور فيدبروا • فرارا كفعل الخادرات الدرائب •

قال ابن شهاب فانشدت عائشة رضي الله تعالى عنها ابياته هذه
فقالت ما سمعت بشاعر اصدق شعرا منه قال ابن دحية ابو الخطاب
الحافظ قوله بل نرى ان نضارب ان هنا مخففة من الثقيلة محذوفة
الاسم تقديره اننا نضارب وقوله كفعل الخادرات الاسود يقال
اسد خادر كان الاجمة له خدر ومعناه انهم لا يدبرون كالاسود التي لا تدبر
عن فرائسها لانها قد ضريت بها وضريت عليها والدربة الضراة يقال درب
يدرب دربة ومنه الدرائب ان لا بد من الضمير في تدبروا قال والاجماع منعقد

على ان طائفة الامام طائفة عدل والاخرى طائفة بغى ومعلوم ان الامام
كان عليا رضى الله عنه **وروى** مسلم فى صحيحه قال انبانا محمد بن مثنى وابن
بشار واللفظ لابن مثنى قالا اخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن ابى مسلمة قال سمعت ابا نضرة يحدث عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
قال اخبرنى من هو خير منى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار
حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح راسه ويقول بؤس ابن سمية
تقتلك فئة باغية **وروى** ايضا من طريق اسحق بن ابراهيم واسحق
بن منصور ومحمد بن غيلان ومحمد بن قدامه قالوا انبانا النضر بن شميل
عن شعبة عن ابى مسلمة بهذا الاسناد نحوه غير ان فى حديث النضر
قال اخبرنى من هو خير منى ابو قتادة **وله** طرق غير هذا فى صحيح مسلم **قال**
ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب فى ترجمة عمار وتواترت الاخبار
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تقتل عمار الفئة الباغية وهى من اصح
الاحاديث **وقال** فقهاء الاسلام فيما حكاه الامام عبد القاهر فى كتاب
الامامة من تاليفه واجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقى الحديث والراى
منهم مالك والشافعى وابو حنيفة والاوزاعى والجمهور الاعظم من المتكلمين
ان عليا رضى الله عنه مصيب فى قتاله لاهل صفين كما قالوا باصابته فى قتال
اصحاب الجمل **وقال** ايضا بان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ولكن لا يجوز
تكفيرهم ببغيهم **قال** الامام ابو منصور التميمى البغدادى فى كتاب الفرق
من تاليفه فى بيان عقيدة اهل السنة واجمعوا على ان عليا رضى الله عنه
كان مصيبا فى قتال اهل الجمل اعنى طلحة والزبير وعائشة رضى الله تعالى عنهم
بالبصرة واهل صفين اعنى معاوية وعسكر **قال** الامام ابو المعالى فى كتاب
الارشاد **فى فصل** على رضى الله تعالى عنه كان اماما حقا فى توليته ومقاتلوه
بغاة وحسن الظن بهم يقتضى ان يظن بهم قصد الخير وان اخطئوه وهو
آخر فصل ختم به كتابه وحسبك بقول سيد المرسلين وامام المتقين
لعمار رضى الله عنه تقتلك الفئة الباغية وهو من اثبت الاحاديث
كما تقدم **ولما** لم يقدر معاوية على انكاره لثبوته عنده قال انما قتله
من اخرجه ولو كان حديثا فيه شك لرده معاوية وانكره واكذب
ناقله وزوره **وقد** اجاب على رضى الله عنه عن قول معاوية بان قال
فرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين اخرجه **وهذا** من على رضى الله عنه

الزام

الزام لا جواب وحجة لا اعتراض عليها قاله الامام الحافظ ابن دحية رضى الله عنه
والله اعلم **باب لا ياتى زمان الا والذى بعده شر منه**
البخارى عن الزبير بن عدى قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه
ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتى عليكم زمان الا والذى بعده شر
منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم واخرجه الترمذى
وقال حديث حسن صحيح غريب **وعن** ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن
ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله ايم هو قال القتل القتل اخرجه البخارى
ومسلم **فصل** قوله يتقارب الزمان قيل معناه قصر الاعمار وقلة البركة فيها وقيل
هو دنو زمان الساعة وقيل هو قصر مدة الايام على ما روى ان الزمان يتقارب
حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
والساعة كاحتراق السعفة واخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب
وقال حماد بن سلمة سالت ابا سنان عن قوله يتقارب الزمان حتى تكون
السنة كالشهر قال وذلك من استلذاذ العيش **قال** الخطابى يريد والله
اعلم زمان خروج المهدى ووقوع الامنة فى الارض مما ينبسط من العدل
فيها على ما سياتى فيستلذ العيش عند ذلك وتستقصر مدته ولا يزال
الناس يستقصرون مدة ايام الرخاء وان طالت وامتدت ويستطيلون
ايام المكروه وان قصرت وقلت والعرب تقول فى مثل هذا مر بنا يوم
كعرقوب القطاة قصرا **ويلقى** الشح يعنى يتلقى ويتعلم ويتواصى ويدعى
اليه ومنه قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اى تقبلها وتعلمها ويجوز يلقى
بتخفيف اللام والقاف على معنى يترك لافاضة المال وكثرته حتى يهم رب
المال من يقبل صدقته فلا يجد من يقبلها على ما ياتى ولا يجوز ان يكون يلقى بمعنى
يوجد لان الشح ما زال موجودا قبل تقارب الزمان فاعلمه **باب**
ما جاء فى الفرار من الفتن وكسر السلاح وحكم المكره عليها ملك
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع
القطر يفر بدينه من الفتن مسلم عن ابى بكرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن الا ثم تكون فتن الا ثم تكون
فتنة القاعد فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى اليها الا فاذا نزلت

او وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت
له ارض فليلحق بارضه قال فقال له رجل يا رسول الله ارايت من لم يكن
له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان
استطاع النجاة اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال فقال
رجل يا رسول الله ارايت ان اكرهت حتى ينطلق بي الى احد الصفين او
احدى الفئتين فيضربني رجل بسيف او يجيء سهم فيقتلني قال يبوء
باثمه واثمك ويكون من اصحاب النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير
من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن
وجد فيها ملجأ فليعذ به **باب منه وفي الامر بلزوم البيوت عند الفتن**
ابن ماجه عن ابي بردة رضي الله عنه قال دخلت على محمد بن مسلمة فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا
كان ذلك فات بسيفك احدا فاضرب به حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك
حتى تاتيك يد خاطئة او منية قاضية فقد وقعت وفعلت ما قال النبي
صلى الله عليه وسلم **ابو داود** عن ابي موسى رضي الله تع عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل
فيها مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم
والقائم فيها خير من الساعي قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال كونوا احلاس
بيوتكم **فصل** قال علماؤنا رحمة الله تع عليهم كان محمد بن مسلمة رضي الله
تع عنه ممن اجتنب ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال وان النبي صلى الله
عليه وسلم امره اذا كان ذلك ان يتخذ سيفا من خشب ففعل واقام
بالربذة وممن اعتزل الفتنة ابو بكرة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد
وابو ذر وعمران بن الحصين واهبان بن صيفي وسعد بن ابي وقاص
وغيرهم رضي الله تع عنهم ومن التابعين شريح والنخعي وغيرهم رضي الله
عنهم اجمعين **قال** المولف رحمه الله تع هذا وكانت تلك الفتنة والقتال
بينهم على اجتهاد منهم رضي الله تع عنهم اجمعين وكان المصيب منهم له
اجران والمخطئ اجر ولم يكن قتالا على الدنيا فكيف اليوم الذي تسفك
فيه الدماء باتباع الهوى طلبا للملك والاستكبار في الدنيا فواجب
على الانسان كف اليد واللسان عند ظهور الفتن ونزول البلايا والمحن

نسأل الله السلامة والفوز بدار الكرامة بجاه محمد نبيه واله واتباعه
وصحبه **وقوله** كونوا احلاس بيوتكم حض على ملازمة البيوت والقعود
فيها حتى يسلم من الناس ويسلموا منه **ومن** مراسيل الحسن وغيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال نعم صوامع المومنين بيوتهم وقد تكون العزلة
في غير البيوت كالبادية والكهوف **قال** الله تع اذ اوى الفتية الى الكهف
ودخل سلمة بن الاكوع على الحجاج وكان قد خرج الى الربذة حين قتل عثمان
رضي الله تع عنه وتزوج امراة هناك وولدت له اولادا فلم يزل بها
حتى كان قبل ان يموت بليال فنزل المدينة فقال له الحجاج ارتددت
على عقبيك قال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا في البدو
وخرجه مسلم وغيره وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم ياتي على
الناس زمان تكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع
القطر يفر بدينه من الفتن وما زال الناس يعتزلون ويخالطون
كل واحد على ما يعلم من نفسه وبيان له من امره وقد كان العمري معتزلا
بالمدينة وكان مالك مخالطا للناس ثم اعتزل مالك اخر عمره رحمه الله
فيروى انه اقام ثمانية عشر سنة لم يخرج الى المسجد فقيل له في
ذلك فقال ليس كل احد يمكنه ان يخبر بعذره واختلف الناس
في عذره على ثلثة اقوال فقيل لئلا يرى المناكير وقيل لئلا يمشي الى
السلطان وقيل كانت به ابردة فكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكره
القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين له رحمه الله تعالى
باب منه وكيف التثبت في الفتنة والاعتزال عنها
وفي ذهاب الصالحين ابن ماجه عن عديسة بنت اهبان قالت
لما جاء علي بن ابي طالب رضي الله تع عنه ههنا البصرة دخل على ابي فقال
يا ابا مسلم الا تعينني على هولاء القوم قال بلى فدعا جارية وقال يا جارية
اخرجي سيفي قالت فاخرجته فسل منه قدر شبر فاذا هو خشب
فقال ان خليلي وابن عمك صلى الله عليه وسلم عهد الي اذا كانت فتنة
بين المسلمين فاتخذ سيفا من خشب فان شئت خرجت معك
قال لا حاجة لي فيك ولا في سيفك وعن هذيل بن شرحبيل عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا

القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي
فكسروا قسيكم وقطعوا اوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فان
دخل على احد منكم فليكن كخير ابني ادم خرجه ابو داود ايضا وخرج
من حديث سعد ابن ابي وقاص رضي الله تع عنه قال قلت يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل على بيتي وبسط يده الي ليقتلني قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كن كخير ابني ادم وتلى هذه الاية
لان بسطت الي يدك لتقتلني ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان
يوشك ان ياتي فيغربل الناس فيه غربلة وتبقى حثالة من الناس
قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم واختلفوا وكانوا هكذا وهكذا
وشبك بين اصابعه قالوا كيف بنا يا رسول الله اذا كان ذلك الزمان
قال تاخذون بما تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون على خاصتكم
وتذرون امر عامتكم خرجه ابو داود ايضا وخرج ابو نعيم الحافظ
باسناده عن محمد بن كعب القرظي ان الحسن ابن ابي الحسن حدثه انه
سمع شريحا وهو قاضي عمر بن الخطاب يقول قال عمر بن الخطاب
رضي الله تع عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستغربلون حتى
تصيروا في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وخربت اماناتهم
فقال قائل كيف بنا يا رسول الله فقال تعملون بما تعرفون وتنكرون
وتقولون احد احد انصرنا على من ظلمنا واكفنا من بغانا غريب من
حديث محمد بن كعب والحسن وشريح ما علمت له وجها غير هذا الثاني
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليه
وسلم رايت الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا
وهكذا وشبك بين اصابعه فقمت اليه فقلت له كيف اصنع عند ذلك
يا رسول الله جعلني الله فداك الزم بيتك واملك عليك لسانك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع عنك
امر العامة خرجه ابو داود ايضا الترمذي عن ابي هريرة رضي الله
تع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم في زمان من ترك منكم عشر
ما امر به هلك ويأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا
قال هذا حديث غريب وفي الباب عن ابي ذر رضي الله عنه فصل

قوله

قوله يوشك معناه يقرب وقوله فيغربل الناس فيه غربلة فيه عبارة
عن موت الاخيار وبقاء الاشرار كما ينقي الغربال من حثالة ما يغربله
والحثالة ما يسقط من قشر الشعير والارز والتمر وكل ذي قشر
اذا نقي وحثالة الدهن ثفله وكانه الردي من كل شيء ويقال حثالة
وحفالة بالفاء والثاء معا وقد روى ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنتقون كما ينتقى التمر
من الحفالة وليذهبن خياركم وليبقين شراركم فموتوا ان استطعتم
وخرج البخاري عن مرداس الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة
كحثالة الشعير او التمر لا يباليهم الله بالة وفي رواية لا يعبا الله بهم
يقال ما باليه بالة وبالا وبلي مقصور ومكسور الاول مصدر وقيل
اسم ما اكترث به والبال والاكتراث هو الاهتمام بالشيء والصالحون
هم الذين اطاعوا الله وعملوا بما امرهم وانتهوا عما نهاهم عنه
قال ابو الخطاب ابن دحية ومرداس هذا مرداس بن مالك الاسلمي
من اسلم بفتح اللام سكن الكوفة وهو معدود في اهلها ولم يحفظ
له من طريق صحيح سوى هذا الحديث قال المؤلف رحمه الله تع انفرد به
البخاري وروى عنه قيس بن ابي حازم في الرقاق ومرجت
معناه اختلطت واختلفت والمرج الاختلاط والاختلاف

باب الامر بتعليم كتاب الله واتباع ما فيه وجماعة المسلمين عند غلبة الفتن وظهورها

وصفة دعاة اخر الزمان والامر
بالسمع والطاعة للخليفة وان ضرب الظهر واخذ المال ابو داود
عن نصر بن عاصم الليثي قال اتينا اليشكري في رهط من بني ليث
فقال من القوم فقلنا بنو الليث اتيناك نسالك عن حديث
حذيفة فقال اقبلنا مع ابي موسى قافلين وغلت الدواب
بالكوفة فسالت ابا موسى انا وصاحب لي فاذن لنا فاتينا
الكوفة فقلت لصاحبي انا داخل المسجد فاذا قامت السوق
خرجت اليك قال فدخلت المسجد فاذا فيه حلقة كانما قطعت
رؤوسهم يستمعوا الى حديث رجل قال فقمت عليهم فجاء رجل
فقام الى جنبي فقلت من هذا قال البصري انت قلت نعم قال

قد عرفت ولو كنت كوفيا لم تسأل عن هذا هذا حذيفة قال فدنوت منه
فسمعت حذيفة يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الخير وكنت أسأله عن الشر وعرفت أن الخير لن يسبقني قال
قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفة تعلم كتاب الله
واتبع ما فيه ثلاث مرات قال فقلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر
فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قلت يا رسول الله بعد هذا
الخير شر قال فتنة وشر قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر فقال يا حذيفة
تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات قال قلت يا رسول الله بعد هذا الشر
خير **قال** هدنة على دخن وجماعة على أقذاء فيها أو فيهم قلت يا رسول الله
الهدنة على الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب أقوام الذي كانت عليه قال
قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر **قال** يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع
ما فيه ثلاث مرات قال قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال فتنة
عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فإن مت يا حذيفة وأنت
عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم **وخرج** أبو نعيم عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خذوا العطاء ما دام عطاء فإذا صار رشوة على الدين فلا
تأخذوه ولستم بتاركيه يمنعكم من ذلك الفقر والحاجة ألا إن رحى
الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث ما دار ألا إن الكتاب
والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب ألا إنه سيكون عليكم مطلب
أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم إن عصيتموهم قتلوكم وإن
أطعتموهم أضلوكم **قالوا** يا رسول الله كيف نصنع قال كما صنع أصحاب
عيسى بن مريم عليه السلام نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب
وقالوا موت في طاعة خير من حياة في معصية الله خرجه في باب يزيد
بن مرثد عن معاذ غريب من حديث معاذ لم يروه عنه إلا يزيد بن مرثد
وعنه الوضين بن عطاء **وخرج** أبو داود أيضا والبخاري ومسلم عن
عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة رضي الله عنه يقول كان الناس
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر
مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا
الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم فقلت هل بعد ذلك من خير

قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون
بغير هديي تعرف منهم وتنكر فقلت هل بعد هذا الخير شر قال نعم دعاة
على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها فقلت صفهم لنا قال نعم قوم
من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا فقلت يا رسول الله فما ذا تأمرني إن أدركت
ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام
قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت
وأنت على ذلك **وفي** رواية قال يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي
ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين
في جثمان إنس قال قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك
قال تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع لفظ مسلم
وفي كتاب أبي داود بعد قوله هدنة على دخن قال قلت يا رسول الله ثم ماذا
قال إن كان لله خليفة في الأرض فضرب ظهرك وأخذ مالك فأطعه وإلا
فمت وأنت عاض بجذل شجرة قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال معه
نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب
وزره وحط أجره قال ثم ماذا قال هي قيام الساعة **فصل** قوله
على أقذاء الأقذاء جمع القذى والقذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين من الأذى
وفي الشراب والطعام من تراب أو تبن أو غير ذلك والمراد به في الحديث
الفساد الذي يكون في القلوب أي أنهم يتقون بعضهم بعضا ويظهرون
الصلح والاتفاق ولكن في باطنهم خلاف ذلك والجذل الأصل كما هو مبين
في كتاب مسلم على أصل شجرة **باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما**
فالقاتل والمقتول في النار روى مسلم عن الأحنف بن قيس قال خرجت
وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد يا أحنف قال فقلت
أريد نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا رضي الله تعالى عنه
قال فقال لي يا أحنف ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار **قال** فقلت
أو قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه قد أراد قتل صاحبه
خرجه البخاري **وفي** بعض طرقه إنه كان حريصا على قتل صاحبه **فصل**
قال علماؤنا رحمهم الله تعالى ليس هذا الحديث في أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدليل قوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما

فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فامر الله بقتال الفئة الباغية ولو امسك المسلمون عن قتال اهل البغي لتعطلت فريضة من فرائض الله تعالى وهذا يدل على ان قوله عليه الصلاة والسلام القاتل والمقتول ليس في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لانهم انما قاتلوا على التاويل قال الطبري لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل وكسر السيوف لما اقيم حد ولا ابطل باطل ولوجد اهل النفاق والفجور سبيلا الى استحلال كل ما حرم الله عليهم من اموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دمائهم بان يتحزبوا عليهم ويكف المسلمون ايديهم عنهم بان يقولوا هذه فتنة قد نهينا عن القتال فيها وامرنا بكف الايدي والهرب منها وذلك مخالف لقوله عليه الصلاة والسلام خذوا على ايدي سفهائكم قال المؤلف رحمه الله فحديث ابي بكرة رضي الله تعالى عنه محمول على ما كان القتال على الدنيا وقد جاء هكذا منصوصا فيما سمعناه من بعض مشايخنا اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار خرجه البزار ومما يدل على صحة هذا ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى ياتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل فقيل فكيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار فتبين هذا الحديث ان القتال اذا كان على جهالة من طلب دنيا او اتباع هوى كان القاتل والمقتول في النار فاما قتال يكون على تاويل ديني فلا واما اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فيجب على المسلمين توقيرهم والامساك عن ذكر زللهم ونشر محاسنهم لثناء الله عز وجل عليهم في كتابه فقال وقوله الحق لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال محمد رسول الله والذين معه الى اخر السورة وقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وكل من ذهب منهم الى تاويل وهو معذور وان كان بعضهم افضل من بعض واكثر سوابق وقد قيل ان من توقف من الصحابة حملوا الاحاديث الواردة بالكف على عمومها فاجتنبوا جميع ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال وربما ندم بعضهم على ترك ذلك كعبد الله بن عمر رضي الله عنه فانه ندم على تخلفه

عن نصرة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال عند موته ما اسى على شيء ما اسى على تركي قتال الفئة الباغية يعني فئة معاوية وهذا هو الصحيح ان الفئة الباغية اذا علم منها البغي قوتلت قال عبد الرحمن بن ابزى شهدنا صفين مع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر وقال ابو عبد الرحمن السلمي شهدنا مع علي رضي الله تعالى عنه صفين فرايت عمار بن ياسر لا ياخذ في ناحية من اودية صفين الا رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يتبعونه كانه علم لهم قال وسمعته يقول يومئذ لهاشم بن عتبة يا هاشم تقدم الجنة تحت الابارقة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال

نحن ضربناكم على تنزيله . واليوم نضربكم على تاويله .
ضربا يزيل الهام عن مقيله . ويذهل الخليل عن خليله .
او يرجع الحق الى سبيله .

قال فلم ار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ وسئل بعض المتقدمين عن الدماء التي وقعت بين الصحابة فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون وقد اشبعنا القول في هذه المسئلة في كتاب الجامع لاحكام القران من سورة الحجرات والصواب ما ذكرناه لك اولا والله اعلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون بين اصحابي فتنة يغفرها الله لهم بصحبتهم اياي ثم يستن بها قوم من بعدهم يدخلون النار بسببها

باب جعل الله باس هذه الامة بينها

قال تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض قال ابن ماجه في سننه يعني الذهب والفضة واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال لي يا محمد اني اذا قضيت قضاء لا يرد واني قد اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها او قال

من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا
زاد ابو داود وانما اخاف على امتي الائمة المضلين واذا وضع في امتي
السيف لم يرفع عنها الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي
بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون
ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة
من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله ابن ماجه
عن معاذ بن جبل رضي الله تع عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فاطال
فيها فلما انصرف قلنا او قالوا يا رسول الله اطلت اليوم الصلاة قال
اني صليت صلاة رغبة ورهبة سالت الله لامتي ثلاثا فاعطاني ثنتين
ورد علي واحدة سالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها
وسالته ان لا يهلكهم غرقا فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فردها علي واخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من العالية وفي رواية
في طائفة من اصحابه حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين
فصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سالت ربي ثلاثا
فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت ربي ان لا يهلك امتي بالسنة
فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته
ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها واخرجه النسائي والترمذي وصححه
واللفظ للنسائي عن خباب بن الارت رضي الله تع عنه وكان شهد
بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راقب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الليلة كلها حتى كان الفجر فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلاته جاءه خباب فقال يا رسول الله بابي انت وامي لقد صليت
الليلة صلاة ما رايتك صليت نحوها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجل انها صلاة رغب ورهب سالت الله فيها عز وجل لامتي ثلاث
خصال فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالت ربي ان لا يهلكنا بما اهلك
به الامم اعطانيها وسالت ربي عز وجل ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها
ابن ماجه عن ابي موسى رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان بين يدي الساعة لهرجا قال قلت يا رسول الله ما الهرج
قال القتل القتل فقال بعض المسلمين يا رسول الله انا نقتل الان في العام الواحد

من المشركين

من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بقتل المشركين
يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته وذكر الحديث
باب ما يكون من الفتن واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بها مسلم
عن حذيفة رضي الله تع عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما ما ترك فيه شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه
من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء
قد نسيته فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه
وخرج ابو داود عنه قال والله ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا
يبلغ من معه ثلاث مائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه
واسم قبيلته مسلم عن حذيفة رضي الله تع عنه قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجلسا انبانا فيه من الفتن فقال وهو يعد الفتن منهن
ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار
ومنها كبار قال حذيفة فذهب اولئك الرهط كلهم غيري ابو داود
عن عبد الله بن عمر رضي الله تع عنهما قال كنا قعودا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر الفتن فاكثر فيها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقال قائل
يا رسول الله وما فتنة الاحلاس قال هي هرب وحرب ثم فتنة السوداء
دخنها من تحت قدمي رجل من اهل بيتي يزعم انه مني وليس مني انما
اوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة
الدهيماء لا تدع احدا من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت
تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا
حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لا نفاق فيه
وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه
او من غده فصل عن حذيفة رضي الله عنه قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاما وفي الرواية الاخرى مجلسا قد جاء مبينا في حديث
ابي زيد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر
وخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى
حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس
فاخبرنا بما كان وما هو كائن فاعلمنا احفظنا خرجه مسلم وخرج الترمذي

من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله قال صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون
الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
فظاهر هذا ان ذلك المقام كان من بعد العصر لا قبل ذلك وهذا معارض
فيجوز ان يكون ذلك كله في يومين فيوم خطب فيه من بعد العصر
ويوم قام فيه خطيبا كله ويجوز ان تكون الخطبة من بعد صلاة
الصبح غروب الشمس كما في حديث ابي زيد رضي الله عنه واقتصر
بعض الرواة في الذكر على ما بعد العصر كما في حديث ابي سعيد وفيه بعد
والله اعلم وقوله حتى ذكر فتنة الاحلاس قال الخطابي وانما اضيفت
الفتنة الى الاحلاس لدوامها وطول لبثها يقال للرجل اذا كان يلتزم
بيته لا يبرح منه هو حلس بيته ويحتمل ان تسمى هذه الفتنة
بالاحلاس لسوادها وظلمتها والحرب ذهاب الاهل والمال يقال
حرب الرجل فهو حريب اذا سلب اهله وماله ومن هذا المعنى
اخذ لفظ الحرب لان فيه ذهاب النفوس والاموال والله اعلم
والدخان يريد انها تثور كالدخان من تحت قدميه
كورك على ضلع مثل ومعناه الامر الذي لا يثبت ولا يستقيم
يريد ان هذا الرجل غير خليق للملك والدهيما تصغير الدهما
على معنى المذمة لها والتعظيم لامرها كما قال
دويهية تصفر منها الانامل
اي هذه الفتنة سوداء مظلمة ودلت احاديث هذا الباب
على ان الصحابة رضوان الله تع عليهم كان عندهم من علم
الكوائن الى يوم القيمة العلم الكثير لكن ما يشتغلون اذ ليست
من احاديث الاحكام وما كان فيه شيء من ذلك حدثوا به ونقلوا
عنه وقد روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله تع عنه قال حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته
واما الاخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم قال ابو عبد الله
البلعوم مجرى الطعام والفسطاط الخيمة الكبيرة وتسمى
مدينة مصر الفسطاط والمراد به في هذا الحديث الفرقة المجتمعة
المنحازة عن الاخرى تشبيها بانفراد الخيمة عن الاخرى او تشبيها

بانفراده

بانفراد المدينة عن الاخرى حملا على تسمية مصر بالفسطاط
والله اعلم

باب ذكر الفتنة التي تموج موج وقول النبي صلى الله عليه وسلم هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش

ابن ماجه عن شقيق عن حذيفة رضي الله تع عنه قال كنا جلوسا عند عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الفتنة قال حذيفة فقلت انا فقال انك لجريء قال كيف سمعته
يقول فتنة الرجل في اهله وولده وماله وجاره يكفرها الصلاة والصيام
والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا اريد انما
اريد التي تموج موج البحر قال مالك ولها يا امير المؤمنين ان بينك وبينها
بابا مغلقا قال فيفتح الباب او يكسر قال بل يكسر قال ذاك اجدر ان
لا يغلق فقلت لحذيفة اكان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم ان دون
غد الليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا ان نسأله من الباب
فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر رضي الله عنه اخرجه البخاري
ومسلم ايضا وخرج الخطيب ابو بكر احمد بن علي من حديث مالك بن انس
رضي الله تع عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على بنت علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم ابن عبد الملك بن واقد قال حدثنا عطاء بن مسلم
عن اشعث ابن سحيم عن ابيه عن انس بن الحارث رضي الله تع عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا يقتل بارض من ارض
العراق فمن ادركه منكم فلينصره فقتل انس يعني مع الحسين ابن علي رضي الله
تع عنهما انبانا اجازة الشيخ الفقيه القاضي ابو عامر عن ابي القاسم بن
بشكوال عن ابي محمد عبد الرحمن ابن محمد بن عتاب وابي عمر ان موسى عبد الرحمن
بن ابي نكيد عن ابي عمر بن عبد البر قال حدثنا الحافظ ابو القاسم خلف ابن
القاسم قال حدثنا الامام الحافظ ابو علي بن السكن فذكره وخرج الامام
احمد في مسنده قال حدثنا مؤمل قال حدثنا عمارة بن زاذان قال اخبرنا ثابت
عن انس رضي الله عنه ان ملك المطر استاذن ان ياتي النبي صلى الله عليه
وسلم فاذن له فقال لام سلمة املكي علينا الباب لا يدخل علينا احد قال
وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي وعلى منكبه
وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم اتحبه قال نعم اما ان
امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده

فجاء بطينة حمراء فاخذتها ام سلمة فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا انها كربلا
وقال مصعب بن الزبير حج الحسين رضي الله عنه خمسة وعشرين حجة ماشيا
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي الحسن انهما سيدا شباب اهل الجنة
وقال هما ريحانتاي من الدنيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهما هش
لهما وربما اخذهما كما روى ابو داود انهما دخلا المسجد وهو يخطب فقطع خطبته
ونزل فاخذهما وصعد بهما وقال رايت هذين فلم اصبر عنهما وكان يقول فيهما اللهم
اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما وقتل رحمه الله ورضي الله عنه ولا رحم
قاتله وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة احدى وستين بكربلا بقرب
موضع يقال له الطف بقرب من الكوفة قال اهل التواريخ لما مات معاوية
رضي الله عنه وافضت الخلافة الى يزيد وذلك سنة ستين وردت
بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة لياخذ البيعة على اهلها وارسل الى الامام
الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ليلا فاتى بهما فقال بايعا
فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكن نبايع على رؤس الناس اذا اصبحنا فرجعا
الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من
رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج
يوم التروية يريد الكوفة فبعث عبيد الله بن زياد خيلا لقتل الحسين وامر
عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص فادركه بكربلا وقيل ان عبيد الله بن زياد
كتب الى الحر بن يزيد الرياحي ان جعجع بالحسين قال اهل اللغة اراد احبسه
وضيق عليه والجعجع والجعجاع الموضع الضيق من الارض ثم اتبعه بعمر بن
سعد في اربعة الاف ثم ما زال عبيد الله يزيد بالعساكر ويستنفر
الجماهير الى ان بلغوا اثني وعشرين الفا واميرهم عمر بن سعد بن وقاص ووعد
ان يملكه مدينة الري فباع الفاسق الرشد بالغي وفي ذلك
يقول الشاعر ... اترك ملك الري والري منيتي ... وارجع ماثوما بقتل الحسين
فضيقوا عليه اللعين اشد تضييق وسد بابا يده ان وضح الطريق الى
قتله يوم الجمعة وقيل يوم السبت العاشر من المحرم وقال ابن عبد البر في
الاستيعاب قتل يوم الاحد لعشر مضين من المحرم بموضع من ارض الكوفة
يقال له كربلا ويعرف بالطف ايضا وعليه رضي الله عنه جبة خز دكنا وهو
ابن ست وخمسين سنة قال نسابة قريش الزبير بن بكار ومولده
لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وفيها كانت غزوة ذات

اي الصوت والعيي

الرقاع وفيها قصرت الصلاة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة
رضي الله عنها واتفقوا على انه قتل يوم عاشورا العاشر من المحرم سنة احدى
وستين ويسمى عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون رجلا من اصحابه
مبارزة فيهم مبارزة فيهم الحر بن يزيد لانه تاب ورجع مع الحسين ثم قتل
جميع اولاده الا علينا المسمى بعد ذلك بزين العابدين كان مريضا فاخذ اسيرا
بعد قتل ابيه وقتل اكثر اخوة الحسين وبني اعمامه وانشد
يا عين ابكي بعبرة وعويل ... واندبي ان ندبت ال الرسول
سبعة كلهم لصلب علي ... قد اصيبوا وتسعة لعقيل
قال جعفر الصادق وجد بالحسين رضي الله عنه ثلاث وثلاثون
طعنة واربع وثلاثون ضربة واختلفوا فيمن قتله فقال يحيى بن معين
اهل الكوفة يقولون الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن ابي وقاص قال
يحيى كان ابراهيم بن يحيى يروي لي حديثا انه لم يقتله عمر بن سعد
قال ابن عبد البر انما نسب قتل الحسين الى عمر بن سعد لانه كان الامير
على الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتال الحسين رضي الله عنه
وامر عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري ان ظفر بالحسين
رضي الله عنه وقتله وكان في تلك الخيل والله اعلم قوم من مصر ومن اليمن
وفي شعر سليمان بن قتة الخزاعي وقيل انها لابي الرميح الخزاعي بما
يدل على الاشتراك في دم الحسين وقيل قتله سنان بن انس النخعي
وقال مصعب النسابة الثقة قتل الحسين بن علي رضي الله عنه سنان
بن ابي سنان النخعي لا رضي الله عنه ولا رحمه وهو جد شريك القاضي رحمه
الله ويصدق ذلك قول الشاعر
واي رزية عدلت حسينا ... غداة تبيره كفا سنان
وقال خليفة بن خياط الذي ولي قتل الحسين رضي الله عنه شمر بن ذي
الجوشن وامير الجيش عمر بن سعد وكان شمر ابرص واجهز عليه خولي
بن يزيد الاصبحي من حمير حز راسه رضي الله عنه واتى به عبيد الله بن
زياد وقال ... اوقر ركابي فضة او ذهبا ... انا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ... وخيرهم اذ ينسبون نسبا
هذه رواية ابي عمر بن عبد البر في الاستيعاب وقال غيره تولى حمل
الراس بشر بن مالك الكندي ودخل به على ابن زياد وهو يقول

اوقر ركابي فضة او ذهبا انا قتلت الملك المحجبا وخيرهم اذ يذكرون
النسبا قتلت خير الناس اما وابا في ارض نجد وحرا ويثربا
فغضب ابن زياد من قوله وقال له فاذا علمت انه كذلك فلم قتلته والله
لا نلت مني خيرا ابدا ولالحقنك به ثم قدمه فضرب عنقه وفي هذه الرواية
اختلاف وقد قيل ان يزيد بن معاوية هو الذي قتل القاتل قال الامام
الورع احمد بن حنبل قال اخبرنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد
بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس رضي الله تع عنهما قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم وسط النهار اشعث اغبر ومعه قارورة
فيها دم يلتقطه او يتتبع فيها قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين
واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم قال عمار فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه
قتل ذلك اليوم وهذا اسند صحيح لا مطعن فيه القوم حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما تساق الاسارى حتى اذا بلغوا بهم الى الكوفة
خرج الناس فجعلوا ينظرون اليهم وفي الاسارى علي بن الحسين وكان
شديد المرض وقد جمعت يداه الى عنقه وزينب بنت علي وبنت
فاطمة الزهرا رضي الله تع عنهما اختها ام كلثوم وفاطمة وسكينة بنت
الحسين وساقوا الظلمة الفسقة معهم روس القتلى قطر عن منذر
الثوري عن محمد بن الحنفية قال قتل مع الحسين رضي الله عنه سبعة عشر
رجلا كلهم من ولد فاطمة رضي الله عنها قال ابو عمر بن عبد البر عن الحسن
البصري قال اصيب مع الحسين بن علي رضي الله تع عنهما ستة عشر
رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبيه وقيل انه قتل مع
الحسين من ولده واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا وفي صحيح
البخاري في المناقب عن انس بن مالك رضي الله تع عنه اتى عبيد الله
بن زياد براس الحسين فجعل في طست فجعل ينكث وقال في حسنه
شيئا فقال انس رضي الله تع عنه كان اشبههم برسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان مخضوبا بالوسمة يقال نكث في الارض اذا اثر
فيها ونكت بالحصا اذا ضرب بها الفاسق يوثر في راسه المكرم
بالقضيب وامر عبيد الله بن زياد من قور الراس حتى ينصب في الرمح
فتحاماه اكثر الناس فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو ابن
المشئوم المذموم الملعون فقوره ونصبه بباب دار عبيد الله ونادى

في الناس وجمعهم في المسجد الجامع وخطب خطبة لا يجوز ذكرها ثم دعا
بن زياد بزحر بن قيس الجعفي فسلم اليه راس الحسين رضي الله تع عنه
وروس اخوته وبنيه واهل بيته واصحابه ودعا بعلي بن الحسين
فحمله وحمل عماته واخواته الى يزيد على محامل بغير وطاء والناس يخرجون
الى لقائهم في كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق ودخلوا من باب
توما واقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي ثم وضع
الراس المكرم بين يدي يزيد فامر ان يجعل في طست من ذهب
وجعل ينظر اليه ويقول صبرنا وكان الصبر منا عزيمة
واسيافنا يقطعن كفا ومعصما نفلق هاما من رجال اعزة
علينا وهم كانوا اعق واظلما ثم تكلم بكلام قبيح وامر بالراس
ان يصلب بالشام ولما صلب اخفى خالد بن عفران شخصه من اصحابه
وهو من افاضل التابعين فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسالوه
عن عزلته فقال اما ترون ما نزل بنا وانشد يقول

جاؤا براسك يا ابن بنت محمد مترملا بدمائه ترميلا
وكانما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا في قتلك التاويل والتنزيلا
ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا

واختلف الناس في موضع الراس المكرم واين حمل من البلاد فذكر
الحافظ ابو العلا الهمداني ان يزيد حين قدم عليه راس الحسين
رضي الله تع عنه بعث به الى المدينة فاقدم عليه عدة من موالي بني هاشم
وضم اليهم عدة من موالي ابي سفيان ثم بعث بثقل الحسين رضي الله عنه
ومن بقي من اهله معهم وجهزهم بكل شيء ولم يدع لهم حاجة بالمدينة
الا امر لهم بها وبعث براس الحسين رحمه الله ورضي عنه الى عمرو بن
سعيد بن العاص وهو اذ ذاك عامله على المدينة فقال عمرو وددت
انه لم يبعث به الي ثم امر عمرو بن سعيد براس الحسين عليه السلام
فكفن ودفن بالبقيع عند امه فاطمة الزهرا عليها الرحمة والرضوان
ورضي عنها هذا اصح ما نقل فيه وكذلك قال الزبير بن بكار ان الراس
حمل الى المدينة والزبير اعلم اهل النسب وافضل العلماء اخذ بالنسب
قال حدثني بذلك محمد بن الحسن المخزومي النسابة والامامية يقول

ان الراس اعيد الى الجثة بكربلا بعد اربعين يوما من المقتل وهو يوم مشهور
عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الاربعين يوما وما ذكر من انه في
عسقلان في مشهد هناك او بالقاهرة فشي باطل لا يصح ولا يثبت
وقد قتل الله قاتله صبرا ولقي حزنا طويلا ودغرا وجعلوا راسه
الذي اجتمع فيه العيب والذم في الموضع الذي جعل فيه راس
الحسين وذلك بعد قتل الحسين رضي الله عنه بستة اعوام وبعث
المختار به الى المدينة فوضع بين يدي بني الحسين الكرام رضي الله
تع عنهم وكذلك عمر بن سعد الاثم اللائم ضربت اعناقهم بالسيف
وسقوا الكاس الحمام وبقي الوقوف بين يدي الملك العلام في
يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام وفي الترمذي
اخبرنا واصل بن عبد الاعلى اخبرنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة
بن عميرة قال لما جيء براس عبيد الله بن زياد واصحابه نصبت
في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت
قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الرؤس حتى دخلت
في منخري عبيد الله فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت
ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا قال
العلماء وذلك مكافاة بفعله براس الحسين رضي الله عنه وهي من
ايات العذاب الظاهرة عليه ثم سلط الله عليهم المختار فقتلهم
حتى اوردهم النار وذلك ان الامير سيد مذحج ابراهيم بن ملك
لقي عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل وعبيد الله في
ثلاثة وثمانين الفا وابراهيم في اقل من عشرين الفا فتطاعنوا
بالرماح وتراموا بالسهام واصطفقوا بالسيوف الى ان اختلط
بالظلام فنظر ابراهيم الى رجل عليه بزة حسنة ودرع سابغة
وعمامة خز دكنا وديباجة خضراء من فوق الدرع وقد اخرج يده
من الديباجة ورائحة المسك تشتم عليه وفي صحيفة له مذهبة
فقصده الامير ابراهيم الاشتر لا لتلك الصحيفة والفرس الذي
تحته حتى اذا لحقه لم يلبث ان ضربه ضربة كانت فيها نهمته فتناول
الصحيفة وغار الفرس فلم يقدر عليه ولا يبصر الناس بعضهم بعضا
لشدة الظلمة وتراجع اهل العراق الى عسكر والخيل لا تطا الا على القتلى

الناس وقد فقد من اهل العراق ثلاثة وسبعون رجلا وقتل من اهل
الشام سبعون الفا وقد قال الشاعر فيهم قولا مليحا
فنعستوا ابسبعين الفا . او يزيدون قبل وقت العشاء .
فلما اصبح وجد الامير الفرس رده عليه رجل كان اخذه ولما علم
ان الذي قتل هو عبيد الله بن زياد كبر وخر ساجدا وقال الحمد لله الذي
اجرى قتله على يدي فبعث به الى المختار زيادة على سبعين الف
راس في اولها شر رؤس اهل الفساد عبيد الله المنسوب الى زياد
قال المؤلف رحمه الله فقلت هذا من كتاب مرج البحرين في فوائد المشرقين
والمغربين للامام الحافظ الخطاب بن دحية فصل ومثل صنيع عبيد الله
بن زياد صنع قتله بشر بن ارطاة العامري الذي هتك الاسلام وسفك
الدم الحرام واذاق الناس الدوام ولم يرع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الذمام فقتل اهل بيته الكرام وحكم في مفارقهم الحسام
وعجل لهم الحمام وذبح ابني عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب
رضي الله عنهما وهما صغيران بين يدي امهما مرجانة وهم قثم وعبد
الرحمن فوسوست امهما واصابها ضرب من الجنون لما اشعله الثكل
في قلبها من لهيب النيران روى الامام العلامة الفاضل ابو بكر بن ابي شيبة
في مصنفه في حديث فيه طول كان ابو ذر الغفاري رضي الله تع عنه
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من يوم البلا ويوم العورة
في صلاة صلاها اطال قيامها وركوعها وسجودها قال فسالناه مم تعوذت
وفيم دعيت فقال تعوذت من يوم البلا ويوم العورة فان نساء من
المسلمين يسبين فيكشف عن سوقهن فايتهن كانت اعظم ساقا
اشتريت على عظم ساقها فدعوت الله عز وجل ان لا يدركني هذا
الزمان ولعلكما تدركانه وذكر ابو عمر بن عبد البر اخبرنا ابو محمد بن عبد الله
بن محمد بن عبد المومن قال اخبرنا ابو محمد اسمعيل بن علي الخطبي ببغداد
في تاريخه الكبير قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا سليمان
بن شيخ قال حدثنا محمد بن عبد الحكيم عن عوانة قال ارسل معاوية
بعد تحكيم الحكمين بسر بن ارطاة في جيش فساروا من الشام
حتى قدموا المدينة وعامل المدينة يومئذ لعلي رضي الله تع عنه ابو ايوب
الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففر ابو ايوب الانصاري

ولحق بعلي رضي الله عنه ودخل بسر المدينة فصعد منبرها فقال اين شيخي الذي عهدته هنا بالامس يعني عثمان بن عفان رضي الله تع عنه ثم قال يا اهل المدينة والله لولا ما عهد الي معاوية ما تركت فيها محتلما الا قتلته ثم امر اهل المدينة بالبيعة لمعاوية وارسل الى بني سلمة وقال ما لكم عندي امان ولا مبايعة حتى تؤتوني بجابر بن عبد الله فاخبر جابر فانطلق حتى جاء الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين فاني خشيت ان اقتل وهذه بيعة ضلالة فقالت ارى ان تبايع وقد امرت ابني عمر بن ابي سلمة ان يبايع فاتى جابر بسرا فبايعه لمعاوية وهدم بسر دورا بالمدينة وانطلق حتى اتى مكة وبها ابو موسى الاشعري فخاف ابو موسى على نفسه ان يقتله فهرب فقيل ذلك لبسر فقال ما كنت لاقتله وقد خلع عليا ولم يطلبه وكتب ابو موسى الى اليمن ان خيلا مبعوثة من عند معاوية يقتل الناس من ابى ان يقر بالحكومة ثم مضى بسر الى اليمن وعامل اليمن لعلي رضي الله عنه تع عبيد الله بن العباس فلما بلغه امر بسر فر الى الكوفة حتى اتى عليا رضي الله عنه واستخلف على المدينة عبيد الله بن عبد المدان الحارثي فاتى بسر فقتله وقتل ابنه ولقي ثقل عبيد الله بن العباس وفيه ابنان صغيران لعبيد الله بن العباس فقتلهما ورجع الى الشام وذكر ابو عمرو الشيباني قال لما وجه معاوية ارطاة لقتل عبيد الله بن العباس وقتل شيعة علي رضي الله تع عنه سار الى ان بلغ المدينة فقتل ابني عبيد الله بن العباس وقتل اهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم وفي هذه الخرجة التي ذكر ابو عمرو الشيباني اغار بسر على همدان فقتل رجالهم وسبا نساءهم فكن اول نساء سبين في الاسلام وقتل احياء من بني سعد وقد اختلفوا اكاثري في اي موضع قتل الصغيرين من اهل البيت هل في المدينة او في الكوفة او في اليمن لانه دخل هذه البلاد واكثر فيها الفساد واظهر لعلي رضي الله عنه العناد وافرط في بغضه وزاد وسلط على اهل البيت الكرايم الاجناد فقتلوا وسباء واباد ولم يبق في بغضه الا ان لحد الالحاد يد وبذ الاوتاد وكان معاوية بعثه في سنة اربعين الى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس اخو عبد الله بن العباس رضي الله تع عنهما ففر عبيد الله واقام بسر على اليمن وباع دينه بنجس من الثمن فاخاف السبيل ورعى الوبيل وباع السلمات وهتك

الحرمات فبعث علي رضي الله تع عنه جارية بن قدامة السعدي فهرب بسر الى الشام وقد البس بذميم فعاله ثياب العار والمذام وبقي الوقوف بين يدي العلام يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام ورجع الشريف ابو محمد عبيد الله الى بلاد اليمن فلم يزل واليا عليها حتى قتل علي رضي الله عنه وارضاه ويقال ان بسر بن ارطاة لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم حرفا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو صغير فلا تصح له صحبة قاله الائمة احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقالوا انه حرف في اخر عمره قال يحيى بن معاذ كان رجل سوء قال المؤلف رحمه الله تع عليه كذا ذكر الحافظ ابو الخطاب بن دحية رحمه الله وقد ذكر ابو داود عن جنادة بن ابي امية قال كنا بسر بن ارطاة في البحر فاتي بسارق يسمى مصدور وقد سرق بختية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا الايدي في الغزو ولولا ذلك لقطعته قال ابو محمد بن اسحاق بسر هذا يقال انه ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت له اخبار سوء في جانب علي رضي الله عنه واصحابه وهو الذي ذبح طفلين لعبيد الله بن العباس ففقدت امهما عقلها وهامت على وجهها فدعى علي رضي الله تع عنه عليه ان تطيل الله عمره ويذهب عقله وكذلك كان قال ابن دحية ولما ذبح الصغيرين وفقدت امهما عقلها كانت تقف في المواسم وتنشد شعرا تبكي العيون ، وتهيج بلابل الاحزان والغبون (والشجون)

، يا من احس بنيي اللذين هما ، كالدرتين تشظى عنهما الصدف ،
، حدثت بسرا وما صدقت ما زعموا ، من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا ،
، انحى على ودجي ابني مرهفة ، مشحوذة وكذاك الاسم يقترف

باب ما جاء ان اللسان اشد من وقع السيف ابو داود عن عبيد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها اشد من وقع السيف خرجه الترمذي وقال فيه حديث غريب وسمعت محمد بن اسمعيل يقول لا يعرف لزياد بن سيمين كوش عن عبد الله بن عمرو غير هذا الحديث الواحد وروي موقوفا وذكره ابو داود رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله تع عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صماء

بكفاء عمياء من اشرف لها استشرف له اللسان فيها كوقوع السيف اخرجه
ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
والفتن فان اللسان فيها مثل وقع السيف **فصل** قال المولف رحمه الله
تع عليه **قوله** تستنطف اي ترمي ماخوذ من نطف الماء اي قطر والنطفة
الماء الصافي قل اوكثر والجمع النطاف اي ان هذه الفتنة تقطر قتلاها في
النار اي ترميهم فيها لان قتالهم على الدنيا واتباع الشيطان والهوى وقتلاها
بدل عن قوله العرب هذا المعنى الذي ظهر لي في هذا ولم اقف فيه على شي لغيري
والله اعلم **وقوله** اللسان فيها اشد من وقع السيف اي بالكذب عند ائمة
الجور ونقل الاخبار اليهم فربما ينشاء عن ذلك من النهب والقتل والجلاء
والمفاسد العظيمة اكثر مما ينشاء من وقوع الفتنة نفسها والله اعلم
وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله تع عنه انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار ابعد ما بين المشرق
والمغرب **وفي** رواية عنه رضي الله تع عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار ابعد
ما بين المشرق والمغرب لفظ مسلم وقد روي ان الرجل ليتكلم بالكلمة
من سخط الله ما يلقي لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا فقوله
من سخط الله اي مما يسخط الله وذلك بان تكون كذبة او نميمة او بهتانا
او بخسا او باطلا يضحك به الناس كما قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ويل للذي يتكلم بالكلمة الكذب ليضحك الناس ويل له ويل له **وفي**
حديث ابن مسعود رضي الله تع عنه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الرفاهية
من سخط الله تع تردية بعد ما بين السماء والارض **قال** ابو زياد الكلابي
الرفاهية السعة في المعاش والخصب وهذا اصل الرفاهية فاراد عبد الله
ان يتكلم بالكلمة في تلك الرفاهية والاتراف في دنياه مستهينا بها لما فيه
من النعم فيسخط الله عز وجل عليه قال ابو عبيدة وفي الرفاهية لغة اخرى
الرفاغية وليس هذا في الحديث يقال هو في رفاهية ورفاغية من العيش
وقوله صماء بكماء عمياء يريد ان هذه الفتنة لا تسمع ولا تبصر ولا تقلع
ولا ترتفع لانها لا حواس لها فترعوي الى الحق وانه شبهها لاختلاطها
وقتل البري فيها والسقيم بالاعمى الاصم الاخرس الذي لا يهتدي الى شي
فهو يخبط خبط عشواء والبكم الخرس في اصل الخلقة والصمم الطرش

**باب الامر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها
والسعيد من جنبها** ابو داود عن ابي ذر رضي الله تع عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر قلت لبيك يا رسول الله
وسعديك وذكر الحديث ثم قال كيف انت اذا اصاب الناس موت
يكون البيت بالوصيف يعني قال قلت الله ورسوله اعلم او قال بما
خار الله لي ورسوله قال عليك بالصبر او قال تصبر ثم قال لي يا ابا
ذر قلت لبيك وسعديك قال كيف انت اذا رايت احجار الزيت
قد غرقت بالدم قلت ما خار الله لي ورسوله قال عليك بمن انت
منه قال قلت يا رسول افلا اخذ سيفي فاضعه على عاتقي قال شاركت
القوم اذا قال قلت وما تامرني قال تلزم بيتك قال قلت فان دخل
علي بيتي قال فان خشيت ان يبهرك شعاع السيف فالق ثوبك
على وجهك يبوء باثمك واثمه اخرجه ابن ماجه **وقال** تصبر من غير شك
وزاد بعد قال كيف انت وجوع يصيب الناس حتى تاتي مسجدك
فلا تستطيع ان ترجع الى فراشك او لا تستطيع ان تقوم من فراشك
الى مسجدك قال قلت الله ورسوله اعلم او ما خار الله لي ورسوله
قال عليك بالعفة **ثم** قال كيف انت وقتل يصيب الناس حتى تغرق
حجارة الزيت بالدم الحديث وقال الوطرف ردائك على وجهك
فيبوء باثمه واثمك فيكون من اصحاب النار **وفي** حديث عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه حين ذكر الفتنة قال الزم بيتك قيل
فان دخل علي بيتي قال فكن مثل الجمل الاورق الثفال الذي لا ينبعث
الا كرها ولا يمشي الا كرها **ذكر** ابو عبيد قال حدثنيه ابو النضر عن المسعودي
عن علي بن مدرك عن ابي الرواع عن عبد الله قال ابو عبيد سمعت بعض
الرواة يقول الرواع الوجه الرواع بضم الراء **ابو داود** عن المقداد بن الاسود
رضي الله تع عنه قال وايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان السعيد لمن جنب الفتنة ان السعيد لمن جنب
الفتنة ولمن ابتلي فصبر فواها **الترمذي** عن انس بن مالك رضي الله
تع عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان
الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر قال حديث غريب **فصل**
قوله بالوصيف الوصيف الخادم يريد ان الناس يشتغلون

عن دفن موتاهم حتى لا يوجد قبورهم من يحفر قبر الميت ويدفنه الا ان يعطى
وصيفا او قيمته والله اعلم وقد يكون معناه ان مواضع القبور تضيق
عليهم فيبتاعون لموتاهم القبور كل قبر بوصيف وقوله غرقت بالدم
اى لزمت والغرق اللزوم ويروى غرقت واحجار الزيت موضع
بالمدينة وروى الترمذى عن عمير مولى ابى اللحم عن ابى اللحم انه راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند احجار الزيت يستسقى وهو مقنع بكفيه
يدعوا وذكر عمر بن ابى شيبة فى كتاب المدينة على ساكنها افضل الصلاة
والسلام اخبرنا محمد بن يحيى عن ابن ابى فديك قال ادركت احجار الزيت
ثلاثة احجار مواجهة بيت ابن ام كلاب وهو اليوم يعرف ببيت بنى اسد
فعلى الكبس الحجارة فاندفنت قال وحدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنى ابو
ضمرة الليثى عن عبد الرحمن بن الحرث بن عبيد عن هلال بن طلحة الفهرى ان
ابن حبيب بن سلمة الفهرى كتب اليه ان كعبا سالنى ان اكتب له الى
رجل من قومى عالم بالارض قال فلما قدم كعب المدينة جاءنى بكتابه
ذلك فقال اعالم انت بالارض قلت نعم وكانت احجار بالزوراء يضعون
عليها الزياتون رواياهم فاقبلت حتى جئتها فقلت هذه احجار
الزيت فقال كعب لا والله ما هذه صفتها فى كتاب الله انطلق امامى
فانك اهدى بالطريق منى فانطلقنا حتى جئنا بنى عبد الاشهل فقال
يا ابا هلال انى اجد احجار الزيت فى كتاب الله فسل القوم عنها وهم
يومئذ متوافرون فسالهم عن احجار الزيت وقال انها ستكون بالمدينة
ملحمة عندها فصل واما حديث ابن مسعود رضى الله تع عنه كن
مثل الجمل الاورق فقال الاصمعى الاورق هو الذى فى لونه بياض الى سواد
ومنه قيل للرماد اورق وللحمامة ورقاء ذكره الاصمعى قال وهو اطيب
الابل لحما وليس بمحمود عند العرب فى عمله وسيره واما الثقال فهو البطىء
قال ابو عبيد وانما خص عبد الله الاورق من الابل لما ذكر من ضعفه عن
العمل ثم اشترط الثقال ايضا فزاده ابطاء وثقلا فقال كن فى الفتنة
مثل ذلك وهذا اذا دخل عليك وانما اراد عبد الله بهذا التثبط عن الفتنة
والحركة فيها فصل واما امره عليه الصلاة والسلام ابا ذر بلزوم
وتسليم النفس للقتل فقالت طائفة ذلك عند جميع الفتن وغير جائز
لمسلم النهوض فى شىء منها قالوا وعليه ان يستسلم للقتل ان اريد

نفسه

نفسه ولا يدفع عنها وحملوا الاحاديث على ظواهرها وربما احتجوا من جهة
النظر بان قالوا ان كل فريق من المقتتلين فى الفتنة فانه يقاتل على تاويل
وان كان فى الحقيقة خطاء فهو عند نفسه محق وغير جائز لاحد قتله
وسبيله سبيل حاكم من حكام المسلمين يقضى بقضاء مما اختلف
فيه العلماء على ما يراه صوابا فغير جائز لغيره من الحكام نقضه اذا لم
يخالف بقضائه ذلك كتابا ولا سنة ولا اجماعة وكذلك المقتتلون
فى الفتنة كل حزب منهم عند نفسه محق دون غيره لما يدعون من
التاويل فغير جائز لاحد قتالهم وان قصد والقتله فغير جائز دفعهم
وقد ذكرنا من تخلف عن الفتنة وقعد منهم عمران بن حصين
وابن عمر رضى الله تع عنهما وقد روى عنهما وعن غيرهما منهم عبيدة
السلمانى ان من اعتزل الفريقين فدخل بيته فاتى من يريد نفسه
فعليه دفعه عن نفسه وان ابى الدفع عن نفسه لقوله عليه الصلاة
والسلام من اريد نفسه وماله وقتل فهو شهيد قالوا فالواجب
على كل من اريدت نفسه وماله ظلما دفع ذلك بما وجد اليه السبيل
متاولا كان المريد او متعمدا للظلم قال المولف رحمه الله تع هذا هو الصحيح
من القولين ان شاء وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء
رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان جاء رجل
يريد اخذ مالى قال فلا تعطه مالك قال ارايت ان قاتلنى قال قاتله قال
ارايت ان قتلنى قال فانت شهيد قال ارايت ان قتلته قال هو فى النار
وقال ابن المنذر ثبت فى الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قتل دون ماله فهو شهيد وقد روينا عن جماعة من اهل العلم
انهم راوا قتال اللصوص ودفعهم عن انفسهم واموالهم هذا مذهب
ابن عمر رضى الله تع عنهما والحسن البصرى وقتادة ومالك والشافعى
واحمد واسحق والنعمان قال ابو بكر وبهذا يقول عوام اهل العلم
ان للرجل ان يقاتل عن نفسه وماله اذا اريد ظلما للاخبار التى جاءت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص وقتا من وقت ولا حالا
دون حال الا السلطان فان جماعة اهل العلم كالمجتمعين على ان من يمكنه
ان يمنع عن نفسه وماله الا بالخروج على السلطان ومحاربته انه لا يحاربه
ولا يخرج عليه للاخبار الدالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر

على ما يكون منهم من الجور والظلم قلت وقد تقدم ذلك في باب والحمد لله

باب جعل في اول هذه الامة عافيتها وفي اخرها بلاؤها **مسلم** عن عبد الله بن عمرو رضي الله تع عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وان امتكم هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب اخرها بلاء وامور تنكرونها وتجيء فتنة فيدفق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو مؤمن بالله واليوم الاخر وليأت الى الناس الذي يحب ان يؤتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليعطه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر **قال** عبد الرحمن ابن عبد رب الكعبة فدنوت منه فقلت له انشدك الله انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهوى الى اذنيه وقلبه بيديه فقال سمعته اذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا ابن عمك معاوية يامرنا ان نأكل اموالنا بيننا بالباطل ونقتل انفسنا والله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الاية ولا تقتلوا انفسكم الاية فسكت ساعة ثم قال اطعه في طاعة الله واعصه في معصية

فصل قوله ينتضل الانتضال الرمي بالسهام والجشر المال من المواشي التي ترعى امام البيوت والديار يقال مال جشر يرعى في مكانه لا يرجع الى اهله يقال جشرنا دوابنا اي اخرجناها الى المرعى واصله البعد ومنه يقال الاعزب جشر وجشير لبعده عن النساء **وفي الحديث** من ترك قراءة القران شهرين فقد جشره اي بعد عنه **وقوله** يدفق بعضها بعضا اي يتلو بعضها بعضا وتنصب بعضها على بعض الدفق الصب وهذا المعنى مبين في نفس الحديث في قوله وتجيء الفتنة ثم تنكشف وتجيء الفتنة ويزحزح اي يبعد ومنه قوله تع وما هو بمزحزحه من العذاب اي بمبعده وصفقة اليد اصلها ضرب الكف على الكف زيادة في الاستيثاق مع النطق باللسان والالتزام بالقلب **وفي التنزيل** قوله تع ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم الاية **وقوله** فاضربوا

عنق الاخر قيل المراد عزله وخلعه وذلك قتله وموته **وقيل** قطع راسه واذهاب نفسه يدل عليه قوله في الحديث الاخر فاضربوه بالسيف كائنا من كان وهو ظاهر الحديث هذا اذا كان الاول عدلا والله اعلم

باب جواز الدعاء بالموت عند الفتن وما جاء ان بطن الارض خير من ظهرها **ملك** عن يحيى بن سعيد انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول اللهم اني اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت في الناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون **وقد** تقدم هذا في اول الكتاب **قال** ابن وهب وحدثني ملك قال كان ابو هريرة رضي الله تع عنه يلقى الرجل فيقول له مت ان استطعت فيقول له لم قال تموت وانت تدري على ما تموت خير لك من ان تموت وانت لا تدري على ما تموت عليه **قال** مالك ولا ادري عمر دعا ما دعا به من الشهادة الا خاف التحول من الفتن **قال** المؤلف رحمه الله تع وقد جاء هذا المعنى مرفوعا عن ابي هريرة رضي الله تع عنه **وروى** النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تع عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم وهذا غاية في التحذير من الفتن والخوض فيها حين جعل الموت خيرا من مباشرتها **وروى** الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم واموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم واموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها **قال** ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث صالح المري في حديثه غرائب لا يتابع عليها وهو رجل صالح **البخاري** عن ابي هريرة رضي الله تع عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه اخرجه مسلم وابن ماجه بمعناه وزاد وليس به الدين الا البلاء **وروى** شعبة عن سلمة ابن كهيل قال سمعت ابا الزعراء يحدث عن عبد الله قال لياتين على الناس زمان ياتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكان هذا ليس به حب الله ولكن من شدة ما يرى من البلاء **قال** المؤلف رحمه الله تع وكان هذا اشارة

الى ان كثرة الفتن وشدة المحن والمشقات والانكاد اللاحقة بالانسان في نفسه وماله وولده قد اذهبت الدين منه ومن اكثر الناس او قللت الاعتناء به من الذي يتمسك بالدين عند هجوم الفتن ولذلك عظم قدر العبادة في حالة الفتن حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في الهرج كهجرة الي وقد مضى الكلام في هذا المعنى في اول الكتاب وسنزيده وضوحا ان شاء الله تع

اسباب الفتن والمحن والبلاء

ابو نعيم عن ابي ادريس الخولاني عن ابي عبيدة بن الجراح عن عمر بن الخطاب رضي الله تع عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحيتي وانا اعرف الحزن في وجهه فقال انا لله وانا اليه راجعون اتاني جبريل عليه السلام انفا فقال انا لله وانا اليه راجعون فقلت انا لله وانا اليه راجعون فمم ذلك يا جبريل فقال ان امتك مفتتنة بعدك بقليل من دهر غير كثير فقلت فتنة كفر او فتنة ضلال فقال كل سيكون فقلت من اين وانا تارك فيهم كتاب الله فقال فبكتاب الله يفتنون وذلك من قبل امرائهم وقرائهم يمنع الامراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم ولا يعطونها ويفتنون فيقتتلون ويتبع القراء اهواء الامراء فيمدونهم في الغي ثم يقصرون قلت كيف يسلم من سلم منهم قال بالكف والصبر ان اعطوا الذي لهم اخذوه وان منعوا تركوه البزار عن ابن عمر رضي الله تع عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تظهر الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله ولا عهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم فاخذ بعض ما في ايديهم واذا لم يحكموا ائمتهم بكتاب الله عز وجل الا جعل الله باسهم بينهم اخرجه ابن ماجه ايضا في سننه وخرج ابو عمر بن عبد البر وابو بكر الخطيب من حديث سعيد لشبير بن عفير بن مسلم ابن يزيد قال حدثنا ملك عن عمه ابي سهيل عن عطاء ابن ابي رباح عن ابن عمر رضي الله تع عنهما ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا ثم قال فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا

اولئك لهم الاكياس ثم قال يا معشر المهاجرين لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم وذكر الحديث وقال عطاء الخراساني اذا كان خمس كان خمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنا كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى اهل الذمة كانت الدولة وقال ابو نعيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله تع عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا وخدمها ابناء ملوك فارس والروم سلط شرارها على خيارها قال هذا حديث غريب ابن ماجه عن قيس بن ابي حازم قال قام ابو بكر رضي الله تع عنه خطيبا فحمد الله تع واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم وانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا المنكر لا يغيرونه او شك ان يعمهم الله تعالى بعقابه اخرجه ابو داود في سننه والترمذي في جامعه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه تع عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فتحت عليكم فارس والروم اي قوم انتم قال عبد الرحمن بن عوف نكما امر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون او نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض وخرج ايضا عن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لوي وكان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تع عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة ابن الجراح الى البحرين ياتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح اهل البحرين وامر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين راهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشيء من البحرين قالوا
اجل يا رسول الله قال فابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى
عليكم ولكني اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان
قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وفي رواية وتلهيكم
كما الهتهم بدل فتهلككم **وخرج** ابن ماجه عن اسامة ابن زيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادع بعدي فتنة اضر على الرجال
من النساء اخرجه البخاري ومسلم ايضا **وخرج** ابن ماجه عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تع عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام خطيبا وكان فيما قال ان الدنيا خضرة حلوة وان الله سبحانه مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون الا فاتقوا الله واتقوا النساء اخرجه مسلم ايضا
وقال بدل فاتقوا الله فاتقوا النار واتقوا النساء وزاد فان اول فتنة
بني اسرائيل كانت في النساء **الترمذي** عن كعب بن عياض رضي الله تع
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة
فتنة وفتنة امتي المال **قال** ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب
قال ابن عباس رضي الله تع عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان
افتتن **قال** وفي الباب عن ابي هريرة رضي الله تع عنه وهذا حديث
حسن غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه الا من حديث الثوري
فصل حذر الله سبحانه وتع عباده فتنة المال والنساء في كتابه
وعلى لسان نبيه فقال عز من قائل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم و
اولادكم عدوا لكم فاحذروهم **ثم قال** تع انما اموالكم واولادكم فتنة لكم **وقال**
سبحانه وتع فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم فنبه سبحانه بما يعتصم به من فتنة رحبة المال والولد
في اي ذكر الله ذلك فيها فتنة وما كان عاصما من فتنة المال والولد فهو
عاصم من كل الفتن والاهوا **وقال** الله تع زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده
حسن المآب **ثم قال** تع قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات

تجري من تحتها الانهار خالدين فيها **فوصف** الله تع ما للمتقين عند ربهم **ثم** وصف
احوالهم بنعتهم الى قوله والمستغفرين بالاسحار **وهذا** تنبيه لهم على تزهيدهم
فيما زين لهم وترغيبهم فيما هو خير منه ومثل هذا في القران كثير **والمطيطا**
بضم الميم والمد المشي بتبختر وهي مشية المتكبرين المفتخرين وهو ماخوذ
من مط يمط اذا امتد قال الجوهري والمطيط بضم الميم ممدود التبختر
ومد اليدين في المشي **وفي** الحديث اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم
فارس والروم كان باسهم بينهم **وقول** ثم ينطلقون في مساكين
المهاجرين قيل في الكلام حذف اي في فيء مساكين المهاجرين والمعنى انه
اذا وقع التنافس والتحاسد والتباغض حملهم ذلك على ان ياخذ القوي
ما افاء الله على المسكين الذي لا يقدر على مدافعة فيمنعه عنه ظلما وقهرا بمقتضى
التنافس والتحاسد والتباغض وقيل ليس في الكلام حذف وان المعنى المراد
ان مساكين المهاجرين وضعفتهم سيفتح عليهم اذ ذاك من الدنيا حتى
يكونوا امراء بعضهم على رقاب بعض وهذا القاضي عياض اختاره والاول
اختيار شيخنا ابي العباس قال وهو الذي يشهد له مساق الحديث
ومعناه وذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم انهم يتغير بهم الحال وانهم
يصدر عنهم او عن بعضهم احوال غير مرضية تخالف احوالهم التي كانوا
عليها من التنافس والتباغض وانطلاقهم في مساكين المهاجرين فلا بد
ان يكون هذا الوصف غير مرضي فالاوصاف التي قبله وان تكون تلك الاوصاف
المتقدمة توجب وحينئذ يلتئم الكلام اوله واخره والله تع اعلم وبعضه
رواية السمرقندي فيحملون بعضهم على رقاب بعض اي بالقهر والغلبة
باب منه وما جاء ان الطاعة سبب الرحمة والعافية
ذكر ابو نعيم حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا المقدام بن داود قال حدثنا
علي بن معبد الرقي قال حدثنا وهب بن راشد قال حدثنا مالك بن دينار عن
خلاس بن عمرو عن ابي الدرداء رضي الله تع عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل يقول انا الله لا اله الا انا مالك الملوك وملك الملوك
قلوب الملوك بيدي وان العباد اذا اطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم
بالرحمة والرافة وان العباد اذا عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخطة
والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا انفسكم بالدعاء على الملوك
ولكن اشغلوا انفسكم بالذكر والتضرع الي اكفكم ملوكهم غريب من حديث

مالک مرفوعا تفرد به علی بن معبد عن وهب بن راشد **ابواب الملاحم**

باب امارات الملاحم ابو داود عن معاویة بن جبل رضی الله عنه
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم عمران بیت المقدس خراب
یثرب وخراب یثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطینیة
وفتح القسطنطینیة خروج الدجال **البخاری** عن عوف بن مالک رضی الله
تع عنه قال اتیت النبی صلی الله علیه وسلم فی غزوة تبوک وهو فی قبة
من ادم فقال اعدد ستا بین یدی الساعة موتی ثم فتح بیت المقدس
ثم موتان یاخذکم فیکم کقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتی یعطی الرجل
مائة دینار فیظل ساخطا ثم فتنة لا یبقی بیت من العرب الا دخلته
ثم هدنة تکون بینکم وبین بنی الاصفر فیغدرون فیاتونکم تحت ثمانین
غایة تحت کل غایة اثنا عشر الفا **وخرجه** ابو القاسم الطبرانی فی معجمه
الکبیر بمعناه وزاد بعد قوله اثنا عشر الفا ففسطاط المسلمین یومئذ
فی ارض یقال لها الغوطة فی مدینة یقال لها دمشق ذکره باسناده ابو
الخطاب ابن دحیة فی مرج البحرین فی فوائد المشرقین والمغربین **وقال**
قال عوف بن مالک الاشجعی شهد موت النبی صلی الله علیه وسلم وحضر
فتح بیت المقدس مع امیر المومنین عمر بن الخطاب رضی الله تع عنه فتحه
صلحا لخمس خلون من ذی القعدة سنة ست عشر من الهجرة ثم حضر
قسمة کنوز کسری علی ید امیر المومنین عمر بن الخطاب ثم شهد قتال
الجمل وصفین وشاهد عوف رضی الله تع عنه الموتان الذی کان بالشام
قبل ذلک وهو المسمی بطاعون عمواس مات یومئذ ستة وعشرون
الفا **وقال** المدائنی خمسة وعشرون الفا وعمواس بفتح المیم والعین
لانه عم وآسی ای جعل بعض الناس اسوة بعض وعمواس قرية
بین الرملة وبیت المقدس مات فیها امین هذه الامة ابو عبیدة بن الجراح
والامیر الفقیه ابو عبد الرحمن معاذ بن جبل رضی الله تع عنهما **قال** احمد
فی تاریخه کان طاعون عمواس سنة ثمانی عشر رواه عن احمد ابو زرعة
الرازی قال کان الطاعون سنة سبع عشر سنة وثمانی عشر سنة
وفی سنة عشر سبع عشرة رجع عمر رضی الله تع عنه من سرغ
وموتان بضم المیم ای لغة تمیم وغیرهم یفتحونها وهو اسم للطاعون
والموت **وقوله** کقعاص الغنم هو داء یاخذها لا یلبثها قال ابو عبیدة

لانه القعاص الموت المعجل ویقال بالسین وقیل هو داء یاخذ فی الصدور
کانه یکسر العنق وقد انقضت هذه الخمس وعاش عوف بن مالک
رضی الله تع عنه الی زمن عبد الملک بن مروان سنة ثلاث وسبعین
من الهجرة وقد ارای بصفین علی المائة **وقال** الواقدی مات عوف بن مالک
رضی الله عنه بالشام سنة ثلاث وتسعین فان صح ما قال فقد مات
فی ایام الولید بن عبد الملک بن مروان ان لم یکن تصحیفا منه

**باب ما ذکر فی ملاحم الروم وتواترها وتداعی الامم علی
اهل الاسلام** ابن ماجه عن عوف بن مالک الاشجعی رضی الله تع عنه
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یکون بینکم وبین بنی
الاصفر هدنة فیغدرون بکم فیسیرون الیکم فی ثمانین غایة اثنا
عشر **وعن** ذی مخمر رضی الله تع عنه وکان رجلا من اصحاب رسول
الله صلی الله علیه وسلم قال سمعت النبی صلی الله علیه وسلم
یقول ستصالحکم الروم صلحا امنا ثم تغزون انتم وهم عدوا
فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرون حتی تنزلوا بمرج ذی
تلال فیرفع الرجل من اهل الصلیب فیقول غلب الصلیب فیغضب
رجل من المسلمین فیقوم الیه فیدفعه فعند ذلک تغدر الروم و
یجمعون الملحمة فیاتون تحت ثمانین رایة تحت کل رایة اثنا عشر
الفا **واخرجه** ابو داود وزاد ویثور المسلمون الی اسلحتهم فیقتتلون
فیکرم الله عز وجل تلک العصابة بالشهادة **وخرجه** الامام العالم العلامة
الفاضل الامام احمد بن حنبل فی مسنده واسناده صحیح ثابت **وذو**
مخمر قال الاوزاعی هو بالمیم لا غیر وهو ابن اخی النجاشی وقد عده
ابو عمر فی موالی النبی صلی الله علیه وسلم **قال** ابن دحیه وخرجا جمیعا
اعنی ابن ماجه وابا داود عن معاذ بن جبل رضی الله تع عنه عن النبی
صلی الله علیه وسلم قال الملحمة الکبری وفتح القسطنطینیة وخروج
الدجال فی سبعة اشهر وخرجه الترمذی وقال حدیث حسن
وعن عبد الله بن بسر رضی الله تع عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم بین الملحمة وفتح المدینة ست سنین ویخرج الدجال فی السابعة
خرجه ابن ماجه وابو داود وقال ابو داود هذا اصح من حدیث عیسی
قال الشیخ المولف رحمه الله تع یرید حدیث معاذ رضی الله تع عنه المذکور

قبله **مسلم** عن بشر بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى فقال الا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان متكئا فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال عدو يجمعون لاهل الشام ويجمع لهم اهل الاسلام قلت الروم تعني قال نعم قال ويكون عند ذلكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هولاء وهولاء كل غير غالب ويقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هولاء وهولاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت حتى لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هولاء وهولاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم بقية الاسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة عظيمة اما قال لم ير مثلها واما قال لا يرى مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد فباى غنيمة يفرح او اى ميراث يقسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بناس هم اكثر من ذلك فجاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما بايديهم ويقبلون فيبعثون عشر فوارس طليعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اسماءهم واسماء اباءهم والوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ او من خير فوارس يومئذ **ابو داود** عن ثوبان رضي الله تع عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل من قلة نحن يومئذ قال بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت **فصل** قوله بني الاصفر يعني الروم وفي تسميتهم بذلك قولان احدهما ان جيشا من الحبشة غلبوا على ناحيتهم في بعض الدهر فوطئوا نساءهم فولدن اولادا صفرا قاله ابن الانباري الثاني انهم نسبوا الى بني الاصفر ابن الروم بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم عليه افضل الصلاة والسلام قاله ابن اسحاق وهذا اشبه من القول الاول **والهدنة** الصلح **والغاية** الراية كما جاء مفسرا

في الحديث بعده سميت بذلك لانها تشبه السحابة لمسيرها في الجو والغاية والغيابة السحابة وقد رووه بعض رواة البخاري تحت ثمانين غابة بباء منفردة النقطة وهي الاجمة شبه اجتماع رماحهم وكثرتها بالاجمة التي هي الغابة والصحيح الاول لانها تظل الاجناد لكثرة راياتهم واتصال الويتهم وعلاماتهم كالسحاب الذي يظل الانسان وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تحت كل غاية اثنا عشر الفا فجملة العدد تسع مائة الف وستون الفا ذكره الحافظ ابو الخطاب بن دحية وقد روى مرفوعا في حديث فيه طول عن حذيفة رضي الله عنه ان الله تع يرسل ملك الروم وهو الخامس من ال هرقل يقال له ضمارة وهو صاحب الملاحم فيرغب الى المهدي في الصلح وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه الى سبعة اعوام فيضع عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون فلا تبقى لرومي حرمة ويكسرون لهم الصليب ثم يرجع المسلمون الى دمشق فبينما الناس كذلك اذا برجل من الروم قد التفت فرأى ابناء الروم وبناتهم في القيود والاغلال فتغيرت نفسه فيرفع الصليب ويرفع صوته فيقول الا من كان يعبد الصليب فلينصره فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب فيقول الله اغلب واعز وانصر فحينئذ يغدرون وهم اولى بالغدر فيجمعون عند ذلك ملوك الروم في بلادهم خفية فياتون الى بلاد المسلمين حيث لا يشعر بهم المسلمون والمسلمون قد اخذوا بينهم الامن وهم على غفلة انهم مقيمون على الصلح فياتون الى انطاكية في اثنا عشر الف راية تحت كل راية اثنا عشر الفا فلا يبقى بالجزيرة ولا بالشام ولا بانطاكية نصراني الا ويرفع الصليب **فعند** ذلك يبعث المهدي الى اهل الشام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق يعرفهم بخروج الروم وجمعهم ويقول لهم اعينوني على جهاد عدو الله وعدوكم **فيبعث** اليه اهل المشرق انه قد جاءنا عدو من خراسان على ساحل الفرات وحل بنا ما شغلنا عنك فياتي اليه بعض اهل الكوفة والبصرة ويخرج اليهم المهدي ويخرج معهم المسلمون الى لقائهم فيلتقي بهم المهدي ومن معه من المسلمين فياتون الى دمشق فيدخلون فيها فتاتي الروم الى دمشق فيكونون عليها اربعين

يوما فيفسدون البلاد ويقتلون العباد ويهدمون الديار ويقطعون
الاشجار ثم ان الله تع ينزل صبره ونصره على المؤمنين فيخرجون اليهم
فيشتد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير فيا لها من وقعة
ومقتلة ما اعظمها واعظم هولها ويرتد من العرب يومئذ اربع قبائل
سليم ونهد وغسان وطي فيلحقون بالروم ويتنصرون مما يعاينون
من الهول العظيم والامر الجسيم ثم ان الله تع ينزل الصبر والنصر والظفر
على المسلمين فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى تخوض الخيل في دمائهم
ويشتغل الحرب بينهم حتى ان الحديد يقطع بعضه بعضا وان الرجل
من المسلمين ليطعن العلج بالسفود فينفذه وعليه الدرع من الحديد
فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا حتى تخوض الخيل في الدماء
وينصر الله تع المسلمين ويغضب الله تع على الكافرين وذلك رحمة من الله
تع لهم بعصابة من المسلمين يومئذ خير خلق الله تع والمخلصين من عباد
الله ليس فيهم مارد ولا مارق ولا شارد ولا مرتاب ولا منافق ثم ان
المسلمين يدخلون الى بلاد الروم ويكبرون على المدائن والحصون فتقع
اسوارها بقدرة الله تع فيدخلون المدائن والحصون ويغنمون الاموال
ويسبون النساء والاطفال ويكون ايام المهدي اربعين سنة عشرة
منها بالمغرب واثنتا عشرة سنة بالمدينة واثنتا عشرة سنة بالكوفة
وسنة بمكة ويكون منيته فجاة فبينما الناس كذلك اذ تكلم الناس
بخروج اللعين الدجال وسياتي من اخبار المهدي ما فيه كفاية ان شاء
الله تع وقوله ليس له هجير الهجير الداب والعادة يقال ما زال ذلك
هجيراه واهجيراه واجبراه اي دابه وعادت دلجه اي تحركت
ريح حمراء اي شديدة احمرت لها الشجر وانكشفت الارض وظهرت
حمرتها ولما راى ذلك الرجل جاء مجي خائف من قرب الساعة والشرطة
بضم الشين اول طائفة من الجيش تقاتل سموا بذلك لعلامة
تميزوا بها والاشراط العلامات وتفني الشرطة اي تقتل وبفي
يرجع ومنه قوله تع حتى تفي الى الله ونهد تقدم ومنه سمي النهد
نهدا لتقدمه في الصدر الدبرة ويروى الدائرة والمعنى متقارب
قال الازهري الدائرة الدولة تدور على الاعداء والدبرة النصر
والظفر يقال لمن الدبرة اي لمن الدولة وعلى من الدبرة اي الهزيمة

قال ابو عبيد الهروي والجنبات جمع جنبة وهي الجانب ويروى بجثمانهم
اي باشخاصهم وقوله اذ سمعوا بناس ينون وسنين هم اكثر
بالثاء المثلثة ويروى بباس بباء واحدة اكبر بباء واحدة الضياء
وهو الامر الشديد وهو الصواب كرواية ابي داود اذ سمعوا
بامر هو اكبر من ذلك والصريخ الصارخ اي المصوت عند الامر
الهائل وربرفضوا اي يدعون ويتركون والطليعة الذي يطلع الامر
ويستكشفه وتداعي الامم اجتماعها ودعاء بعضها بعضا حتى
حتى تصير العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة والغثاء السفير
ما يقذف به على جانب الوادي من الحشيش والنبات والقماش
وكذلك الغثا بالتشديد والجمع الاغثاء باب منه وبيان
قوله تع حتى تضع الحرب اوزارها عن حذيفة رضي الله تع عنه
قال فتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتح فاتيته فقلت الحمد لله
يا رسول الله القي الاسلام بجرانه ووضع الحرب اوزارها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دون ان تضع الحرب اوزارها
خلالا ستا افلا تسالني عنها يا حذيفة قلت بلى يا رسول الله
فما اولها قال موتي وفتح بيت المقدس ثم فتنتان دعواهما واحدة
يقتل بعضهم بعضا ثم يفيض المال حتى يعطى الرجل مائة دينار
فيسخطها وموت كقعاص الغنم وغلام من بني الاصفر ينبت
في اليوم كنبات الشهر وفي الشهر كنبات السنة فيرغب فيه
قومه فيملكونه ويقولون نرجو ان نرد بك علينا ملكنا فيجمع جمعا
عظيما ثم يسير حتى يكون بين العريش وانطاكية فاميركم يومئذ
نعم الامير فيقول لاصحابه كيف ترون فيقولون نقاتلهم حتى يحكم
الله بيننا وبينهم فيقول لا ارى ذلك ولكن نخلي لهم ارضهم
ونسير بذرارينا وعيالاتنا حتى نجوزهم ثم نغزوهم وقد احرزنا
ذرارينا وعيالاتنا فيسيرون حتى ياتوا مدينتي هذه ويستمد اهل
الشام فيمدونه فيقول لا ينتدب معي الا من باع نفسه لله حتى
نلقاهم فيلقاهم ثم يكسر غمده ثم يقاتل حتى يحكم الله بينهم فينتدبون
سبعون الفا او يزيدون على ذلك فيقول حسبي سبعون الفا
لا تحملهم الارض وفي القوم عين للعدو فيخبرهم بالذي كان فيسير

اليهم حتى التقوا سالوه ان يخلى بينهم وبين من كان بينهم نسب فيابى
ويدعوا صحابه فيقول اتدرون ما يسال هولاء فيقولون ما احد اولى
بنصر الله وقتالهم منا فيقول امضوا واكسروا اغمادكم فيسل الله سيفه
عليهم فيقتل منهم الثلثان ويفر فى السفن منهم الثلث حتى اذا تراءت
لهم جبالهم بعث الله عليهم ريحا فردتهم الى مراسيهم الى الشام فاخذوا
وذبحوا عند ارجل سفنهم عند الشاطى فحينئذ تضع الحرب اوزارها
رواه اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن ربيعة بن سفيان
بن مانع المعافرى عن مكحول عن حذيفة رضى الله تع عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذا ذكر الفقيه ابن برجان فى كتاب الارشاد له ومنه نقلت
وفى اسناده مقال **باب ما جاء فى قتال الترك وصفتهم** البخارى
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف
صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر **وخرج** مسلم
عن ابى هريرة رضى الله عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقاتلون بين يدى الساعة قوما نعالهم الشعر كان وجوههم المجان
المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين دلف الانوف وفى رواية يلبسون
الشعر ويمشون فى الشعر خرجه البخارى وابو داود والنسائى والترمذى
وابن ماجه وغيرهم **وخرج** ابن ماجه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
قوما صغار الاعين عراض الوجوه كان اعينهم حدق الجراد كان وجوههم
المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق يربطون خيولهم
بالنخل **فصل** قوله المجان المطرقة المجان جمع مجن وهو الترس والمطرقة
هى التى قد عوليت بطراق وهو الجلد الذى يغشاه شبه وجوههم فى
عرضها ونتو وجناتها بالترسة المطرقة قال معناه قاله الخطابى وغيره
وقيده القاضى عياض فى كتاب مشارق الانوار له فقال الصواب فيه المطرقة
بفتح الطاء وشد الراء **قال** الحافظ ابو الخطاب بن دحية قال لى شيخنا
المحدث الكبير اللغوى النحوى النحرير ابو اسحاق الحمرى بل الصواب
فيه المطرقة بسكون الطاء وفتح الراء التى اطرقت بالعقب اى
البست حتى غلظت كانها ترس على ترس منها طارقت النعل اذا

ركبت جلدا على جلد وخرزته عليه **قال** المؤلف رحمه الله تع هذا ما نقلناه
عن الخطابى وقاله اهل اللغة وفى الصحاح والمجان المطرقة التى يطرق
بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة ويقال اطرقت الجلد
والعصب اى البسته وترس مطرق **وقوله** نعالهم الشعر اى
يصنعون من الشعر حبالا ويصنعون منها نعالا كما يصنعون منه ثيابا
ويشهد لهذا قوله يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر هذا ظاهره
ويحتمل ان يريد بذلك ان شعورهم كثيفة طويلة فهى اذا
سدلوها كاللباس وذوائبها لوصولها الى ارجلهم كالنعال والاول
اظهر والله اعلم **قال** ابن دحية انما كانت نعالهم من ضفائر الشعر
او جلود مشعرة لما فى بلادهم من الثلج العظيم الذى لا يكون فى بلد
كبلادهم ويلبون من جلد الذئب وغيره **وقوله** يلبسون الشعر
فهى اشارة الى الشرابيش التى يدار عليها بالقندس والقندس
كلب الماء وهو من ذوات الشعر كالمعز وذوات الصوف كالضان
وذوات الوبر الابل **وقوله** دلف الانوف والانف اى غلاظها يقال
انف ادلف اذا كان فيه غلظ وانبطاح والدلف فى اللغة تاخر
الارنبة وقيل تطامن فيها وقيل فطس الانوف فيها كما فى حديث
البخارى عن ابى هريرة رضى الله تع عنه قال الحديث كالقران يفسر
بعضه بعضا ويروى ذلف بالدال المهملة والمعجمة اكثر **قال** الحافظ
ابو الخطاب ابن دحية رحمه الله تع وخوزا قيدناه فى صحيح البخارى
بالزاى وقيده الجرجانى فيه خوركرمان بالراء المهملة مضافا الى كرمان
وكذلك صوبه الدارقطنى بالزا المهملة مع الاضافة وحكاه عن الامام
احمد بن حنبل وقال ان غيره صحف وقال غير الدارقطنى اذا اضيف
فبالراء المهملة لا غير واذا عطفته فالزاى لا غير ويقال انهما جنسان
من الترك **باب فى سياقة الترك للمسلمين** وسياقة
المسلمين لهم روى الامام احمد بن حنبل فى مسنده قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا بشير بن المهاجر قال حدثنى عبد الله بن بريدة
عن ابيه رضى الله تع عنهما قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه
وسلم فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان امتى يسوقها
قوم عراض الوجوه صغار الاعين كان وجوههم الحجف ثلاث مرات

حتى يلحقوهم بجزيرة العرب اما السابقة الاولى فينجو امن هرب منهم
واما السابقة الثانية فيهلك بعض وينجوا بعض واما السابقة الثالثة
فيصطلمون كلهم من بقي منهم قالوا يا نبي الله من هم قال هم الترك قال
اما والذي نفسي بيده ليربطون خيولهم الى سواري مساجد المسلمين
قال وكان بريدة لا يفارقه بعيران او ثلاثة ومتاع السفر والاسقية
بعد ذلك للهرب مما يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء
من الترك **قال** ابو الخطاب الامام الفاضل عمر بن دحية وهذا سند
صحيح اسنده امام السنة والصابر على المحنة الامام ابو عبد الله احمد
بن حنبل الشيباني عن الامام العالم العلامة الفاضل العدل المجمع على ثقته
ابي نعيم الفضل بن دكين وبشير بن المهاجر ثقة راى انس بن مالك
رضي الله تع عنه روى عنه جماعة من الائمة فوثقوه **قال** المؤلف
رحمه الله تع وخرج ابو داود قال حدثنا جعفر بن مسافر قال حدثنا
خلاد بن يحيى قال اخبرنا بشير بن المهاجر قال حدثنا عبد الله بن
بريدة عن ابيه رضي الله تع عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك قال تسوقونهم ثلاث مرات
حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فاما في السابقة الاولى فينجوا منهم
من هرب واما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض واما في الثالثة
فيصطلمون **فصل** الاصطلام الاستيصال واصله من الصلم
وهو القطع يقال اصطلمت اذنه اذا استوفيت بالقطع

وانشد الفراء

فمن اصطلمت الى الصماخ • فلا قرن • ولا اذن • والحديث
الاول يدل على خروجهم وقتالهم المسلمين وقتلهم **وقد** وقع ذلك
على نحو ما اخبر صلى الله عليه وسلم فخرج منهم في هذا الوقت امم
لا يحصيهم الا الله تع ولا يردهم عن المسلمين الا الله سبحانه وتع حتى كانهم
ياجوج وماجوج او مقدمتهم **قال** الحافظ السيد الجليل بن دحية رحمه الله
رحمة واسعة **فخرج** في جمادى الاولى سنة سبع عشرة وستمائة
جيش من الترك يقال لهم الططر عظم في قتله الخطب والخطر وقضى
من قتل النفوس المؤمنة الوطر ولم ينته الى دفعه بالخبر المقطر
فقتلوا من وراء النهر وما دون ذلك من جميع بلاد خراسان ومحوا [illegible]

ملك بني سلمان • وكان هذا الجيش ممن يكفر بالرحمن • ويرى ان الخالق
المصور هما النيران وملكهم يعرف بجان وخربوا مدينة نيسابور
واطلقوا فيها النيران • وخاف عنهم من اهل خوارزم كل انسان ولم يبق
منهم الا من اختفى في المغارات والكهفان حتى وصلوا اليها وقتلوا وسبوا
وخربوا البنيان واطلقوا الماء على المدينة من نهر جيحان فغرق منها
مباني الذرى والاركان • وقطعوا ما امر الله به عز وجل ان يوصل
من الدين تاخر الاديان • الى ان وصلوا بلاد قهستان فخربوا مدينة
الري وقزوين وابهر وزنجان • ومدينة اردبيل ومدينة مراغة كرسي
بلاد اذربيجان • واستاصلوا شافة من في هذه البلاد من العلماء والاعيان
واستباحوا قتل النساء وذبح الولدان ثم وصلوا الى العراق الثاني واعظم
مدينة اصفهان ودور سورها اربعون الف ذراع في غاية الارتفاع
والاتقان • واهلها مشتغلون بعلم الحديث فحفظهم الله بهذا الشان
وكف كف الكفر عنهم بايمان الايمان وانزل عليهم مواد التاييد و
الاحسان فتلقوهم بصدور هي بالحقيقة صدور الشجعان
وحققوا الخبر انها بلد الفرسان • واجتمع فيها مائة الف انسان
وخرجوا اليهم كاسد ولكن غاباتها عوامل الخرصان وقد لبسوا
البياض كثغور الاقحوان • وعليهم دروع مضاعفة في صفاء الغدران
وهيئت للمجاهدين درجات الجنان • واعدت للكافرين دركات
النيران وبرز الى الططر القتل في مضاجعهم وساقهم القدر المحتوم
الى مصارعهم فخرقوا غبر اصبهان مروق السهم من الرمي واشتدوا
الى الوادي فخطم على القرى ففروا منهم فرار الشيطان يوم بدر وله
حصاص وراوا انهم ان وقفوا لم يكن لهم من الهلاك محاص ووصلوا
السير بالسرى وهدوا من همدان الوهاد والذرى بعد ان قاموا
الحرب على ساقه والارواح في مساقه من ذبح ومثلة وضرب
للاعناق وصعدوا جبل اروند فقتلوا من فيه من جموع صلحاء
المسلمين فخربوا ما فيه من الجنات والبستان وانتهكوا منهم ومن
نسوانهم حرمات الدين وكان نشء استطالتهم على مقدار ثلثي
بلاد المشرق الاعلى وقتلوا فيها من الخلائق ما لا يحصى وربطوا خيولهم
الى سواري المساجد والجوامع كما جاء في الحديث المنذر بخروجهم الشائع

الجامع واوغلوا في بلاد المشرق الى ابغال وقادوا الجيوش اليها مفاقة
الى رغال في كلام له الى ان قال
وقطعوا السبل واخافوها وجاسوا خلال الديار وطافوها وملوا
قلوب المؤمنين رعبا وسحبوا ذيل الغلبة على تلك الديار سحبا
وحكموا سيوفهم في رقاب اهلها واطلقوا يد التخريب في وعرها وسهلها
ولا شك انهم هم المنذر بهم في الحديث وان لهم ثلاث خرجات يصطلون
في الاخيرة منها قال الشيخ المولف رحمه الله تع فقد كملت ولله الحمد خرجاتهم
ولم يبق الا قتالهم وقتالهم فخرجوا على العراق الاول والثاني كما ذكرنا
وخرجوا في هذا الوقت على العراق الثالث وهو بغداد وما اتصل بها من
البلاد وقتلوا جميع من كان فيها من الملوك والعلماء والفضلاء والعباد و
حاصروا ميافارقين واستباحوا جميع من فيها من المسلمين وعبروا
الفرات الى ان وصلوا الى مدينة حلب فخربوها وقتلوا جميع من فيها الى ان
تركوها خالية تنتهب ثم اوغلوا الى ان ملكوا جميع الشام في مدة يسيرة
من الايام وفلقوا بسيوفهم الرؤوس والهام ودخل رعبهم الديار المصرية
ولم يبق الا اللحوق بالديار الاخروية فخرج اليهم من مصر الملك المظفر
الملقب بقطز بجميع من معه من العسكر وقد بلغت القلوب الحناجر
والانفس بعزيمة صادقة ونية خالصة الى ان التقى بهم بعين جالوت
فكان له عليهم من النصر والظفر كما كان لطالوت فقتل منهم جمع كثير
وعدد غزير وانجلوا عن الشام من ساعتهم ورجع جميعه كما كان الى
الاسلام وعبروا الفرات منهزمين وراوا ما لم يشاهدوه منذ زمان
ولا حين وراحوا خائبين خاسرين مدحورين اذلا صاغرين

باب منه وما جاء في ذكر البصرة والابلة وبغداد والاسكندرية

ابو داود الطيالسي حدثنا الحشرج بن نباتة الكوفي قال حدثنا سعيد
بن جمهان عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه رضي الله تع عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لينزلن طائفة من امتي ارضا يقال لها البصرة
ويكثر بها عددهم ونخلهم حتى يجيء بنوا قنطورا عراض الوجوه
صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون
ثلاث فرق اما فرقة فتاخذ باذناب الابل فتلحق بالبادية فهلكت
واما فرقة فتاخذ على انفسها وكفرت فهذه وتلك سواء واما فرقة

فيجعلون عيالاتهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهيد ويفتح الله
بقيتهم واخرج ابو داود السجستاني في سننه بمعناه فقال حدثنا محمد
ابن يحيى بن فارس قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني
سعيد بن جمهان قال حدثنا مسلم بن ابي بكرة قال سمعت ابي يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل اناس من امتي بغائط
يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر اهلها وتكون
من امصار المهاجرين قال ابن يحيى وهو محمد قال معمر ويكون من امصار
المسلمين فاذا كان في اخر الزمان جاء بنوا قنطورا عراض الوجوه صغار
الاعين حتى ينزلوا النهر فيتفرق اهلها ثلاث فرق فرقة تاخذ اذناب
البقر والبرية وهلكوا وفرقة ياخذون لانفسهم وكفروا وفرقة يجعلون
ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء قال ابو داود
حدثنا ابن المثنى وهو محمد قال حدثني ابراهيم بن صالح ابن درهم قال سمعت
ابي يقول انطلقنا حاجين فاذا رجل فقال لنا الى جنبكم قرية يقال لها
الابلة قلنا نعم من يضمن لي منكم ان يصلي في مسجد العشار ركعتين او
اربعا ويقول هذه لابي هريرة سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يبعث من مسجد العشار يوم القيمة شهداء لا يقوم مع الشهداء
بدر غيرهم وذكر الخطيب ابو بكر احمد بن ثابت في تاريخ بغداد اخبرنا
ابو القاسم الازهري قال اخبرنا احمد بن محمد بن موسى قال حدثنا احمد بن جعفر
ابن المنادي قال ذكر في اسناد شديد الضعف عن سفيان الثوري
عن ابي اسحاق الشيباني عن ابي قيس عن علي بن ابي طالب رضي الله
تع عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة
بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بني العباس وهي الزوراء يكون فيها
حرب مقطعة تسبى فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم قال
ابو قيس فقيل لعلي يا امير المؤمنين وقد سماها رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزوراء فقال لان الحرب تزور في جوانبها حتى تطبقها وقال
ارطاة بن المنذر قال رجل لابن العباس رضي الله عنهما وعنده حذيفة
بن اليمان اخبرني عن تفسير قوله حم عسق فاعرض عنه حتى اعاد عليه
ثلاثا فقال حذيفة بن اليمان رضي الله تع عنه انا انبئك بها قد عرفت
لم تركها نزلت في رجل من اهل بيته يقال له عبد اعبد الاله او عبد الله

يعني لي على نهر من انهار المشرق ويبني عليه مدينتين يشق النهر بينهما
شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث الله على احداهما
نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كلها كأنها لم تكن مكانها فتصبح
صاحبتها متعجبة كيف قلبت فما هو الا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار
عنيد ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فذلك قوله حم عسق اي عزيمة
من عزمات الله وفتنة وقضاء حم اي حم ما هو كائن ع عدلا منه س
سيكون ق واقع في هذه المدينتين ونظير هذا التفسير ما روى جرير بن
عبد الله البجلي رضي الله تع عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع فيها جبابرة
الدنيا تجبى اليها الخزائن يخسف بها وفي رواية يخسف باهلها فلهي اسرع
ذهابا في الارض من الوتد الجيد في الارض الرخوة وقرأ ابن عباس رضي الله
تع عنهما حم سق بغير عين وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود رضي
الله تع عنه حكاه الطبري وقال عبد الله بن عباس رضي الله تع عنهما فكان
علي رضي الله تع عنه يعرف الفتن بها وذكر القشيري والثعلبي في تفسيريهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية عرفت الكآبة في وجهه
فقيل يا رسول الله ما احزنك قال اخبرت ببلايا تنزل بامتي من
خسف وقذف ونار تحشرهم وريح تقذفهم في البحر وآيات
متتابعات بنزول عيسى عليك افضل الصلاة والسلام وخروج
الدجال والله اعلم لفظ الثعلبي وقد روينا حديث الزوراء محمد بن
زكريا الغلابي والسند عن علي رضي الله تع عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اما ان هلاكها على يد السفياني كأني والله
بها قد صارت خاوية على عروشها ومحمد بن زكريا قال الدارقطني كان
يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن وهب
عن عبد الله ابن عمرو بن العاص انه قيل له بالاسكندرية ان الناس
قد فزعوا فقام بسلاحه وفرسه فجاءه رجل فقال له من اين هذا الفزع
قال سفن ترات من ناحية قبرس قال انزعوا عن فرسي قال قلنا اصلحك
الله ان الناس قد ركبوا فقال ليس هذا بملحمة الاسكندرية انما يأتون
من ناحية المغرب من نحو انطابلس ثنتي مائة ثم مائة ثم مائة
حتى تسع مائة وخرج الوائلي ابو نصر في كتاب الابانة من حديث رشدين

بن سعد عن عقيل عن الزهري عن كعب قال اني لاجد في كتاب الله المنزل
على موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ان للاسكندرية شهداء
يستشهدون في بطحائها خير من مضى وخير من بقي وهم الذين يباهي
بهم الله عز وجل شهداء بدر **فصل** بغائط الغائط المطمئن من الارض
والبصرة الحجارة الرخوة وبها سميت البصرة وبنو قنطوراء هم
الترك يقال ان قنطوراء اسم جارية كانت لابراهيم عليه الصلاة
والسلام ولدت له اولادا من نسلهم الترك وقيل هم من ولد يافث بن نوح
عليه الصلاة والسلام وهم اجناس كثيرة فمنهم اصحاب مدن وحصون
ومنهم قوم في رؤوس الجبال والبراري والشعاب ليس لهم عمل غير الصيد
ومن لم يصد منهم ودج دابة فشوى الدم في مصران وهم يأكلون الرخم
والغربان وغيرهما وليس لهم دين ومنهم من تهود وملكهم الذي يقال له
خاقان يلبس الحرير وتاج الذهب ويحتجب كثيرا وفيهم بأس شديد
وفيهم سحر واكثرهم وقال وهب بن منبه الترك بنو عم يأجوج ومأجوج
يعني انهم كلهم من ولد يافث وقيل ان اصل الترك او بعضهم من اليمن
من حمير وقيل فيهم انهم من بقايا قوم تبع والله اعلم ذكره ابو عمر بن عبد
البر في كتاب الابانة **باب منه ذكر ابو نعيم الحافظ** عن سمرة
بن جندب رضي الله تع عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك
ان يملأ الله ايديكم من العجم ثم يجعلهم اسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم
ويأكلون فيئكم غريب من حديث يونس تفرد به عنه حماد

باب ما جاء في فضل الشام وانه معقل من الملاحم

البزار عن ابي الدرداء رضي الله تع عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا نائم اذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت
انه مذهوب به فاتبعته بصري فعمد به الى الشام الا وان الايمان حين
تقع الفتن بالشام خرج ابو بكر احمد بن سلمان النجاد وقال عمود
الاسلام قال ابو محمد عبد الحق هذا حديث صحيح ولعل هذه الفتن هي
التي تكون عند خروج الدجال والله ورسوله اعلم وخرج الحافظ
ابو محمد عبد الغني بن سعيد من حديث الحكم ابن عبد الله بن خطاف وهو
متروك عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تع عنها قالت
هب رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه مذعورا وهو يرجف

فقلت مالك بابي انت وامي قال سل عمود الاسلام من تحت راسي ثم رميت ببصري فاذا هو قد غرز في وسط الشام فقيل لي يا محمد ان الله قد اختار لك الشام وجعلها لك عزا ومحشرا ومنعة وذكرا من اراد الله به شرا اخرج من كنانته وهي معلقة في وسط الشام فرماه به فلم يسلم دنيا ولا اخرى **وروى** عن عبد الملك بن الحبيب انه قال حدثني من اثق به ان الله عز وجل قال للشام صفوتي من ارضي وبلادي اسكنتك خيرتي من خلقي واليك المحشر من خرج منك رغبة عنك فبسخط مني عليه ومن دخلك رغبة فيك فبرضى مني دخلك **ابو داود** عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام **وذكر** ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي الزهراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من ياجوج وماجوج الطور **قال** المولف رحمه الله تعالى هذا صحيح ثبت معناه مرفوعا في غير ما حديث وسياتي **باب ما جاء ان الملاحم اذا وقعت بعث الله جيشا يويد به الدين**

ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من الموالي هم اكرم العرب فرسا واجوده سلاحا يويد الله بهم الدين **باب ما جاء في المدينة ومكة** مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن اهاب او يهاب قال زهير فقلت لسهيل فكم ذلك من المدينة قال كذا وكذا ميلا **ابو داود** عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك المسلمون ان يحاصروا الى المدينة حتى يكون ابعد مسالحهم سلاح قال الزهري وسلاح قريب من خيبر **قال** المولف رحمه الله تعالى المسالح المعاقل ويقال القوم يستعد بهم في المراصد ويترتبون لذلك ويسموا بذلك لحملهم السلاح وقال الجوهري والمسلحة كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب . . قال بشر

بكل قياد مسنفة عنود اضر بها المسالح والغوار والقياد حبل تقاد به

ولدابة والمسنف المتقدم يقال اسنف الفرس اي تقدم الخيل فاذا سمعت في الشعر مسنفة بكسر النون فهي من هذا فهي من هذا وهي الفرس التي تقدم الخيل في سيرها والعنود من عند عن الطريق يعند بالضم عنودا فهو عنود والعنود ايضا النوق التي ترعى ناحية والجمع عند ومنه قوله تعالى انه كان لاياتنا عنيدا اي مجانبا للحق معاندا له معرضا عنه يقال عند الرجل اذا عتا وجاوز قدره **مسلم** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما **وعنه** قال قال صلى الله عليه وسلم للمدينة ليتركنها اهلها على خير ما كانت مذللة للعوافي يعني السباع والطير وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة فما منه شيء الا قد سالته الا اني لم اساله ما يخرج اهل المدينة من المدينة وذكر ابو زيد عمر بن شبة في كتاب المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ليخرجن اهل المدينة خير ما كانت نصفها زهو ونصفها رطب قيل من يخرجهم منها يا ابا هريرة قال امراء السوء **قال** ابو زيد وحدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على المنبر يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اهل المدينة منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تمتلئ ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها ابدا وخرج عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن اهل المدينة ثم ليعودن اليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون اليها ابدا وليدعنها وهي خير ما يكون مونعة قيل فمن ياكلها قال الطير والسباع **وخرج** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال والذي نفسي بيده لتكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا عن المدينة ولو على قدر بريد **وعن** الشيباني قال لتخربن المدينة والسود فانه **مسلم** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كأني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا وفي حديث حذيفة رضي الله عنه الطويل
كأني بحبشي افحج الساقين ازرق العينين افطس الانف كبير البطن
واصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر يعني
الكعبة ذكره ابو الفرج بن الجوزي وهو حديث فيه طول **وقال** ابو عبيدة
القاسم بن سلام في حديث علي رضي الله عنه استكثروا من الطواف
بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكأني برجل من الحبشة اصعل اصمع
حمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم حدثناه يزيد بن هارون عن هشام
بن حسان عن حفصة عن ابي العالية عن علي رضي الله تع عنه **قوله** الاصمع
قوله اصعل هكذا يروى فاما كلام العرب فهو صعل بغير الف وهو الصغير
الراس وكذلك الحبشة كلهم **قوله** الاصمع الصغير الاذن يقال منه رجل اصمع
وامرأة صمعاء وكذلك غير الناس **ابو داود** الطيالسي عن ابي هريرة رضي
الله تع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يبايع لرجل بين الركن والمقام
واول من يستحل هذا البيت اهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة
العرب ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابدا وهم الذين
يستخرجون كنزه **وذكره** الحليمي وفيما ذكر انه سيكون طائفة في زمن
عيسى عليه الصلاة والسلام وان الصريخ يأتيه بان ذا السويقتين
الحبشي قد سار الى البيت ليهدمه فيبعث اليه عيسى عليه الصلاة
والسلام طائفة من الناس ما بين الثمانين الى التسعين **وذكر** ابو
حامد في كتاب مناسك الحج وغيره ويقال لا تغرب الشمس يوما الا
ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من ليلة الا طاف
به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض
فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة ليس فيها اثر وهذا اذا اتى
عليها سبع سنين لم يحجها احد ثم يرفع القرآن من المصاحف
فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ
القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة واحدة ثم يرجع الناس الى
الاشعار والاغاني واخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى
ابن مريم عليه افضل الصلاة والسلام فيقتل الدجال والساعة عند ذلك

بمنزلة الحامل المقرب تتوقع ولادتها **وفي** الخبر استكثروا من الطواف
بهذا البيت قبل ان يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة **قال** المؤلف
رحمه الله تع وقد قيل ان خرابه بعد رفع القرآن من صدور الناس
ومن المصاحف وذلك بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام
وهو الصحيح في ذلك على ما يأتي بيانه والله اعلم **فصل** ثبت في الحديث
الدعاء للمدينة واهلها والحث على سكناها فقال صلى الله عليه وسلم
يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم
الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج
احد منهم رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينة كالكير
تخرج الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها خرجه
مسلم **وخرج** عن سعد بن وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اراد لاهل المدينة بسوء اذابه الله عز وجل
كما يذوب الملح في الماء ونحوه عن ابي هريرة رضي الله تع عنه ومثل
هذا كثير وهو خلاف ما تقدم **واذا** كان هذا فظاهره التعارض وليس
كذلك فان الحض على سكناها انما كان عند فتح الامصار ووجود
الخيرات بها كما في حديث سفيان بن ابي زهير قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون
فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
ثم تفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح العراق فيأتي قوم يبسون
فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
رواه الائمة واللفظ لمسلم فحض صلى الله عليه وسلم على سكناها
حين اخبر بانتقال الناس عنها عند فتح الامصار لانها مستقر
الوحي وفيها في حياته صحبته ورؤية وجهه الكريم وبعد وفاته
مجاورة جدثه الشريف ومشاهدة آثاره المعظمة **ولهذا** قال لا يصبر
احد على لأوائها وشدتها الا كنت شفيعا او شهيدا يوم القيمة
وقال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات
بها ثم اذا تغيرت الاحوال واعتورتها الفتن والاهوال كان الخروج منها
غير قادح والانتقال حسن غير قادح **فصل** واما قوله من اراد اهلها

المدينة بسوء فذلك محمول على زمانه وحياته صلى الله عليه وسلم كما في
الحديث الاخر لا يخرج احد منهم رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه
وقد خرج منها بعد موته من الصحابة من لم يعوضها الله تع خيرا منها فدل
ذلك على انه محمول على حياته فان الله تع كان يعوض ابدا رسوله صلى الله
عليه وسلم خيرا ممن رغب عنه وهذا واضح ويحتمل ان يكون قوله
اذابه الله كناية عن اهلاكه في الدنيا بعد موته وقد فعل الله ذلك بمن
عاداها وقاتل اهلها كمسلم بن عقبة اذ اهلكه الله عند منصرفه عنها الى
مكة لقتال ابن الزبير ابتلاه الله بالماء الاصفر في بطنه فمات بقديد بعد
الوقعة بثلاث ليال وقال الطبري مات بهرشا وذلك بعد الوقعة
بثلاث ليال وهرشى جبل من بلاد تهامة على طريق الشام والمدينة
قريب من الجحفة وكاهلاك يزيد بن معاوية اثر اغزائه اهل المدينة
حرم النبي المختار صلى الله عليه وسلم وقتله بها بقايا المهاجرين
والانصار فمات بعد هذه الوقعة واحراق الكعبة باقل من ثلاثة
اشهر لانه توفي بالذبحة وذات الجنب في نصف ربيع الاول بحوارين
من قرى حمص وحمل الى دمشق وصلى عليه ابنه خالد وقال المسعودي
صلى عليه ابنه معاوية ودفن في مقبرة باب الصغير وقد بلغ سبعا
وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وثمانية اشهر
واثني عشر يوما فصل واما قوله تتركون المدينة بناء المخاطب
فمراده غير المخاطبين لكن نوعهم من اهل المدينة او نسلهم وعلى خير
ما كانت على احسن حال كانت عليه فيما قبل ذلك وقد وجد هذا الذي
قاله النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انها صارت بعده صلى الله عليه
وسلم معدن الخلافة وموضعها ومقصد الناس وملجاهم ومعقلهم
حتى تنافس الناس فيها وتوسعوا في خططها وغرسوا وسكنوا منها
ما لم يسكن قبل وبنوا فيها وشيدوا حتى بلغت المساكن اهاب فلما
انتهت حالها كمالا وحسنا تناقص امرها الى ان اقفرت جهاتها لتغلب
الاعراب عليها وتوالي الفتن فيها فخاف اهلها وارتحلوا عنها وصارت
الخلافة بالشام ووجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش
عظيم من اهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل اهلها فهزمهم وقتلهم بحرة
المدينة قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة ايام فسميت وقعة

الحرة لذلك وفيها يقول الشاعر • فان يقتلونا يوم واقم • فانا على الاسلام
اول من قتل وكانت وقعة الحرة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا لذي الحجة سنة
ثلاث وثلاثين ويقال لها حرة زهيرة وكانت الوقعة بموضع يعرف
بواقم على ميل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بقايا المهاجرين
والانصار وخيار التابعين وهم الف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس
عشرة الاف سوى النساء والصبيان وقتل بها من حملة القران
سبعمائة رجل من قريش سبعة وتسعون قتلوا جهرا وظلما في الحرب
وصبرا وقال الامام الحافظ ابو محمد بن حزم في المرتبة الرابعة وجالت
الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت
بين القبر والمنبر ادام الله تع تشريفهما واكره الناس على ان يبايعوا
ليزيد بن معاوية على انهم عبيد له ان شاء باع وان شاء اعتق وذكر له
يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القران والسنة فامر بقتله فضربت
عنقه صبرا وذكر الاخباريون انها خلت من اهلها وبقيت ثمارها للعوافي
الطير والسباع كما قال صلى الله عليه وسلم ثم تراجع الناس اليها وفي خلال
خلائها غدت الكلاب على سواري المسجد والله اعلم وذكر ابو زيد
عمر بن شبة قال حدثنا صفوان عن شريح بن عبيد انه قرا كتابا للكعب ليغشين
اهل المدينة امر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذللة وحتى تبول السنانير
على قطائف الخز ما يروعها شيء واما قوله في الراعيين حتى اذا بلغا ثنية
الوداع خرا على وجوههما فقيل سقطا ميتين قال علماؤنا وهذا انما يكون
في اخر الزمان وعند انقراض العلم والدنيا بدليل ما قال البخاري في هذا
الحديث اخر من يحشر راعيان من مزينة قيل معناه اخر من يموت بها
فيحشر لان الحشر بعد الموت ويحتمل ان يتاخر حشرهما لتاخر موتهما قال
الداودي ابو جعفر احمد بن نصر في شرح البخاري له قوله في الراعيين
ينعقان بغنمهما يعني يطلبان الكلا وقوله وحشا يعني خالية وقوله
ثنية الوداع موضع قريب من المدينة مما يلي مكة وقوله خرا على وجوههما
يعني اخذتهما الصعقة عند النفخة الاولى وهو الموت وقوله اخر من
يحشر يعني انهما باقصى المدينة فيكونان في اخر من يبعث منها ليس ان
بعض الناس يخرج بعد بعض من الاجداث الا بالشيء المتقارب
يقول الله تع ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون وقوله

فمن ذلك وحتى تخرج الثعالب السواري
في اسواقها ما يروعها شيء صح

النبي صلى الله عليه عليه السلام يصعقون الناس فاكون اول من تنشق عنه الارض فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او كان من الذين استثنى الله تع **قال** شيخنا ابو العباس القرطبي ويحتمل ان يكون معناه اخر من يحشر الى المدينة اي يساق اليها كما في كتاب مسلم **قال** المؤلف رحمه الله تع وقد ذكر ابن شيبة خلاف هذا كله **فذكر** عن حذيفة بن اسيد رضي الله تع عنه قال اخر الناس يحشر رجلان من امتي من مزينة يفقدان الناس فيقول احدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق بنا الى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان بها احدا ثم يقول انطلق بنا الى منازل قريش ببقيع الغرقد فينطلقان فلا يريان بها احدا الا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرم وقد ذكر عن ابي هريرة قال اخر من يحشر رجلان رجل من جهينة واخر من مزينة فيقولان اين الناس فياتيان المدينة فلا يريان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس **فصل** واما قوله في حديث ابي هريرة يبايع لرجل بين الركن والمقام فهو المهدي الذي يخرج في اخر الزمان على ما نذكره انفا فانه يملك الدنيا كلها والله اعلم **وروي** ان جميع ملوك الدنيا كلها اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبخت نصر وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدي

باب في الخليفة الكائن في اخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامة خروجه

مسلم عن ابي نضرة قال كنا جلوسا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قلنا من اين ذلك قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجبى اليهم دينار ولا مدي قلنا من اين ذلك قال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا قيل لابي نضرة وابي العلاء اتريان انه عمر ان عبد العزيز قالا لا ابو داود عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه جيش من الشام فيخسف بهم بالبيدا بين

مكة والمدينة فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب العراق فيبايعونه ثم ينشو رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون **وذكر** ابن شيبة فقال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ابو المهزم عن ابي هريرة قال يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل المقاتلة ويبقر بطون النساء ويقولون للحبلى من البطن اقتلوا صبابة السوء فاذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك اسفلهم اعلاهم ولا اعلاهم اسفلهم قال ابو المهزم فلما جاء جيش ابن دلجة قلنا هم فلم يكونوا هم قال وحدثنا محمد بن يحيى قال ثنا ابو ضمرة الليثي عن عبد الرحمن بن بن الحارث بن عبيد عن هلال بن طلحة الفهري قال قال كعب الاخبار تجهز يا هلال قال فخرجنا حتى اذا كنا بالعقيق ببطن المسيل دون الشجرة والشجرة يومئذ قائمة قال يا هلال اني اجد صفة الشجرة في كتاب الله تع قلت هذه الشجرة قال فنزلنا فصلينا تحتها ثم ركبنا حتى اذا استوينا على ظهر البيد قال يا هلال اني اجد صفة البيدا قلت انت عليها قال والذي نفسي بيده ان في كتاب الله ع. وجل جيشا يومون البيت الحرام فاذا استووا عليها نادى اخرهم اولهم ارفقوا فيخسف بهم وبامتعتهم واموالهم وذراريهم الى يوم القيمة ثم خرجنا حتى اذا هبطت رواحلنا ادنى الروحا قال يا هلال اني اجد صفة الروحا قال قلت الان حين دخلت الروحا قال وحدثنا احمد بن عيسى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثني ابن لهيعة عن بشر بن محمد المعافري قال سمعت ابا فراس يقول سمعت عبد الله عمرو يقول اذا خسف بالجيش بالبيد فهو علامة خروج المهدي **قال** المؤلف رضي الله عنه ولخروجه علامات اخر ياتي ذكرها ان شاء الله تع **فصل** قوله ثم سكت هنيهة ويروى هنية بضم الهاء وتشديد الياء اي مدة يسيرة تصغير هنة ويروى بها اين ورواه الطبري هنيئة مهموز وهو خطا لا وجه له وفيه دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عما سيكون بعده فكان ومثله الحديث الاخر منعت العراق درهمها وقفيزها الحديث

المستمع واتى بلفظ الماضي في الاخبار لانه ماض في علم الله انه سيكون كقوله جل من قائل اتى امر الله فلا تستعجلوه والمعنى انه لا يجئ اليها كما جاء مفسرا في هذا الحديث ومعناه والله اعلم سيرجعون عن الطاعة ويابون من اداء ما وظف عليهم في اخر الامر وذلك انهم يرتدون عن الاسلام وعن اداء الجزية ولم يكن ذلك في زمانه ولكنه اخبر انهم سيفعلون ذلك وقوله يجئ المال حثيا قال ابن الانباري اعلى اللغتين حثا يحثو وهو اصح وافصح ويقال حثى يحثو ويحثى واحث بكسر الثاء وضمها كله يعني اغرف بيديك

باب منه في المهدي وخروج السفياني عليه

وبعثه الجيش لقتاله وانه الجيش الذي يخسف به روى من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بارض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعني مدينة بغداد قال فيقتلون اكثر من ثلاثة الاف ويفتضون اكثر من مائة امراة ويقتلون بها اكثر من ثلث مائة كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم حتى لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينهبونها ثلثة ايام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه فيقول يا جبريل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قول الله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب فلا يبقى منهم الا رجلان احدهما بشير والاخر نذير وهما من جهينة ولذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين

قال المولف رضي الله عنه حديث حذيفة هذا فيه طول وكذلك حديث ابن مسعود وفيه ان عروة بن محمد السفياني يبعث الله جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر الف فارس ويبعث جيشا اخر فيه خمسة عشر الف راكب الى مكة والمدينة لمحاربة المهدي ومن تبعه فاما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة فيتغلب عليها ويسبي من كان فيها من النساء

والاطفال ويقتل الرجال وياخذ ما يجد فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم امير من امراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في ايديهم من السبي ويرده الى الكوفة واما الجيش الثاني فانه يصل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتل بها ثلثة ايام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون نحو مكة اعزها الله لمحاربة المهدي ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله اجمعين فذلك قول الله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقد ذكر خبر السفياني مطولا بتمامه ابو الحسين احمد بن جعفر ابن المنادي في كتاب الملاحم له وانه الذي يخسف بجيشه قال واسمه عتبة بن هند وهو الذي يقوم في اهل دمشق فيقول يا اهل دمشق انا رجل منكم وانتم حاضنتا جدي معاوية بن ابي سفيان ولكم من قبل فاحسنوا واحسنتم وذكر كلاما طويلا الى ان ذكر كتابه الى الجرهمي وهو على ما يليه من ارض الشام والى البرقي وهو على ما يليه من حد بريقة وما وراء برقة من المغرب الى ان قال فيبايعه الجرهمي فيبايعه واسم الجرهمي عقيل بن عقال ثم يابيه البرقي واسم البرقي همام ابن الورد ثم ذكر مسيره الى ارض مصر وقتاله ملكها فيقتتلون على قنطرة الفرما او دونها سبعة ايام ثم ينصرف اهل مصر وقد قتل منهم زهاء سبعين الفا ويخاف ثم يصالحه اهل مصر ويبايعونه وينصرف عنهم الى الشام ثم ذكر تقديمه الى الامراء من العرب لرجل من حضرموت ولرجل من خزاعة ولرجل من ثعلبة وذكر عجائب وان جيشه الذي يخسف به تبتلعهم الارض الى اعناقهم وتبقى رؤسهم خارجة ويبقى جميع خيلهم واثقالهم وخزائنهم وجميع مضاربهم والسبي على حاله الى ان يبلغ الخبر الخارج بمكة واسمه محمد بن علي ولد السبط الاكبر الحسن بن علي فيطوي الله تعالى له الارض فيبلغ البيداء من يومه فيجد القوم ابدانهم داخلة في الارض ورؤسهم خارجة وهم احياء فيحمد الله عز وجل هو واصحابه ويتنحبون بالبكاء ويدعون الله عز وجل ويسبحونه ويحمدونه على حسن صنيعه اليهم ويسالونه اتمام النعمة والعافية فتبتلعهم الارض من ساعتهم يعني اصحاب السفياني ويجد الجيش العسكر على حاله والسبي على حاله وذكر الشباه

مطلب
جد سفياني معاوية بن ابي سفيان

كثيرة والله اعلم بصحتها اخذها من كتب دانيال فيما زعم قال الحافظ
ابو الخطاب ابن دحية ودانيال من انبياء بني اسرائيل كلامه عبراني
وهو على شريعة موسى بن عمران وكان قبل عيسى بن مريم بزمان
ومن اسند مثل هذا الى نبي عن غير ثقة او توقيف من نبينا صلى الله
عليه وسلم فقد سقطت عدالته الا ان يبين وضعه لتصح امانته
وقد ذكر في هذا الكتاب من الملاحم وما كان من الحوادث وسيكون وجمع
فيه التنافي والتناقض بين الضب والنون واغرب فيما اعرب
في رواية عن ضرب من لحن الهوس والجنون وفيه من الموضوعات
ما يكذب آخره اوله ويتعذر على المتأول له تأويله وما يتعلق
به جماعة الزنادقة من تكذيب الصادق المصدوق محمد صلى الله
عليه وسلم ان في سنة ثلث مائة يظهر الدجال من يهود
اصبهان وقد طعنا في اوائل السبع مئة في هذا الزمان وذلك شيء
ما وقع ولا كان ومن المصنوع فيه المصنوع والنهاية في الموضوع
الحديث الطويل الذي استفتح به كتابه فهلا اتقى الله وخاف
عقابه وان من افضح فضيحة في الذي نقل مثل هذه الاسرائيليات
عن المتهمين دين خانه لا طريق فيما ذكر عن دانيال الا عنهم ولا رواية
توجد في ذلك الا منهم وقد روى البخاري في تفسير سورة
البقرة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله
وما انزل الينا وقد ذكر في كتب الاعتصام ابن عباس قال كيف
تسالون اهل الكتب عن شيء وكتابكم الذي انزل الله على رسوله
احدث شيء تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتب
بدلوا كلام الله وغيروه وقد كتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هذا من
عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلهم
لا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي انزل عليكم قال الامام
ابو الخطاب ابن دحية رضي الله عنه وكيف يأمن من خاف الله من
لم يؤمن وكفر وكذب عليه واستكبر وفجر واما الحديث
الدابة فقد نطق بخروجها القرآن ووجب التصديق بها والايمان

قال

قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وكنت بالاندلس قد قرأت
اكثر كتب المقرئ الفاضل ابي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان
توفي سنة اربع واربعين واربع مائة فمن تاليفه كتاب
السنن الواردة بالفتن وغوائلها والازمنة وفسادها والساعة
واشراطها وهو مجلد مزج فيه الصحيح بالسقيم ولم يفرق فيه
بين نسر وظليم واعرض عن ما ثبت من الصحيح المسموع واتى
فيها بالموضوع فذكر الدابة في الباب الذي نعته باب
ما روي ان الواقعة التي تكون بالزوراء وما يتصل بها من الوقائع
والآيات والملاحم والطوام واسند ذلك عن عبد الرحمن عن
عن سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن ربعي بن حراش عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون وقعة بالزوراء قالوا
يا رسول الله وما الزوراء قال مدينة بالمشرق بين انهار يسكنها
شرار الناس الله وجبابرة من امتي تعذب باربعة اصناف من
العذاب ثم ذكر حديث خروج السفياني في ستين وثلثمائة راكب
حتى ياتي دمشق ثم ذكر خروج المهدي قال واسمه احمد بن عبد الله
وذكر خروج الدابة قال ذات وبر وريش عظمها ستون ميلا
ليس يدركها طالب ولا يفوتها هارب وذكر خروج ياجوج وماجوج
وانهم ثلاثة اصناف صنف منهم مثل الارز الطوال وصنف منهم
الذي عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في عشرين ومائة
ذراع هم الذين لا يقوم لهم الحديد وصنف يفترش احدى اذنيه
ويلتحف بالاخرى وهذه الاسانيد عن حذيفة في عدة اوراق ظاهرة
الوضع والاختلاف وفيها ذكر مدينة يقال لها المقاطع وهي على البحر
الذي لا تحمل جارية يعني السفن فقال رسول الله ولم لا تحمل جارية
قال لانه ليس له قعر الى ان قال حذيفة قال عبد الله بن سلام والذي
بعثك بالحق ان صفة هذه في التورية طولها الف ميل وعرضها خمسمائة
ميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ستون وثلث مائة باب
يخرج من كل باب منها مائة الف مقاتل قال الامام الحافظ ابو الخطاب
رضي الله عنه ويحق لا يذهب عن تشويه الورى بالموضوعات فيه

في

ونثبت الصحيح الذي يفرق بنا من الله الارضين والسموات فعبد الرحمن الذي
يرويه عن الثوري هو ابن هاني ابو نعيم النخعي الكوفي قال يحيى بن معين
كذاب وقال احمد ليس بشيء وقال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابعه
الثقات عليه وقد رواه عن الثوري عمر بن يحيى بالسند المذكور
آنفا وقال يعذب باربعة اصناف بخسف ومسخ وقذف قال
البرقاني ولم يذكر الرابع وعمر بن يحيى متروك الحديث وقد روى من
حديث الزور محمد بن زكريا العلائي واسند عن علي رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما ان هلاكها على يد السفياني
كاني بها قد صارت خاوية على عروشها ومحمد بن زكريا العلائي قال ابو
الحسن الدارقطني كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعظم هذه الدابة المذكورة وطول ياجوج وماجوج على تلك الصورة
يدل على وضع هذا الحديث بالتصريح ويقطع العاقل بانه ليس بصحيح لان
مثل هذا القدر في العظم والطول يشهد على كذب واضعه في المنقول
واي مدينة تسع طرقاتها دابة عظمها ستون ميلا ارتفاعا واي
سبيل يعظم ياجوج وماجوج واحدهم طولا وعرضا مائتان واربعون
ذراعا لقد اجترأ هذا الفاسق على الله العزيز الجبار بما اختلقه على نبيه
المختار فقد صح عنه باجماع من ائمة الاثار انه قال من كذب على متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار يطرق الينا تكذيب اليهود لنا فيما نقلناه عن
نبوتهم وانه شيء لم يكن في سيرتهم فيحملون اخبارنا الصادقة على المحال
ويكذبونا بسبب ذلك في كل حال مسلم عن ام سلمة وسئلت عن
الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في ايام ابن الزبير فقالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بالبيت عائذ فيبعث الله اليه بعثا فاذا كانوا
ببيداء من الارض خسف بهم فقلت يا رسول الله وكيف بمن كان كارها قال
يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيمة على نيته وقال ابو جعفر هي بيداء
المدينة فقال عبد العزيز بن رفيع انما قال ببيداء من الارض قال كلا والله انها
لبيداء المدينة وعن عبد الله بن صفوان قال اخبرتني حفصة انها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه
حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف باوسطهم وينادي اولهم آخرهم
ثم يخسف بهم فلا يبقى منهم الا الشريد الذي يخبر عنهم اخرجه ابن ماجه

وزاد فلما جاء جيش الحجاج ظننا انهم هم فقال رجل اشهد انك لم تكذب
على حفصة وان حفصة لم تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
ام المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيعوذ بهذا البيت
قوم ليس لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث اليهم جيش حتى اذا كانوا
ببيداء من الارض خسف بهم قال يوسف بن ماهك واهل الشام يومئذ
يسيرون الى مكة قال عبد الله بن صفوان اما والله وما هو بهذا الجيش
فصل قوله ليس له منعة بفتح الميم والنون اي جماعة يمنعونه وهو جمع
مانع وهو اكثر الضبط فيه ويقال بسكون النون ايضا اي عزة وامتناع
يمتنع بها اسم الفعلة من منع او الحال بتلك الصفة او مكان بتلك الصفة
وانكر ابو حاتم السجستاني اسكان النون وليس في هذه الاحاديث
انه يخسف بامتعتهم وانما فيها انه يخسف بهم باب منه آخر
في المهدي وذكر من يوطئ له ملكه ابن ماجه عن ثوبان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير
الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم
قتلا لم يقتله قوم فاذا رايتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة
الله المهدي اسناده صحيح وخرج عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق فيوطئون
للمهدي يعني سلطانه وخرج ابو داود رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من وراء النهر يقال له
الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ او يمكن لآل محمد
صلى الله عليه وسلم كما مكنت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وجبت
على كل مؤمن نصرته او قال اجابته باب منه آخر في المهدي
وصفته واسمه واعطائه ومكثه وانه يخرج مع عيسى عليه السلام
فيساعده على قتال الدجال ابو داود عن ابي سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع
تنعم فيه امتي نعمة لم يسمعوا بمثلها قط تؤتي اكلها ولا يدخر منهم شيئا
والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ
وخرج ايضا عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني اجلى
الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما

فيملك سبع سنين وذكر عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابي هرون عن معاوية ابن
قرة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلايا تصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم
فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما يرضى عنه ساكن الارض لا تدع السماء شيئا من قطرها الا صبته
مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات
يعيش في ذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين ويروى
هذا من غير وجه عن ابي سعيد الخدري ابو داود عن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم قال زائدة في حديثه لطول
الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطئ
اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي اخرجه الترمذي بمعناه وقال حديث
حسن صحيح وفي حديث حذيفة الطويل مرفوعا فلو لم يبق من الدنيا الا
يوما واحدا لطول الله ذلك اليوم حتى يليهم رجل من اهل بيتي تلونه الملائكة
بين يديه ويظهر الاسلام وخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال
خشينا ان يكون بعد نبينا صلى الله عليه وسلم حدث فقلنا للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا
او تسعا زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجيء اليه
الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحثي في ثوبه ما استطاع ان يحمله قال
هذا حديث حسن وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن الحنفية عن ابيه
علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منا اهل
البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة او قال في يومين فصل ووقع في كتاب
الشهاب لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا
ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا مهدي الا عيسى بن مريم قال
المؤلف رضي الله عنه خرجه ابن ماجه في سننه قال حدثنا يونس بن
عبد الاعلى حدثنا محمد بن ادريس الشافعي قال حدثني محمد بن خالد الجندي
عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة فذكره قال ابن ماجه لم يروه
الا الشافعي قال المؤلف رضي الله عنه وخرجه ابو الحسين الآجري قال حدثنا
ابو جعفر محمد بن خالد الجندي قال الحاكم ابو عبد الله الحافظ الجندي هذا مجهول

مطلب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي
يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي

واختلف

واختلف عليه في اسناده فتارة يرويه عن ابان بن صالح عن الحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا مع ضعف ابان وتارة يرويه عن ابان
بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله
فهو منفرد به مجهول عن ابان وهو متروك عن الحسن منقطع والاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته
من ولد فاطمة ثابتة اصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه قال المؤلف
رضي الله عنه ولو صريحه وذكر ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي شيخ
اشياخنا محمد بن خالد الجندي روى عن ابان بن صالح عن الحسن البصري
وروى عنه الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وهو راوي حديث
لا مهدي الا عيسى بن مريم وهو مجهول وقد وثقه يحيى بن معين روى له
ابن ماجه قال ابو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم ابن عاصم الآجري
السجزي قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم يعني المهدي وانه من اهل بيته وانه سيملك سبع
سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده
على قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة وعيسى
صلوات الله عليه يصلي خلفه في طول من قصته وامره قال المؤلف
رضي الله عنه ويحتمل ان يكون قوله عليه السلام ولا مهدي الا عيسى
اي لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى وعلى هذا تجتمع الاحاديث ويرتفع
التعارض باب منه اخر في المهدي ومتى يخرج وعلامة
خروجه وانه يبايع مرتين ويقاتل السفياني ويقتله تقدم من حديث
ام سلمة وابي هريرة ان المهدي يبايع بين الركن والمقام وظاهر هذا
انه لم يبايع قبل وليس كذلك فانه روي من حديث ابن مسعود وغيره
من الصحابة انه يخرج في اخر الزمان من المغرب الاقصى يمشي النصر بين
يديه اربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم
مكتوب عليها فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل
البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم
قد اخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فيأتيه الناس من كل جانب ومكان
فيبايعونه يومئذ بمكة وهو بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة

مطلب
المهدي يبايع مرتين احدهما وقت خروجه
في المغرب الاقصى وثانيهما بين الركن والمقام

مبايعة

مطلب
اسم السفياني عروة بن
محمد السفياني

الثانية بعد البيعة الاولى التى بايعه الناس بالمغرب ثم ان المهدى يقول
ايها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له امرا
فيخرج المهدى ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد
السفيانى وكل من معه من كلب ثم يبدد جيشه ثم يوخذ عروة السفيانى
على اعلى شجرة على بحيرة طبرية والخايب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو
بكلمة او بتكبيرة او بصيحة فيروى عن حذيفة انه قال قلت يا رسول الله
كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبى صلى الله عليه وسلم
انما ايامهم على ردة لانهم خوارج ويقولون برايهم ان الخمر حلال ومع ذلك
انهم يحاربون الله قال الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم
وذكر الحديث وسياتى تمامه وخبر السفيانى خرجه عمرو بن عبيد فى مسنده
وروى من حديث معوية بن ابى سفيان فى حديث فيه طول عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال سنفتح بعدى جزيرة تسمى بالاندلس
فتغلب عليهم اهل الكفر فياخذون من اموالهم واكثر بلادهم ويسبون
نساهم واولادهم ويهتكون الاستار ويخربون الديار ويرجع
اكثر البلاد فيافى وقفار وتخلى اكثر الناس عن ديارهم واموالهم
فياخذون اكثر الجزيرة ولا يبقى الا قليلها ويلون فى المغرب الهرج والخوف
ويستولى عليهم الجوع والغلا وتكثر الفتنة وياكل الناس بعضهم بعضا
فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الاقصى من اهل فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو المهدى القائم فى اخر الزمان وهو اول اشراط
الساعة المؤلف رضى الله عنه كل ما وقع فى حديث معاوية هذا فقد
شاهدناه بتلك البلاد وعاينا معظمه الا خروج المهدى ويروى من حديث
شريك انه بلغه ان قبل خروج المهدى تكسف الشمس فى رمضان مرتين
والله اعلم وذكر الدارقطنى فى سننه قال حدثنا ابو سعيد الاصطخرى
قال حدثنى محمد بن عبد الله بن نوفل ثنا عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير
عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن على قال ان لمهدينا ايتين لم يكونا منذ خلق
الله السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف
الشمس فى النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والارض

باب ما جاء ان المهدى يملك جبل الديلم والقسطنطنية
ويستفتح رومة وانطاكية وكنيسة الذهب وبيان قوله
تع فاذا وعد اوليهما الاية ابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق فى الدنيا الا يوم يطوله
عز وجل حتى يملك رجل من اهل بيتى جبل الديلم والقسطنطنية اسناده
صحيح وروى من حديث حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه
بعد قوله ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب ان المهدى
ومن معه من المسلمين ياتون الى مدينة انطاكية وهى مدينة عظيمة
على البحر فيكبرون عليها ثلث تكبيرات فيقع سورها من البحر بقدرة الله
عز وجل فيقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال وياخذون
الاموال ثم يملك المهدى انطاكية ويبنى فيها المساجد ويعمر عمارة اهل
الاسلام ثم يسيرون الى رومة وقسطنطنية وكنيسة الذهب
فيستفتحون القسطنطنية ورومة ويقتلون بها اربعمائة الف
مقاتل ويفتضون بها سبعين الف بكر ويستفتحون المدائن
والحصون وياخذون الاموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء
والاطفال وياتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الاموال التى كان
المهدى اخذها اول مرة وهذه الاموال هى التى اودع فيها ملك الروم
قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد فى بيت المقدس هذه الاموال
فاخذها واحتملها على سبعين الف عجلة الى كنيسة الذهب باسرها
كاملة كما اخذها ما نقص منها شيئا فياخذ المهدى تلك الاموال فيردها
الى البيت المقدس عند الله عظيم جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو من اجل البيوت ابتناه الله لسليمان بن داود
عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك ان سليمان
بن داود سخر الله له الجن فاتوه بالذهب والفضة من المعادن واتوه
بالجواهر والياقوت والزمرد من البحار يغوصون كما قال الله تع كل بناء
وغواص فلما اتوه بهذه الاصناف بناه منها فجعل منها بلاطا من ذهب
وبلاطا من فضة واعمدة من ذهب واعمدة من فضة وزينه بالدر
والياقوت والزمرد وسخر الله له الجن حتى بنوه من هذه الاصناف
قال حذيفة فقلت يا رسول الله كيف اخذت هذه الاشياء من البيت

قال حذيفة قلت يا رسول الله
لقد كان بيت المقدس

المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما عصوا
وقتلوا الانبياء سلط الله عليهم بخت نصر وهو من المجوس فكان
ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تع فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا
لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا
بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال واخذوا الاموال
وجميع ما كان في البيت المقدس من هذه الاصناف واحتملوها على سبعين
الف عجلة اودعوها ارض بابل واقاموا يستخدمون بني اسرائيل
ويستملكونهم بالخزي والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل
رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس ان يسير الى المجوس في ارض بابل
وان يستنقذ ذلك الحلي الذي كان من بيت المقدس ورده اليه كما كان
اول مرة وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالسبي
والقتل وهو قوله تع عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا يعني ان عدتم
الى المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل الى البيت المقدس
عادوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تع فاذا جاء
وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا
ما علوا تتبيرا فغزاهم في البر والبحر فسباهم وقتلهم واخذ اموال ونساءهم
واخذ حلي جميع المقدس واحتمله على سبعين عجلة حتى اودعه كنيسة
الذهب فهو فيها الى الان حتى ياخذه المهدي ويرده الى البيت المقدس
ويكون المسلمون ظاهرين على اهل الشرك فعند ذلك يرسل الله عليهم ملك
الروم وهو الخامس من آل هرقل على ما تقدم من تمام الحديث

باب ما جاء في فتح القسطنطينية ومن ابن يفتح وعلامة فتحها
خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله اياه مسلم

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى تنزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة
من خيار اهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين
الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين
الذين هم اخواننا فيقاتلونهم فيهزم الثلث لا يتوب الله عليهم ابدا
ويقتل ثلثهم اولئك افضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون
ابدا فيفتحون القسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم وقد علقوا

سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في
اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاؤوا الشام فبيناهم يعدون
للقتال يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم
فامهم فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب
حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته وخرج ابن ماجه
قال حدثنا علي بن ميمون الرقي قال حدثنا يعقوب الحبيبي عن كثير بن
عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه لا تقوم الساعة حتى يكون مسالح المسلمين ببولاء ثم قال يا علي يا علي
يا علي ثم قال يا بني يا بني قال انكم ستقاتلون بعدي بني الاصفر ويقاتلونهم
الذين من بعدكم حتى تخرج اليهم روقة الاسلام اهل الحجاز الذين لا يخافون
في الله لومة لائم فيفتحون قسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون
غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالاترسة فياتي آت فيقول ان
المسيح قد خرج الى بلادكم الا وهي كذبة فالاخذ نادم والتارك نادم
وخرج مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعتم
بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال
لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من بني اسحق فاذا جاؤها نزلوا
فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط
احد جانبيها قال ثور لا اعلمه قال الا الذي في البحر ثم يقول الثانية
لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقول الثالثة لا اله الا
الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون الغنائم
ثم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون
الترمذي عن انس قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة هكذا
رواه مرفوعا وقال حديث غريب والقسطنطينية مدينة الروم وتفتح
عند خروج الدجال والقسطنطينية قد فتحت في زمن بعض اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المولف رضي الله عنه هو عثمان بن عفان ذكر الطبري
في التاريخ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ففيها كان فتح افريقية
على يد عبد الله بن ابي سرح وذلك ان عثمان رضي الله عنه لما ولي عمرو بن
العاص على عمله بمصر كان لا يعزل احدا الا عن شكاية وكان عبد الله بن ابي
سرح من جند مصر فامر عثمان رضي الله عنه على الجند ورماه بالرجال وسرحه

الى افريقية وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن
نافع بن الحصين الفهريين فلما فتح الله افريقية خرج عبد الله وعبد الله
الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان رضي الله عنه الى من انتدب
الى الاندلس اما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس
وانكم ان افتتحتموها كنتم الشركاء في الاجر فيقاله انها فتحت في تلك الازمان
وستفتح مرة اخرى كما في احاديث هذا الباب والذي قبله **وقد قال**
بعض علمائنا ان حديث ابي هريرة في اول الباب يدل على انها تفتح بالقتال
وحديث ابن ماجه يدل على خلاف ذلك مع حديث ابي هريرة والله اعلم
قال المولف رضي الله عنه لعل فتح المهدي يكون لها مرتين مرة بالقتال
ومرة بالتكبير كما انه يفتح كنيسة الذهب مرتين فان المهدي اذا خرج
بالمغرب على ما تقدم وجاءت اليه اهل الاندلس فيقولون له يا ولي الله
انصر جزيرة الاندلس فقد تلفت وتلف اهلها وتغلب عليها اهل
الكفر والشرك من ابناء الروم فيبعث كتبه الى جميع قبائل العرب
وهم فزولة وخذالة وقذالة وغيرهم من القبائل من اهل المغرب
ان انصروا دين الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فياتون الناس
اليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند امره ويكون على مقدمة
عسكره صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة الغراء وهو صاحب المهدي
وناصر دين الاسلام وولي حقا فعند ذلك يبايعونه ثمانون الف مقاتل
بين فارس وراجل قد رضي الله عنهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون فباعوا انفسهم من الله والله ذو فضل عظيم فيعبرون
البحر حتى ينتهوا الى حمص وهي اشبيلية فيصعد المهدي المنبر
في المسجد الجامع ويخطب خطبة بليغة فياتي اليه اهل الاندلس
فيبايعه جميع من بها من اهل الاسلام ثم يخرج بجميع المسلمين متوجها
الى البلاد بلاد الروم فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم
يخرجها من ايدي العدو وعنوة الحديث وفيه ثم ان المهدي ومن معه
يصلون الى كنيسة الذهب فيجدون فيها اموالا فياخذها المهدي
فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيها
غفارة عيسى وعصا موسى عليهما السلام وهي العصا التي هبط
بها ادم من الجنة حين اخرج منها وكان قيصر ملك الروم قد اخذها

من البيت المقدس في جملة السبي حين سبى البيت المقدس واحتمل
جميع ذلك الى كنيسة الذهب فهو فيها الى الان حتى ياخذها المهدي
فاذا اخذ المسلمون العصا تنازعوا عليها فكل منهم يريد اخذ العصا
فاذا اراد الله تمام اهل الاسلام من الاندلس خذلانهم وسلب ذوي
الالباب عقولهم فيقسمون العصا على اربعة اجزاء فياخذ كل عسكر
منهم جزءا وهم يومئذ اربع عساكر فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم
الظفر والنصر ووقع الخلاف في ذلك بينهم قال كعب الاحبار ويظهر
عليهم اهل الشرك حتى ياتوا البحر فيبعث الله اليهم ملكا في صورة
ايل فيجوزهم على القنطرة التي بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة
فياخذ الناس وراءه حتى ياتوا الى مدينة فاس والروم وراءهم فلا
يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون مرحلة
حتى ياتوا الى ارض مصر والروم وراءهم وفي حديث حذيفة ويملكون
مدينة مصر الى الفيوم ثم يرجعون **باب اشراط الساعة
وعلاماتها** فاما وقتها فلا يعلمه الا الله وفي حديث جبريل ما المسئول
عنها باعلم من السائل الحديث خرجه مسلم وكذلك يروى عن الشعبي
قال لقي جبريل الى عيسى عليه الصلاة والسلام فقال له عيسى متى
الساعة فانتفض جبريل عليه السلام في اجنحته فقال ما المسؤول
عنها باعلم من السائل ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة
وذكر ابو نعيم من حديث مكحول عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للساعة اشراط قال نعم قيل وما اشراطها قال علو اهل
الفسوق في المساجد وظهور اهل المنكر على اهل المعروف قال اعرابي
فما تامرني يا رسول الله قال دع وكن حلسا من احلاس بيتك غريب
من حديث مكحول لم نكتبه الا من حديث حمزة النصيبي **فصل**
قال العلماء رضي الله عنهم والحكمة في تقديم الاشراط ودلالة الناس
عليها تنبيه الناس عن رقدتهم وحثهم على الاحتياط لانفسهم
بالتوبة والانابة كي لا يبغتوا فيفضوا بالحول بينهم وبين تدارك الفوارط
منهم فينبغي للناس ان يتوبوا بعد ظهور اشراط الساعة قد نظروا
لانفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها
والله اعلم وتلك الاشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها فمنها خروج

الدجال ونزول عيسى وقتله الدجال ومنها خروج ياجوج وماجوج ودابة
الارض ومنها طلوع الشمس من مغربها هذه هي الايات العظام على ما ياتي
بيانه واما ما تقدم من هذه من قبض العلم وغلبة الجهل واستيلاء اهله
وبيع الحكم وظهور المعازف واستفاضة شرب الخمور واكتفاء النساء
بالنساء والرجال بالرجال واطالة البنيان وزخرفة المساجد
وامارة الصبيان ولعن اخر هذه الامة اولها وكثرة الهرج فانها اسباب
حادثة ورواية الاخبار المنذرة بها بعدما صار الخبر بها عيانا بلا تكلف
لكن لا بد من ذكرها حتى يوقف عليها ويتحقق بذلك معجزة النبي صلى الله
عليه وسلم وصدقه في كل ما اخبر به صلى الله عليه وسلم **باب**
قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين قال وضم السبابة والوسطى وروي من طرق اخرجها
البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه رضي الله عنهم ومعناها كلها على
اختلاف الفاظها تقريب امر الساعة التي هي القيمة وسرعة مجيئها
وهذا كما قال الله تع فقد جاء اشراطها وقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر
وقوله تع اقترب للناس حسابهم وقوله تع اقتربت الساعة وانشق
القمر وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما انزل عليه قوله تع اتى امر الله وثب فلما نزل فلا تستعجلوه جلس
قال بعض العلماء انما وثب عليه السلام خوفا منه ان تكون الساعة قد
قامت وقال الضحاك والحسن اول اشراطها محمد صلى الله عليه وسلم
وروى موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال علي رضي الله
عنه من اقترب الجدام الساعة وظهور البواسير وموت الفجاءة
فصل ان قيل ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل
عن الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل الحديث فهذا يدل
على انه لم يكن عنده علم وروينا عنه انه قال بعثت انا والساعة
كهاتين وهذا يدل على انه كان عالما فكيف ما يسلف الخبران قيل له
قد نطق القران بقوله الحق قل انما علمها عند ربي الاية فلم يكن يعلمها
هو ولا غيره واما قوله بعثت انا والساعة كهاتين فمعناه انا النبي الاخر
فلا يليني نبي اخر وانا تليني القيمة كما تلي السبابة الوسطى وليس

بينهما اصبع اخرى وهذا لا يوجب ان يكون له علم بالساعة نفسها وهي مع ذلك
دانية لان اشراطها متتابعة وقد ذكر الله الاشراط في القران فقال فقد جاء
اشراطها اي دنت واولها النبي صلى الله عليه وسلم لانه نبي اخر الزمان
وقد بعث وليس بينه وبين القيمة نبي ثم بين صلى الله عليه وسلم
وما يليه من الاشراط فقال ان تلد الامة ربتها الى غير ذلك مما سيذكره
ونبينه بحول الله تع في ابوابه ان شاء الله تع **باب**
امور تكون بين يدي الساعة **البخاري** عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان
يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون
كذابون قريب من ثلثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى تقبض العلم
وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل
وحتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته
وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه وحتى يتطاول
الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه
وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس اجمعون
فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه
ولا يطويانه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه
وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة صح
ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها **فصل** قال
علماؤنا رحمة الله عليهم هذه ثلاث عشرة علامة جمعها ابو هريرة في حديث
واحد ولم يبق بعد هذا ما ينظر فيه من صحيح العلامات والاشراط وفي عموم
انذار النبي صلى الله عليه وسلم بفساد الزمان وتغيير الدين وذهاب
الامانة ما يغني عن ذكر التفاصيل الباطلة والاحاديث الكاذبة في اشراط
الساعة من ذلك حديث روي عن قتادة عن انس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في سنة مائتين يكون كذا وكذا وفي العشرين
والمائتين يكون كذا وكذا وفي العشرين كذا وفي الثلاثين كذا وفي الاربعين
كذا وفي الخمسين كذا وفي الستين والمائتين تعتكف الشمس ساعة
فيموت نصف الجن والانس فهل كان هكذا وقد مضت هذه المدة
و[illegible] بعم وسائر [illegible] التي ذكرت وقد تكون في بلدة وتخلو منه

اخرى فهذا كسوف الشمس لا يخلوا منه احد في شرق ولا غرب فان كان
الثاني من الهجرة فقد مضت وان كانت من موت النبي صلى الله عليه وسلم
وقد مضت وايضا دلالة اخرى على انه مفتعل ان التاريخ لم يكن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما وضعوه على عهد عمر رضي الله عنه
فكيف يجوز هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال في سنة
مائتين وفي سنة عشرين ومائتين ولم يكن وضع شيء من التاريخ وكذلك
ما روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كانت
سنة تسع وتسعين وخمسمائة يخرج المهدي في امتي على خلاف من
الناس يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء
وساكن الارض ويفتح الله له كنوز الارض وتنزل السماء قطرها وتخرج
ثمرها ويزرع الزارع في الارض صاعا فيصيب مائة صاع ويذهب
الغلاء والقحط والجوع عن الناس ويجوز الى الاندلس ويملكها ويقيم
فيها تسع سنين ويستفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم
ويغنم رومية وكنيسة الذهب فيجد فيها تابوت السكينة وفيه
غفارة عيسى وعصى موسى عليهما الصلاة والسلام فيكسرون
العصى على اربعة اجزاء فعلوا ذلك رفع الله عنهم النصر والظفر
ويخرج عليهم ذو العرف في مائة الف مقاتل بعد ان يتحالف الروم
انهم لا يرجعون او يموتون فيهزم المسلمون حتى ياتوا سرقسطة
البيضاء فيدخلونها باذن الله تعالى ويكرم الله منهم بالشهادة
ولا يكون للمسلمين بعد خراب سرقسطة سكنى ولا قرار بالاندلس
وينتهون الى قرطبة فلا يجدون فيها احدا لما اصاب الناس
من شدة الفزع من الروم ويهربون من الاندلس يريدون
العدوة فاذا اجتمعوا على ساحل البحر ازدحموا على المراكب
فيموت منهم خلق كثير فينزل الله اليهم ملكان في صورة ابل فينجوا
من نجا ويغرق من غرق فيملك الروم الاندلس الى خروج الدجال
المولف رضي الله عنه كل ما جاء في هذا الحديث فمذكور في حديث
حذيفة وغيره وانما المنكر منه تعيين التاريخ وقد كان سنة
تسع وتسعين وخمسمائة ولم يكن شيء من ذلك بل كان بالاندلس
تلك السنة وقعة الارك التي اهلك الله فيها الروم ولم يزل المسلمون

في نعمة وسرور الى سنة تسع وستمائة فكانت فيها وقعة
العقاب هلك فيها كثير من المسلمين ولم يزل المسلمون في تلك الوقعة
بالاندلس يرجعون القهقرى الى ان استولى العدو عليهم بالفتن
الواقعة بينهم والتفصيل يطول ولم يبق الا من الاندلس
اليسير فنعوذ بالله من الفتن والخذلان والمخالفة والعصيان
وكثرة الظلم والفساد والعدوان والدوان والذي ينبغي ان يقال
به في هذا الباب انما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن والكوائن
ان ذلك يكون وتعيين الزمان في ذلك من سنة كذا يحتاج الى طريق
صحيح يقطع العذر وانما ذلك كوقت قيام الساعة فلا يعلم احد اي
سنة هي ولا اي شهر اما انها تكون في يوم الجمعة في اخر ساعة
منه وهي الساعة التي خلق الله فيها ادم عليه الصلاة والسلام
ولكن اي جمعة لا يعلم تعيين ذلك اليوم الا الله وحده لا شريك
وكذلك ما يكون من الاشراط تعيين الزمان لها لا يعلم والله اعلم وقد
سمعت بعض اصحابنا ان ما وقع من التاريخ في حديث ابي سعيد
الخدري انما ذلك بعد المائة التي قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة وفي رواية
قال انس ذلك الغلام من اترابي يومئذ خرجه مسلم وفي حديث جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الارض نفس منفوسة يعني اليوم
ياتي عليها مائة سنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح ومعلوم
ان انسا مات في عشر المائة بالبصرة فعلى هذا يكون سنة تسع وتسعين
وستمائة وهذا لم يجئ بعد فالله تعالى اعلم المولف رضي الله عنه
وبحديث ابي سعيد الخدري وابن عمر وجابر استدل من قال ان الخضر
ميت ليس بحي وقال الثعلبي في كتاب العرائس والخضر على جميع الاقوال
نبي معمر محجوب عن الابصار وذكر عن عمرو بن دينار قال ان الخضر والياس
لا يزالان يحييان في الارض ما دام القرآن في الارض فاذا رفع القرآن
ماتا وهذا هو الصحيح في الباب على ما بيناه في سورة الكهف من كتاب
جامع احكام القرآن والحمد لله واما الثالث عشرة حصلة
فقد ظهر اكثرها من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة يريد فتنة معاوية

وعليا رضي الله عنهما بصفين وقد تقدمت الاشارة اليها قال القاضي ابو بكر بن
العربي وهذا اول حطب طرق في الاسلام **قال** المولف رضي الله عنه
بل اول امر دهم الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم بعده موت
عمر فبموت النبي صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وماتت النبوة وكان
وكان اول ظهور الشرار نداد العرب وغير ذلك وكان اول انقطاع
الخير واول نقصانه قال ابو سعيد ما نفضنا ايدينا من التراب من قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا وقال ابو بكر الصديق
في ابيات يرثي بها النبي صلى الله عليه وسلم ولتحدثن حوادث
من بعده يعيى بهن جوانح وصدور وقالت صفية بنت عبد المطلب
في ابيات ترثي بها النبي صلى الله عليه وسلم
لعمرك ما ابكي النبي لفقده ولكن لما اخشى من الهرج اتيا
وبموت عمر سل سيف الفتنة وقتل عثمان وكان من قضاء الله وقدره
ما يكون وكان على ما تقدم وقوله حتى تبعث دجالون كذابون الدجال
ينطلق في اللغة على اوجه كثيرة ياتي ذكرها احدها الكذاب كما جاء في الحديث
وصحيح مسلم يكون في اخر الزمان دجالون كذابون الحديث ولا يجمع ما كان
على فعال جمع التكسير عند الجماهير من النحويين لئلا يذهب بناء المبالغة
منه فلا يقال الا الدجالون كما قال عليه الصلاة والسلام وان كان قد جاء
مكسرا وهو شاذ انشد سيبويه لابي مقبل **شعر**
الا الافادة فاستولت ركائبنا • عند الجبابير بالباسا والنقم •
وقال مالك ابن انس ومحمد بن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة
نحن اخرجناه من المدينة وقال عبد الله بن ادريس الاودي وما عرفت
ان دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من ملك ابن انس **وقوله**
قريب من ثلاثين قد جاء عددهم معينا في حديث حذيفة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تكون في امتي دجالون كذابون سبعة وعشرون
منهم اربع نسوة وانا خاتم النبيين ولا نبي بعدي خرجه ابو نعيم الحافظ
وقال هذا حديث غريب تفرد به معاوية ابن هشام ووجد في كتابه
بخط ابيه حدث به احمد بن حنبل عن علي بن المديني وقال القاضي عياض
هذا الحديث قد ظهر فلو عد من تنبأ من زمن النبي صلى الله عليه وسلم
الى الان ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالة لوجد هذا

العد فيهم ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ عرف صحة هذا **وقوله**
حتى يقبض العلم فقد قبض العلم به ولم يبق الا رسمه على ما ياتي بيانه
وقوله وتكثر الزلازل فقد ذكر ابو الفرج ابن الجوزي انه وقع منها
بعراق العجم كثير وقد شاهدنا بعضها بالاندلس وسياتي **وقوله**
ويتقارب الزمان قيل المعنى تتقارب احوال اهله في قلة الدين حتى
لا يكون فيهم من يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر كما هو اليوم لغلبة
الفسق وظهور اهله وفي الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا
فاذا تساووا هلكوا يعني لا يزالون بخير ما كان فيهم اهل فضل وصلاح
وخوف لله عز وجل يلجا اليهم عند ويستشفى بارائهم ويتبرك
بدعائهم واثارهم وقيل غير هذا حسب ما تقدم في باب لا ياتي زمان
الا والذي بعده شر منه **وقوله** حتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهم
رب المال من يقبل صدقته هذا مما لم يقع بل يكون على ما ياتي ورب
مفعول يهم ومن يقبل فاعل ليهم يقال اهمني ذلك الامر احزنني واقلقني
وهمه يهمه اذا بالغ في ذلك **وقوله** حتى يتطاول الناس في البنيان
هذا مشاهد في الوجود مشاهدته تغني عن الكلام فيه **وقوله** حتى يمر
الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه ذلك لما يرى من عظيم البلا
وريح الاعدا وغبن الاوليا ورياسة الجهلا وخمول العلماء واستيلاء
الحوام على اموال الخلق والتحكم في الابدان والاموال والاعراض
بغير حق كما في هذا الزمان وقد تقدم اول الكتاب حديث ابي عبس
الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا الحديث
وروى الاعمش عن سليمان بن مهران عن عمرو بن مرة عن ابي نضرة
عن عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر رضي الله عنه يوشك ان ياتي
على الناس زمان يغبط فيه خفيف الحاذ كما يغبط اليوم ابو عشرة
ويغبط الرجل بخفته عن السلطان وخفائه عنه كما يغبط اليوم
بمعرفته اياه وكرامته عليه حتى تمر الجنازة في السوق على الجماعة فينظر
اليها الرجل يهز راسه فيقول يا ليتني مكان هذا قال قلت يا ابا ذر
وان ذلك لمن امر عظيم قال اجل يا ابن اخي عظيم عظيم **قال** المؤلف
رضي الله عنه هذا هو ذلك الزمان الذي قد استولى فيه الباطل على
الحق وتغلب فيه العبيد على الاحرار من الخلق فباعوا الحكام ورضي

بذلك منهم الحكام فصار الحكم منكسا والحق عكسا لا يوصل اليه ولا يقدر
عليه بدلوا دين الله وغيروا حكم الله سماعون للكذب اكالون للسحت
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون
في الكفار خاصة كلها وقيل عامة فمن بدل حكم وغيره قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع
حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن **ولقد احسن ابن المبارك حيث يقول في ابيات له**
وهل افسد الدين الا الملوك   واحبار سوء ورهبانها
وقوله حتى تطلع الشمس من مغربها الى اخره يأتي القول فيه ان شاء
الله تع واللقحة الناقة الغزيرة اللبن ويليط يصلح يقال لاط حوضه
يليطه ويلوطه ليطا ولوطا اذا لطخه بالطين والاكلة بضم الهمزة اللقمة
فاذا كانت بمعنى المرة الواحدة فهي بالفتح لانها مصدر وهي المرة الواحدة
من الاكل كالضربة من الضرب فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه يعاجله من امر الساعة ما يمنع من تمام فعله واقرب من ذلك وقع الاكلة
وهي اللقمة الى فيه فتقوم الساعة دون بلوغها اليه وكذلك القول في
المتبايعين من نشر الثوب وطيه فاعلم **باب منه** ابو نعيم الحافظ
عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون
في اخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة هذا حديث غريب من حديث
ثابت لم نكتبه الا من حديث يوسف بن عطية عن ثابت وهو قاضي بصرى
في حديثه نكارة **قال** المولف رضي الله عنه هو صحيح المعنى لما ظهر في الوجود
من ذلك وقال مكحول يأتي على الناس زمان يكون عالمهم انتن من جيفة
حمار **وقد اخرج** الترمذي الحكيم في نوادر الاصول قال حدثنا ابي رحمه الله
قال حدثنا حوشب بن عبد الكريم حدثنا حماد بن زيد عن ابان عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان ديدان القراء
فمن ادرك ذلك فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهم الانتنون
ثم يظهر قلانس البرد فلا يستحي حينئذ من الرياء والمتمسك يومئذ
بدينه كالقابض على جمرة والمتمسك يومئذ بدينه اجره كاجر خمسين
قالوا منا او منهم قال بل منكم **واخرج** المولف رضي الله عنه دارمي
ابو محمد قال اخبرنا محمد بن المبارك حدثنا صدقة بن خالد عن ابي حيان [illegible]

عن شيخ

عن شيخ يكنى ابا عمر عن معاذ بن جبل سيبلى القران في صدور اقوام
كما يبلى الثوب فيتهافت يقرؤنه لا يجدون له شهوة ولا لذة يلبسون
جلود الضان على قلوب الذئاب اعمالهم لا يخالطه خوف ان قصروا
قالوا سنبلغ وان اساؤا قالوا سيغفر لنا وانا لا نشرك بالله
شيئا وقد تقدم في باب وقودها الناس والحجارة حديث العباس
بن عبد المطلب وعنه سيأتي اقوام يقرؤن القران فاذا قرؤه قالوا من
اقرأ منا ومن اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال هل ترون في اولئك
من خير قالوا لا قال اولئك منكم واولئك من هذه الامة واولئك هم وقود
النار **باب منه** مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول
ذي الخلصة وكانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية وعنه ان
رسول الله صلى الله عليه قال لا تذهب الليالي حتى يملك رجل يقال له
الجهجاه في غير مسلم رجل من الموالي يقال له جهجاه فسقط من رواية
الجلودي من الموالي خطأ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس
بعصاه **وخرج** البخاري ومسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل
ببصرى الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستخرج
نار من حضرموت او من نحو حضرموت قبل القيمة قالوا فما تأمرنا يا رسول الله
قال عليكم بالشام قال هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث عمر
البخاري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول اشراط
الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب الترمذي عن حذيفة
بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم
الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم
قال هذا حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجه ايضا وذكر عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة
قال جاء ذئب الى راعي غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها
منه قال فصعد الذئب على تل فاقعى واستثفر وقال عمدت الى رزق
رزقنيه الله اخذته ثم انتزعته مني فقال الرجل بالله ان رأيت كاليوم

ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من هذا رجل بين النخلات بين الحرتين يخبركم
بما مضى وما هو كائن بعدكم قال وكان الرجل يهوديا فجاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره واسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم انها امارات بين يدي الساعة فقد اوشك الرجل ان يخرج
فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده **ويروى** هذا عن
ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
الراعي الا ان من اشراط الساعة كلام السباع الانس والذي نفسي بيده
لا تقوم الساعة حتى تتكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل نعله ويخبره
فخذه بحديث اهله بعده الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم
السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره
فخذه بما احدث اهله بعده قال هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه الا من
حديث القاسم بن الفضل والقاسم ابن الفضل ثقة مامون **قال** الحافظ
ابو الخطاب بن دحية حكم ابو عيسى بصحته ونظرنا سنده دون ان نقلده
فوجدنا له علة قال ابو عيسى حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن القاسم
بن الفضل قال حدثنا ابو نضرة العبدي عن ابي سعيد الخدري فذكره قال ابن
دحية سفين بن وكيع لم يخرج له البخاري ومسلم حرفا واحدا في صحيحهما و
ذلك بسبب وراق كان له يدخل عليه الحديث الموضوع يقال له قرطمة
قال البخاري يتكلمون في سفين لاشيا لقنوه اياها قال ابو احمد بن عدي كان
سفيان اذا لقن يتلقن فهذه علة الحديث التي جهلها ابن عيسى الترمذي
مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى يكثر المال ويفيض وحتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد احدا يقبلها
منه وحتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا قوله حول ذي
الخلصة ثبت حديث ذي الخلصة في الحديثين وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث جرير بن عبد الله البجلي الى هذا البيت جرير
فتقربت البها في مائة وخمسين فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده
قال ابو الخطاب بن دحية وذو الخلصة بضم الخاء واللام في قول اهل
اللغة والسير وبفتحهما قيدناه في الصحيحين كما قال ابن هشام ويرويه
الامام ابو الوليد الكناني الوقشي بفتح الخاء وسكون اللام وكذا قال ابن دريد

واختلف فيه فقيل هو بيت اصنام كان الدوس وخثعم وبجيلة ومن كان
ببلادهم من العرب وقيل هو صنم كان عمرو بن لحي نصبه باسفل مكة حين
نصب الاصنام في مواضع شتى فكانوا يلبسونه القلائد ويعلقون عليه
بيض النعام ويذبحون عنده وقيل ذو الخلصة هي الكعبة اليمانية
وكان معناهم تسميتهم بذلك ان عباده خلصة والمعنى المراد بالحديث
انهم يرتدون ويرجعون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان فترمل
نساء دوس طائفات حوله فترتج اردافهن عنده ذلك في اخر الزمان
وذلك بعد موت جميع من في قلبه مثقال حبة من ايمان وهو كما جاء في
حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تذهب الليالي والايام حتى تعبد اللات والعزى الحديث وسياتي بكماله
ان شاء الله وقوله يسوق الناس بعصاه كناية عن استقامة الناس
وانقيادهم واتفاقهم عليه ولم يرد نفس العصا وانما ضرب بها مثلا لهم
ولطاعتهم له واستيلائه عليهم الا ان في ذكرها دليلا على خشونته
عليهم وعسفه لهم وقد قيل انه يسوقهم بعصاه كما تساق الابل
والماشية وذلك لشدة عنفه وعدوانه ولعل هذا الرجل القحطاني
هو الرجل الذي يقال له الجهجاه واصل الجهجهة الصياح بالسبع يقال
جهجهت بالسبع اي زجرته بالصياح ويقال تجهجه عني اي انته
وهذه الصفة توافق ذكر العصا والله اعلم ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رواية عائذ بن عمرو وكان ممن بايع تحت
الشجرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر
الرعاء الحطمة والرعاء في اللغة جمع راع وضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا مثلا لوالي السوء ان الحطمة هو الذي يعنف بالابل
في السوق والايراد والاصدار فيحطمها اي يكسرها ولا يكاد يسلم
من فساده شيء وسواء حطم كذلك يعنف في سوقه وقوله
حتى يخرج نار من ارض الحجاز فقد خرجت نار عظيمة وكان بدوها
زلزلة عظيمة وذلك ليلة الاربعاء بعد العتمة الثالث من جمادي
الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة الى ضحى النهار يوم
الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة عند قاع التنعيم بطرف
الحرة ترى في صورة البلد العظيم كاعظم ما يكون من البلدان عليها

سور محيط بشرفات كثيرات الحصون والابراج ومواذن ويرى رجال يمشون دونها لا تمر على جبلة الا دكته واذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر احمر ونهر ازرق له دوي كدوي الرعد فياخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي الى البحيرة محط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم فصار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وكان يلي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد وشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها قال لي بعض اصحابنا ولقد رايتها صاعدة في الهوى من نحو مسيرة خمسة ايام المولف رضي الله عنه وسمعت انها رئيت من مكة ومن جبال بصرى ثم نشا من بعد هذه النار نار اخرى ارضية بحرم المدينة احرقت جميع الحرم حتى انها اذابت الرصاص التي العمد عليها فوقعت ولم يبق غير السور المحيط بالحرم واقفا ونشا بعد ذلك بيسير اخذ بغداد بتغلب الططر عليها فقتل من كان فيها وسباه وذلك غمود الاسلام ومأواه فانتشر الخوف وعظم الكرب وعم الرعب وكثر الحزن بانتشار التتر بالبلاد وبقي الناس حيارى سكارى بغير خليفة ولا امام فوضى فوضى فزادت المحنة وعظمت الفتنة ان لم يتداركه الله سبحانه بالعفو والفضل والمنة واما قوله ستخرج نار من حضرموت او من نحو حضرموت قبل القيامة فلعلها النار التي جاء ذكرها في حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت يغشى الناس هذا عذاب اليم تاكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها في ثمانية ايام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل اشد من حرها بالنهار ولها بين الارض والسماء دوي كدوي الرعد القاصف هي من رؤس الخلائق ادنى من العرش قلت يا رسول الله اسليمة هي يومئذ على المومنين والمومنات يومئذ هم شر من الحمر يتسافدون كما يتسافد البهائم وليس فيهم رجل مه كما رواه ابو نعيم الحافظ في باب مكحول بن ابي عبد الله امام اهل الشام عن ابي سلمة عنه عن حذيفة وقوله عذبة سوطه بريد السير في طرف السوط وفي هذا الحديث ما يرد على كفرة الاطباء والزنادقة الملحدين وان الكلام ليس

مرسطا بالبهيمة والبله وانما الباري جلت قدرته يخلقه متى شاء في اي شيء من جماد او حيوان على ما قدره الخالق الرحمن فقد كان الحجر والشجر يسلمان عليه صلى الله عليه وسلم تسليم من نطق وتكلم ثبت ذلك في غير ما حديث وهو قول اهل اصول الدين في القديم والحديث وثبت باتفاق الحديث حديث البقر والذئب وانهما تكلما على ما اخبر عنهما صلى الله عليه وسلم في الصحيحين قاله ابن دحية وقوله حتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا اخبارا عن رجوع عادتهم من انتجاع الكلاء ومواضع العشب بحفر الابار وغرس الاشجار وبناء الديار والله اعلم باب منه

اخرج ابو عمر بن عبد البر عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بين يدي الساعة التسليم على الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المراة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو القلم وظهور شهادة الزور وكتمان شهادة الحق قال ابو عمر بن عبد البر اما قوله وفشو القلم فانه اراد ظهور الكتاب وكثرة الكتاب اخرجه ابو جعفر الطحاوي بلفظه ومعناه الا انه قال حتى تعين المراة بدل تعين ولم يذكر قطع الارحام ذكره ابو محمد عبد الحق وخرج ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابن فضالة عن الحسن قال قال عمرو بن تغلب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما وجوههم المجان المطرقة وان من اشراط الساعة ان تكثر التجارة ويظهر القلم وذكر ابن المبارك بن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر القلم وتكثر التجارة قال الحسن لقد اتى علينا زمان انما يقال تاجر بني فلان وكاتب بني فلان ما يكون في الحي الا التاجر الواحد والكاتب الواحد وخرج ابو داود الطيالسي عن عبد الله بن مسعود قال كان يقال ان من اشراط الساعة ان تتخذ المساجد طرقا وان يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وان يتجر الرجل وامراته جميعا وان تغلو مهور النساء والخيل ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيمة باب منه

البخاري عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يقل العلم ويكثر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد

اخرجه مسلم من حديث انس مسلم عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لياتين على الناس زمان يطوف الرجال بالصدقة من الذهب
والفضة لايجد احدا ياخذها منه ويرى الرجل الواحد يتبعه اربعون امراة
يلذن به من قلة الرجال وكثرة منه ويرى الرجل الواحد يتبعه اربعون امراة
يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء **فصل** وقوله ويرى الرجل
الواحد يتبعه اربعون امراة يريد والله اعلم ان الرجال يقتلون في الملاحم وتبقى
نساؤهم ارامل فيقبلن على الرجل الواحد في قضاء حوائجهن ومصالح
امورهن كما قال في الحديث الاخر قبله حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد
الذي يسوسهن ويقوم عليهن من بيع وشرا واخذ وعطاء وقد كان هذا
عندنا او قريب منه بالاندلس وقيل ان ذلك يكون لقلة الرجال وغلبة
الشهوة على النساء يتبع الرجل الواحد اربعون كل واحدة تقول انكحني
انكحني والاول اشبه والله اعلم ويكون معنى يلذن يستترن ويتحرزن
عن الملاذ الذي هو الستر لا من اللذة ولقد اخبرني صاحبنا ابو القسم رحمه
الله اخو شيخنا ابي العباس احمد بن عمر رحمه الله انه ربط نحو ام خمسين
امراة واحدة بعد اخرى في حبل واحد مخافة سبي العدو ولما خرجوا من قرطبة
اعاذها الله واما ظهور الزنا فكذلك مشهور وفي كثير من البلاد المصرية
من ذلك نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن واما قلة العلم وكثرة
الجهل فكذلك شايع وفي جميع البلاد ذايع اعني برفع العلم وقلة تركه
العمل به كما قال عبد الله بن مسعود ليس حفظ القران بحفظ الحروف
ولكن اقامة حدوده ذكره ابن المبارك وسياتي هذا المعنى مبينا مرفوعا ان
شاء الله تع **باب كيف يقبض العلم** البخاري ومسلم عن عبد الله
بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع
العلم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى
ناس جهال يستفتون فيفتون برايهم فيضلون ويضلون وفي رواية
حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس روسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا قوله انتزاعا مصدر من غير اللفظ كما قال عز وجل والله انبتكم
من الارض نباتا ابي داود عن سلامة بنت الحر قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد
الامامة فلا يجدون اماما يصلي بهم وذلك لغلبة الجهل على الناس وقلة العلم

باب ما جاء ان الارض تخرج ما في جوفها من الكنوز والاموال
روى الائمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك
الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا ياخذ منه شيئا وفي رواية
عن جبل من ذهب لفظ البخاري ومسلم وقال مسلم في رواية فيقتتل الناس
عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل واحد منهم لعلي الذي
انجوا **قال** ابن ماجه فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة وخرج
مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء
الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل
فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء
السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا
لم يذكر الترمذي السارق وقطع يده وقال هذا حديث حسن غريب
فصل قال الحليمي رضي الله عنه في كتاب منهاج الدين قوله عليه السلام
يوشك ان يحسر الفرات عن جبل من ذهب فمن حضر فلا ياخذ منه شيئا
حاشية لم يذكرها الشيخ اخرج هذا الحديث ابو داود في سننه عن حفص
ابن عاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك
ان يحسر الفرات الحديث واخرجه البخاري ومسلم والترمذي رحمهم الله
فيشبه ان يكون هذا في اخر الزمان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ان المال يفيض فيه فلا يقبله احد وذلك زمن عيسى عليه السلام فلعل سبب
هذا الفيض العظيم ذلك الجبل مع ما تغنمه المسلمون من اموال المشركين ويحتمل
ان يكون نهيه عن الاخذ من ذلك الجبل لتقارب الامر وظهور اشراطه فان
الركون الى الدنيا والاستكثار منها مع ذلك جهل واغترار ويحتمل ان يكون اذا
حصروا على النيل منه تدافعوا وتقاتلوا ويحتمل ان يكون لا يجري مجرى المعدن
فاذا اخذه احدهم ثم لم يجد من يخرج حق الله اليه لم يوفق بالبركة من الله
تع فيه فكان الانقباض عنه اولى **قال** المولف رضي الله عنه التاويل الاوسط
هو الذي يدل عليه هذا الحديث والله اعلم **باب في ولاة اخر
الزمان وصفتهم وفيمن ينطق في امر العامة** البخاري عن ابي
هريرة قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس
يحدث القوم اذ جاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم

بل لم يستمع ما قال حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال وكيف
اضاعتها قال اذا اوسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قال الحافظ ابو
الخطاب ابن دحية رحمه الله الرواية الصحيحة عند جميع رواة البخاري
اذا اوسد ورواه الفقيه المحدث ابو الحسن القابسي اسند والذي احفظ
وسد وفي نسخة البخاري اشكال بين وسد واسند على ما قيد له
لانه كان اعمى وهما بمعنى قال اللغة يقال اساد ووساد واشتقاقهما
واحد يقال اساد واسادة وسادة فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم
اذا وسد الامر الى غير اهله اي اسند وجعل اليهم وقلدوهم بمعنى الامارة
كما في زماننا اليوم لان الله تع ائتمن بالائمة والولاة على عباده وفرض
عليهم النصيحة لهم كقوله صلى الله عليه وسلم كلكم وكلكم مسول عن رعيته
فينبغي لهم تولية اهل الدين والامانة للنظر في امور الامة فاذا قلدوا
غير الاهل الذين فقد ضيعوا الامانة التي فرض الله عليهم وخرج مسلم
من حديث جبريل الطويل وفيه قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها
باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى
الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وفي رواية اذا رايت
المراة تلد ربها فذاك من اشراطها واذا رايت الحفاة العراة الصم البكم ملوك
الارض فذاك من اشراطها واذا رايت رعاء البهم يتطاولون في البنيان فذاك
من اشراطها الحديث الترمذي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن
لكع قال حديث حسن غريب انما نعرفه من حديث عمرو بن ابي عمرو وخرج
الغيلاني ابو طالب محمد اخبرنا ابو بكر الشافعي اخبرنا موسى بن سهل بن
كثير اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا محمد بن عبد الملك بن قدامة عن المقبري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سياتي على الناس
سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق
ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة قيل
يا رسول الله وما الرويبضة قال الرجل التافه ينطق في امر العامة
خرجه ابن ماجه ايضا وقال ابو عبيد التافه الرجل الخسيس الخامل من
الناس وكذلك كل شيء خسيس فهو تافه قال ومما يثبت حديث
الرويبضة الحديث الآخر انه قال ان من اشراط الساعة ان ترى رعاء الشاء

رؤس

رؤس الناس وان ترى العراة الجوع يتطاولون في البنيان وان تلد الامة ربتها
وذكر ابو عبيد في الغريب له من حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن ويهلك الوعول وتظهر
التحوت قالوا يا رسول الله وما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس
والتحوت الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يعلم بهم واسند ابو نعيم عن حذيفة
مرفوعا من اشراط الساعة علو اهل الفسق في المساجد وظهور اهل المنكر على اهل
المعروف فقال اعرابي فما تامرني يا رسول الله قال دع وكن حلسا من احلاس
بيتك وفي معناه **شعر**

ايا دهرا عملت فينا اذاكا • وولينا بعد وجه قفاكا
قلبت الشرار علينا رؤسا • واجلست سفلتنا مستواكا
فيا دهر ان كنت عاديتنا • فها قد صنعت بنا ماكفاكا

وقال آخر

ذهب الرجال الاكرمون ذوو الحجا • والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم • بعضا ليدفع معور عن معور

فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا الباب وغيره مما تقدم ويأتي قد ظهر اكثره وشاع في الناس معظمه
فوسد الامر الى غير اهله وصار رؤس الناس اسافلهم عبيدهم وجهالهم
فيملكون البلاد والحكم في العباد فيجمعون الاموال ويطيلون البنيان كما هو مشاهد
في هذه الازمان لا يسمعون موعظة ولا ينزجرون عن معصية فهم صم بكم
عمي قال قتادة صم عن استماع الحق بكم عن التكلم عمي عن الابصار له وهذه
صفة اهل البادية والجهالة والبهم جمع بهمة واصلها صغار الضان والمعز
وقد فسره في الرواية الاخرى في قوله رعاء الشاء وقوله ان تلد الامة
ربتها وفي رواية ربها تانيث رب اي سيدها قال وكيع هو ان تلد
العجم العرب ذكره ابن ماجه قال علماؤنا وذلك بان يستولي المسلمون
على بلاد الكفر فيكثر السبي فيلون ولد الامة من سيدها بمنزلة
سيدها لشرفه ومنزلته بابيه وعلى هذا فالذي يكون من اشراط
الساعة استيلاء المسلمين واتساع خطتهم وكثرة الفتوح
وهذا قد كان وقيل هو ان تبيع السادات امهات الاولاد ويكثر
ذلك فيتداول الملاك المستولدة فربما يشتريها ولدها ولا يشعر
فيكون ربها وعلى هذا فالذي يكون من اشراط الساعة استيلا

المسلمين واتساع خطتهم وكثرة الفتوح وهذا قد كان وقيل هو ان
تبيع السادات امهات الاولاد ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة
فربما يشتريها ولدها ولا يشعر فيكون ربها وعلى هذا فالذي يكون
من اشراط الساعة غلبة الجهل بتحريم امهات الاولاد واستهانة
الناس بالاحكام وعلى قول من قال بتحريم امهات الاولاد وهم الجمهور وقيل
المراد ان يكثر العقوق في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة السيد امته
من الاهانة والسب ويشهد لهذا ما جاء في حديث ابي هريرة المراة
مكان الامة قوله عليه السلام ما جاء في حديث غيظا وسيأتي قلت
وهذا ظاهر في الوجود من غير نكير مستفيض وشهير وقيل انما كان
سيدها وربها لانه كان سبب عتقها كما قال عليه السلام في مارية
اعتقها ولدها المؤلف رضي الله عنه وقول خامس سمعت شيخنا
الاستاذ المحدث النحوي المقرى ابا جعفر احمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي
المعروف بابي حجة رحمه الله يقول غير مرة وهو الاخبار عن استيلاء الكفار
على بلاد المسلمين كما في هذا الازمان الذي قد استولى فيها العدو على بلاد
الاندلس وخراسان وغيرها من البلدان فتسبى المراة وهي حبلى
او ولد صغير فيفرق بينهما فيكبر الولد فربما يجتمعان ويتزوجان
كما وقع من ذلك كثير انا لله وانا اليه راجعون ويدل على هذا قوله
اذا ولدت المراة بعدها وهذا هو المطابق للاشراط مع قوله عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يكون الروم اكثر اهل الارض والله اعلم

باب اذا فعلت هذه الامة خمسة عشر خصلة حل بها البلا

الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة حل بها البلا
قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة
مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة
شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف
ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا او خسفا
او مسخا قال هذا حديث في اسناده فرج بن فضالة وضعف من قبل
حفظه وخرج ايضا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع
الرجل امراته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات
في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم
الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور
ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وزلزلة
وخسفا ومسخا وقذفا وايات متتابعة كنظام بال قطع سلكه
فتتابع قال حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

باب منه

خرجه ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسخ
قوم من امتي في اخر الزمان قردة وخنازير قيل يا رسول الله ويشهدون
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ويصومون قال نعم قيل فما بالهم يا رسول الله
قال يتخذون المعازف والقينات والدفوف ويشربون الاشربة
فباتوا على شربهم ولهوهم فاصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير
ابن ماجه عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشربن
ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤسهم بالدفوف
والمغنيات يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير
خرجه ابو داود عن مالك بن ابي مريم قال دخلنا على عبد الرحمن بن غنم
فتذاكرنا الطلا قال حدثني ابو مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها زاد ابن
ابي شيبة يضرب على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الارض
قال ابو محمد عبد الحق رويناه جميعا من حديث معاوية بن صالح الحمصي
وقد ضعفه قوم منهم يحيى بن معين ويحيى بن سعيد فيما ذكره ابن ابي حاتم
وقال ابو حاتم فيه حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به ووثقه احمد بن
حنبل وابو زرعة البخاري عن ابي مالك الاشعري وعن ابي عامر سمع النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليكونن ناس من امتي الخز والحرير والمعازف
ولينزلن اقوام الى جنب علم لهم يروح عليهم بسارحة لهم تاتيهم
لحاجة فيقولوا ارجع غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ اخرين قردة
وخنازير الى يوم القيمة قال المؤلف رضي الله عنه هذا يصحح ما قبله من
الاحاديث في الخز هو الزنا اي الباهل ويروى الخز بالخاء والزاي
والصواب ما تقدم

باب منه

ذكر ابو بكر احمد بن علي بن ثابت

الخطيب في تاريخ بغداد عن عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي قال اخبرنا مالك
ابن انس عن نافع بن عمر قال كتب عمر ابن عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي
وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة ابن معاوية الانصاري الى
حلوان العراق فليغيروا على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلث
مائة فارس فخرجوا حتى اذا اتوا حلوان العراق فاغاروا على ضواحيها
فاصابوا غنيمة وسبيا فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى
رهقهم العصر وكادت الشمس ان تغرب قال فالجا نضلة الغنيمة
والسبي الى سفح الجبل ثم قام فاذن فقال الله اكبر الله اكبر فاذا
مجيب من الجبل يجيب كبرت تكبيرا يا نضلة ثم قال اشهد ان لا اله
الا الله قال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال اشهد ان محمدا رسول
الله قال هذا النذير وهو الذي بشر به عيسى بن مريم صلى الله عليه
عليه وعلى راس امته تقوم الساعة قال حي على الصلاة قال
طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها قال حي على الفلاح قال افلح
من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامة محمد صلى الله
عليه وسلم قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص
كله يا نضلة فحرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من اذانه قمنا
فقلنا له من انت يرحمك الله املك انت ام ساكن من الجن ام
طائف من عباد الله قد اسمعتنا صوتك فارنا صورتك فانا وفد
الله ووفد رسول الله ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل
عن هامة كالرحا ابيض الراس واللحية عليه طمران من صوف
فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته قلنا وعليك السلام ورحمة
من انت يرحمك الله قال انا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى
بن مريم اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السماء
فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرا مما تختلقه النصارى
فاما اذا فاتني لقي النبي صلى الله عليه وسلم فاقروا عمر مني السلام
وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبره بهذه الخصال
التي اخبركم بها اذا ظهرت هذه الخصال في امة محمد صلى الله عليه
وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء
وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم

صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف ولم يومر به وترك المنكر
ولم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير وكان
المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف
وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البنا واتبعوا
الشهوات وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطعت
الارحام وبيع الحكم واكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام
اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت النساء السروج ثم غاب
عنا ولم نره قال فكتب بذلك نضلة الى سعد فكتب سعد الى عمر وكتب
عمر الى سعد يا سعد لله ابوك سر انت ومن معك من المهاجرين والانصار
حتى تنزلوا هذا الجبل فان لقيته فاقراه مني السلام فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان بعض اوصياء عيسى بن مريم نزل ذلك
الجبل ناحية العراق قال فخرج سعد في اربعة الاف من المهاجرين والانصار
حتى نزل ذلك الجبل اربعين يوما ينادي بالاذان في وقت كل صلاة
فلا جواب قال الخطيب تابع ابراهيم بن رجا ابو موسى عبد الرحمن
الراسبي على روايته عن مالك وليس بثابت من حديثه باب
منه اخرج ابو نعيم الحافظ من حديث حذيفة بن اليمان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اثنان وسبعون خصلة
اذا رايتم الناس اماتوا الصلاة واضاعوا الامانة واكلوا الربا واستحلوا
الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا البناء وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت
الارحام ويكون الحكم ضعيفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظهر الجور
وكثرة الطلاق وموت الفجاة وايتمن الخائن وخون الامين وصدق
الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد
غيظا وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا وكان الامراء فجرة
والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة اذا لبسوا
مسوك الضان قلوبهم انتن من الجيفة وامر من الصبر يغشيهم من الله
فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة وتظهر الصفرا يعني الدنانير
وتطلب البيضاء يعني الفضة وتكثر الخطباء وتغلو الامراء وحليت
المصاحف وصورت المساجد وطولت المنابر وخربت القلوب
وشربت الخمور وعطلت الحدود وولدت الامة ربتها وترى الحفاة

والعراة قد صاروا ملوكا وشاركت المراة زوجها في التجارة وتشبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال وحلف بالله وشهد المرء من غير ان يستشهد
وسلم للمعرفة وتفقه لغير الدين وطلبت الدنيا بعمل الاخرة واتخذ المغنم
دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وكان زعيم القوم ارذلهم وعق الرجل
اباه وجفا امه وبر صديقه واطاع زوجته وعلت اصوات الفسقة
في المساجد واتخذت القينات والمعازف وشربت الخمور في الطرق
واتخذ الظلم فخرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القران مزامير وجلود
السباع صفافا والمساجد طرقا ولعن اخر هذه الامة اولها فليتقوا عند
ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وايات غريب من حديث
عبيد بن عمير عن حذيفة لم يروه عنه فيما علم الا فرج بن فضالة **قال**
المؤلف رضي الله عنه وهذه الخصال قد تقدم ذكرها في احاديث متفرقة
وكلها بينة المعنى الا قوله جلود السباع صفافا قال الجوهري الصفاق
الجلد الرقيق تحت الجلد الذي عليه الشعر وخرج الدارقطني عن عامر
الشعبي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقتراب الساعة ان يرى الهلال قبلا فيقال لليلتين او ثلاثة
وان تتخذ المساجد طرقا وان يظهر الفجاة قال الهروي معنى قبلا اي
يرى ساعة يطلع لعظمه ويوضحه حديث الاخر من اشراط الساعة
انتفاخ الاهلة ويقال رايت الهلال قبلا وقبلا اي معاينة **باب**
منه خرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول قال حدثنا عمر بن ابي عمر
قال حدثنا هشام بن خالد الدمشقي عن اسمعيل بن عياش عن ليث
بن سابط عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون في امتي
فزعة فيصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير قال ابو عبد الله
فالمسخ تغيير الخلقة عن جهتها فانما حل بهم المسخ لانهم غيروا الحق
عن جهته وحرفوا الكلم عن مواضعه فمسخوا اعين الخلق وقلوبهم عن
رؤية الحق فمسخ الله صورهم وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا
باب في رفع الامانة والايمان من القلوب روى الائمة
البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم واللفظ لمسلم عن حذيفة قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رايت احدهما
وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال

قال ابن ماجه قال الطنافسي يعني وسط قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا
من القران وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة
فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض
الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط
فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله
فنفط فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة حتى
يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله
وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان ما ابالي
ايكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي دينه ولئن كان نصرانيا او يهوديا
ليردنه علي ساعيه فاما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا
فصل الجذر بالذال المعجمة ويقال بفتح الجيم وكسرها وهو الاصل
من كل شيء من الحساب والسحاب والشجر وغيره والوكت
باسكان الكاف هو الاثر اليسير يقال وكت البسرة اذا ظهرت
فيها نكتة من الارطاب وهو مصدر وكته يكته وكتا وهو ايضا مثل نكتة
في العين وغيرها والمجل هو النفخ الذي يرتفع من جلد باطن اليد عند العمل
بفاس او مجذاف او نحوه يحتوي على ماء ثم يصلب ويبقى عقدا قال ابن دحية
قيدناه في الحديث بسكون الجيم واجاز اهل اللغة والنحو فتح الجيم
مصدر مجلت يده تمجل مجلا بفتح الجيم في المصدر اذا غلظت من العمل
وقوله فنفط اي ارتفع جلدها وانتفخ فتراه منتبرا اي منتفطا ومعناه
مرتفعا جلده من لحمه وقوله منتبرا وهو افتعال من النبر وهو الرفع فكل
شيء رفع شيئا فقد نبره ومنه اشتق المنبر واراد بذلك خلو القلب
من الامانة كما يخلو المجل المنتبر عن شيء يحويه كجمر دحرجته اي اطلقته
فيتعلق ظهر البطن من ذلك وقول حذيفة لقد اتى علي زمان الحديث
يعني كانت الامانة موجودة ثم قلت في ذلك الزمان وقوله ليردنه علي
ساعيه يعني من كان رئيسا مقدما وواليا عليهم ان ينصفني منهم وان
لم يكن له اسلام وكل من ولي على قوم فهو ساع لهم وقوله فما كنت
ابايع الا فلانا وفلانا قال ابو عبيد هو من البيع والشراء لقلة الامانة
باب في ذهاب العلم ورفعه وما جاء ان الخشوع
والفرائض اول علم يرفع من الناس البتة ابن ماجه قال حدثنا

ابو بكر ابن ابي شيبة قال حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش عن سالم ابن ابي الجعد عن زياد بن ابي لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذاك عند اوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم يوم القيمة فقال ثكلتك امك زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التوراة والانجيل لا يعملون بشيء وصحح الترمذي عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء ثم قال هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدرون على شيء منه فقال زياد بن لبيد الانصاري كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاعدك من فقهاء المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت فقلت الا تسمع ما يقول اخوك ابو الدرداء فاخبرته بالذي قال ابو الدرداء قال صدق ابو الدرداء ان شئت لاحدثنك باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب ومعاوية بن صالح ثقة عند اهل الحديث ولا نعلم احدا تكلم فيه غير يحيى ابن سعيد القطان وروى بعضهم هذا الحديث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك قال المؤلف رضي الله عنه خرجه بهذا الاسناد الحافظ ابو محمد عبد الغني فقال حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث قال حدثني ابراهيم ابن ابي عبلة عن الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير قال حدثني عوف بن مالك الاشجعي قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى السماء وقال هذا اوان يرفع العلم فقال له رجل من الانصار يقال له زياد بن لبيد يا رسول الله كيف يرفع العلم وقد كتب في الكتب ووعته الصدور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت لاحسبك من افقه اهل المدينة وذكر اليهود والنصارى وضلالتهم على ما في ايديهم من كتاب الله فذكرت ذلك لشداد بن اوس فقال صدق عوف بن مالك الا اخبرك باول ذلك يرفع الخشوع حتى لا ترى رجلا

رجلا خاشعا الله تعالى ذكره في باب تقييد الحديث بالكتابة وهو حديث حسن قال المولف رضي الله عنه وقد ذكرناه في مسند زياد بن لبيد باسناد صحيح على ما ذكره ابن ماجه وهو يبين لك ما ذكرناه من ان المقصود برفع العلم العمل به كما قال عبد الله بن مسعود ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده ثم بعد رفع العمل بالعلم يرفع الرقم والكتابة ولا يبقى في الارض من القرآن اية على ما ياتي في الباب بعد هذا وقد خرج الدارقطني وابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا الفرائض وعلموها الناس فانه نصف العلم وهو ينسى وهو اول شيء ينزع من امتي لفظ الدارقطني ولا يعارض والحمد لله فان الخشوع من علم القلوب والفرائض من علم الظاهر فافترقا فاعلم

باب في درس الاسلام وذهاب القرآن

ابن ماجه قال اخبرنا علي بن محمد قال اخبرنا ابو معاوية عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى ما يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الارض منه اية ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون ادركنا اباءنا هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها قال له صلة ما تغني عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فاعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم اقبل عليه حذيفة فقال يا صلة تنجيهم من النار قالها ثلاثا قال المؤلف رضي الله عنه هذا انما يكون بعد موت عيسى عليه السلام على ما ياتي عند خروج ياجوج وماجوج على ما تقدم من رواية مقاتل في ذلك وذكر ابو حامد من رفعه فان عيسى عليه السلام انما ينزل مجددا لما درس من هذه الشريعة وانه لحجة على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى

باب العشر الايات التي تكون قبل الساعة وبيان قوله اقتربت الساعة وانشق القمر

روي عن حذيفة انه قال كنا جلوسا بالمدينة في ظل حائط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة فاشرف علينا وقال يجلسكم فقلنا نتحدث

قال فبينما نحن ذا فقلنا عن الساعة فقال انكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها
عشر آيات اولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة
ثم ثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب ونزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج في المشرق
والمغرب ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من حفرة عدن لا تدع
احدا خلفها الا تسوقه الى المحشر ذكره القتبي في عيون الاخبار له
واخرجه مسلم بمعناه عن حذيفة قال اطلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى
تكون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان
والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى بن مريم وثلاث
خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر
تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا اخرجه ابن ماجه والترمذي
وقال حديث حسن وفي رواية الدخان والدجال والدابة وطلوع
الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وثلاث خسوفات
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وفي البخاري
عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول اشراط الساعة
نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب **مسلم** عن عبد الله
بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول
الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس
ضحى فايتهما ما كانت قبل صاحبتها والاخرى على اثرها قريبا منها وفي
حديث حذيفة مرفوعا قال عليه السلام كاني انظر الى حبشي
احمش الساقين ازرق العينين افطس الانف كبير البطن وقد
صف قدميه على الكعبة هو واصحاب له وهم ينقضونها حجرا حجرا
ويتداولونها بينهم حتى يطرحوها في البحر فعند ذلك تكون علامات
منكرات طلوع الشمس من مغربها ثم الدجال ثم ياجوج وماجوج ثم الدابة
وذكر الحديث **فصل** جاءت هذه الآيات في هذه الاحاديث
مجموعة غير مرتبة ما عدا حديث حذيفة المذكور اولا فان الترتيب

فيه ثم وليس الامر كذلك على ما نبينه وقد جاء ترتيبها من حديث حذيفة
ايضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن اسفل
منه فاطلع الينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال ان الساعة لا تكون
حتى ترون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الارض وياجوج وماجوج
وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس
وقال بعض الرواة في العاشرة ونزول عيسى ابن مريم وقال بعضهم
وريح تلقي الناس في البحر اخرجه مسلم فاول الآيات على ما في هذه
الرواية الخسوفات الثلاث وقد وقع بعضها في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ذكره ابن وهب وقد تقدم وذكر ابو الفرج ابن الجوزي
انه وقع بعراق العجم زلازل وخسوفات هائلة هلك بسببها خلق كثير
قال المؤلف رضي الله عنه وقد وقع ذلك عندنا ايضا بشرق الاندلس
فيما سمعناه من بعض مشايخنا بقرية يقال لها قطرطندة من قطر دانية
سقط عليها جبل هناك فاذهبها واخبرني ايضا بعض اصحابنا ان
قرية من اعمال البرقة يقال لها ترسة اصابها زلزلة شديدة
هدت حيطانها وسقفها على اهلها فماتوا تحتها فلم ينج منهم الا القليل
قال ووقع في هذا الحديث دابة الارض قبل ياجوج وماجوج وليس كذلك
فان اول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج
ياجوج وماجوج فاذا قتلهم الله بالنغف في اعناقهم على ما ياتي وقبض
الله تعالى نبيه عليه السلام وخلت الارض منه وتطاولت الايام على
الناس وذهب معظم دين الاسلام اخذ الناس في الرجوع الى عاداتهم
واحدثوا الاحداث من الكفر والفسوق كما احدثوه بعد كل قائم نصبه
الله حجة بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه فيخرج الله لهم دابة من الارض
فيتميز المؤمن من الكافر ليرتدع الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم
ويستبصروا وينزعوا عما هم فيه من الفسوق والعصيان ثم تغيب
الدابة عنهم ويمهلون فاذا اصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها
ولم يقبل بعد ذلك لكافر ولا لفاسق توبة وازيل الخطاب والتكليف
عنهم ثم كان قيام الساعة على اثر ذلك قريبا لان الله تعالى يقول وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فاذا انقطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك

في الارض زمانا طويلا كذا ذكره بعض العلماء والله اعلم واما الدخان فروي
من حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من اشراط
الساعة دخانا يملا ما بين المشرق والمغرب فيمكث في الارض
اربعين يوما فاما المومن فيصيبه منه شبه الزكام واما الكافر
فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من انفه ومنخريه وعينيه
واذنيه ودبره وقيل هذا الدخان من اثار جهنم يوم القيمة روي هذا
عن علي وابن عمر وابي هريرة وابن عباس وابن ابي مليكة والحسن
وهو معنى قوله تع فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال
ابن مسعود في هذه الاية انه ما اصاب قريشا من القحط والجهد
حتى جعل الرجل منهم يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من
الجهد حتى اكلوا العظام قال وقد مضت البطشة والدخان واللزام
والحديث عنه بهذا في كتاب مسلم والبخاري وغيرهما وقال ابو
الخطاب ابن دحية والذي يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين
احدهما وقعت وكانت والاخرى ستقع وتكون فاما التي كانت فهي
التي كانوا يرون فيها فاكهة الداخان كهيئة الدخان وكهيئة الدخان
غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الايات التي هي من الاشراط
والعلامات ولا يمتنع اذا ظهرت هذه العلامة ان يقولوا ربنا اكشف
عنا العذاب انا مومنون فيكشف عنهم ثم يعودون لقرب الساعة
وقول ابن مسعود لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم انما هو
من تفسيره وقد جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه
قال المولف رضي الله عنه قد روي عن ابن مسعود انهما دخانان قال
مجاهد كان ابن مسعود يقول هما دخانان قد مضى احدهما والذي بقي
يملا ما بين السماء الى الارض ولا يجد المومن منه الا كالزكمة واما الكافر
فتنثقب مسامعه فتبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتقبض
روح كل مومن ويبقى شرار الناس واختلف في البطشة واللزام
فقال ابي هو القتل بالسيف يوم بدر واليه نحا ابن مسعود وهو قول
اكثر الناس وعلى هذا تكون البطشة واللزام شيئا واحدا قال ابن مسعود
البطشة الكبرى يوم بدر وقيل هي يوم القيمة واصل البطش الاخذ
بشدة مع وقع الالم واللزام في اللغة الفعل العصبية وفسره ابن مسعود

بان

بان ذلك كان يوم بدر وهو البطشة الكبرى في قوله ايضا وقيل ان اللزام
هو المذكور في كتابه بقوله فسوف يكون لزاما وهو العذاب الدائم والبطشة
القيامة واما الدخان فياتي ذكره في ابواب اخر واما الدابة فهي التي
قال الله تع فيها واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم وسياتي بيانها ان شاء الله تع واما قوله واخر ذلك نار
تخرج من اليمن وفي الرواية الاخرى من قعر عدن وفي الرواية الاخرى
من ارض الحجاز قال القاضي عياض فلعلهما ناران يجتمعان لحشر
الناس او يكون ابتدا خروجها من اليمن وظهورها من الحجاز قال
المولف رضي الله عنه اما النار التي تخرج من الحجاز فقد خرجت والله اعلم
على ما تقدم والقول فيها وبقيت النار التي تسوق الناس الى المحشر
وهي التي تخرج باليمن وقد مضى القول في الحشر وسياتي القول في
طلوع الشمس من مغربها ان شاء الله تع فاما قول الله تع اقتربت
الساعة وانشق القمر فقد روي ان اهل مكة سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اية فاراهم انشقاق القمر نصفين والجبل بينهما
فقال اشهدوا وثبت هذا في الصحيحين وغيرهما ومن العلماء من قال
انه ينشق كقوله تع اتى امر الله اي ياتي قال الحليمي ابو عبد الله في كتاب
منهاج الدين له فان كان هذا فقد اتى ورايت ببخارى الهلال وهو ابن
ليلتين منشقا بنصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة اربع او
خمس وما زلت انظر اليهما حتى اتصلا كما كانا ولكنهما صارا في شكل
اترجة ولم امل طرفي عنهما الى ان غابا وكان معي ليلة رايته كم من شريف
وفقيه وغيرهم من طبقات الناس وكلهم راى ما رايت واخبرني
من وثقت به انه راى الهلال وهو ابن ثلاث منشقا بنصفين قال
الحليمي فقد ظهر ان قول الله تع وانشق القمر انما خرج عن الانشقاق
الذي هو من اشراط الساعة دون الانشقاق الذي جعله الله ابدا
اية لرسوله صلى الله عليه وسلم

باب ما جاء ان الايات بعد المائتين

ابن ماجه عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايات بعد المائتين وعن يزيد الرقاشي عن انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امتي على خمس طبقات فاربعون سنة
اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة سنة اهل تراحم

ويتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة اهل تدابر وانقطاع
ثم الهرج الهرج النجا النجا رواية عن ابى معن عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امتى على خمس طبقات كل طبقة
اربعون عاما فاما طبقتى وطبقة اصحابى فاهل علم وايمان واما
الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه

باب ما جاء فى من يخسف به او يمسخ ابو داود عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا انس ان الناس
يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة او البصيرة فان
انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها وسوقها
وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف
ورجف وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنازير **وخرج**
ابن ماجه عن نافع ان رجلا اتى ابن عمر فقال ان فلانا يقرأ عليك
السلام فقال له بلغنى انه قد احدث فان احدث فلا تقرأه منى
السلام فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون فى امتى او فى هذه الامة مسخ وخسف وقذف ونحوه
عن سهل بن سعد وقد تقدمت الاحاديث فى خسف الجيش
الذى يقصد به مكة لقتال المهدى كما خرجها مسلم وذلك فى اهل القدر
وفى رواية يكون فى امتى خسف ومسخ وقذف وغيره وذلك
تقدم حديث البخارى وغيره فى باب اذا فعلت هذه الامة خمس عشرة
خصلة وذكر الثعلبى فى تفسيره من حديث جرير بن عبد الله البجلى
قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين
دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع فيها جبابرة الارض تجبى
اليها الخزائن يخسف بها وفى رواية تخسف باهلها فلهى اسرع
ذهابا فى الارض من الوتد الحديد فى الارض الرخوة يقال انها بغداد وقد
تقدم هذا والحمد لله

باب ما جاء فى ذكر الدجال وصفته ونعته ومن اين يخرج ومن علامات خروجه وما معه اذا خرج وما ينجى منه وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى

قال ابن دحية قال العلماء رحمة الله عليهم الدجال فى اللغة ينطلق على
وجوه عشرة احدها ان الدجال الكذاب قاله الخليل وغيره وانما دجل بسكون

الجيم ودجلة بفتحها كذبة لانه يدجل الحق بالباطل وجمعه دجالون ودجاجلة
فى التكسير وقد تقدم ثانيها ان الدجال ماخوذ من الدجل وهو طلاء البعير
بالقطران سمى بذلك لانه يغطى الحق ويستره بسحره وكذبه كما يغطى
الرجل جرب بعيره بالدجالة وهو القطران يهناء به البعير واسم اذا فعل
به ذلك المدجل قاله الاصمعى ثالثها سمى لذلك لضربه نواحى الارض وقطعه
لها يقال دجل الرجل اذا فعل ذلك رابعها انه من التغطية لانه يغطى الارض
بجموعه والدجل التغطية قال ابن دريد كل شئ غطيته فقد دجلته ومنه
سميت دجلة لانتشارها على الارض وتغطيتها ما فاضت عليه
خامسها سمى دجالا لقطعه الارض اذ يطأ جميع البلاد الا مكة والمدينة
والدجالة الرفقة العظيمة وانشد ابن فارس فى المجمل دجالة من
اعظم الرفاق سادسها سمى دجالا لانه رجل يقهر الناس
بشره كما يقال لحظنى فلان بشره سابعها الدجال المخرق ثامنها
الدجال المموه قاله ثعلب ويقال سيف مدجل اذا كان قد طلى بالذهب
وتاسعها الدجال ماء الذهب الذى يطلى به الشئ فيحسن باطنه وداخله
خزف او عود فسمى الدجال بذلك لانه يحسن الباطل عاشرها الدجال
فرند السيف والفرند جوهر السيف وماؤه ويقال بالفاء والباء اذا احله
غير نصل فيه على ما ينطق به العجم فعربته العرب وكذلك قال سيبويه
وهو عندهم خارج عن امثلة العرب والفرند ايضا الحنزبر وانشد
ثعلب بحكمه الياقوت والفرندا اخو الملات وعنبرا صردا
اى خالصا قال ابن الاعرابى يقال للزعفران الشعر والقند والملات
والعبير والمردقوش والجناء ذكر هذه الاقوال العشرة الحافظ ابو الخطاب
بن دحية رضى الله عنه فى كتاب مرج البحرين فى فوائد المشرقين والمغربين
مسلم عن ابى الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال وفى
رواية من اخر الكهف ابو بكر بن ابى شيبة عن الغلنان بن عاصم عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال اما مسيح الضلالة فرجل اجلى الجبهة ممسوح
العين اليسرى عريض النحر فيه دفا **وروى** عن ابى هريرة وسياتى قوله
فيه دفا اى انحناء مسلم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدجال اعور عين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة

وجنته نار وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا اعلم
بما مع الدجال منه معه نهران يجريان احدهما راى العين ماء ابيض
والاخر راى العين نار تاجج فاما ان ادركن احد فليات النهر الذى
يراه نارا وليغمض ثم ليطاطئ راسه فيشرب منه فانه ماء بارد
وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه
كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية
كذا عند جماعة رواة مسلم فاما ان ادركن قال ابن دحية وهو
وهم فان لفظه لفظ الماضي ولم اسمع دخول نون التوكيد على لفظ الماضي
الا بهذا لان هذه النون لا تدخل على الفعل الماضي وصوابه ما قيده العلماء
في صحيح مسلم منهم التميمي ابو عبد الله فاما ادركه احد وعن عبد الله بن
عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني المسيح
الدجال فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين
اليمنى كان عينه عنبة طافية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراني الليلة في المنام عند الكعبة فاذا رجل ادم كاحسن ما يرى من ادم
الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر راسه ماء واضعا
يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا هو
المسيح بن مريم ورايت وراه رجلا جعدا قططا اعور عين اليمنى
باشبه من رايت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين
يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هو المسيح الدجال ابو بكر بن ابي شيبة
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال اعور
جعد هجان اقمر كان راسه غصنة شجرة اشبه الناس بعبد العزى
بن قطن فاما هلك فانه اعور وان الله ليس باعور ابو داود الطيالسي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انا مسيح الضلالة فانه اعور
العين اجلى الجبهة عريض النحر فيه اندفاء مثل قطن بن عبد العزى فقال له
الرجل يضرني يا رسول الله شبهه فقال لا انت مسلم وهو كافر
وخرج عن ابي بن كعب قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم
او قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الدجال فقال احدى عينيه
كانها زجاجة خضراء وتعوذوا بالله من عذاب القبر الترمذي عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال

يخرج

يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه افواج كان وجوههم
المجان المطرقة اسناده صحيح وذكر عبد الرزاق فقال اخبرنا معمر عن
ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا
عليهم السيجان السيجان جمع ساج وهو طيلسان اخضر وقال
الازهري هو الطيلسان المقور ينسج كذلك الطبري عن قتادة عن
شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم ذكر عنده الدجال فقال ان قبل خروجه ثلاث اعوام تمسك
السماء في العام الاول ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والعام الثاني
تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والعام الثالث
تمسك السماء قطرها والارض نباتها حتى لا تبقى ذات ضرس
ولا ذات ظلف الا مات وذكر الحديث خرجه ابو داود الطيالسي
قال حدثنا هشام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسماء
وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة وسياتي واخرجه ابن ماجه
من حديث ابي امامة مطولا وسياتي وفي بعض الروايات
بعد قوله وفي السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات
فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الارض خضرة ولا نباتا
حتى تكون الارض كالنحاس والسماء كالزجاج فيبقى الناس
يموتون جوعا وجهدا وتكثر الفتن والهرج ويقتل الناس بعضهم
ويخرج الناس بانفسهم واستولى البلاء على اهل الارض فعند ذلك
يخرج الملعون الدجال من ناحية اصبهان من قرية يقال لها اليهودية
وهو راكب حمارا ابتر يشبه البغل ما بين اذني حمار اربعون ذراعا
ومن نعت الدجال انه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم اجعد قطط
اعور العين اليمنى كانها لم تخلق وعينه الاخرى ممزوجة بالدم وبين
عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله فاذا خرج يصيح ثلاث
صيحات يسمع اهل المشرق والمغرب ويروى انه اذا كان في اخر
الزمان تخرج من البحر امراة ذات حسن وجمال بارع فتدعو الناس
الى نفسها ويخترق البلاد فكل من اتاها كفر بالله فعند ذلك يخرج الله
عليكم الدجال ومن علامات خروجه فتح القسطنطينية لانه تخرج وارد

ان بين خروج وفتح القسطنطينية سبعة اشهر وقد تقدم هذا
وذكر ابو داود الطيالسي قال حدثنا الحشرج بن نباتة حدثنا سعيد
بن جمهان عن سفينة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انه لم يكن نبي الا وقد انذر امته الدجال الا وانه اعور العين
الشمال وباليمنى ظفرة غليظة بين عينيه كافر يعني مكتوب كافر
يخرج معه واديان احدهما جنة والاخر نار فناره جنة وجنته نار
فيقول الدجال للناس الست بربكم احيي واميت ومعه ملكان
يشبهان نبيين من الانبياء اني لاعرف اسمهما واسم ابائهما لو شئت
ان اسميهما سميتهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول
الست بربكم الست احيي واميت فيقول احدهما كذبت فلا يسمعه
احد من الناس الا صاحبه ويقول الاخر له صدقت فيسمعه الناس
فيظنون انه صدق الدجال وذلك فتنة ثم يسير حتى ياتي المدينة
فيقول هذه قرية ذلك الرجل فلا يؤذن له ان يدخلها ثم يسير حتى ياتي
الشام فيهلكه الله عند عقبة افيق وخرجه ابو القسم عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوي في الجزء العاشر من مختصر المعجم له فقال حدثنا محمد بن عبد
الوهاب حدثنا حشرج عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي قبلي الا وقد حذر امته الدجال انه
اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه
كافر معه واديان احدهما جنة والاخر نار معه ملكان يشبهان نبيين
من الانبياء لو شئت سميتهما باسمهما واسم ابائهما احدهما عن يمينه
والاخر عن شماله فيقول الدجال الست بربكم الست احيي واميت
فيقول احد الملكين كذبت لا يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له
صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه صدق الدجال وذلك فتنة
ثم يسير الدجال حتى ياتي الشام فيهلكه الله عند عقبة افيق قال ابن برجان
في كتاب الارشاد له والذي يغلب على ظني والله اعلم ان النبيين المشبه
بهما احدهما المسيح بن مريم والاخر محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك انذرا
بذلك ووصيا وخرج ابو داود في سننه عن عبادة بن الصامت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني حدثتكم عن المسيح الدجال
حتى خشيت ان لا تعقلوا ان المسيح [illegible] افحج جعد اعور مطموس

العين

العين ليس بناتئة ولا حجراء فان التبس عليكم فاعلموا ان ربكم عز وجل
ليس باعور **فصل** وصف النبي صلى الله عليه وسلم وصفا لم يبق
معه لذي لب اشكال وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذي
حاسة سليمة لكن من قضى عليه بالشقاوة يتبع الدجال فيما يدعيه من
الكذب والغباوة وحرم اتباع الحق ونور التلاوة فقوله عليه السلام
انه اعور وان الله ليس باعور تنبيه للعقول القاصرة او الغافلة على
ان من كان ناقصا في ذاته عاجزا عن ازالة نقصه لم يصلح ان يكون الها
لعجزه وضعفه ومن كان عاجزا عن ازالة نقصه كان اعجز عن نفع غيره
وعن مضرته وجاء في حديث حذيفة انه اعور العين اليسرى وفي حديث
ابن عمر اعور العين اليمنى وقد اشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء
حتى ابا عمر بن عبد البر ذكر في التمهيد له وفي حديث سمرة بن جندب
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو اعور
عين الشمال عليها ظفرة غليظة وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي
الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربي فقد فتن ومن قال
ربي الله عز وجل حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته لا فتنة عليه
ولا عذاب فيمكث في الارض ما شاء الله ثم يجيء عيسى عليه السلام
من قبل المغرب مصدقا لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال
ثم انما هو قيام الساعة قال ابو عمر ففي هذا الحديث اعور العين اليسرى
وفي حديث اعور العين اليمنى فالله اعلم وحديث مالك اوضح من جهة
الاسناد لم يرد على هذا قال ابو الخطاب بن دحية ليس كما قال بل
الطرق كلها صحيحة في العينين وقال شيخنا احمد بن عمر في كتاب
المفهم له وهذا اختلاف يصعب الجمع فيها بينهما وقد تكلف القاضي
ابو الفضل عياض الجمع بينهما فقال الجمع بين الروايتين عندي صحيح
وهو ان كل واحدة عوراء من وجه ما اذ العور في كل شيء العيب
والكلمة العوراء هي المعيبة فالواحدة عوراء بالحقيقة وهي التي وصفت
في الحديث بانها ليست بحجراء ولا ناتئة وممسوحة ومطموسة
وطافئة على رواية الهمز والاخرى من عور لعيبها اللازم لها لكونها
جاحظة او كانها كوكب دري او كانها عنبة طافية بغير همز وكل واحدة
منهما يصح [illegible] الوصف بالعور [illegible] العرف والاستعمال بمعنى العوراء

الاصلي قال شيخنا وحاصل كلامه ان كل واحدة من عيني الدجال عوراء
احداهما بما اصابها حتى ذهب ادراكها والثانية عوراء باصل خلقتها
معيبة لكن يبعد هذا التاويل ان كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها
في الرواية بمثل ما وصفت به الاخرى من العور فتامله **قال** المؤلف
رضي الله عنه ما قاله القاضي عياض وتاوله صحيح ان العور في العينين
مختلف كما بيناه في الروايات فان قوله كانها لم تخلق هو معنى الرواية
الاخرى مطموس العين ممسوحا ليست بناتئة ولا حجراء ووصف
الاخرى بالمزج بالدم وذلك عيب لا سيما مع وصفها بالظفرة الغليظة
التي عليها وهي جلدة غليظة تغشى العين ان لم تقطع عميت العين
وعلى هذا فقد يكون العور في العينين سواء لان الظفرة مع غلظها
تمنع من الادراك فلا تبصر شيئا فيكون الدجال على هذا اعمى او قريبا
منه الا انه جاء ذكر الظفرة في العين اليمنى في حديث سفينة وفي
الشمال في حديث سمرة بن جندب وقد يحتمل ان يكون كل عين عليها
ظفرة فان في حديث حذيفة وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة
غليظة فاذا كانت الممسوحة المطموسة عليها ظفرة فالتي ليست
كذلك اولى فيتفق الاحاديث والله اعلم وقد قيل في كل ظفرة انها
لحمة تنبت عند المآق كالعلقة وقيده بعض الرواة بضم الظاء
وسكون الفاء وليس بشيء قاله ابن دحية رضي الله عنه **فصل**
الايمان بخروج الدجال حق وهذا مذهب اهل السنة وعامة اهل
الفقه والحديث خلافا لمن انكر امره من الخوارج وبعض المعتزلة
وافقنا على اثباته بعض الجهمية وغيرهم لكن زعموا ان ما معه مخاريق
وحيل لانها لو كانت امورا صحيحة لكان ذلك التباسا للكاذب بالصادق
وحينئذ لا يكون فرق بين النبي والمتنبي وهذا هذيان لا يلتفت
اليه ولا يعرج عليه فان هذا انما يلزم لو ان الدجال يدعي النبوة وليس
كذلك فانه انما ادعى الالهية ولهذا قال عليه السلام ان الله ليس
باعور تنبيها للعقول على فقره وحدثه ونقصه وان كان عظيما في
خلقه ثم قال مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب او غير كاتب
وهذا الامر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره وقد تاول بعض
الناس مكتوب بين عينيه كافر وقال انما ذلك ما ثبت من سمات

حدثه ومشاهدة عجزه وظهور نقصه قال ولو كان على ظاهره وحقيقته
لاستوى في ادراك ذلك المؤمن والكافر وهذا عدول وتحريف عن حقيقة
الحديث من غير موجب لذلك وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن
والكافر في قراءة ذلك لا يلزم لان الله تعالى يمنع الكافر من ادراكه لبغتر
باعتقاده التجسيم حتى يورده بذلك نار الجحيم فالدجال فتنة ومحنة
من نحو فتنة اهل المحشر بالصورة الهائلة التي تاتيهم فيقول لهم انا
ربكم فيقول المؤمنون نعوذ بالله منك حسب ما تقدم لا سيما وذلك
الزمان فقد انخرقت فيه عوائد فليكن هذا منها وقد نص على هذا بقوله
يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وقراءة غير الكاتب خارقة للعادة
واما الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله كما انصرف عن ذلك
ادراك نقص عوره وشواهد عجزه كذلك يصرف عن قراءة سطور
كفره ورمزه واما الفرق بين النبي والمتنبي فالمعجزة لا تظهر على يدي
المتنبي لانه يلزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال
وقولهم انما ياتي به الدجال حيل ومخاريق فقول معزول عن الحقائق
لان ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الامور حقائق والعقل
لا يحيل شيئا منها يوجب ابقاؤها وسياتي تفصيلها بحول الله تعالى
باب ما يمنع الدجال ان يدخله من البلاد اذا خرج البخاري
ومسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله وسلم ليس من
بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وذكر الحديث وفي حديث
فاطمة بنت قيس فلا يدع قرية الا هبطها في اربعين ليلة غير مكة
وطيبة هما محرمتان على كلتاهما الحديث وسياتي ان شاء الله تعالى
وذكر ابو حفص الطبري من حديث عبد الله بن عمرو الا الكعبة وبيت
المقدس زاد ابو جعفر الطحاوي ومسجد الطور خرجه من حديث
جنادة بن امية عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات فلا يبقى له موضع الا وياخذه
غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان الملائكة تطرده
عن هذه المواضع **باب منه وما جاء انه اذا خرج يزعم**
انه الله ويحصر المؤمنين في بيت المقدس وذكر من اتبعه
وكفر به ابو بكر بن ابي شيبة عن سمرة ابي ثابت ... عن النبي صلى الله عليه وسلم

وذكر الدجال قال وانه متى يخرج فانه يزعم انه الله فمن امن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمله ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل سلف وانه سيظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المومنين في بيت المقدس قال فيهزمه الله وجنوده حتى ان جذم الحائط واصل الشجرة ينادي يا مومن هذا كافر يستتر بي تعال اقتله قال وان يكون ذلك حتى تروا امورا يتفاقم شانها في انفسكم تتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا وحتى تزول جبال عن مراتبها ثم على اثر ذلك القبض

باب منه وفي عظم خلق الدجال وعظم فتنته وسبب خروجه وصفة حماره وسعة خطوه

وفي حصره المومنين في جبال الدخان وكم يمكث في الارض وفي نزول عيسى وقت السحر لقتل الدجال ومن اتبعه مسلم عن ابن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال في رواية امر بدل خلق وفي حديث تميم الداري قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا الحديث وسياتي وعن ابن عمر انه لقي ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال قولا اغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له يرحمك الله ما اردت من ابن صياد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها وسياتي من اخبار ابن صياد ما يدل على انه هو الدجال ان شاء الله تع وذكر قاسم بن اصبغ وخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده قال حدثنا محمد بن سابق ماشي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال من خفقة من الدين وادبار من العلم وله اربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر ايامه كايامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم ليس باعور

احوال الدجال

مطلب

مكتوب

مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مومن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بابوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد الا من اتبعه ومعه نهران انا اعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن ادخل الذي يسميه الجنة فهو النار ومن ادخل الذي يسميه النار فهو في الجنة ويبعث معه شياطين يكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يامر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس فيقول للناس ايها الناس هل يفعل مثل هذا الا الرب فيفر الناس الى جبل الدخان بالشام فياتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليه السلام فياتي في السحر فيقول ايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا الى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جني فينطلقون فاذا بعيسى ابن مريم عليه السلام فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فيقتله حتى ان الشجر والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه احدا الا قتله **قوله** ينماث كما ينماث الملح في الماء اي يذهب ويتحلل ويتلاشى وفي بعض الروايات وذكر ان حماره حين يخطو من خطوة الى خطوة ميل ولا يبقى له سهل ولا وعر الا يطؤه ولا يبقى له موضع الا ياخذه غير مكة والمدينة حسب ما تقدم وياتي الكلام في حكم ايامه ان شاء الله تع وذكر عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن خيثم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد الانصار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاضطرام السعفة في النار والصحيح انه يمكث اربعين يوما كما في حديث جابر وكذلك في صحيح مسلم وغيره على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا ان شاء الله تع

باب منه اخر في خروج الدجال وما يجيء به من الفتن والشبهات وسرعة سيره في الارض وكم يمكث

فيها وفي نزول عيسى عليه السلام ونعته وكم يكون في الارض
يومئذ من الصلحاء وفي قتله الدجال واليهود وخروج ياجوج
وماجوج وموتهم وفي حج عيسى وتزوجه ومكثه في الارض
واين يدفن اذا مات صلى الله عليه وسلم قد تقدم من حديث
حذيفة رضي الله عنه ان له جنة ونارا فجنته نار وناره جنة ابو داود عن
عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع
بالدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحسب انه مؤمن
فيتبعه مما يبعث من الشبهات او لما يبعث به من الشبهات مسلم
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه فتلقاه المسالح
مسالح الدجال فيقولون له اين تعمد فيقول اعمد الى هذا الدجال الذي
خرج فيقولون له او ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه
فيقول بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا دونه قال
فينطلقون به الى الدجال فاذا راه المؤمن قال يا ايها الناس هذا الدجال
الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيامر به الدجال فيشبح
فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول اما تؤمن
بي قال فيقول انت المسيح الكذاب قال فيامر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه
حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي
قائما قال فيقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم انه
يقول يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فياخذه الدجال ليذبحه
فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فياخذه
بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه به في النار
وانما القي به في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس
شهادة عند رب العالمين قال ابو اسحق السبيعي يقال ان هذا الرجل
هو الخضر وفي رواية قال ياتي وهو محرم عليه ان يدخل المدينة فينتهي
الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس
او من خير الناس فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون
في الامر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت

فيه قط اشد بصيرة مني الان قال فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط
عليه خرجه البخاري وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب
من انقابها الا عليها الملائكة صافين يحرسونها فينزل بالسبخة ثم
ترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه كل كافر ومنافق وفي رواية
منافق ومنافقة خرجه البخاري وعن النواس بن سمعان الكلابي
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض
فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف فينا ذلك
فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت
فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل كذا في اصل مسلم ووقع
في اصل المصنف مختصرا فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج
وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج
نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافئة
كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح
سورة الكهف انه خارج فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه

خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله صح

في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة
ايكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما
اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم
فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له قال فيامر السماء فتمطر و
الارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه
ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله
فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر
بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو
رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض
ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح
بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين
واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر
منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه

ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي
عيسى عليه السلام قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم
ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذا اوحى الله الى عيسى عليه
السلام اني قد اخرجت عبادا الى لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي
الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
فيمر اوايلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون
لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون راس
الثور لاحدهم خير من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت
نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون
موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه فيرسل
الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل
الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الله الارض حتى يتركها
كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة
من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة من
الابل لتكفي الفيام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس
واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله
ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مومن وكل مسلم
ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
زاد في اخرى بعد قوله مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر
وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فهلم
فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم
مخضوبة دما اخرجه الترمذي في جامعه وذكر رمي ياجوج وماجوج
نشابهم متصلة بالحديث فقال ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل
بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فهلم فلنقتل من في السماء
فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما ويحاصر
عيسى بن مريم الحديث وقال بدل قوله فتطرحهم حيث شاء الله قال
فتحملهم فتطرحهم بالمهبل قال ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم
وجعابهم سبع سنين قال ويرسل الله عليهم المطر الحديث الى اخره وفي غيره

الترمذي فتطرحهم في المهبل والمهبل البحر الذي عند مطلع الشمس
واخرجه ابن ماجه في سننه ايضا كما اخرجه مسلم ولم يذكر الزيادة التي ذكرها
مسلم منفصلة ولا الترمذي متصلة من حديث النواس بن سمعان
وانما ذكرها من حديث ابي سعيد الخدري وسياتي وذكر ما ذكره
الترمذي فقال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثنا
عبد الرحمن ابن جبير بن نفير عن ابيه انه سمع النواس بن سمعان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيوقد المسلمون من قسي
ياجوج وماجوج ونشابهم واترستهم سبع سنين حدثنا على ابن
محمد قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسماعيل بن رافع عن ابي عمرو الشيباني
زرعة عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه وكان من قوله ان قال
انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرا الله تع ادم صلى الله عليه وسلم
اعظم من فتنة الدجال وان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر امته
الدجال وانا اخر الانبياء وانتم اخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة
فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج من بعدي فكل
حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام
والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله ايها الناس
فاثبتوا فاني ساصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدو
فيقول انا نبي الله ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم
حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه
كافر يقروه كل مومن كاتب وغير كاتب وان من فتنته ان معه جنة
ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرا
فواتح سورة الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار
على ابراهيم وان من فتنته ان يقول الاعرابي ارايت ان بعثت لك
اباك وامك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان على
صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته
ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها فينشرها بالمنشار حتى يلقى
شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الان ثم يزعم ان له
ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول الله ربي وانت

عدو الله انت الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك مني اليوم وقال ابو الحسن الطنافسي فحدثنا المحاربي قال اخبرنا عبد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة قال ابو سعيد ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع قال وان من فتنته ان يامر السما ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا يبقى لهم سائمة الا هلكت وان من فتنته ان يمر بالحي فيصدقونه فيامر السماء ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه وامده خواصر وادره ضروعا وانه لا يبقى شيء من الارض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه لا ياتيهما من نقب من انقابهما الا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك ابنة ابي العسكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم عليه السلام للصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليقدم عيسى بن مريم عليه السلام ليصلي بالناس فيضع عيسى بن مريم عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق هاربا ويقول عيسى عليه السلام ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب الد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود ولا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله ا[illegible] يهودي [illegible] فاقتله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ايامه اربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة واخر ايامه كالشررة يصبح احدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى يمسي فقيل يا رسول الله كيف نصلي في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرون في هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه السلام في امتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في حجر الحية فلا تضره وتفر الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كانه كلبها وتملا الارض من السلم كما يملا الاناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب اوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الارض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد ادم عليه السلام حتى يجتمع على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات قيل يا رسول الله وما يرخص الفرس قال لا يركب لحرب ابدا قيل يا رسول الله وما يغلي الثور قال تحرث الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب بها الناس فيها جوع شديد يامر الله السماء السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويامر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يامر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويامر الله الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يامر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويامر الارض فتحبس نباتها فلا تنبت خضراء ولا يبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله فقيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عنهم مجراة الطعام قال ابن ماجه سمعت ابا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول ينبغي ان يرفع هذا الحديث الى المودب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب وفي حديث اسماء بنت يزيد الانصارية قالوا يا رسول الله ذكرت الدجال فوالله ان احدنا ليعجن عجينة فما يختبز حتى يخشى ان يفتتن وانت [illegible] فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يكفي المؤمن يومئذ ما يكفي الملائكة قالوا فان الملائكة لا تأكل
ولا تشرب ولكنها تقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام المؤمنين
يومئذ التسبيح وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن
حوشب عن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله في
شيء فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك
السماء ثلث مطرها والارض ثلث نباتها وفي السنة الثانية تمسك
السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها وفي الثالثة تمسك السماء
قطرها كلها والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس
من البهائم الا هلكت وان من اشد فتنته ان يأتي الاعرابي فيقول
ارأيت ان احييت لك اباك الست تعلم اني ربك قال فيقول بلى فيتمثل
له نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه اسنمة قال ويأتي الرجل
قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارأيت ان احييت لك اباك واحييت
اخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو ابيه
واخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع
والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت فاخذت بلجفتي الباب فقال
مهيم اسماء قلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا بذكر الدجال
قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان الله خليفتي على كل مؤمن قالت
اسماء فقلت يا رسول الله وانا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف
بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس
وخرج مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينزلن عيسى بن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير
وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء
والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم
منكم وفي رواية فامكم منكم قال ابن ابي ذئب تدري ما امكم منكم قلت
تخبرني قال فامكم بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليهلن ابن
مريم بفج الروحاء حاجا او معتمرا او ليثنيهما وعنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ليدركن المسيح [illegible] رجالا من امتي

منكم

منكم او خيرا يقول ذلك ثلاث مرات ذكره ابن ماجه في كتاب الارشاد
له وروى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ينزل عيسى بن مريم على ثمانمائة رجل واربعمائة امرأة خيار
من على الارض يومئذ وكصلحاء من مضى وعن عبد الله بن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيتزوج ويولد له
ويمكث خمسة واربعين سنة ويدفن معي في قبري فاقوم انا
وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر ذكره الميانشي ابو حفص ويقال
انه يتزوج امرأة من العرب بعد ما يقتل الدجال وتلد له بنتا فتموت
ثم يموت هو بعد ما يعيش سنتين ذكره ابو الليث السمرقندي وخالفه
كعب في هذا وانه يولد له ولدان وسيأتي وفي حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمكث عيسى في الارض بعد ما ينزل اربعين
سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ذكره الطيالسي
في مسنده قال حدثنا هشام وقتادة عن عبد الرحمن بن ادم عن ابي
هريرة وبهذا السند عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى وابيهم واحد وانا اولى
الناس بعيسى بن مريم ثم انه لم يكن بيني وبينه نبي فاذا رأيتموه فاعرفوه
فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض بين ممصرتين كان رأسه تقطر
ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال حتى يهلك
الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام وحتى يهلك الله في زمانه مسيح
الضلالة الاعور الكذاب وتقع الامنة في الارض حتى يرعى الاسد
مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات
فلا يضر بعضهم بعضا يبقى في الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلي
عليه المسلمون ويدفنون وفي بعض الروايات انه يمكث اربعا
وعشرين سنة وفي حديث عبد الله بن عمر ثم يمكث في الناس سبع
سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل
الشام الحديث خرجه مسلم وقد تقدم بكماله وهذا يدل على انه يمكث
في الارض سبع سنين والله اعلم وقال كعب الاحبار ان عيسى عليه السلام
يمكث في الارض اربعين سنة وتكثر الخيرات على يديه وتنزل البركات
في الارزاق حتى ان العنبة ليأكل منها الرجل حاجته ويفضل والقطف

من العنب يأكل فيه الجم الغفير والخلق الكثير وحتى ان الرمانة لتشبع الجماعة حتى ان
الحي ليغبط بالميت فيقول ثم فانظر ما انزل الله من البركة وان عيسى عليه
السلام يتزوج بامرأة من آل فلان ويرزق منها ولدين يسمي احدهما
محمدا والآخر موسى عليه السلام ويكون الناس معه على خير في خير زمان
وذلك اربعين سنة ثم يقبض الله روح عيسى عليه السلام ويذوق
الموت ويدفن الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة وتموت
خيار الامة ويبقى شرارهم في قلة من المؤمنين فذلك قوله عليه السلام
بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ وقد قيل انه يدفن بالارض المقدسة
مدفن الانبياء والله اعلم **فصل** ذهب قوم الى ان بنزول عيسى
عليه السلام يرتفع التكليف لئلا يكون رسولا الى اهل ذلك الزمان
يأمرهم عن الله تع وينهاهم وهذا مردود بالاخبار التي ذكرناها من حديث
ابي هريرة وغيره ولقوله تع وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبي
بعدي وقوله وانا العاقب يريد آخر الانبياء وخاتمهم واذا كان كذلك
فلا يجوز ان يتوهم ان عيسى ينزل نبيا بشريعة متجددة غير شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم بل اذا نزل فانه يكون يومئذ من اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم كما اخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال لعمر لو كان
موسى حيا ما وسعه الا اتباعي **وقد روى** ابو الزبير انه سمع جابر
بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة
من امتي يقاتلون على الحق الى يوم القيمة قال فينزل عيسى بن مريم عليه
السلام فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض
امراء تكرمة الله لهذه الامة خرجه مسلم في صحيحه فعيسى عليه السلام
انما ينزل مقررا لهذه الشريعة ومجددا لها اذ هي آخر الشرائع
ومحمد صلى الله عليه وسلم آخر الرسل فينزل حكما مقسطا واذا صار
حكما فانه لا سلطان يومئذ للمسلمين ولا امام ولا قاضي ولا مفتي و لا
قد قبض الله العلم وخلا الناس منه فينزل وقد علم بامر الله تع في السماء
قبل ان ينزل ما يحتاج اليه من علم هذه الشريعة للحكم بينه وبين
الناس والعمل به في نفسه فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليه ويحكمونه
على انفسهم اذ لا احد يصلح لذلك غيره ولان تعطيل الحكم غير جائز ايضا
فان بقاء الدنيا انما يكون بمقتضى التكليف الى ان لا يقال في الارض الله الله على ما

باني وهذا واضح **فصل** فان قلت فما الحكمة في نزوله في ذلك الوقت
دون غيره فالجواب عنه من ثلاثة اوجه احدها يحتمل ان يكون ذلك
لان اليهود همت بقتله وصلبه وجرى امرهم معه على ما بينه الله في
كتابه وهم ابدا يدعون انهم قتلوه وينسبونه من السحر وغيره الى ما كان
براه الله منه ولقد ضرب الله عليهم الذلة فلم يقم لهم منذ اعز الله
الاسلام واظهره راية ولا كان لهم في بقعة من بقاع الارض سلطان
ولا قوة ولا شوكة ولا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة فيظهر الدجال
وهو اسحر السحرة وتبايعه اليهود فيكونون يومئذ جنده مقدرين
انهم ينتقمون به من المسلمين فاذا صار امرهم الى هذا انزل الله تعالى
الذي عندهم انهم قد قتلوه وابرزه لهم ولغيرهم من المنافقين والمخالفين
حيا ونصره على رئيسهم وكبيرهم المدعي للربوبية فيقتله ويهزم جنده
من اليهود بمن معه من المؤمنين فلا يجدون يومئذ مهربا ان توارى احد
منهم بشجرة او حجر او جدار ناداه يا روح الله ههنا يهودي حتى يوقف
عليه فاما ان يسلم واما ان يقتل وكذا كل كافر من كل صنف حتى لا يبقى
على وجه الارض كافر والوجه الثاني وهو انه يحتمل ان يكون انزاله لدنو اجله
لا لقتال الدجال لانه لا ينبغي لمخلوق من التراب ان يموت في السماء لكن امره
يجري كما قال الله تع منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فينزله
الله تع ليقبره في الارض مدة يراه فيها من يقرب منه ويسمع به من نأى عنه
ثم يقبضه فيتولى المؤمنون امره ويصلون عليه ويدفن حيث دفن فيه
الانبياء الذين امه مريم من نسلهم وهي الارض المقدسة فينشر اذا انشر
معهم هذا سبب انزاله غير انه يتفق في تلك الايام من بلوغ الدجال باب
لد ما وردت به الاخبار فاذا اتفق ذلك وكان الدجال قد بلغ من فتنته ان
ادعى الربوبية فيه ولم ينتصب لقتاله احد من المؤمنين لقلتهم كان هو احق
بالتوجه اليه ويجري قتله على يديه اذ كان ممن اصطفاه الله لرسالته
وانزل عليه كتابه وجعله وامه اية فعلى هذا الوجه يكون الامر بامر الاله
لا انه ينزل لقتال الدجال قصدا والله اعلم والوجه الثالث انه وجد في الانجيل
فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال وقوله الحق ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل فدعا الله عز وجل ان يجعله من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فاستجاب الله دعاه ورفعه الى السماء الى ان ينزل آخر الزمان مجددا لما درس

من دين الاسلام دين محمد عليه الصلاة والسلام فيوافق خروج الدجال
فيقتله ولا يبعد على هذا ان يقال ان قتاله الدجال يجوز لمن يكون من حيث
انه اذا حصل بين ظهراني الناس وهم مفتونون قد عم فرض الجهاد
اعيانهم وهو احدهم لزمه من هذا الفرض ما يلزم غيرهم فلذلك يقوم
به وذلك داخل في اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق
واختلف حيث يدفن فقيل بالارض المقدسة ذكره الحليمي وقيل مع النبي
صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا في الاخبار والله اعلم فصل
واختلف في لفظة المسيح على ثلاثة وعشرين قولا ذكرها الحافظ
ابو الخطاب بن دحية رضي الله عنه في كتاب مجمع البحرين وقال لم ار من
جمعها قبلي ممن رحل وجال ولقي الرجال الاول هو مسيح بسكون السين
وكسر الياء على وزن مفعل فاسكنت الياء ونقلت حركتها الى السين
لاستثقالهم الكسرة على الياء الثاني قال ابن عباس كان لا يمسح ذا عاهة
الا برئ ولا ميتا الا حيي فهو ههنا من ابنية اسماء الفاعلين مسيح بمعنى
ماسح الثالث قال ابراهيم النخعي المسيح الصديق وقاله الاصمعي
وابن الاعرابي الرابع قال ابو عبيد اظن هذه الكلمة مشيحا بالشين المعجمة
فعربت وكذا ينطق به اليهود الخامس قال ابن عباس ايضا في رواية
عطا عنه سمي مسيحا لانه كان امسح الرجلين ليس لرجله اخمص
والاخمص ما لم يمس الارض من باطن الرجل فاذا لم يكن للقدم اخمص
قيل قدم رحا ورجل ارح وامراة رحا السادس سمي مسيحا لانه خرج
من بطن امه كانه ممسوح بالدهن السابع قيل سمي مسيحا لانه مسح عند
ولادته بالدهن الثامن قال الامام ابو اسحق الحربي في غريبه الكبير هو
اسم خصه الله به او لمسح زكريا اياه التاسع قيل سمي بذلك لحسن
وجهه اذ المسيح في اللغة الجميل الوجه يقال على وجهه مسحة من جمال ومنه
ما يروى في الحديث الغريب الضعيف يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي
يمن كان على وجهه مسحة ملك العاشر المسيح في اللغة قطع الفضة
وكذلك المسيحة القطعة من الفضة وكذلك كان المسيح بن مريم
ابيض مشرب بحمرة ربعة من الرجال عريض الصدر جعدا او الجعد
ههنا اجتماع الخلق وشدة الاسر الحادي عشر المسيح في اللغة
عرق الخيل وانشد اللغويون اذا الجياد فضن بالمسيح وثبت

في صحيح مسلم من حديث ابي بن كعب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكاني انظر الى الله عز وجل
فرقا ذكره الخطابي في شرحه بالصاد والضاد وانشد العجاج
اذ الجياد فضن بالمسيح يعني العرق الثاني عشر المسيح الجماع يقال
مسحها اذا جامعها قاله ابن فارس في مجمل اللغة له الثالث عشر
المسيح السيف قاله ابو عمر المطرز الرابع عشر المسيح المكاري
الخامس عشر المسيح الذي يمسح الارض اي يقطعها قال الثقة اللغوي
ابو العباس احمد بن يحيى بن ثعلب ولذلك سمي عيسى مسيحا كان تارة
بالشام وتارة بمصر وتارة على سواحل البحر وفي المهامه والقفار او
المسيح الدجال كذلك سميا ذلك لجولانهما في الارض السادس عشر
ذكره بسنده الى ابي الحسن القابسي وقد ساله الحافظ المقرئ ابو عمرو
الداني كيف يقرا المسيح الدجال فقال بفتح الميم وتخفيف السين
مثل المسيح بن مريم لان عيسى عليه السلام مسيح البركة وهذا مسحت
عينه فقال ابو الحسن ومن الناس من يقرؤه بكسر الميم وتثقيل السين
فيفرق بذلك وهو وجه واما انا فلا اقراه الا كما اخبرتك قال ابن
دحية وحكى الازهري انه يقال مسيح بالتشديد على وزن فعيل فرقا
بينه وبين عيسى عليه السلام ثم اسنده عن شيخه ابي القاسم بن
بشكوال عن ابي عمران موسى بن عبد الرحمن قال سمعت الحافظ ابا عمر
بن عبد البر يقول ومنهم من قال ذلك بالخاء يعني المعجمة وذلك كله
عند بعض اهل العلم خطا لا فرق بينهما وكذلك ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه نطق به ونقله الصحابة المبلغون عنه وانشد
في ذلك اهل اللغة قول عبيد الله بن قيس الرقيات وقالوا دع رقية
واجتنبها فقلت نعم اذا خرج المسيح يريد اذا خرج الدجال لهذا فتنة
وكذلك قال الراجز اذا المسيح قتل المسيحا يعني عيسى بن مريم يقتل
الدجال فرايته في المجلد الاول من شرح الالفاظ الغريبة من الصحيح لمحمد بن
اسمعيل تاليف الفقيه القاضي الامام ابي الاصبغ بن سهل السابع عشر
قيل سمي الدجال مسيحا لان المسيح الذي لا عين له ولا حاجب ولذلك
سمي الدجال مسيحا ثم اسنده عن حذيفة مسندا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة خرجه مسلم

قال ابن فارس [illegible] مسيح
ممسوح [illegible]

الثامن عشر المسيح الكذاب وهذا يختص به الدجال لانه يكذب فيقول انا الله
فهذا اكذب البشر ولذلك خصه بالتشديد والعور التاسع عشر
المار د للحديث وهو المتمسح ايضا قاله ابن فارس ويقال هو الكذاب
وكذلك التمساح بالالف الموفى العشرين قيل الدجال المسيح لمساحته
وهو فعيل بمعنى فاعل والفرق بين هذا وبين ما تقدم في الخامس عشر
ان ذلك يختص بقطع الارض وهذا يقطع جميع البلاد في اربعين ليلة الا مكة
والمدينة الحادي والعشرون المسيح الدرهم الاطلس بلا نقش
قاله ابن فارس وذلك مطابق لصفة الاعور الدجال اذ احد شقي وجهه
ممسوح وهو اشئم الرجال الثاني والعشرون قال الحافظ ابو نعيم في
كتاب دلائل النبوة من تاليفه سمي عيسى بن مريم مسيحا لان الله تعالى
مسح الذنوب عنه الثالث والعشرون قال الحافظ ابو نعيم في الكتاب
المذكور من تاليفه وقيل تسمى ابن مريم مسيحا لان جبريل عليه السلام
مسحه بالبركة وهو قوله تع وجعلني مباركا اينما كنت **فصل**
في بيان ما وقع في الحديث من الغريب قوله فيتمسح اي يمد والمنشار
مفعال من اشرت وشرت اشرا وشرا ويقال منشارا بالنون
ايضا وبالوجهين قيد في الحديث وهو مفعال ايضا من نشرت وقوله
يخفض ويرفع بتخفيف الفاء اي اكثر من الكلام فيه فتارة يرفع صوته
ليسمع من بعد وتارة يخفض ليستريح من تعب الاعلان وهذه حالة
المستكثر من الكلام وروي بتشديد الفاء فيهما على التضعيف والتكثير
وقوله انه خارج خلة يروى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة قال الهروي
والخلة موضع حزن وصخور والخلة ما بين البلدين وقال الحافظ بن دحية
ورواه بن ماهان والحميد كما حلة بفتح الحاء المهملة وضم اللام وكانه يريد
حلوله قال وقرات في اصل القطيعي من مسند الامام ابي عبد الله احمد بن
حنبل وانه يخرج حيله ولا اعلم روى ذلك احد غيره فقد سقطت
هذه اللفظة لاكثر رواة مسلم وبقي الكلام بانه خارج بين الشام والعراق
وجاء في حديث الترمذي انه يخرج من خرسان وفي الرواية الاخرى
من اصبهان من قرية تسمى اليهودية وفي حديث ابن ماجه ومسلم
والعراق ووجه الجمع ان مبدا خروجه من خرسان من ناحية اصبهان
ثم يخرج الى الحجاز فيما بين العراق والشام … اعلم وعاث بالعين

المهملة والثاء المثلثة والتنوين على انه اسم فاعل وروي بفتح الثاء على انه
فعل ماض وروي في حديث ابي امامة على الفعل المستقبل والكل بمعنى الفساد
عاث يعيث عيثا فهو عاث عثى يعثي وعثى يعثو العثا وفي التنزيل
ان لا تعثوا في الارض مفسدين وقوله يا عباد الله فاثبتوا يعني على الاسلام
يحذرهم من فتنته لانه يامر السماء فتمطر والارض فتنبت وقوله فاقدروا
له قدره قال القاضي عياض هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا
صاحب الشرع ولو كلنا فيه لاجتهادنا لكانت الصلوة فيه عند الاوقات
المعروفة في غيره من الايام **قال** المؤلف رضي الله عنه وكذلك الايام
القصار الحكم فيها ايضا ما حكم صاحب الشرع وقد حمل بعض العلماء ان هذه
الايام الطوال ليست على ظاهرها وانما هي محمولة على المعنى اي يهجم عليكم
غم عظيم لشدة البلاء وايام البلاء طوال ثم يتناقص ذلك الغم في اليوم
الثاني ثم يتناقص في اليوم الثالث ثم يعتاد البلاء كما يقول الرجل اليوم
عندي سنة ومنه قولهم وليل المحب بلا آخر وقال آخر وايام لنا غر
طوال عصينا الملك فيها ان ندينا وهذا القول يرده قولهم أيكفينا فيه
صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره المعنى قدروا الاوقات للصلاة
وكذا الثقات لطعنه ايضا في صحة هذه الالفاظ اعني ايكفينا فيه صلاة
يوم قال لا اقدروا له قدره فقال هذا عندنا من الدسايس التي كادنا بها
ذووا الخلاف علينا ولو كان صحيحا لاشتهر على السنة الرواة كحديث
الدجال ولو كان لقوي الاشتهار ولكان اعظم واقطع من طلوع الشمس
من مغربها **والجواب** ان هذه الالفاظ صحيحة حسب ما ذكره مسلم
وحسبك به اما ما وقد ذكرها الترمذي من حديث النواس ايضا وقال
حديث حسن صحيح وخرجها ابو داود ايضا وابن ماجه من حديث
امامة وقاسم ابن اصبغ من حديث جابر وهولاء ائمة جلة من ائمة
اهل الحديث وبطريق ادخال المخالفين الدسايس على اهل العلم
والتحرز والثقة بعيد لا يلتفت اليه لانه يودي الى القدح في اخبار
الاحاد ثم ان ذلك في زمن خرق العادات وهذا منها وقوله محلقين اي
اي … مجدبين ويروى ازلين الازل والقحط والجدب بمعنى واحد
ويعاسيب النحل فحولها واحدها يعسوب وقيل كبراوها ووجه
التشبيه ان يعاسيب … يتبع كل واحد منهم طائفة من النحل

فتراه جماعات في تفرقه وقوله بين مهرودتين اي بين شقتي ثوب
والشقة نصف الملاءة او في حلتين ماخوذ من الهرد بفتح الهاء وسكون
الرا وهو الشق والقطع قال ابن دريد انما سمي الشق هردا للافساد
لا للاصلاح وقال يعقوب هرد القصار الثوب وهرده بالتاء المثناة
بالتثنية من فوق اذا احرقه وقال اكثرهم في ثوبين مصبوغين بالصفرة
وكانه الذي صبغ بالهروي ووقع في بعض الروايات بدل مهرودتين ممصرتين
كذلك ذكره ابو داود الطيالسي من حديث ابي هريرة والممصرة من الثياب
هي المصبوغة بالصفرة وليست بالمشبعة وقال ابن الانباري مهرودتان
بدال مهملة وذال معجمة معناه ممصرتين كما جاء في الاحاديث الاخر وقال غيره
المهرود الذي يصبغ بالعروق الذي يقال لها الهرد بضم الها وقال الهروي
هرد ثوبه بالهرد وهو صبغ يقال له العروق وقال القتيبي ان كان المحفوظ
بالدال فهو ماخوذ من الهرد والهرد الشق ومعناه بين شقتين
والشقة نصف الملاءة وقال هذا عندي خطا من النقلة واراه مهرونين
اي صفراوين يقال هريت العمامة اذا لبستها صفرا وكان الشاني منه
هروت فخالف الجماعة من اهل اللغة فيما قالوه وقد خطاه ابن الانباري
وقال انما تقول العرب هريت الثوب لا هروت ولو كان من ذلك الفعل
مهريات لا مهروة واللغة نقل ورواية لا قياس والعرب انما تجوزن
ذلك في العمامة خاصة لا في الشقة فلا يجوز قياس الشقة على العمامة
واما رواية الدال المعجمة فهو ابدال من الدال المهملة فان الدال والذال قد
يتعاقبان فيقال رجل مدل بالدال المهملة ومذل بالذال المعجمة اذا كان
قليل اللحم خفي الشخص والجمان ما استدار من اللؤلؤ والدر شبه
قطرات العرق بصغير الجوهر وهو تشبيه حسن وقوله
فحرز عبادي الى الطور اي ارحل بهم الى جبل يحرزون فيه انفسهم
والطور الجبل بالسريانية قال الحافظ ابن دحية قيدناه في صحيح
مسلم حوزبالجيم والواو والزاي وحوز بالحاء المهملة والواو والزاي
وحرز بالحاء والرا والزاي وكذا قيدنا في جامع الترمذي وقيدناه
ايضا حذر بدال مهملة فاحرز هو الذي رواه اكثرهم وصحح بعضهم
رواية جوز وكلاهما صحيح لان [illegible] ذلك جوز بالجيم
واه حذر بدال مهملة [illegible]

الشي فانحدر اذا ارسلته في صبب وحدور والنغف جمع نغفة
وهو الدود الذي يكون في انوف الابل والغنم وفرسى اي هلكى وهو جمع
فريس بمعنى مفروس مثل قتيل وقتلى وصريع وصرعى واصله من فرس
الذئب الشاة وافترسها اي قتلها كان تلك النغف فرستهم وروي
فيصبحون موتى والزهم النتن والبخت ابل غلاظ الاعناق عظام
الاجسام والزلفة المصنعة الممتلية والجمع زلف قال ابن دحية قيدناه
في صحيح مسلم بالفا والقاف وهي المراة كذا فسره ابن عباس وقاله
اللغويان ابو زيد الانصاري وابو العباس الشيباني واللقحة الناقة
الحلوب والفئام الجماعة من الناس والفخذ دون القبيلة وفوق البطن
والفاثور بالفا الخوان يتخذ من الرخام ونحوه قال الاغلب العجلي اذا
انجلى فاثور عين الشمس يقال هم على فاثور واحد اي على مائدة واحدة
ومنزلة واحدة والفاثور ايضا موضع قاله الجوهري باب

ما جاء ان حواري عيسى عليه السلام اذا نزل اصحاب الكهف
وفي حجهم معه اسمعيل بن اسحق قال حدثنا ابن ابي اويس قال حدثنا
كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده عن ونا مع النبي صلى الله
عليه وسلم الحديث وقد تقدم وفيه ولا تقوم الساعة حتى يمر عيسى
ابن مريم عليه السلام عبد الله ورسوله حاجا او معتمرا او ليجمعن الله
ذلك له قال كثير فحدثت بهذا الحديث محمد بن كعب القرظي فقال الا ارشدك
في حديثك هذا قلت قلت بلى فقال كان رجل يقرا التوراة والانجيل
فاسلم وحسن اسلامه فسمع هذا الحديث من بعض القوم فقال
الا ابشركم في هذا الحديث فقالوا بلى قال اني اشهد انه المكتوب
في التوراة التي انزلها الله على موسى عليه السلام وانه مكتوب
في الانجيل الذي انزله الله على عيسى بن مريم ان عيسى ابن مريم
عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحا حاجا او معتمرا او يجمع له ذلك
فيجعل الله حواريه اصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم
لم يحجوا ولم يموتوا باب ما جاء ان عيسى عليه السلام اذا نزل
يجد في امة محمد صلى الله عليه وسلم خلفا من حواريه ذكره الترمذي
الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول في الاصل الثالث والعشرين
والمائة قال حدثنا [illegible] حدثنا ابراهيم الوليد بن

سلمة الدمشقي قال حدثني ابي قال اخبرنا عبد الملك بن عتبة الافريقي
عن ابي يونس مولى ابي هريرة عن عبد الرحمن بن سمرة قال بعثني خالد
بن الوليد بشيرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم موتة فلما دخلت
عليه قلت يا رسول الله فقال على رسلك يا عبد الرحمن فقلت اخذ اللواء
زيد بن حارثة فقاتل زيد رحم الله زيدا ثم اخذ اللواء جعفر فقاتل جعفر
فقتل رحم الله جعفر ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل
حتى قتل رحمه الله عبد الله بن رواحة ثم اخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد
فخالد سيف من سيوف الله فبكا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم حوله فقال ما يبكيكم فقالوا وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا
واشرافنا واهل الفضل منا فقال لا تبكوا فانما مثل امتي مثل حديقة
قام عليها صاحبها فاجتث رواكبها وهيأ مساكنها وحلق سعفها
فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل اخرها عاما يكون اجودها
قنوانا واطولها شمراخا والذي بعثني بالحق نبيا ليجدن ابن مريم
في امتي خلفا من حواريه حدثنا علي بن مرزوق الكندي قال حدثنا
عيسى بن يونس عن صفوان عن عمر السكسكي عن عبد الرحمن بن جبير
عن نفير الحضرمي قال لما اشتد جزع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على من اصيب مع زيد بن حارثة يوم موتة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح من هذه الامة اقواما انهم لمثلكم
او خير منكم ثلاث مرات ولن يخزي الله امة اولها والمسيح اخرها
باب ما جاء ان الدجال لا يضر مسلما البزار عن حذيفة
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الدجال فقال لفتنة
بعضكم اخوف عندي من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة
ولا كبيرة الا تتضع لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا
منها والله لا يضر مسلما مكتوب بين عينيه كافر **فصل** قال المولف
رضي الله عنه ان قيل كيف قال في هذا الحديث لا يضر مسلما وقد قتل
الرجل الذي خرج له من المدينة ونشره بالمنشار وذلك اعظم
الضرر قلنا ليس المراد ذلك وانما المعنى ان المسلم المحقق لا يفتنه
الدجال فيرده عن دينه لما يرى عليه من سيماء الحدث ومن
لم يكن بهذه الصفة فقد يفتنه [illegible] من الشبهات

كى

كما في الحديث المذكور في الباب قبل هذا وقيل يحتمل ان يكون عموما يخصه
ذلك الحديث والله اعلم **باب ما ذكر ان ابن صياد الدجال
واسمه صاف ويكنى ابا يوسف وسبب خروجه وصفة
ابويه وانه على دين اليهود** مسلم عن محمد ابن المنكدر قال رايت
جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال فقلت له اتحلف
على ذلك فقال اني سمعت عمر يحلف بالله على ذلك عند النبي ولم ينكره
النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه ابو داود في مسنده وعن نافع قال
كان ابن عمر يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال ابن صياد ثم اخرجه
ابو داود ايضا واسناده صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال خرجنا
حجاجا او عمارا ومعنا ابن صايد قال فنزلنا منزلا فتفرق الناس
وبقيت انا وهو فاستوحشت منه وحشة عظيمة مما يقال عليه
قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت ان الحر شديد فلو وضعته
تحت تلك الشجرة قال ففعل قال فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس
فقال اشرب يا ابا سعيد فقلت ان الحر شديد واللبن حار ما بي الا اني
اكره ان اشرب عن يده او قال اخذه عن يده فقال يا ابا سعيد لقد هممت
ان اخذ حبلا ثم اختنق مما يقول لي الناس يا ابا سعيد كذا في اصل صحيح
مسلم من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم
معشر الانصار الستم من اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر وانا مسلم اوليس
قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي
بالمدينة اوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة
ولا مكة فقد اقبلت من المدينة وانا اريد مكة في رواية وقد حججت قال ابو
سعيد حتى كدت ان اعذره ثم قال اما والله اني لاعرفه واعرف مولده واين
هو الان قال قلت له تبا لك سائر اليوم وفي رواية قال وقيل له ايسرك
انك ذلك الرجل قال فقال لو عرض علي ما كرهت **وعن** ابن عمر قال لقيت
ابن صياد مرتين فقلت لبعضهم هل تحدثون انه هو قال لا والله قال قلت
كذبتني والله لقد اخبرني بعضكم انه لن يموت حتى يكون اكثركم مالا وولدا
فكذلك هو زعموا اليوم قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته لقية اخرى
وقد نفرت عينه قال فقلت متى فعلت عينك ما ارى قال لا ادري قال قلت

لاندري وهي في راسك قال ان شاء الله خلقها في عصاك هذه قال فنخر
كاشد نخير حمار سمعت قال فزعم بعض اصحابي اني ضربته بعصى كانت
معي حتى تكسرت واما انا فو الله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على ام
المومنين فحدثها فقالت ما تريد اليه الم تعلم انه قد قال ان اول ما يبعثه
الله على الناس غضب يغضبه **وعنه** قال انطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل ان يسمع
من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فراه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرات
ام ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل
فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين وفي رواية ثم قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خبات لك خبا فقال ابن صياد هو الدخ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخساه فلن تعدو قدرك فقال
عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله اضرب عنقه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك
في قتله ابو داود وعن جابر بن عبد الله قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة الترمذي
عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث ابو الدجال
وامه ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما ولد اعور اضر شيء واقله
منفعة تنام عينه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه
ابويه فقال ابوه طوال ضرب اللحم كان انفه منقار وامه امراة فرضاخية
طويلة اليدين قال ابو بكرة فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت
انا والزبير ابن العوام حتى دخلنا على ابويه فاذا نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهما فقلنا هل لكما ولد فقالا مكثنا ثلاثين سنة لم يولد لنا ولد
ثم ولد لنا غلام اعور اضر شيء واقله منفعة تنام عينه ولا ينام قلبه
قال فخرجنا من عندهما فاذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة
فكشف عن راسه فقال ما قلتما قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام
عيناي ولا ينام قلبي قال حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث حماد
بن سلمة **قال** المولف رضي الله عنه خرج ابو داود الطيالسي قال حدثنا

حماد بن

حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه وروي
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بطوله وفي اخره قال فاخبرني عن الدجال او من ولد ادم هو او من ولد
ابليس قال هو من ولد ادم وانه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر
اليهود وذكر الحديث والله اعلم وسياتي بهذا الباب مزيد بيان
ابن صياد الدجال والله اعلم وقيل انه لم يولد بعد وسيولد اخر الزمان
والاول اصح لما ذكرنا وبالله توفيقنا **فصل** ابو سليمان الخطابي
وقد اختلف الناس في امر ابن صياد اختلافا شديدا واشكل امره
حتى قيل فيه كل قول وقد نقل عن هذا فيقال كيف يقر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يدعي النبوة كذابا ويتركه بالمدينة يساكنه في داره
ويجاوره فيها فما وجه امتحانه اياه بخبا له من انه الدجال وقوله بعد ذلك
اخسا فلن تعدو قدرك قال ابو سليمان والذي عندي ان هذه القصة
انما جرت معه ايام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر اليهود
وحلفاءهم وذلك انه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبينهم كتابا صالحهم
فيه على ان لا يهاجوا وان لا ينزلوا على ما امرهم به وكان ابن صياد منهم
او دخيلا في جملتهم وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وما
يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتحنه بذلك ليرى اية امره
ويختبر شانه فلما كلمه علم انه مبطل وانه من جملة السحرة والكهنة
او ممن ياتيه رائي من الجن او يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه
بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قول الدخ زبره وقال اخسا فلن تعدو
قدرك وبريد ان ذلك شيء القاه اليه الشيطان واجراه على لسانه
وليس ذلك من قبل الوحي السماوي اذ لم يكن له قدر الانبياء الذين يوحى
اليهم علم الغيب ولا درجة الاولياء الذين يلهمون العلم ويصيبون بنور
قلوبهم الحق وانما كانت تارات يصيب في بعضها ويخطي في بعضها
وذلك معنى قوله ياتيني صادق وكاذب فقال له عند ذلك خلط عليك
الامر وبالجملة في امره انه كان فتنة امتحن الله عباده المومنين ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقد امتحن قوم موسى عليه
السلام في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه وعصمه
منهم **وقد اختلف** الروايات في امر ابن صياد فيما كان من شانه بعد كبره

فروى انه تاب من ذلك القول ثم مات بالمدينة وانه لما ارادوا الصلاة عليه
كشفوا عن وجهه حتى راه الناس وقيل لهم اشهدوا قال المؤلف رضي الله عنه
والصحيح خلاف هذا لحلف جابر وعمر ان ابن صياد الدجال وروى عن ابي
ذر انه كان يقول هو الدجال وروى ذلك عن ابن عمر وقال جابر فقدناه
يوم الحرة وهذا وما كان مثله يخالف رواية من روى انه مات بالمدينة
والله اعلم وسياتي لهذا الباب مزيد بيان في ان الدجال ابن صياد عند
كلامنا على خبر الجساسة ان شاء الله تع **باب في نعت
ياجوج وماجوج السد وخروجهم وصفتهم وفي لباسهم
وطعامهم وبيان قوله تع فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء** ابن ماجه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج
يحفرون كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم
ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم
واراد الله سبحانه وتعالى ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون
شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه ان شاء الله تع فاستثنوا
فيعودون اليه فيجدونه كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على
الناس فيستشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون
سهامهم الى السماء فيرجع عليها الدم الذي اجفظ فيقولون قهرنا
اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله نغفا في اقفائهم فيقتلهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان دواب الارض
لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم قال الجوهري يقال شكرت الناقة
تشكر شكرا فهي شكرة واشكر الضرع امتلا لبنا وقال كعب الاحبار
ان ياجوج وماجوج ينقرون بمناقيرهم السد حتى اذا كادوا ان يخرجوا
قالوا نرجع اليه غدا فنفرغ منه قال فيرجعون اليه وقد عاد كما كان فاذا
بلغ الامر القى الله على بعض السنتهم ان يقولوا نرجع ان شاء الله غدا
فنفرغ منه قال فيرجعون اليه وهو كما تركوه فيحفرونه ويخرجون فياتي
اولهم البحيرة الطبرية فيشربون ما فيها من ماء وياتي اوسطهم
عليها فيلحسون ما كان فيها من طين وياتي اخرهم فيقولون قد كان
هنا ماء ثم يرمون بنبالهم نحو السماء فيقولون قد قهرنا من في الارض
وظهرنا على من في السماء قال فيبعث الله عليهم دواب يقال لها النغف

فياخذون في اقفائهم فيقتلهم النغف حتى تنتن الارض من ريحهم ثم يبعث
الله عليهم طيرا فينقل ابدانهم الى البحر فيرسل الله السماء بالمطر اربعين
يوما فتنبت الارض حتى ان الرمانة لتشبع السكن قيل لكعب وما
السكن قال اهل البيت قال ثم يسمعون اعني الصيحة **وخرج** ابن ماجه
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يفتح ياجوج
وماجوج فيخرجون كما قال الله تع وهم من كل حدب ينسلون فيعمون
الارض وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم و
حصونهم ويضمون اليهم مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه
حتى ما يذرون فيه شيئا ثم يمر اخرهم على اثرهم فيقول قائلهم لقد كان بهذا
المكان مرة ماء ويظهرون على اهل الارض فيقول قائلهم هولاء اهل
الارض قد فرغنا منهم لننازلن اهل السماء حتى ان احدهم ليهز حربته
الى السماء فترجع مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا اهل السماء فبينما هم
كذلك اذ بعث الله دواب كنغف الجراد فتاخذ باعناقهم فيموتون
موت الجراد يركب بعضهم بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم
حسا فيقولون من رجل يشري نفسه وينظر ما فعلوا فينزل اليهم
رجل قد وطن نفسه على ان يقتلوه فيجدهم موتى فيناديهم الا ابشروا فقد
هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم رعي
الا لحومهم فتشكر عليها كاحسن ما شكرت من نبات اصابته قط
وخرج ابن ماجه ايضا وابو بكر بن ابي شيبة واللفظ لابن ماجه عن عبد الله
بن مسعود قال لما كان ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
لقي ابراهيم فسئلوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سالوا موسى فلم يكن
عنده منها علم فرد الحديث الى عيسى قال قد عهد الي فيما دون وجبتها فاما
وجبتها فلا يعلمها الا الله تع فذكر خروج الدجال قال فانزل فاقتله فيرجع
الناس الى بلادهم فيستقبلهم ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
فلا يمرون بماء الا شربوه ولا بشيء الا افسدوه فيجارون الى الله فادعوا
الله ان يميتهم فتنتن الارض من ريحهم فيجارون الى الله سبحانه فادعوا
الله فيرسل الله السماء بالماء فيحملهم فتلقيهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد
الارض مد الاديم فعهد الي اذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل
الذي لا يدري اهلها متى تفجاهم بولادها قال ابن ابي شيبة ليلا او نهارا

وموسى وعيسى عليهم السلام فذكروا الساعة فردوا الى ابراهيم صح

قال العوام ووجه تصديق ذلك فى كتاب الله تع حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون زاد ابن ابى شيبة واقترب الوعد الحق وروى عن عمرو بن العاص قال ان ياجوج وماجوج ذرو جهنم ليس فيها صديق وهم على ثلاثة اصناف على طول الشبر وعلى طول الشبرين وثلث منهم طوله وعرضه سوا وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وروى عن عطية بن حسان انه قال ياجوج وماجوج امتان فى كل امة اربع مائة الف امة ليس منها امة يشبه بعضها بعضا وروى عن الاوزاعى انه قال الارض سبعة اجزاء فستة اجزاء فيها ياجوج وماجوج وجزء فيه سائر الخلق وروى عن قتادة انه قال الارض اربعة وعشرون الف فرسخ يعنى الجزء الذى فيه سائر الخلق غير ياجوج وماجوج فاثنا عشر للهند والسند وثمانية الاف للصين وثلثة الاف للروم والف فرسخ للعرب وذكر على بن معبد عن الاشعث بن شعبة عن ارطاة بن المنذر قال اذا خرج ياجوج وماجوج اوحى الله تبارك وتعالى الى عيسى عليه السلام قد اخرجت خلقا من خلقى لا يطيقهم احد غيرى فمر بمن معك الى جبل الطور ويمر من معه من الذرارى اثنا عشر الفا قال ياجوج وماجوج ذرء جهنم وهم على ثلاثة اثلاث ثلث على طول الارز وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم اشد وثلث يفترش احدهم اذنه ويلتحف الاخرى من ولد يافث بن نوح عليه السلام ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ياجوج امة لها اربعمائة امير وكذلك ياجوج لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف فارس من ولده صنف منهم كالارز طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا اكلوه وياكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس ويروى انهم ياكلون جميع حشرات الارض وهلم من الحيات والعقارب وكل ذى روح مما خلق الله فى الارض وليس الله خلق ينمى نماءهم فى العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر تكثرهم يتداعون تداعى الحمام ويعوون عو الذباب ويتسافدون [illegible] ومنهم من له قرن وذنب [illegible]

مقدار الدنيا

خلق الله ياجوج وماجوج على ثلاثة اصناف صنف اجسامهم كالارز وصنف اربعة اذرع طولا واربعة اذرع عرضا وصنف يفترشون اذانهم ويلتحفون بالاخرى فياكلون نساءهم ذكره ابو نعيم الحافظ فى كتاب القصد والضم فى انساب العرب والعجم وذكر عبد الملك بن حبيب فى قوله عز وجل فى قصة ذى القرنين فاتبع سببا يعنى الجبلين اللذين خلفهما ياجوج وماجوج وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اى كلاما قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض قال عبد الملك وهما امتان من ولد يافث بن نوح مد الله لهما فى العمر واكثر لهما النسل حتى لا يموت الرجل من ياجوج وماجوج حتى يولد له الف ولد فولد ادم كلهم عشرة اجزاء وياجوج وماجوج منهم تسعة اجزاء وسائر ولد ادم كلهم جزء واحد قال عبد الملك كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارض القوم الذين هم قريب منهم فلا يدعون لهم شيئا اذا كان اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احملوه فقال اهل تلك الارض الذى القرنين هل لك ان نجعل لك خرجا يعنى جعلا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما قالوا له وما تريد قال اتونى زبر الحديد اى قطع الحديد فوضع بعضها على بعض كهيئة البناء ما بين السدين وهما جبلان حتى اذا ساوى بين الصدفين يعنى جانبى الجبلين قال انفخوا اى اوقدوا حتى اذا جعله نارا قال اتونى افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا من تحته وقال عبد الملك فى قوله افرغ عليه قطرا اى نحاسا ليلتصق فافرغه عليه فدخل بعضه فى بعض قال فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وفى تفسير الحوفى ابى الحسن ان ذا القرنين لما عاين ذلك منهم انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما وهو فى منقطع ارض الترك فيما يلى مشرق الشمس فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فلما التقى تنشا فى عمله حفر له اساسا حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس يذاب ثم يصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من [illegible] فصار كانه برد محبرة من صفر النحاس [illegible] انطلق [illegible]

الى جماعة الانس والجن انتهى كلام الحوفي في تفسيره وعن علي رضى الله عنه
وصنف منهم في طول شبر لهم مخالب وانياب كالسباع وتداعي الحمام
وتسافد البهايم وعواء الذئب وشعور تقيهم الحر والبرد واذان عظام
احدهما وبره يشتفون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها وعن ابن عباس
قال الارض ستة اجزاء فخمسة اجزاء ياجوج وماجوج وجزء فيه سائر
الخلق وقال كعب الاحبار احتلم ادم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب
فاسف فخلقوا من ذلك قال علماؤنا وهذا فيه نظر لان الانبياء صلوات
الله عليهم وسلامه لا يحتلمون وقال الضحاك هم من الترك وقال مقاتل
هم من ولد يافث بن نوح وهذا اشبه كما تقدم والله اعلم وقرا عاصم ياجوج
وماجوج بالهمز فيهما وكذلك في سورة الانبياء على انهما مشتقان من اجيج
الحر وهو شدته وتوقده ومنه اجيج النار ومن قولهم ملح اجاج فيكونان
عربيين من اج وج ولم يصرفا لانهما جعلا اسمين لقبيلتين فهما مؤنثان
معرفان والباقون بغير همز جعلوهما عجميين ولم يصرفا للعجمة والتعريف

باب ذكر الدابة وصفتها ومتى تخرج ومن اين تخرج وكم لها من خرجة وصفة خروجها وما معها اذا خرجت وحديث الجساسة وما فيه من ذكر الدجال

قال الله تعالى واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وذكر ابو بكر البزار
قال اخبرنا عبد الله بن يوسف اخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز عن موسى
بن عبيدة عن صفوان بن سليم عن ابي لعبد الله بن مسعود عن ابيه
رضى الله عنه قال اكثروا من زيارة هذا البيت من قبل ان يرفع وينسى
الناس مكانه واكثروا تلاوة القران من قبل ان يرفع قالوا يا عبد الرحمن
هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال قال فيصبحون فيقولون
قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولا فيرجعون الى شعر الجاهلية واحاديث
الجاهلية وذلك حين يقع القول عليهم قال العلماء معنى وقع القول عليهم
اى وجب الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان والفسوق والطغيان
واعراضهم عن ايات الله وتركهم تدبرها والنزول عن حكمها وانتهائهم في
المعاصي ما لا تنجع معه فيهم موعظة ولا تصرفهم عن غيهم تذكرة يقول
عز من قائل فاذا صاروا كذلك اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اى دابة
تعقل وتنطق وذلك والدواب [illegible] لهم [illegible] دابة [illegible]

قال

فان الدواب في العادة لا كلام لها ولا عقل ابن ماجه عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه قال ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية
قريب من مكة فاذا ارض يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا فتر في شبر قال ابن بريدة
فحججت بعد ذلك بسنين فارانا عصا له فاذا هو بعصاي هذا كذا وكذا
الفتر ما بين طرف السبابة والابهام اذا فتحتهما قاله الجوهري **وخرج**
ابن ماجه ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج
الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصى موسى بن عمران فتجلوا
وجه المومن بالعصى وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون
فيقول هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر واخرجه الترمذي وقال
حديث حسن وذكر ابو داود الطيالسي في مسنده عن حذيفة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال لها ثلاث خرجات
من الدهر فتخرج من اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة
ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون ذلك فيفشوا
ذكرها في اهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينما الناس اعظم المساجد على الله حرمة
خيرها واكرمها على الله المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغوا بين
الركن والمقام تنفض عن راسها التراب فارفض الناس منها شتا
وصيفا وثبتت عصابة من المومنين وعرفوا انهم لن يعجزوا الله
فبدات بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري وولت
في الارض لا يدركها طالب ولا ينجوا منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ
منها فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليه فتسمه
في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطلحون في
الامصار يعرف المومن من الكافر حتى ان المومن يقول يا كافر اقض حقي
وحتى ان الكافر يقول يا مومن اقض حقي **وقد** قيل انها تسم وجوه
الفريقين بالنفخ فينتقش في وجه المومن مومن وفي وجه الكافر كافر والله اعلم
قال المولف رضى الله عنه ولا يبعد ان تظهر السمة ويتبين بالنفخ
فيجتمع عليه الامران وعلى هذا لا تعارض والله اعلم **وذكر** الثعلبي ابو القسم
عبد الله بن محمد بن عبيد [illegible] عن فضيل بن [illegible]

الرقاسي الاغر وسئل عنه يحيى بن معين فقال ثقة عن عطية العوفي
عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الكعبة كجري الفرس ثلاثة
ايام لا يخرج ثلثها **وذكر** الميانشي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال دابة الارض تخرج من جياد فيبلغ صدرها الركن
ولم يخرج ذنبها بعد وهي دابة ذوات وبر وقوائم **وروي** من حديث
هشام بن يوسف القاضي ابي عبد الرحمن الصنعاني عن رباح بن
عبيد الله بن عمر عن سهيل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الشعب
جياد قالوا وفيما ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ
ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين ثم تتابع رباح على هذا خرج
الحديث ابو احمد بن عدي الجرجاني رحمه الله **وعن** عمرو بن العاص قال
تخرج الدابة من مكة من شجرة وذلك في ايام الحج فيبلغ رأسها
السحاب وما خرجت رجلاها بعد من التراب ذكره القتبي في عيون
الاخبار **فصل** هذه الاحاديث وما تقدم من ذكر العلماء في الدابة
ويأتي يرد قول من قال من المفسرين المتأخرين ان الدابة انما هي
انسان متكلم يناظر اهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا فيهلك
الله من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة **قال** شيخنا ابو العباس
القرطبي وعلى هذا فلا يكون فيها على ذلك اية خارقة للعادة ولا تكون
من جملة العشرة ايات المذكورة في الحديث لان وجود المناظر و
المحتجين على اهل البدع كثير فلا اية خاصة فلا ينبغي ان يذكر مع
العشرة **قال** المؤلف رضي الله عنه فساد ما قاله هذا المناظر واضح
واقوال المفسرين بخلاف قوله وانه خلق عظيم يخرج من صدع من
الصفا لا يفوتها احد فتسم المؤمن فتنير وجهه وتكتب بين عينيه
مؤمن وتسم الكافر فيسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر قال
عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه **وقال**
عبد الله بن عمرو نحوه وقال لو شئت ان اضع قدمي على موضع
خروجها لفعلت **وروي** عن قتادة انها تخرج من تهامة وروي انها
تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل
من ارض الطائف وروي عن ابن عمر انها على خلقة الادميين وهي في

السحاب وقوائمها في الارض **وروي** عن ابن الزبير انها جمعت
من خلق كل حيوان فرأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها
اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة اي صفتها وصدرها صدر اسد
ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها
قوائم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنى عشر ذراعا ذكره الثعلبي
والماوردي وغيرهما وحكى النقاش عن ابن عباس انها الثعبان
المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعها العقاب حين ارادت قريش
بنا الكعبة **وروي** انها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون
ذراعا ويقال انها الجساسة كما في حديث فاطمة بنت قيس الحديث
الطويل خرجه مسلم وذكره الترمذي وابو داود مختصرا والسياق
لمسلم وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون لم جمعتكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة
ولكني جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع واسلم
وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن المسيح الدجال حدثني
انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعبت بهم
الريح الموج شهرا في البحر ثم ارفؤا الى جزيرة في البحر حيث مغرب
الشمس قال فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم
دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر
وقال الترمذي ان ناسا من اهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر
فاذا هم بدابة لباسة ناشرة شعرها فقال ما انت فقالت انا
الجساسة وذكر الحديث رجع سياق مسلم فقال ويلك ما انت
فقالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم
انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق
قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة **قال**
فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رأيناه
خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه
بالحديد وقال الترمذي فاذا رجل موثق بسلسلة **وقال** ابو داود
فاذا رجل يجر شعره مسلسل في الاغلال ينزو فيما بين السماء
والارض قلنا ويلك من انت قال اما اذ قدرتم على خبري فاخبروني من انتم

هيئة دابة الارض

قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتلم
فلعب الموج بنا شهرا ثم ارفينا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها
فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثيرة الشعر فقلنا ويلك من انت
فقالت انا الجساسة فقلنا وما الجساسة فقالت اعمدوا الى هذا الرجل
في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها
ولم نامن من ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان
وقال الترمذي الذي بين الاردن وفلسطين قلنا اي شانها تستخبر
قال اسالكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال اما انه يوشك ان لا يثمر
قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اي شانها تستخبر قال هل فيها
ما قالوا هي كثيرة الماء قال اما يوشك ان ماها يذهب قال اخبروني عن عين
زغر قالوا عن اي شانها تستخبر قال هل في العين ماء وهل
يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها
قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل بيثرب
قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر
على من يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال اما
ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح الدجال واني
اوشك ان يوذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية
الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما
اردت ان ادخل واحدة استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني
عنهما وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه يعني المدينة
الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم قال فانه اعجبني حديث
تميم الداري فانه وافق الذي كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة
الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق
ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو واوما بيده الى المشرق
قال فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج ابن
ماجه حديث فاطمة بنت قيس قالت صلى الله عليه وسلم ذات
يوم وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه مثل ذلك الا يوم الجمعة فاشتد
ذلك على الناس فمن بين قائم وجالس فاشار اليهم بيده ان اجلسوا
فاني والله ما قمت مقامي هذا لامر ينفعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن تميم الداري

اتاني فاخبرني خبرا منعني القيلولة من الفرح وقرة العين فاحببت ان
انشر عليكم فرح نبيكم صلى الله عليه وسلم الا ان ابن عم لتميم الداري
اخبرني ان الريح الجاتهم الى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا في قوارب
السفينة فخرجوا بها فاذا بشيء اهدب اسود كثير الشعر اهلب
قالوا له ما انت قالت انا الجساسة قالوا اخبرينا قالت ما انا مخبرتكم
شيئا ولا سائلتكم عن شيء ولكن هذا الدير قد رهقتموه فاتوه فان فيه
رجلا بالاشواق الى ان تخبروه ويخبركم فاتوه فدخلوا عليه فاذا هم
بشيخ موثق شديد الوثاق يظهر الحزن شديد التشكي فقال لهم
من اين فقالوا من الشام قال ما فعلت العرب قالوا نحن قوم من العرب
عم تسال قال ما فعل الرجل الذي خرج فيكم قالوا خيرا اتى قوما فاظهره
الله عليهم فامرهم اليوم جميع والههم واحد ودينهم واحد ونبيهم
واحد قال ما فعلت عين زغر قالوا خير يسقون منها زرعهم ويسقون
منها لسقيهم قال ما فعل نخل بين عمان وبيسان قالوا يطعم ثمره كله
قال ما فعلت بحيرة طبرية قالوا اندفقت لجنباتها من كثرة الماء قال
فزفر ثلاث زفرات ثم قال لو انفلت من وثاقي هذا لم ادع ارضا
الا وطئتها برجلي الا طيبة ليس لي عليها سبيل قال النبي صلى الله
عليه وسلم الى هذا انتهى فرحي هذه طيبة والذي نفسي بيده ما فيها طريق
ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل الا وعليه ملك شاهر سيفه
الى يوم القيمة قال المؤلف رضي الله عنه وقدس روحه ونور ضريحه
هذا حديث صحيح وقد خرجه مسلم والترمذي وابو داود وغيرهم رضي الله
عنهم وقد قيل ان الدابة التي تخرج هو الفصيل الذي كان لناقة صالح
عليه السلام فلما قتلت الناقة هرب الفصيل بنفسه فانفتح له حجر
فدخل فيه ثم انطبق عليه فهو فيه الى وقت خروجه حتى يخرج باذن
الله قال المؤلف رضي الله ويدل على هذا القول حديث حذيفة المذكور
في هذا الباب ومنه وهي ترغوا والرغاء انما هو للابل والله اعلم ولو احسن
من قال شعر واذكر خروج فصيل ناقة صالح تسم الورى بالكفر والايمان
فصل ولقد استدل من قال من العلماء ان الدجال ليس ابن صياد
بحديث الجساسة وما كان في معناه والصحيح ان ابن صياد هو الدجال
بدلالة ما تقدم ولا يبعد ان يكون ... بالوثاق وبلوثه بين اظهر

الصحابة في وقت اخر الى ان فقدوه يوم الحرة وفي كتاب ابي داود في خبر
الجساسة من حديث ابي سلمة بن عبد الرحمن فقال شهد جابر انه
لهو ابن صياد قلت فانه قد مات قال وان مات قلت فانه قد اسلم
قال وان اسلم قلت فانه قد دخل المدينة قال وان دخل المدينة قال
وان دخل المدينة قال وذكر سيف بن عمر في كتاب الفتوح والردة لما
نزل ابو سبرة في الناس على السوس واحاط المسلمون بها وغلبهم
الشهربان اخو الهرمزان ناوشهم القتال كل ذلك يصيب اهل
السوس في المسلمين فاشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون
فقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا علماؤنا واوائلنا انه لا يفتح السوس
الا الدجال او قوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وان
لم يكن فيكم فلا تتعبوا انفسكم بالحصار قال وصاف بن صياد يومئذ
مع النعمان في جنده فاتى باب السوس غضبانا فدقه برجله وقال انفتح
بطار فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب
ودخل المسلمون وقصته مع ابي سعيد وقوله والله اني لاعرفه
واعرف مولده واين هو الان وقال الترمذي الساعة من الارض
واعرف ولده كالنص في انه هو الان واحتجاجه بانه مسلم وولد
له ودخل المدينة وهو يريد مكة تلبيس منه وانه سيكفر اذا خرج
وحينئذ لا يولد له ولا يدخل مكة والمدينة والله اعلم وقوله ارفئوا
الى جزيرة اي لجئوا ومرفأ السفن حيث ترسى يقال ارفأت السفينة
اذا قربتها من الشط وذلك الموضع مرفأ وارفأت اليه لجأت اليه
واقرب السفينة هي القوارب الصغار ويتصرف بها ركاب السفينة
والواحد قارب على غير قياس قاله الخطابي والمازري والمهلب
الشعر الغليظ وقال اهلب على معنى الحيوان او الشخص ولو راعى
اهل اللغة لقال هلباء كاحمر وحمراء والاهلب ايضا عند بعض اهل
اللغة الذي لا شعر عليه وهو من الاضداد واستفهامهم منها ظنا منهم
انها ممن لا يعقل فلما كلمتهم فرقوا اي فزعوا واغتلام البحر هيجانه
وتلاطم امواجه وبيسان وزغر موضعان بالشام بين الاردن
وفلسطين كما في حديث الترمذي قال الحافظ ابن دحية ابو الخطاب
كانت بيسان مدينة وفيها سوق كبير وعين تسمى عين فلوس تا

يسقى منها وبحيرة طبرية هي بحيرة عظيمة طولها عشرة اميال وعرضها
ستة اميال وموجها يضرب في سورها وهي عميقة تجري فيها السفن
ويصاد منها السمك وماؤها حلو فرات وبين بحيرة طبرية وبيت
المقدس نحو مائة ميل وهي من الاردن ولزمها الرهاء وهي تصغير
بحرة لا بحر لان البحر مذكر وتصغيره بحير وعين زغر بضم الزاي وفتح
الغين المعجمة ومساغ صرفه للعلمية والعدل لانه معدول عن زاغر
كعمر معدول عن عامر وزعم ابن الكلبي ان زغر اسم امراة نسبت
هذه العين اليها فان كان ما قال حقا فان هذه المراة استنبطتها واتخذت
ارضها دار الرهاء فنسبت اليها والله اعلم ذكره ابن دحية في كتاب
البشارات والانذارات له من تاليفه وقوله عليه السلام الا انه
في بحر الشام او بحر اليمن بشك او ظن منه عليه السلام او قصد
الابهام على السامع ثم نفى ذلك واضرب عنه بالتحقيق فقال لا بل
من قبل المشرق ثم اكد ذلك بما الزائدة وبتكرار اللفظتين وبالتكرار
اللفظي فما زائدة لا نافية والله اعلم **باب طلوع الشمس
من مغربها وغلق باب التوبة وكم يمكث الناس بعد ذلك**
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه ثلاث اذا خرجن
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وخرج الترمذي
والدارقطني عن صفوان ابن عسال المرادي قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة
سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحو مغربها قال الترمذي
حديث حسن صحيح وقال سفيان قبل الشام خلقه الله يوم خلق
السموات والارض مفتوحا يعني للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس
منه قال الترمذي حديث حسن صحيح وذكر ابو اسحق الثعلبي وغيره
من المفسرين في حديث فيه طول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما معناه ان الشمس تحبس عن الناس حين تكثر
المعاصي في الارض ويذهب المعروف فلا يامر به احد ويفشوا
المنكر فلا ينهى عنه مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت واستاذنت
ربها تعالى من اين تطلع لم يجر اليها جواب حتى يوافيها القمر فيسجد معها

ويستأذنان من اين يطلع فلا يجاء اليهما جواب حتى يجيء مقدار ثلاث
ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون في
الارض وهم يومئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا تم
لهما مقدار ثلاث ليال ارسل الله تعالى اليهما جواب حتى يجيء مقدار
ثلاث ليالي للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون
في الارض وهم يومئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا
تم لهما مقدار ثلاث ليال ارسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلام
فيقول ان الرب سبحانه وتعالى يامركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا
منه وانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيطلعان من مغاربهما اسودين
لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى
وجمع الشمس والقمر وقوله اذا الشمس كورت فيرتفعان لذلك مثل
البعيرين والفرسين فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهي
منتصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما وردهما الى المغرب فلا يغربهما
من مغربهما ولكن يغربهما من باب التوبة ثم يرد المصراعين فاذا اغلق
باب التوبة لم تقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها
الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان عليه قبل ذلك اليوم
فذلك قوله تبارك وتعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم ان الشمس
والقمر يكسيان بعد ذلك الضوء والنور ثم يطلعان على الناس
ويغربان كما كانا قبل ذلك يطلعان ويغربان وذكر الميانشي وقال
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ويبقى الناس بعد طلوع
الشمس من مغربها مائة وعشرون سنة **فصل** قال العلماء
وانما لا ينفع نفسا ايمانها عند طلوعها من مغربها لانه خلص الى قلوبهم
من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس وتفتر كل من
قوة قوى البدن فيصير الناس لايقانهم بدنو القيامة في حال من حضره
في انقطاع الدواعي الى انواع المعاصي عنهم وبطلانها من ابدانهم فمن
تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
اي تبلغ روحه راس حلقه [illegible]

ثم يلتئم ما بينهما فيصير
كانه لم يكن بينهما صدع صح

من الجنة ومقعده من النار فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله
وعلى هذا ينبغي ان يكون توبة كل من شاهد ذلك او كان كالمشاهد له
مردودة ما عاش لان علمه بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم
وبوعده قد صار ضرورة فان امتدت ايام الدنيا الى ان ينسى الناس
من هذا الامر العظيم ما كان ولا يتحدثوا عنه الا قليلا فيصير الخبر عنه
خاصا وينقطع التواتر عنه فمن اسلم في ذلك الوقت او تاب قبل
موته قبل منه والله وقد قيل ان الحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم
عليه السلام قال لنمرود فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات
بها من المغرب فبهت الذي كفر وان الملحدة والمنجمين عن اخرهم ينكرون
ذلك ويقولون هو غير كائن فيطلعها الله يوما من المغرب ليري المنكرين
قدرته من ان الشمس في ملكه ان شاء اطلعها من المشرق وان شاء
اطلعها من المغرب وعلى هذا يحتمل ان يكون رد التوبة والايمان ممن
امن وتاب من المنكرين وكذلك المكذبين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاما المصدقين لذلك فانه يقبل توبتهم وينفعهم ايمانهم قبل ذلك
والله اعلم **وروى** عن ابن عباس انه قال لا يقبل من كافر عمل ولا توبة
اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فان اسلم قبل ذلك قبل
ذلك منه ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنوب قبل منه **وروى**
عن ابن عمران بن حصين انه قال انما لم تقبل وقت طلوع الشمس حتى تكون
صيحة فيهلك فيها كثير من الناس فمن اسلم او تاب في ذلك الوقت
وهلك لم تقبل توبته ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته ذكره ابو الليث
السمرقندي في تفسير في اخر سورة الانعام فلينظر هنالك
فصل واختلفت الروايات في اول الايات فروي ان طلوع الشمس
من مغربها اولها على ما وقع في حديث مسلم في هذا الباب وقيل خروج
الدجال وهذا القول اولى القولين واصح لقوله عليه السلام ان الدجال
خارج فيكم لا محالة الحديث بطوله فلو كانت الشمس طلعت قبل
ذلك من مغربها لم ينفع اليهود ايمانهم ايام عيسى عليه السلام ولو لم ينفعهم
لما صار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم وقد تقدم القول في هذا
مبينا وان اول الايات الخسوفات فاذا نزل عيسى عليه السلام
وقتل الدجال [illegible] فاذا قضى حجه انصرف الى زيارة محمد

صلى الله عليه وسلم ارسل الله عند ذلك عليه ريحا عنبرية فتقبض روح
عيسى عليه السلام ومن معه من المومنين فيموت عيسى ويدفن مع النبي
صلى الله عليه وسلم في روضته ثم يبقى الناس حيارى سكارى فيرجع
اكثر اهل الاسلام الى الكفر والضلالة ويستولي اهل الكفر على من بقي من اهل
الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع القران
من صدور الناس ومن المصاحف ثم تاتي الحبشة الى بيت الله تع فينقضونه
حجرا حجرا ويرمون بالحجارة في البحر ثم تخرج حينئذ دابة الارض تكلمهم
ثم ياتي دخان يملا ما بين السماء والارض فاما المومن فيصيبه مثل الزكام
واما الكافر والفاجر فيدخل في انوفهم فينقب مسامعهم ويضيق انفاسهم
ثم يبعث الله ريحا من الجنوب من قبل اليمن مسها مس الحرير وريحها
ريح المسك فتقبض روح المومن والمومنة وتبقى شرار الناس ويكون
الرجال لا يشبعون من النساء والنساء لا يشبعن من الرجال ثم يبعث
الريح فتلقيهم في البحر هكذا ذكر بعض العلماء هذا الترتيب في الاشراط
وفيها بعض اختلاف وقد تقدمت الاشارة اليه فيما تقدم والله اعلم
بالصواب وقيل اذا اراد الله بانقراض الدنيا وتمام لياليها وقربت النفخة
خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم وتقيل
ويجتمع الناس الى المحشر والانس والجن والدواب والوحش والسباع
والطير والهوام وخشاش الارض وكل من له روح فبينما الناس قيام
في اسواقهم يتبايعون وهم مشتغلون بالبيع والشرا اذا هم بهدة
عظيمة من السماء يصعق منها نصف الخلق فلا يفيقون من صعقتهم
مدة ثلاثة ايام والنصف الاخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين
قياما على ارجلهم وذلك قوله تع وما ينظر هولاء الا صيحة واحدة ما لها
من فواق فبينما هم كذلك اذا هدة عظيمة اخرى اعظم من الاولى غليظة
فتنطبقه كالرعد القاصف فلا يبقى على وجه الارض احد الا مات كما قال
ربنا عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله فتبقى الدنيا بلا ادمي ولا شيطان ويموت جميع ما في
الارض من الهوام والوحوش والدواب وكل شي له روح وهو الوقت
المعلوم الذي كان بين الله سبحانه وبين ابليس الملعون

باب ما جاء في خراب الارض والبلاد وقبل الشام

ومدة بقاء الدنيا خرابها قبل يوم القيمة وفي علامة ذهاب الدنيا
ومثالها وفي اول ما يخرب منها روي من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويبدو الخراب من اطراف الارض
حتى تخرب مصر ومصر امنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب
البصرة من الغرق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة
وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الابلة من
الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم
وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من
الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب
الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة
وخراب الزوراء من السفياني وخراب الروحاء من الخسف وخراب
العراق من القحط ذكره ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتابه روضة
المشتاق والطريق الى الملك الخلاق وسمعت ان خراب الاندلس
بالريح العقيم والله اعلم **وذكر** ابو نعيم الحافظ عن ابي عمران الجوني وابي
هرون العبدي انهما سمعا نوفا البكالي يقول ان الدنيا مثلت على طير
فاذا انقطع جناحاه وقع قال وان جناحي الارض مصر والبصرة فاذا
خربتا ذهبت الدنيا **وذكر** ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا موسى
بن اسمعيل ابنا ابان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير قال ذكر لي عن
عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما والله يا اهل المدينة
لتتركنها قبل يوم القيمة اربعين سنة **وقال** كعب ستخرب الارض
قبل الشام باربعين ولها جزر الرعد والبرق الى الشام حتى لا تكون
رعدة ولا برقة الا ما بين العريش والفرات **ويروى** عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تع اني اذا اردت ان اخرب الارض
بدات ببيتي فاخربه ثم اخرب الدنيا على اثره وقد تقدم ان الذي يخربه
ذو السويقتين على ما تقدم والله اعلم **باب لا تقوم الساعة
حتى لا يقال في الارض الله الله** مسلم عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله
وفي رواية اخرى لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله **فصل**
قال علماونا رحمة الله عليهم فيبدا الله [illegible] برفع البهاء ونقصها ثم رفعها

فمعناه ذهاب التوحيد ومن نصبها فمعناه انقطاع الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر اي لا تقوم الساعة على احد يقول اتقوا الله قال المولف رضي الله
عنه وقدس روحه ونور ضريحه ويدل على صحة هذا التاويل قوله عليه
السلام في حديث حذيفة لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة الحديث وفيه
هم شر من الحمر يتسافدون تسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول
مه مه وقد قيل ان هذا الاسم اجراه الله على السنة الامم من لدن ادم
عليه السلام ولم تنكره امة بل هو دائر على السنتهم من عهد ابيهم ادم
عليه السلام الى انقضاء الدنيا وقد قال قوم نوح ولو شاء الله لانزل
ملائكة الاية وقال قوم هود اجئتنا لنعبد الله وحده وقالوا ان هو
الا رجل افترى على الله كذبا الى غير ذلك وقال ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فاذا اراد الله زوال الدنيا قبض ارواح
المومنين وانتزع هذا الاسم من السنة الجاحدين ونجاهم عن ذلك
الحق اليقيني وهو معنى قوله عليه السلام لا تقوم الساعة وعلى الارض
من يقول الله الله وفي الخبر ان الله تعالى يقول لاسرافيل عليه السلام
اذا سمعت قائلا يقول لا اله الا الله فاخر النفخة اربعين سنة اكراما
لقائلها والله اعلم

باب على ما تقوم الساعة مسلم

عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده
عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله لا تقوم الساعة الا على شرار
الخلق وهم شر من اهل الجاهلية لا يدعون الله تعالى بشيء الا رده عليهم
فبينما هم كذلك اقبل عقبة بن عامر فقال له ابن شماسة يا عقبة اسمع
ما يقول عبد الله فقال عقبة هو اعلم واما انا فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله قاهرين
لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تاتيهم الساعة وهم على ذلك فقال
عبد الله اجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير لا تترك
نفسا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس
عليهم تقوم الساعة وفي حديث عبد الله بن مسعود لا تقوم الساعة
الا على شرار الناس من لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا يتهارجون
كما يتهارج الحمر قال الاصمعي قوله يتهارجون يقول يتسافدون يقال
بات فلان يهرجها والهرج في غير هذا الاختلاط والقتل وخرج مسلم

ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا تذهب الليالي والايام حتى تعبد اللات والعزى فقلت
يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك
تام قال انه سيكون من ذلك ما شاء ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى
كل من في قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين
ابائهم **فصل** ذكر ابو الحسن بن بطال رحمه الله هذا الحديث
في شرح البخاري له مبينا لحديث البخاري عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب
اليات دوس على ذي الخلصة الحديث وقد تقدم وقال هذه الاحاديث
وما جانسها معناها الخصوص وليس المراد بها ان الدين ينقطع كله
في جميع اقطار الارض حتى لا يبقى منه شيء لانه قد ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبقى الى قيام الساعة الا انه يضعف
ويعود غريبا كما بدا وروى حماد بن سلمة عن قتادة عن مطرف عن
عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزال الطائفة من امتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل اخرهم المسيح
الدجال وكان مطرف يقول اهل الشام قال المولف رضي الله عنه
ما ذكره من ان الدين لا ينقطع وان الاسلام يبقى الى قيام الساعة
يرده حديث عائشة وعبد الله بن عمرو وما ذكره من حديث عمران
بن حصين وقد تقدم ان عيسى عليه السلام يقتل الدجال ويخرج
ياجوج وماجوج ويموتون ويبقى عيسى عليه السلام ودين الاسلام
لا يعبد في الارض غير الله كما تقدم وانه يحج ويحج معه اصحاب الكهف
فيما ذكره المفسرون وقد تقدم انهم حوريه اذا انزل فاذا توفي
عيسى عليه السلام يبعث الله بعد ذلك ريحا باردة من قبل الشام
فتاخذ تحت اباطهم فتقبض روح كل مومن وكل مسلم فيبقى شرار
الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة كما في
حديث النواس بن سمعان الطويل وقد تقدم وفي حديث عبد الله بن
عمرو ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه
الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان

احدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وقد تقدم بكماله وفيه ذكر النفخ والصعق
والبعث وغاية فى البيان فى كيفية انقراض هذا الخلق وهذه الازمان
فلا تقوم الساعة وفى الارض من يعرف الله ولا من يقول الله الله كما تقدم
وذكر ابو نعيم عن ابى الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس
بعد خروج ياجوج وماجوج فى الرخا والخصب والدعة عشر سنين
حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة ويحملان ما بينهما العنقود
الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة
فلا تدع مومنا الا قبضت روحه ثم يبقى شرار الناس بعد ذلك
يتهارجون تهارج الحمر فى المروج حتى ياتيهم امر الله
والساعة وهم على ذلك والله اعلم تم كتاب
التذكرة الكبرى فى كشف احوال
الموتى وامور الاخرة بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله
وصحبه وسلم
والحمد لله
على التمام
امين
تم



وقد وقع الفراغ عن تحرير هذه النسخة الشريفة على يد افقر الورى
محمد بن مصطفى الملقب باوليا القريصوى عفى عنهما العفوى فى اليوم الثلث
من ذى الحجة لسنة سبع واربعين بعد الالف وخاتمتها بمحروسة
قسطنطينية المحمية المدرسة بجوى زاده والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

بلغ